

سلسلة تحقيق التراث (٣٥)

البيتان
في
أعراب مشكلات القرآن

تصنيف
أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي
المعروف بابن الأحنف اليميني
المتوفى سنة ٧١٧ هجرية

المجلد الرابع
من أول سورة القلم إلى نهاية سورة العلق

دراسة وتحقيق
الذكور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي



البُسْتَانُ
فِي
أَعْرَابِ مَشِكَلَاتِ الْقُرْآنِ

© مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، أحمد محمد

البيستان في إعراب مشكلات القرآن/ أحمد محمد الجندي - الرياض، ١٤٣٩هـ

٢٥١٣ ص، ٢٤×١٧ سم، ٥ مج.

١. القرآن - إعراب. ٢- القرآن - نحو. ٣- القرآن - القراءات والتجويد
أ. العنوان.

ديوي: ٢٢٤,٢

الإيداع: ١٤٣٩ / ٥٤٢٣

ردمك: ٣-٥٥-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٦٠-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م

الموزع خارج المملكة العربية السعودية:

أرّوقا، للدراسات والنشر

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwika.net

الموقع الإلكتروني: www.arwika.net

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال أو رفعه على شبكة الإنترنت دون إذن خطي سابق من المركز. حقوق الملكية الفكرية هي حقوق خاصة شرعاً وقانوناً، وطبقاً لقرار مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة فإنّ حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصنونة شرعاً، ولأصحابها حقّ التصرف فيها، فلا يجوز الاعتداء عليها.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without written permission from the center.

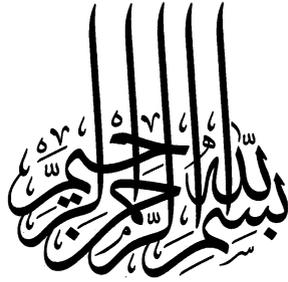


البَيْتَانُ فِي أَعْرَابِ مُشْكَلَاتِ الْقُرْآنِ

تَصْنِيفُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ الْجَبَلِيِّ
المَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْأَخْنَفِ السَّيَمِيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٧ هِجْرِيَّةً

الْجُزْءُ الرَّابِعُ
مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْقَلَمِ إِلَى رَهَائِمَةِ سُورَةِ الْعَلَقِ

دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ
الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُنْدِيُّ



سورة القلم مكية

وهي ألف ومائتان وستة وخمسون حرفاً، وثلاثمائة كلمة، واثنان وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أُعْطَاهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ ثَوَابَ الَّذِينَ حَسَّنَ أَخْلَاقَهُمْ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿تَ﴾ اِزْتَعَدَ الْقَلَمُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ، وَكُتِبَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما تكتب الملائكة من

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٥، الوسيط ٤ / ٣٣٢، الكشاف ٤ / ١٤٨، مجمع البيان

١٠ / ٨٢، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

أعمال بني آدم، افتتح الله هذه السورة بحَرْفٍ من حروف المعجم.

واختلف القراء فيه^(١)، فأدغم ابنُ عامر والكسائيُّ وأبو بكر النون في الواو، وأظهرها الباقون، وقرأ ابن عباس بالكسر على إضمار حرف القَسَمِ، وجوابه قوله: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(٢)، وقرأ عيسى بن عُمَرَ بالفتح على إضمار فعل؛ أي: اذْكَرْ / نُونٌ، أو: اقرَأْ نُونٌ، ولم ينصرف؛ لأنه معرفة، وهو اسمٌ لِمُؤَنَّثٍ، وهي السورة^(٣)، وقيل^(٤): إنه اسمٌ أعجميٌّ، [٢٤١/ب]

(١) قرأ يعقوب بن جعفر عن نافع، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، ووزش والبرقي وابن ذكوان وهشام وخلف وابن محيصن والشَّبُوذِي: «ن وَالْقَلَمِ» بإدغام النون في الواو، وقرأ حفص عن عاصم، وحسين الجعفي ويحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم، وابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحَمَزَةُ بإظهار النون عند الواو، وقرأ عيسى بن عُمَرَ وسعيد ابن جُبَيْرٍ: «نُونٌ» بالكسر، وقرأ ابن عباس وابن أبي إسحاق وأبو السَّمَالِ والحَسَنُ وعيسى ابن عُمَرَ ونَصْرُ بن عاصم: «نُونٌ» بالفتح، ينظر: السبعة ص ٦٤٦، مختصر ابن خالويه ص ١٦٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨١، ٣٨٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٣، البحر المحيط ٨ / ٣٠٢، الإتحاف ٢ / ٥٥٤.

(٢) هذا قول أبي حاتم، ذكره النَّحَّاسُ في إعراب القرآن ٥ / ٥، وبه قال مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٦.

وإضمار حرف القَسَمِ أجازهُ سيبويه فقال: «ومثل ذلك: الله لا أفعل... ومثل ذلك: الله لَتَفَعَّلَنَّ، إذا استفهمت، أضمرُوا الحَرْفَ الذي يَجْرُ، وحذفوا تخفيفاً على اللسان». الكتاب ١٦٠-١٦١ / ٢.

(٣) هذا قول سيبويه والأخفش والنحاس، ينظر: الكتاب ٣ / ٢٥٨، وقول الأخفش حكاة النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٣.

(٤) أنكر سيبويه أن يكون «نُونٌ» ونحوهُ أعجميًّا، فقال: «وأما «صادٌ» فلا تحتاج إلى أن تجعله اسمًا أعجميًّا؛ لأن هذا البناء والوزن من كلامهم، ولكنه يجوز أن يكون اسمًا للسورة، =

سورة القلم ٧

وقيل^(١): إنها شبهت بـ«أَيْنَ» و«كَيْفَ»، وقيل^(٢): شبهت بـ«ثُمَّ»، وقيل^(٣): شبهت بنون الجمع، وقال أبو حاتم^(٤): حذفت منها واو القَسَمِ، فانتصب بإضمار فِعْلٍ كما تقول: اللهُ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ.

وأما النون فهو الحوت العظيم الذي يَحْمِلُ الأَرْضَ، وجمعه نِينَانٌ^(٥)، والحوت على البحر، والبحر على مَثْنِ الرِّيحِ، والرِّيحُ على القُدْرَةِ، واختلفوا في اسمه، فمنهم من قال: اسمه بَهْمُوثٌ، ومنهم من قال: لُيُوثَا، ومنهم من قال: لُوثِيَا، ومنهم من قال: بَلْهُوثٌ، قال الراجز:

٣٧٢ - مَا لِي أَرَاكُمْ كُلكُمْ سُكُوتَا
وَاللهُ رَبِّي خَلَقَ البُلْهُوتَا^(٦)

- = فلا تَصْرِفُهُ». الكتاب ٣ / ٢٥٨، والذي قال بأن لفظ «نون» أعجمي هو الأخفش كما ذكر النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٣ / ٣٩٥.
- (١) يعني أنه فتح لالتقاء الساكنين مثل «أَيْنَ» و«كَيْفَ»، وهذا قول سيبويه، قاله في الكتاب ٣ / ٢٥٨، ٢٥٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥.
- (٢) قاله الفراء في معاني القرآن ١ / ١٠، ٢ / ٣٩٦، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥.
- (٣) يعني جمع المذكر السالم، وهذا القول ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥.
- (٤) ينظر قوله في إعراب القرآن ٥ / ٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٥.
- (٥) قال سيبويه: «وِينَانٌ: جَمَاعَةُ الثُّونِ». الكتاب ٣ / ٥٩٣.
- (٦) البيتان من الرَّجَزِ المشطور، لَمْ أَقْفَ على قائلهما، وَيُزَوِّى الثَّانِي: «البُهْمُوتَا».
- التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ٥، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٤، غرائب التفسير للكرمانی ص ١٢٣٥، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٦٢.

٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل: هو آخرُ حُرُوفِ الرَّحْمَنِ، وقيل: هو الدَّوَاةُ، قال الشاعر:

٣٧٣- إذا ما الشُّوقُ بَرَّحَ بِي إِلَيْهِمْ أَلْقَتِ النَّونُ بِالذَّمْعِ السَّجُومِ^(٧)

يعني الدَّوَاةُ، وقيل: هو لَوْحٌ من نُورٍ، وقيل: هو افتتاح اسمه: نور وناصر ونصير، وقيل: هو قَسَمٌ أَقْسَمَ اللهُ تعالى به، وهو حرفٌ اسمٍ من أَسْمَائِهِ، وقال جعفر الصادق: هو نَهْرٌ في الجنة^(٨).

وأما القَلَمُ فهو الذي يُكْتَبُ به في اللُّوحِ المحفوظ، وهو قَلَمٌ من نُورٍ، طُولُهُ ما بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، أَقْسَمَ اللهُ تعالى به، وَيُسَمَّى القَلَمُ الذي يُكْتَبُ به قَلَمًا؛ لأنه قَلِمَ مرَّةً بعد أُخْرَى، ومن هذا: قد قَلَمَ فلانٌ ظُفْرَهُ.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ القَلَمُ، ثم خَلَقَ النونَ - وهي الدَّوَاةُ -، ثم قال: اكْتُبْ ما هو كائِنٌ مِنْ عَمَلٍ أو أَثَرٍ أو رِزْقٍ أو أَجَلٍ، فَكُتِبَ ما يكون وما هو كائِنٌ إلى يوم القيامة، ثم حُتِمَ على القَلَمِ فلم يَنْطِقْ، ولا يَنْطِقُ إلى يوم القيامة»^(٩).

(٧) البيت من الوافر، لَمْ أَقْفَ على قائله.

اللغة: بَرَّحَ به الشُّوقُ: اشتدَّ به وشقَّ عليه، السَّجُومُ: المُنْصَبُ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٦، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٥، البحر المحيط ٨ / ٣٠٢،

اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٦٢، روح المعاني ٢٩ / ٢٣.

(٨) ينظر في هذه الأقوال: جامع البيان ٢٩ / ١٨-٢١، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣، الكشف

والبيان ١٠ / ٦٥، زاد المسير ٨ / ٣٢٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٣-٢٢٤.

(٩) رواه ابنُ عَدِيٍّ في الكامل في الضعفاء ٦ / ٢٦٩، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٣٣، تاريخ دمشق

٥ / ١٧٤، ٥٦ / ٢٠٨، ٦١ / ٣٨٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٣، الدر المنثور ٦ / ٢٥٠.

وروي عن أبي هريرة أنه قال: «الأرضون على نون، ونون على الماء، والماء على الصخرة، والصخرة لها أربعة أركان، على كل ركن منها ملك قائم في الماء».

وقيل^(١): «لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الأَرْضَ وَفَتَقَهَا، بَعَثَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - من تحت العرش ملكًا، فَهَبَطَ إِلَى الأَرْضِ حَتَّى دَخَلَ تَحْتَ الأَرْضِ السَّبْعِ، فَوَضَعَهَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَإِحْدَى يَدَيْهِ / بِالمَشْرِقِ وَالأُخْرَى بِالمَغْرِبِ بِاسِطَتَيْنِ قَابِضَتَيْنِ عَلَى الأَرْضِ السَّبْعِ حَتَّى ضَبَطَهَا، فَلَمْ يَكُن لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعُ قَرَارٍ، فَأَهْبَطَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الفِرْدَوْسِ ثَوْرًا لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ، وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ قَائِمَةٍ أَقْدَامٍ، وَجَعَلَ قَرَارَ قَدَمِ المَلِكِ عَلَى سَنَامِهِ، فَلَمْ تَسْتَقِرَّ قَدَمَاهُ، فَأَحْدَرَ اللهُ تَعَالَى ياقوتة خضراء من أعلى درجة في الفردوس، غلظها مسيرة خمسمائة عام، فوضعها من سنام الثور إلى أذنيه، فاستقرت عليها قدماه، وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض، ومنحراه في البحر، فهو يتنفس كل يوم نفسًا، فإذا تنفس مد البحر، وإذا رد نفسه جزر، فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار، فخلق الله تعالى صخرة خضراء كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، فاستقرت قوائم الثور عليها، وهي الصخرة التي قال الله تعالى فيها حكاية عن لقمان: ﴿يَبُئِي إِيَّاهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ﴾^(٢)، وروي أن لقمان لما قال هذه الكلمة انفطر من هيبتها ومات، فكان ذلك آخر حكمته، فلم يكن للصخرة مستقر، فخلق الله تعالى نونًا، وهو الحوت العظيم، اسمه لوثيا، وكُنِيَّتُهُ بَلْهُوثٌ، وَلَقَبُهُ بَهْمُوثٌ، فَوَضَعَ الصَخْرَةَ

(١) ينظر هذا القول في الكشف والبيان ١٠ / ١٥، ٦، معجم البلدان ١ / ٢٣، وهو منكر.

(٢) لقمان ١٦.

١٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

على ظهره، وسائر جَسَدِهِ خَالٍ، والحوت على البحر، والبحر على مَثْنِ الرِّيحِ، والرِّيحُ على القُدْرَةِ، ويقال: إن الدنيا بما عليها حَرْفَانِ من كتاب الله تعالى، قال لها الجبار: كُونِي فكانت.

قال كعب الأخبار^(١): «إِنَّ إبْلِيسَ تَعَلَّغَلَ إِلَى الحوت الذي على ظَهْرِهِ الأَرْضُ كُلُّهَا، فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ، وقال: أَتَدْرِي ما على ظَهْرِكَ يا لُوثِيَا! من الأُمَّمِ والدَّوَابِّ والشَّجَرِ والجِبَالِ وَغَيْرِهَا؟ لو نَفَضْتَهُمْ أَلْقَيْتَهُمْ عن ظَهْرِكَ أَجْمَعِ، قال: فَهَمَّ لُوثِيَا أن يفعل ذلك، فبعث الله عزَّ وجلَّ دابَّةً، فدخلت مِنْخَرَهُ ووصلت إلى دِمَاجِهِ، فَضَجَّ الحوتُ إلى الله عزَّ وجلَّ منها، فَأَذَنَ اللهُ تعالى لها فَحَرَجَتْ، قال كعبُ: الذي نفسي بيده إنه لَيَنْظُرُ إليها / وَتَنْظُرُ إليه، فَإِنَّ هَمَّ الحوتِ بشيءٍ من ذلك عَادَتْ كما كانت».

قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(٢) هذا جواب القسم، وهو جواب لقولهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^(٣)، فأقسم الله تعالى بالحوت وبالقلم وبأعمال بني آدم، فقال: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، ومعناه: ما أنت يا محمد بما أنعم الله عليك به من الثبوة والرسالة والعقل والفهم بمجنون، إذ كان عليه السلام أعقل أهل زمانه، والمجنون: المستور العقل، ومن هذا: جنَّ عليه الليل وأجنته الليل، ومنه قيل للجنيين: جنين، وللقبر: جنن، وللجن: جنن؛ لأنهم مستورون عن أعين الناس^(٤).

قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ يا محمد ﴿وَبُصِّرْهُ﴾^(٥) يعني كفار مكة

(١) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٦، تفسير القرطبي ١ / ٢٥٧، ١٨ / ٢٢٤.

(٢) الحجر ٦.

(٣) من أول قوله: «ما أنت يا محمد بما أنعم الله» قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٥، ٦.

سورة القلم ١١

الذين رَمَوْهُ بِالْجُنُونِ ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ (٦) يعني الجُنُون^(١)، وهو مصدر على وزن المَفْعُولِ كما يقال: ما لِفُلَانٍ مَجْلُودٌ وَمَعْقُودٌ وَمَعْقُولٌ؟ أي: جَلَدٌ وَعَقْدٌ وَعَقْلٌ^(٢)، قال الراعي^(٣):

٣٧٤- حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا^(٤)

أي: عَقْلًا.

وقيل^(٥): الباء بمعنى «في»، مَجَازَةٌ: فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ، في أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ الْمَجْنُونُونَ؟ في فَرِيقِكَ يا محمد أو في فَرِيقِهِمْ؟ وقيل: معناه: أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُونَ؟

(١) في الأصل: «المجنون».

(٢) هذا قول الفراء، فقد قال: «وهو في مذهب الفُتُونِ». معاني القرآن ٣ / ١٧٣، يعني: المصدر، وهو أحد قولين للزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٥، وقاله ابن الأنباري في الزاهر ١ / ٣٢٦، وحكاه النحاس عن الحسن والضحاك، واستحسنه في إعراب القرآن ٥ / ٧، وينظر أيضًا: المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٦، البحر المحيط ٨ / ٣٠٣، الدر المصون ٦ / ٣٥١.

(٣) هو عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ معاوية بن جَنْدَلٍ، أبو جندل التَّمِيرِيُّ، من فحول الشعراء الأمويين، من بادية البصرة، لُقِّبَ بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وهو من أصحاب الملحومات، كان يُفَضِّلُ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ، فهجاه جريرٌ هجاءً مرًّا، توفي سنة (٩٠هـ). [الشعر والشعراء ص ٤٢٢-٤٢٥، طبقات فحول الشعراء ص ٥٠٢، الأعلام ٤ / ١٨٨].

(٤) البيت من الكامل للراعي التَّمِيرِيُّ، من قصيدة يمدح بها عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مروان.

التخريج: ديوانه ص ٢٣٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٢٦، الكشف والبيان ١٠ / ١١، أساس البلاغة: عقل، شمس العلوم ٧ / ٤٦٥٢، زاد المسير ٤ / ١٩٢، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٩، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٧٢.

(٥) هذا قول آخر للفراء في معاني القرآن ٣ / ١٧٣، وهو قولٌ آخَرٌ للزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٥، وحكاه الطبري والنحاس عن مجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٥، إعراب القرآن ٥ / ٧، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٧، القرطبي ١٨ / ٢٢٩، البحر المحيط ٨ / ٣٠٣.

١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والباء زائدة كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ بِالدَّهْنِ﴾^(١) و﴿عَيْنَايَتْرُبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٢)، وهذا قول قتادة^(٣) والأخفش^(٤)، قال الراجز:

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابِ الْفَلَجِ
نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَزْجُو بِالْفَرْجِ^(٥)

أي: نَزْجُو الْفَرْجَ، ومعنى الآية: سَتَرِي يَا مُحَمَّد، وَيَرَى أَهْلُ مَكَّةَ إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ بِبَدْرِ بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ الْمَجْنُونُ الَّذِي فَتِنَ بِالْجُنُونِ أَنْتَ أَمْ هُمْ؟، وهذا وَعِيدٌ لَهُمْ بِالْعَذَابِ يَوْمَ بَدْرٍ.

قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ نَدُّهُمْ فَيَدَّهِنُونَ﴾^(٦) يعني: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُ فَيَكْفُرُونَ، يقال: أَدَهَنَ الرَّجُلُ فِي دِينِهِ وَدَاهَنَ فِيهِ: إِذَا خَانَ فِيهِ، وَأَطْهَرَ خِلَافَ مَا أَضْمَرَ، وَالْمُدَاهَنَةُ: التَّفَاقُ وَتَرْكُ الْمُنَاصِحَةِ وَالصِّدْقِ^(٦).

قوله: / ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَاْفٍ﴾ يعني كَثِيرَ الْحَلْفِ بِالْبَاطِلِ ﴿مَهِينٍ﴾^(٧) هو «فَعِيلٌ» مِنَ الْمَهَانَةِ، وَهُوَ الضَّعِيفُ الْحَقِيقُ قَلِيلُ الرَّأْيِ وَالتَّمْيِيزِ^(٧)، وَليْسَ هُوَ مَاخُوذًا مِنَ الْهَوَانِ. [٢٤٣ / أ]

(١) المؤمنون ٢٠.

(٢) الإنسان ٦.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٢٦، إعراب القرآن ٥ / ٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٢٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش ص ٥٠٥.

(٥) تقدم برقم ٢٤، ١ / ٢٧٦.

(٦) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / أ، وحكاها الأزهري عن اللحياني في تهذيب اللغة ٦ / ٢٠٧، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٠.

(٧) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٥، إعراب القرآن ٥ / ٨، وفعله مَهَنَ يَمُهِنُ، ومصدره المهانة، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / أ، تهذيب اللغة ٦ / ٣٣٠.

قوله: ﴿هَمَازٍ﴾؛ أي: مُغْتَابٍ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، وَأَصْلُ الْهَمْزِ: الْغَمْزُ، وَقِيلَ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ: الْفَأْرَةُ تُهَمْزُ؟ فَقَالَ: السَّنَوْرُ يَهْمِزُهَا^(١)، وَقَوْلُهُ: ﴿مَشَاءٍ بِنَيْمٍ﴾^(١١)؛ أي: قَتَاتٍ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ بِخَيْلٍ بِالْمَالِ ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾^(١٢)؛ غُشُومٍ ظُلُومٍ يَعْتَدِي عَلَى الْحَقِّ، أَثِيمٌ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ فَاجِرٌ ﴿عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾^(١٣) الْعُتْلُ هُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ فِي الْبَاطِلِ^(٢)، وَقِيلَ^(٣): الْغَلِيظُ الْجَافِي، وَقِيلَ^(٤): الْفَاحِشُ الْخُلُقِ السَّيِّئِ الْخَلْقِ، وَقِيلَ^(٥): هُوَ الْأَكُولُ الشَّرُوبُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ، وَقِيلَ^(٦): هُوَ الشَّدِيدُ فِي كُفْرِهِ، وَكُلُّ شَدِيدٍ عِنْدَ الْعَرَبِ فَهُوَ عُتْلٌ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعُتْلِ وَهُوَ الدَّفْعُ بِالْعُنْفِ، بُنِيَ عَلَى «فَعْلٌ»^(٧).

(١) هذا القول ذكره ابن الأنباري في الزاهر ٢ / ١٣٢، ١٣٣، وينظر: الصحاح ٣ / ٩٠٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦١، تصحيح الفصيح وشرحه ص ٤٣١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٧، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، والسنور: القَطُّ.

(٢) قاله الكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٣، تهذيب اللغة ٢ / ٢٧٠، زاد المسير ٨ / ٣٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٢، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠.

(٣) قاله ابن قتيبة والزجاج والأزهري، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٦، تهذيب اللغة ٢ / ٢٧٠، وينظر أيضًا: زاد المسير ٨ / ٣٣٢.

(٤) قاله عليُّ بن أبي طالب والحسن، ينظر: الكشف والبيان ٧ / ١٢، الوسيط ٤ / ٣٣٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٣.

(٥) قاله عبيد بن عمير والليث، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٣٠، تهذيب اللغة ٢ / ٢٧٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٢، الوسيط ٤ / ٣٣٥، زاد المسير ٨ / ٣٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٣.

(٦) قاله عكرمة والكلبي وأبو عبيدة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٦٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٢، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ.

(٧) حكاها النقاش عن محمد بن نعيم في شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / ب، وقال الأزهري: «وقال أبو معاذ النحوي: الْعُتْلُ: الْإِزْهَاقُ بِالسَّوْقِ الْعَنِيفِ... ابن السكيت: عَتَلْتُهُ إِلَى السَّجْنِ وَعَتَنْتُهُ فَأَنَا أَعْتَلُهُ وَأَعْتَلُهُ وَأَعْتَلْتُهُ: إِذَا دَفَعْتَهُ دَفْعًا عَنِيفًا». تهذيب اللغة ٢ / ٢٧٠.

١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوله: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾؛ أي: مع ما وصفناه به ﴿زَنِيمٍ﴾ الزَّيْمُ هو المُلْحَقُ النَّسَبِ الْمُصْصَقُ بالقوم وليس منهم^(١)، قال عَلِيُّ بن أَبِي طالب - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -^(٢): الزَّيْمُ: الذي لا أَضْلَ لَهُ.

وقيل^(٣): الزَّيْمُ هو الذي له زَنْمَةٌ كَزَنْمَةِ الشَّاةِ، كما كان للوليد بن المُغِيرَةِ زَنْمَةٌ من أسْفَلِ أَذْنِهِ، فهو يُعْرَفُ باللُّؤْمِ كما تُعْرَفُ الشَّاةُ بِزَنْمَتِهَا. ويقال^(٤): تَيْسُ زَيْمٍ: إذا كان له زَنْمَتَانِ، وهما الحَلَمَتَانِ المُعَلَّقَتَانِ فِي حَلْقِهِ.

والمَعْنِي بِذلك كله^(٥) قيل: الوليد بن المغيرة، وقيل: الأَخْسَنُ بن شَرِيْقٍ^(٦)، وقيل: الأَسْوَدُ بن عبد يَعُوْثَ^(٧). قال الشاعر في الزنيم:

(١) قاله الفراء وأبو عبيدة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٣ / ٣، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٦، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٣، مجمع البيان ١٠ / ٨٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤.
(٣) قاله ابن عباس والضحاك ومجاهد، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٦٨٨، جامع البيان ٢٩ / ٣٣، شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٣، زاد المسير ٨ / ٣٣٣، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦١.
(٥) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٣٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٥، فتح الباري ٨ / ٥٠٧، لباب النقول ص ٢٠١.

(٦) الأَخْسَنُ بن شَرِيْقٍ بن عمرو، أبو ثعلبة الثَّقَفِيُّ، اسمه أُبَيٌّ، جاء إلى الرسول وقال: إنِّي أريد الإسلام، وَيَعْلَمُ اللهُ إنِّي لَصَادِقٌ، فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ بِحَدِيثِهِ، فلما خرج من عند النَّبِيِّ، مرَّ بزُرْعٍ لِقَوْمٍ من المسلمين وَحُمْرٍ، فأحرق الزرع، وَعَقَرَ الحُمْرَ، ثم أسلم بعد ذلك، وشهد حُنَيْنًا، ومات في أول خلافة عمر رحمه الله. [أسد الغابة ١ / ٤٧، ٤٨، الإصابة ١ / ١٩٢].

(٧) الأَسْوَدُ بن عبد يَعُوْثَ بن وهب بن عبد مَنَافِ الزُّهْرِيُّ، خال النبي ﷺ، كان من المستهزئين بالإسلام، ومات على كفره. [سيرة ابن هشام ٢ / ٢٧٧، تاريخ دمشق ٣٤ / ٢٢٠-٢٢١].

سورة القلم ١٥

٣٧٥ - زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ^(١)

وقال حسان:

٣٧٦ - فَأَنْتَ زَنِيمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نَيْطٌ خَلْفَ الرَّايِبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ^(٢)

وقال آخر:

٣٧٧ - زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبُوهُ بَغِيٍّ الْأُمِّ^(٣) ذُو حَسَبٍ لَيْمٍ^(٤)

(١) البيت من الطويل، لِحسان بن ثابت، وليس في ديوانه، ونُسِبَ لِعَدِيٍّ بن زيد، ونسب لِلْحَطِيمِ التميمي.

اللغة: الأديم: الجِلْدُ المدبوغ، الأكارع: جمع كُرَاعٍ وهو طرف كل شيء، وأكارعُ الناسِ: سِفْلَتُهُمْ.

التخريج: ملحق ديوان عدي بن زيد ص ٢٠١، الكامل للمبرد ٢٢٣ / ٣، الفاضل للمبرد ص ١٠، الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٥، إعراب القراءات السبع ١ / ٣٠، ٢ / ٣٠٨، مقاييس اللغة ٣ / ٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٢، أساس البلاغة: زيم، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٨، تاريخ دمشق ٢٣ / ٣٨٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١ / ٢٥، ١٨ / ٢٣٤، اللسان: زيم، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠، الدر المصون ٦ / ٣٥٢، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٧٧، التاج: زيم.

(٢) البيت من الطويل، لِحسان يهجو أبا سفيان بن الحارث، ورواية ديوانه: «وَكُنْتَ دَعِيًّا نَيْطًا». التخريج: ديوان حسان ص ١١٨، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥، جامع البيان ٢٩ / ٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٣، الكشف ٤ / ١٤٢، المحرر الوجيز ٥ / ٣٤٨، زاد المسير ٨ / ٣٣٣، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤، اللسان: زيم، قدح، نوط، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٤٠٤، الدر المصون ٦ / ٣٥٢، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٧٧، التاج: قدح، نوط، زيم.

(٣) في الأصل: «نقي الأصل»، والتصويب من حاشية الأصل.

(٤) البيت من الوافر، لم أقف على قائله.

التخريج: جامع البيان ٢٩ / ٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٣، تفسير القرطبي ١ / ٢٥، =

فصل

عن شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَوَاظٌ وَلَا جَعْظَرِيٌّ وَلَا عُتْلُ زَنْيِمٍ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْجَوَاظُ؟ ^(٢) قَالَ: «كُلُّ دَفَاعٍ مَنَاعٍ»، قُلْتُ: فَمَا الْجَعْظَرِيُّ؟ قَالَ: «الْعَلِيْظُ»، قُلْتُ: فَمَا الْعُتْلُ الزَّيْنِمُ؟ قَالَ: «كُلُّ رَحْبِ الْجَوْفِ سَيِّئِ الْخَلْقِ أَكُولٍ شَرُوبٍ ظَلُومٍ غَشُومٍ» ^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده» ^(٤)، وعن ابن عمر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَوْلَادَ الزَّيْنِي / يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ» ^(٥).

= ١٨ / ٢٣٤، غرائب التفسير للكرمايئي ص ١٢٣٨، المستطرف للأبشيبي ١ / ٥٠، ١٣٢، تفسير ابن كثير ٤ / ٤٣١، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٧٧-٢٧٩.

(١) شَدَادُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ الْخَزْرَجِيِّ، أَبُو يَعْلَى الْأَنْصَارِيُّ، صَحَابِيٌّ مِنَ الْأَمْرَاءِ، ابْنُ أَخِ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ، كَانَ فَصِيحًا حَلِيمًا حَكِيمًا، وَلَهُ عُمَرُ إِمَارَةَ حِمَصَ، وَلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ اعْتَزَلَ، وَعَكَفَ عَلَى الْعِبَادَةِ، تُوْفِيَ بِالْقُدْسِ سَنَةَ (٥٨هـ). [أسد الغابة ٢ / ٣٨٧، ٣٨٨، الإصابات ٣ / ٢٥٨-٢٥٩، الأعلام ٣ / ١٥٨].

(٢) في الأصل: «فما العتل الزنيم»؟ وهو غير مستقيم.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٢٧، وابن أبي شيبه في مصنفه ٦ / ٨٩، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٣، مجمع الزوائد ١٠ / ٣٩٣ كتاب صفة النار: باب في أهل النار.

(٤) هذا الحديث موضوع، رواه ابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١١٠، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤.

(٥) هذا الحديث موضوع، رواه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢ / ٧٥، وابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١٠٩، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٤.

وعن مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْسُ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّيْنِيِّ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّيْنِيِّ فَيُوشِكُ أَنْ يُعَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»^(١)، وعن عكرمة أنه قال: «إِذَا كَثُرَ وَلَدُ الزَّيْنِيِّ قَلَّ الْمَطَرُ»^(٢).

قوله: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(١٤) يعني الوليد بن المغيرة، قرأ ابن عامر وأبو جعفر وحمزة ويعقوب: ﴿أَنْ كَانَ﴾ بهمزة واحدة، بعدها مدَّة، واختاره أبو حاتم، غير أن هشامًا يمدُّ أطولَ مِنْ مَدِّ ابْنِ ذَكْوَانَ؛ لِأَنَّهُ يُدْخِلُ بَيْنَ الهمزتين أَلْفًا على أصله، وقرأ حمزة، وعاصمٌ برواية أبي بكر: ﴿أَنَّ﴾ بهمزتين من غير مدٍّ على الاستفهام، وهو استفهام توبيخ، وقرأ الباقون: ﴿أَنْ كَانَ﴾^(٣) بهمزة واحدة من غير مدٍّ على الخبر، قال الفراء والزجاج^(٤): معناه: لِأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ.

﴿إِذَا تَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ يعني القرآن الكريم ﴿قَالَكَ اسْطِيرَ الْأُولِينَ﴾^(١٥) يعني أحاديث الأولين، و﴿اسْطِيرَ﴾ خبر ابتداء مضمرة، وواحد الأساطير: سَطْرٌ، وجمع السَطْرِ سَطُورٌ، وجمع السَطُورِ أساطيرٌ، وهو قول الكسائي^(٥)، وقال ثعلب^(٦): واحد الأساطيرِ أسطورةٌ مثل أهدوثيةٍ وأحاديث، وأزجوزةٍ وأراجيز، وأعجوبةٍ وأعاجيب.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٣٣٣، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٥، مجمع الزوائد ٦ / ٢٥٧ كتاب الحدود والديات: باب في أولاد الزَّيْنِيِّ.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٥.

(٣) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٦٤٦-٦٤٧، معاني القراءات ٣ / ٨٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٢، الحجة للفارسي ٤ / ٥٦، النشر ١ / ٣٦٧، الإتحاف ٢ / ٥٥٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٦.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٥٤ / أ.

(٦) المصدر السابق.

١٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾^(١١) يعني الوليد بن المغيرة؛ أي: نَخِطُمُهُ بالسَّيْفِ علامةً، فَخِطِمَ يومَ بَدْرٍ^(١)، والسَّمةُ: سُبَّةٌ قَبِيحَةٌ لا تُفَارِقُ صَاحِبَهَا، قال الشاعر:

٣٧٨- لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرْزَدِقِ مَيْسِمِي وَعَلَى الْبُعَيْثِ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٢)

وقيل^(٣): نجعل على أنفه سِمةً؛ أي: علامةً في القيامة يَتَمَيَّزُ بها الكافرُ،
وقيل^(٤): نَسَوْدُ وَجْهَهُ، فَعَبَّرَ بِالْأَنْفِ عَنِ الْوَجْهِ كَمَا عَبَّرَ بِالْبَعْضِ عَنِ الْكُلِّ،
وقيل^(٥): معناه: نُعَذِّبُهُ عَلَى شُرْبِ الْخُرْطُومِ وهي الخَمْرُ، قال الشاعر:

(١) قاله ابن عباس وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٣٥، إعراب القرآن ١٠ / ٥، الكشف والبيان ١٠ / ١٥، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٦.

(٢) البيت من الكامل، لِحَجْرٍ يَهْجُو الْفَرْزَدِقَ، ورواية ديوانه:

لَوْ قَدْ بَعَثْتُ عَلَى الْفَرْزَدِقِ مَيْسِمِي وَعَلَى الْبُعَيْثِ لَقَدْ نَكَحْتُ الْأَخْطَلَا

اللغة: الْمَيْسِمُ: الْمِكْوَاةُ أو الشَّيْءُ الَّذِي تُوسَمُ بِهِ الدَّوَابُّ، والمراد به هنا القوافي، جَدَعَ أَنْفَهُ: قَطَعَهَا.

التخريج: ملحق ديوان جرير ص ١٠٣٧، شرح نقائض جرير والفرزدق ١ / ٣٣٥، تأويل مشكل القرآن ص ١٥٦، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٣٦، الأغاني ٧ / ١٨٧، ديوان المعاني ١ / ١٨١، العمدة ٢ / ٣٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٥، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٧، غرائب التفسير للكرمانبي ص ١٢٣٩، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠، ٣٠٥، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٨٣.

(٣) قاله قتادة والزجاج، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٥.

(٤) قاله مقاتل والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٤، تهذيب اللغة ٧ / ٦٧٦، الوسيط ٤ / ٣٣٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦١، عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ.

(٥) قاله النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٦، قال الزمخشري: «وعن النضر بن شُمَيْلٍ أن الخرطومَ الخَمْرُ، وأن معناه: سَنَحْدُهُ عَلَى شُرْبِهَا، وهو تَعَسَّفٌ». الكشف ٤ / ١٤٣، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، البحر المحيط ٨ / ٣٠٦.

٣٧٩- تَظَلُّ يَوْمَكَ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرْبٍ وَأَنْتَ بِاللَّيْلِ شَرَّابُ الْخَرَّاطِيمِ^(١)

قوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ يعني أهل مكة؛ أي: اختبرناهم وامتحنناهم بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف والرَّمَمَ ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ يعني البستان التي في اليمن ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾^(٢).

والمعنى بالآية قوم من ثقيف، كانوا باليمن مسلمين، ورثوا من أبيهم/ ضيعة فيها زرع ونخيل، وكان أبوهم يجعل مِمَّا فيها نصيبًا للمساكين، فلما ورثوها حرّموا المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قصّ الله في كتابه، وهو قوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾^(٢) يعني النخيل، حلفوا ليقتطعن ثمرها إذا أصبحوا قبل أن يعلم المساكين، واللام لام القسم، ونصب ﴿مُصْبِحِينَ﴾ على الحال.

قوله: ﴿وَلَا يَسْتَنْوَنَ﴾^(٣)؛ أي: لم يقولوا: إن شاء الله ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَابِهُونَ﴾^(٤) قال ابن عباس^(٣): أحاطت بها النار فاحترقت، وقال مقاتل^(٤): بعث الله نارا بالليل على جنتهم، فأحرقتها حتى صارت سوداء، فذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾^(٥) يعني: كالليل المظلم - والصريم: الظلمة - لسوادها بالحرق^(٥)، قال الشاعر:

(١) البيت من البسيط، للأعرج المعنى.

التخریج: عين المعاني ورقة ١٣٦ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٨، البحر المحيط ٨ / ٣٠٠، الدر المصون ٣٥٤، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٨٣، فتح القدير ٥ / ٢٦٩، روح المعاني ٢٩ / ٢٩.

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٤ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٦، زاد المسير ٢٣٥، الوسيط ٣٣٧ / ٤.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٣٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) كذا بالأصل.

٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٣٨٠ - فما يَنْجَابُ عَنْ صُبْحِ صَرِيمٍ^(١)

يريد اللَّيْلَ؛ لأنه يَنْصَرِمُ من النهار، والصَّرِيمَانِ: اللَّيْلُ والنَّهَارُ، وأصل الصَّرِيمِ: المَصْرُومُ، وكُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ صَرِيمٌ، فالليل صَرِيمٌ والنهار صَرِيمٌ؛ لأن كل واحد منهما يَنْصَرِمُ من صاحبه^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَتِ الصَّبَاحِ ﴿٢٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ يعني: قاطِعِينَ الجَنَّةَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنهَا قَدْ احْتَرَقَتْ، و﴿مُصْبِحِينَ﴾ نصب على الحال أيضًا، ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾﴾ يَتَشَاوَرُونَ وَيَسْرُونَ الكلامَ بينهم ﴿أَن لَّا﴾؛ أي: بِالْأَلَا ﴿يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ وَسَكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾ وَعَدُوا عَلَيَّ حَرْثَ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾﴾؛ أي: على جِدِّ وَجُهْدِ قَادِرِينَ عند أنفسهم على جَتَّتِهِمْ وثمراتها، لا يَحْوُلُ بينها وبينهم آفَةٌ.

وأصل الحَزْدُ في اللغة يكون بِمَعْنَى المَنْعِ والغَضَبِ والقَصْدِ، تقول العرب: حَارَدَتِ السَّنَةُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَطَرٌ، وَحَارَدَتِ النَّاقَةُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا لَبَنٌ^(٣)، قال الشاعر:

(١) هذا عجز بيت من الوافر، وصدرة:

تَطَاوَلَ لَيْلِكَ الْجَوْنُ الْبَهِيمُ

وَيُرْوَى: «عَنْ لَيْلٍ»، وَيَنْجَابُ: يَنْشَقُّ وَيَنْكَشِفُ، الصَّرِيمُ: اللَّيْلُ، والصريم: النهار، والمراد هنا الليل، وهو من الأضداد.

التخريج: جامع البيان ٢٩ / ٣٨، الأضداد لأبي الطيب اللغوي ١ / ٤٢٨، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤١، التبيان للطوسي ١٠ / ٨٠، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٣١٦، اللسان: صرم، التاج: صرم، فتح القدير ٥ / ٢٧١.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٧٩، وهذا اللفظ من الأضداد، ينظر: الأضداد لقطرب ص ١٢١-١٢٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٨٤، الأضداد لأبي الطيب ص ٤٢٦-٤٢٨.

(٣) قاله أبو عبيدة وابن السكيت، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥، إصلاح المنطق ص ٤٧، وينظر: =

٣٨١ - أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

يَخْرُدُ حَرْدًا كَالدَّرَكِ وَالِدَّرَكِ^(٢)، وَنَصَبٌ ﴿قَدْرَيْنَ﴾ عَلَى

وفيه لغتان: حَرْدٌ وَحَرْدٌ كَالدَّرَكِ وَالِدَّرَكِ^(٢)، وَنَصَبٌ ﴿قَدْرَيْنَ﴾ عَلَى الْحَالِ.

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا﴾^(٣٣) يعني خَيْرًا مِنْ جَنَّتِهِمْ، / قرأ أهل المدينة وأبو عمرو بالتشديد، وقرأ غيرهم بالتخفيف^(٣)، وهما لغتان، ومنهم من فَرَّقَ بينهما فقال: التبديل: تَغْيِيرُ شَيْءٍ أَوْ تَغْيِيرُ حَالِهِ وَعَيْنُ الشَّيْءِ

= غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٩، الكامل للمبرد ٢ / ٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٠٧، تهذيب اللغة ٤ / ٤١٤.

(١) البيتان من الرجز المشطور لِخَنْظَلَةَ بْنِ مُصَبِّحٍ، وَنِسْبًا لِقُرْبِ بْنِ الْمُسْتَفِيدِ، وَلِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ.

اللُّغَةُ: جَنَّةٌ مُغَلَّةٌ: تَعْطِي الْغَلَّةَ وَهِيَ الدَّخْلُ مِنْ كِرَاءِ دَارٍ وَفَائِدَةُ أَرْضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. التَّخْرِيجُ: مَلْحَقُ دِيْوَانَ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ ١ / ٥٢٢ (تَحْقِيقُ وَوَلِيدِ عَرَفَاتٍ)، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣ / ١٧٦، مَجَازُ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٦٦، إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ٤٧، ٢٦٦، الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ٢ / ٨٦، مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ٢٠٧، الزَّاهِرُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ١ / ٤٤٦، جَمْهَرَةُ اللَّغَةِ ص ١٦٠، ٥٠١، ٩٦٢، دِيْوَانُ الْأَدَبِ ٢ / ١٥١، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٦ / ٤٢٢، سِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ ص ٧٢١، مَقَائِيسُ اللَّغَةِ ٢ / ٥١، أَمْوَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ / ١٩٨، الْبَيَانُ لِلْأَنْبَارِيِّ ٢ / ٤٨، عَيْنُ الْمَعَانِيِّ وَرَقَّةُ ١٣٦ / ب، الْجَمَانُ فِي تَشْبِيهِاتِ الْقُرْآنِ ص ٣١٥، اللِّسَانُ: أَلُهُ، حَرْدٌ، غَلَلٌ، اللَّبَابُ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ ١٩ / ٢٩١، خَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٠ / ٣٥٦، التَّاجُ: غَلَلٌ.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٨٠، وحكاها الأزهرى عن الليث في التهذيب ٤ / ٤١٣.

(٣) ينظر: الحجة للفارسي ٣ / ٩٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٧٢، النشر ٢ / ٣١٤، الإتحاف ٢ / ٥٥٥.

٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قائِمٌ، والإبدال: رَفَعُ الشَّيْءِ وَوَضَعُ شَيْءٍ آخَرَ مَكَانَهُ^(١).

قال عبد الله بن مسعود^(٢): بَلَّغَنِي أَنْ الْقَوْمَ لَمَّا أَخْلَصُوا، وَعَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ الصِّدْقَ، أَبْدَلَهُمْ بِهَا جَنَّةً يُقَالُ لَهَا: الْحَيَوَانُ، فِيهَا عِنَبٌ لَا يَحْمِلُ الْبَعْلُ الْعُنُقُودَ مِنْهَا، فَهُوَ كَالرَّجُلِ الْأَسْوَدِ الْقَائِمِ.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: في الآخرة ﴿جَنَّاتٍ أَلْوَعٍ﴾^(٣٤) يعني البساتين ﴿أَفْجَعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾^(٣٥) هذه أَلْفُ الاستفهام، ومعناها التوبيخ والتقرير ﴿مَا لَكُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٣٦)؛ أي: كَيْفَ تَقْضُونَ بِالْجَوْرِ؟ إن هذا الْحُكْمَ لَجَوْرٌ، أَنْ يُعْطُوا مِنَ الْخَيْرِ فِي الْآخِرَةِ مَا يُعْطَى الْمُسْلِمُونَ، و﴿مَا﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهو اسمٌ تامٌّ، و﴿لَكُمْ﴾ الخبر، و﴿كَيْفَ﴾ في موضع نصب ب﴿تَحْكُمُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿سَلِّمْهُ﴾ يا محمد ﴿أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾^(٣٧)؛ أي: أَيُّهُمْ بِذَلِكَ كَفِيلٌ أَنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَا لِلْمُسْلِمِينَ؟، وَالزَّعِيمُ: الْكَفِيلُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) مِمَّنْ فَرَّقَ بَيْنَ بَدَلٍ وَأَبْدَلٍ: الْفَرَاءُ وَتَعَلَّبٌ، قَالَ الْفَرَاءُ: «وَإِذَا قُلْتَ لِلرَّجُلِ: قَدْ بَدَّلْتُ، فَمَعْنَاهُ: عَيَّرْتُ وَعَيَّرْتُ حَالِكَ، وَلَمْ يَأْتِ مَكَانَكَ آخَرَ، فَكُلُّ مَا عَيَّرَ عَنْ حَالِهِ فَهُوَ مُبَدَّلٌ بِالتَّشْدِيدِ، وَإِذَا جَعَلْتَ الشَّيْءَ مَكَانَ الشَّيْءِ قُلْتَ: قَدْ أَبْدَلْتُهُ، كَقَوْلِكَ: أَبْدَلْتُ لِي هَذَا الدَّرْهَمَ؛ أَي: أَعْطَيْتُهُ مَكَانَهُ». معاني القرآن ٢ / ٢٥٩، وينظر قول ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٢٥١-٢٥٢، التهذيب ١٤ / ١٣٢.

وأما المبرد فإنه يرى أن العرب تستعمل بَدَلًا وَأَبْدَلًا بمعنى واحد، ينظر قوله في ياقوتة الصراط ص ٢٥٣، التهذيب ١٤ / ١٣٢، وينظر أيضًا: معاني القراءات ٢ / ١١٩، الحجة للفارسي ٣ / ٩٨، ٩٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٧٢.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٨، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٥.

«الرَّعِيمُ غَارِمٌ»^(١) يعني الكفيل، والفعل منه: زَعَمَ يَزْعُمُ زَعَامَةً.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قرأه العامة بياءٍ مضمومة، وقرأ ابن عباس بياءٍ مفتوحةٍ وكسِرِ الشين^(٢)؛ أي: تَكْشِفُ القيامة، و﴿يَوْمَ﴾ ظرف لقوله: ﴿أَمْ لَمْ شُرَكَاءُ فُلْيَاتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾ في ذلك اليوم ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٣)، وقيل^(٤): انتصب ﴿يَوْمَ﴾ على تقدير: اذْكُرْ يا محمدُ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَيَبْتَدَأُ به^(٥).

وقوله: ﴿عَنْ سَاقٍ﴾؛ أي: عن أمرٍ شديدٍ فَطِيع، وهو إقبال الآخرة وذُهاب الدنيا، قال ابن عباس^(٥): هو أشدُّ ساعةٍ في القيامة، قال الشاعر:

٣٨٢ - كَشَفَتْ لَكُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ^(٦)

(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي أمامة في المسند ٥ / ٢٦٧، ورواه ابن ماجه في سننه ٢ / ٨٠٤ كتاب الصدقات: باب الكفالة، ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ١٧٣، وينظر أيضًا: كثر العمال ١٥ / ١٧٨.

(٢) وقرأ ابن عباس أيضًا وابن مسعود وابن هُرْمُزٍ: «نَكْشِفُ»، وقرأ ابن عباس والحسن وأبو العالية: «تُكْشِفُ» بالتاء مَبِينًا للمفعول، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٠، المحتسب ٢ / ٣٢٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨، البحر المحيط ٨ / ٣٠٩.

(٣) هذا الوجه والذي قبله ذكرهما مَكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٩٨، ٣٩٩، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٥٥، الفريد للهمداني ٤ / ٥١١.

(٤) يعني أن ﴿يَوْمَ﴾ إذا جُعِلَ مفعولًا به لـ «اذْكُرْ»، فإنه يوقف على ما قبله، وهو ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾، وإذا كان ظرفًا لقوله: ﴿فُلْيَاتُوا﴾ فإن الكلام متصل بما قبله، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥١١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٤٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، الوسيط ٤ / ٣٣٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٩.

(٦) البيت من الكامل لسعد بن مالك جَدَّ أَبِي طَرْفَةَ بن العبد، من قصيدة قالها في حرب البسوس.

٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وهذا من باب الاستعارة، يقال للأمر إذا اشتدَّ وتفاقم وظَهَرَ فزالَتْ غَمَاهُ^(١): كَشَفَ عَنْ سَاقِهِ، وهذا جائز في اللغة، وإنْ لَمْ يكن للأمر ساقٌ، وهذا كما يقال: أَسْفَرَ وَجْهَ الأَمْرِ، واستقامَ صَدْرُ الرَّأْيِ^(٢)، قال الشاعر يصف حَرْبًا / : [٢٤٥ / أ]

٣٨٣- قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا

وَجَدَّتِ الحَرْبُ بِكُمْ فَجِدُّوا^(٣)

وعن عكرمة قال: سُئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ عن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، فقال^(٤): إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ فِي القرآنِ فَابْتَعُوهُ فِي الشَّعْرِ، فإنه

= اللغة: الصُّرَاخُ: الخالص من كل شيء.٤.

التخريج: شعر سعد بن مالك ص ٣٢٧ (ضمن الشعراء الجاهليون الأوائل)، معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٧، تهذيب اللغة ٩ / ٢٣٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٣، المحتسب ٢ / ٣٢٦، الخصائص ٣ / ٢٥٢، شرح الحماسة للتبريزي ٢ / ٣١، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٢، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٥٠٤، الحلل ص ٢٤٦، عين المعاني ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨، اللسان: سوق، البحر المحيط ٨ / ٣١٠، الدر المصون ٦ / ٣٥٨، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٩٩، التاج: سوق.

(١) غَمَى الأَمْرُ: ما التَبَسَ منه، والغَمَى: الشَّدِيدَةُ من شدائد الدهر. اللسان: غمم.

(٢) من أول قوله: «يقال للأمر إذا اشتد» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٩.

(٣) البيتان من الرجز المشطور، لَمْ أَقِفْ على قائلهما، وقد تَمَثَّلَ بِهِمَا الحَجَّاجُ في خطبة قالها عندما قَدِمَ أميرًا على العراق من قِبَلِ عبد الملك بن مروان.

التخريج: الكامل للمبرد ١ / ٣٨١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٠، العقد الفريد ٤ / ١٢١، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، تاريخ دمشق ١٢ / ١٣٠، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨، المحرر الوجيز ٥ / ١١٨، ٣٥٢، معاهد التنصيص ١ / ٣٤٣، البحر المحيط ٨ / ٨١، ٣١٠، الدر المصون ٦ / ١٥٥، ٣٥٨، الباب في علوم الكتاب ١٧ / ٤٥٤، ١٩ / ٢٩٩، فتح القدير ٥ / ٢٧٥.

(٤) رواه المبرد في الفاضل ص ١٠، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٩، =

ديوان العرب، أما سَمِعْتُمْ قول الشاعر:

٣٨٤ - صَبْرًا أُمَامَ إِنْ شَرَّ بَاقٍ
قَدْ سَنَّ لِي قَوْمُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ
وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَيَّ سَاقٍ^(١)

والعرب تقول لِسِنَةِ الْحَرْبِ: كَشَفْتُ عَنْ سَاقِهَا، قال الشاعر:

٣٨٥ - عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ إِشْفَاقِهَا
وَمِنْ طِرَادِي الطَّيْرِ عَنْ أَرْزَاقِهَا
فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا
حَمْرَاءَ تَبْرِي اللَّحْمِ عَنْ عُراقِهَا^(٢)

= والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٩ كتاب التفسير: سورة «ن والقلم»، وينظر: السنن الكبرى للبيهقي ١٠ / ٢٤١.

(١) الأبيات من مشطور الرجز، لم أقف على قائلها.

التخريج: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٩، العقد الفريد ٤ / ٤١٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، زاد المسير ٨ / ٣٤١، تاريخ دمشق ٣٩ / ٣٦٤، تفسير القرطبي ١ / ١٦٤، ١٩ / ١١٣، البحر المحيط ٨ / ٣١٠، الدر المصون ٦ / ٣٥٨، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٩٩، فتح القدير ٥ / ٢٧٥، روح المعاني ٢٩ / ٣٥.

(٢) الأبيات من مشطور الرجز، لِعَمَرَ بن الخطاب، ونُسِبَتْ لِرُوْبَةَ بن عُيَيْنَةَ، ولِرُوْبَةَ بن الْعَجَّاج. اللغة: تَبْرِي اللَّحْمِ: تَفْسِرُهُ وَتَنْحَتُهُ، الْعُرَاقُ: الْعَظْمُ الَّذِي قَدْ أَخَذَ لِحْمَهُ، فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ لَحْمٌ فَهُوَ عَزَقٌ.

التخريج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨١، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٣٧١، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٩ / ١١٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٢، أساس البلاغة: سوق، شمس العلوم ٧ / ٤٤٧٠، ١٠ / ٦٩٤٩، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٨، التذكرة الحمدونية ٣ / ٢٢٣، حماسة الظرفاء =

٢٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَرَوَى مقاتل بن سليمان عن ابن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، يعني: عن ساقه اليمنى، فيُضِيءُ نُورٌ سَاقِهِ الْأَرْضَ، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(١)، يعني: بِنُورِ سَاقِهِ اليمنى.

وقال ابن قتيبة^(٢): أضلُّ هذا أن الرَّجُلَ إذا وقع في أمرٍ عَظِيمٍ احتاج إلى الجِدِّ فيه شَمَّرَ عن ساقه، فاستُعِيرَ الكَشْفُ عن السَّاقِ في موضع الشَّدَّةِ، وأنشد لِذُرَيْدِ بن الصَّمَّةِ:

٣٨٦- كَمِيشُ الْإِزَارِ، خَارِجٌ نَضْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلِي^(٣)، طَلَاغٌ أَنْجِدِ^(٤)

= ١ / ٢٧٦، اللسان: عرق، البحر المحيط ٤ / ٦٠، ٨ / ٣٠٩، ٣١٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٢٩٨، ٢٩٩، التاج: عرق، فتح القدير ٥ / ٢٧٥، روح المعاني ٢٩ / ٣٤.

(١) الزمر ٦٩.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٧.

(٣) رواه ابن قتيبة: «على الجلاء» بالمد، وبها يستقيم وزن البيت، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ١٣٧.

(٤) البيت من الطويل، لِذُرَيْدِ بن الصَّمَّةِ، يرثي أخاه عبد الله الذي قتله بنو عَبْسٍ، ورواية ديوانه: «صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ»، وعلى رواية «الجلِّي» بالقصر يختل الوزن.

اللغة: كَمِيشُ الْإِزَارِ: مُشَمَّرٌ جَادًّا، وَرَجُلٌ كَمِيشٌ: عَزُومٌ مَاضٍ سَرِيعٌ فِي أُمُورِهِ، الْجَلِيّ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَالْجَلَاءُ: الْخِصْلَةُ الْعَظِيمَةُ، أَنْجِدُ: جَمْعُ نَجِدٍ وَهُوَ مَا غَلَطَ مِنَ الْأَرْضِ وَازْتَفَعَ وَاشْتَوَى، وَطَلَاغٌ أَنْجِدٌ: أَي: ضَابِطٌ لِلْأُمُورِ غَالِبٌ لَهَا سَامٌ لِمَعَالِي الْأُمُورِ.

التخريج: ديوانه ص ٦٦، التعازي والمراثي للمبرد ص ٢٣، الكامل للمبرد ١ / ٣٨٤، الاختيارين ص ٤١٢، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٥٢، العقد الفريد ٥ / ٣٤٢، المقصور والممدود للقالبي ص ٤١٢، التهذيب ٩ / ٢٣٤، ١٠ / ٤٨٨، ديوان المعاني ١ / ٥٦، المخصص ١٦ / ٣٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٩، الوسيط ٤ / ٣٤٠، شرح الحماسة للتبريزي ٢ / ١٥٨، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٨١٨، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٢، منتهى الطلب ٣ / ٣٢٣، اللسان: جلل، سوق، فتح القدير ٥ / ٢٧٥.

وقوله: «الْجُلِّيَّ» بالضم مع التشديد والقصرِ على «فُعَلَى»: هو الأمر العظيم، وجمعه جُلَلٌ^(١).

وتأويل الآية: يَوْمَ يَشْتَدُّ الْأَمْرُ كَمَا يَشْتَدُّ بَمَنْ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَنْ يَكْشِفَ عَنْ سَاقٍ ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ يعني الكفار والمنافقين ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٤٢) قال المفسرون^(٢): يَسْجُدُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ لِلَّهِ سَجْدَةً وَاحِدَةً، وَيَبْقَى الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ يَرِيدُونَ أَنْ يَسْجُدُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ؛ لِأَنَّ أَضْلَابَهُمْ تَبَيَّسُ فَلَا تَلِينُ لِلْسُّجُودِ.

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ^(٣)، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»^(٤).

وعن أبي بُرْدَةَ^(٥) - رضي الله عنه - عن أبيه أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) قاله ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٨٤، وقال ابن الأنباري: «وَالْجَلَاءُ: الْخَصْلَةُ الْجَلِيَّةُ الْعَظِيمَةُ، إِذَا فُتِحَ جَيْمُهَا مُدَّتْ، وَإِذَا ضُمَّتْ قُصِرَتْ». الزاهر ٢ / ١٥٣، وقال أبو عليّ القالي: «وَالْجَلَاءُ بفتح الجيم ممدود: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ مِثْلُ الْجُلِّيِّ». المقصور والممدود ص ٤١٢، وينظر: الصحاح ٦ / ٢٣٠٣.

(٢) حكاه الواحدي في الوسيط ٤ / ٣٤٠.

(٣) في الأصل: «يَكْشِفُ رَبُّنَا الدُّنْيَا عَنْ سَاقٍ».

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ٧٢ كتاب تفسير القرآن: سورة ﴿تَّ وَالْقَالِرِ﴾، ٨ / ١٨٢ كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾، وينظر: الدر المنثور ٦ / ٢٥٤.

(٥) هو عامر، وقيل: الحارث بن أبي موسى الأشعري، تابعي ثقة ثبت فقيه، كان قاضي الكوفة، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَلِيِّ وَعَائِشَةَ وَغَيْرِهِمْ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (١٠٣هـ)، وقيل: (١٠٤هـ). [تهذيب الكمال ٣٣ / ٦٦-٧١، الأعلام ٣ / ٢٥٣].

٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يقول: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِثْلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَبْقَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا تَنْتَظِرُونَ / وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟، فيقولون: إِنَّ لَنَا رَبًّا كَمَا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ نَرَهُ، فيقال لهم: أَوْتَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ فيقولون: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟، قالوا: إِنَّهُ لَا شَيْبَةَ لَهُ، فَيُكْشَفُ لَهُمْ عَنِ الْحِجَابِ، فينظرون إلى الله عز وجل، فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا، وَيَبْقَى أَقْوَامٌ ظُهُورُهُمْ مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقْرِ، يريدون السجود فلا يستطيعون، وذلك قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، فيقول الله عز وجل: عِبَادِي: ازْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَقَدْ جَعَلْتُ بَدَلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي النَّارِ»^(١).

وقوله: ﴿خَشَعَةَ أَبْصَرُهُمْ﴾ يعني: ذليلة خاضعة حين أيقنوا بالعذاب، وعائتوا النار، وهو نصب على الحال، و﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ رفع بفعله، ويجوز رفعهما جميعًا على الابتداء والخبر^(٢).

وقوله: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾؛ أي: تغشاهم ندامة وحسرة ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ يعني: بالأذان في دار الدنيا والإقامة، ويؤمرون بالصلاة المكتوبة ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾^(٤٢) معافون، ليس في أضلابهم مثل سفاهيد الحديد.

قوله تعالى: ﴿وَأَيْنَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْلَقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ «إِنْ» عند الكوفيين بمعنى «ما»، واللام بمعنى «إلا»، تقديره: وما يكاد الذين كفروا إلا ليُرْلَقُونَكَ، و«إِنْ» عند البصريين مخففة من الثقيلة، واسمها مضمر معها، واللام لام

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٤٠، ٣٤١، تاريخ دمشق ٤٣ / ٣٣٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب،

تفسير القرطبي ١٨ / ٢٤٩، الدر المنثور ٦ / ٢٩٢.

(٢) وهذا في غير القرآن، وهذا قول النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٥، وينظر: الفريد ٤ / ٥١١.

التأكيد لَزِمَتْ هذا النوعَ لِثَلَا تُشْبِهَ «إِنْ» الَّتِي بِمَعْنَى «مَا»^(١)، وقال ثعلب^(٢): «إِنْ» هَاهُنَا بِمَعْنَى «قَدْ».

قرأ أهل المدينة: ﴿لَيَزِلُّونَكَ﴾ بفتح الياء، وقرأ غيرهم بِضَمِّهِ، وهما لغتان^(٣)، وقراءة العامة أَكْثَرُ وَأَوْسَعُ، يقال: زَلَقَهُ يَزْلُقُهُ زَلْقًا، وَأَزْلَقَهُ يَزْلُقُهُ إِزْلَاقًا، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، ويقال: زَلِقَ مِنْ مَكَانِهِ وَأَزْلَقْتُهُ أَنَا، وَزَلِقَ هُوَ وَزَلَقْتُهُ مِثْلَ: حَزَنَ وَحَزَنْتُهُ.

واختلفوا في تأويله، فقليل^(٤): معناه: يُنْفِذُونَكَ يَا مُحَمَّدٌ بِأَبْصَارِهِمْ، يقال: زَهَقَ السَّهْمُ وَزَلِقَ: إِذَا نَفَذَ، وقيل^(٥): يَضْرِبُونَكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وقيل^(٦): يَعِينُونَكَ، وقيل: يُصِيبُونَكَ بِعُيُونِهِمْ، وقيل^(٧): يَزْمُونَكَ، وقيل^(٨):

(١) سبق التعرض لهذه المسألة في عدة مواضع، ينظر ينظر مثلاً: ٢ / ٢٣٠، ٢٨٨، وينظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٠.

(٢) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٥٧ / ب، تهذيب اللغة ١٥ / ٥٦٨، اللسان: أنن.

(٣) قرأ نافع وحده: ﴿لَيَزِلُّونَكَ﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقون بضمها، ينظر: السبعة ص ٦٤٧، معاني القراءات ٣ / ٨٤، الحجة للفارسي ٤ / ٥٨.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك، ينظر قولهم في: جامع البيان ٢٩ / ٥٦، ٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣.

(٥) قاله الكلبي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣.

(٦) هذا القول والقول الذي يليه معناهما واحد، وقد قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٧٩، وحكاه ابن قتيبة عنه في غريب القرآن ص ٤٨٢، وحكاه الثعلبي عن السُّدِّيِّ والنضير بن شَمَيْلٍ والأخفش في الكشف والبيان ١٠ / ٢٤.

(٧) هذا القول ذكره الفراء بغير عزو في معاني القرآن ٣ / ١٧٩.

(٨) قاله السجستاني في غريب القرآن ص ١٦١، وقال الفراء: «والعرب تقول للذي يَحْلِقُ الرأس: قَدْ زَلَقَهُ وَأَزْلَقَهُ». معاني القرآن ٣ / ١٧٩، وينظر: تهذيب اللغة ٨ / ٤٣٢.

٣٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يَسْتَأْصِلُونَكَ، من قولهم: زَلَقَ رَأْسَهُ وَأَزْلَقَهُ: إِذَا حَلَقَهُ، وقيل (١): معناه: لَيَقْتُلُونَكَ، وهذا كما يُقال: صَرَعَنِي بِطَرْفِهِ / ، وَقَتَلَنِي بِعَيْنِهِ، قال الشاعر:

٣٨٧- تَزْمِيكَ مُزْلَقَةُ الْعُيُونِ بِطَرْفِهَا وَتَكِلُّ عَنْكَ نِصَالُ نَبْلِ الرَّامِي (٢)

وقال آخر:

٣٨٨- يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّفَوَّافِي مَوْطِنٍ نَظْرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ (٣)

وهذا مُسْتَعْمَلٌ فِي الْكَلَامِ، يقول القائل: نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرًا يَكَادُ يَصْرَعُنِي، وَنَظْرًا يَكَادُ يَأْكُلُنِي (٤).

(١) قاله الحسن وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٢، تهذيب اللغة ٨ / ٤٣٢،

الكشف والبيان ١٠ / ٢٤، زاد المسير ٨ / ٣٤٤.

(٢) البيت من الكامل، لَمْ أَفْ عَلَى قَاتِلِهِ.

التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٥٦.

(٣) البيت من الكامل، لَمْ أَفْ عَلَى قَاتِلِهِ.

اللغة: الْمُقَارِضَةُ تَكُونُ فِي الْعَمَلِ السَّيِّئِ وَالْقَوْلِ السَّيِّئِ يَفْصِدُهُ بِهَ الْإِنْسَانُ صَاحِبَهُ، والمراد هنا تَلَاخُطُ الْأَعْدَاءِ.

التخریج: البيان والتبيين ١ / ١١، تأويل مشكل القرآن ص ١٧١، غريب القرآن لابن

قتيبة ص ٤٨٢، المعاني الكبير ص ٨٤٥، ١١٢٩، الْمُحَبُّ وَالْمُحَبُّوبُ ١ / ١٢١، تهذيب

اللغة ٨ / ٣٤٢، ٤٣٢، معاني القراءات ٣ / ٨٥، الحجة للفارسي ٤ / ٥٨، مقاييس اللغة

٣ / ٢١، الصناعتين ص ٣٥٧، الوسيط ٤ / ٣٤٢، الكشاف ٤ / ١٤٨، المحرر الوجيز

٥ / ٣٥٤، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، القرطبي ١٨ / ٢٥٦، التذكرة الحمدونية ٤ / ٧١،

محاضرات الأدباء ١ / ٧٣، اللسان: زلق، قرض، البحر المحيط ٨ / ٣١١، التاج: قرض،

زلق.

(٤) قاله ابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٢، معاني القرآن وإعرابه

٥ / ٢١٢، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٨ / ٤٣٢.

وقوله: ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ يعني القرآن ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٥١﴾ يعنون محمداً ﷺ، ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ أي: موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾؛ أي: للمؤمنين، يعني محمداً - عليه السلام -، وقيل: القرآن ذِكْرٌ، ذَكَرَهُمُ اللهُ تعالى فيه بنفسه، فَأَعْلَمَهُمْ ما يأتون مِمَّا يُحِبُّ، وما يَذْرُؤْنَ مِمَّا يَكْرَهُ وَيَسْخَطُ، وهو مبتدأ وخبر، والضمير يعود على الذِّكْرِ المتقدم.

فصل

قال الحسن: «دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ إلى آخرها»^(١)، وقد قال رسول الله ﷺ: «العين حَقٌّ، وَإِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْخُلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ»^(٢). والله أعلم، وبالله التوفيق.



(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤، الكشف ٤ / ١٤٨، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٥، مجمع البيان ١٠ / ١٠١، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب.

(٢) هذا الحديث متفق عليه بلفظ: «العين حَقٌّ» فقط بدون الزيادة التي ذكرها المصنف، وقد رواه الإمام أحمد عن ابن عباس في المسند ١ / ٢٧٤، ٢٩٤، والبخاري عن أبي هريرة في صحيحه ٧ / ٢٣ كتاب الطب: باب «العين حَقٌّ»، ٧ / ٦٤ كتاب اللباس: باب الواشمة، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ١٣، ١٤ كتاب السلام: باب الطب، وأما الزيادة «وَإِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْخُلُ... إلخ» فهي حديث ضعيف رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦ / ٤٠٨، وينظر: الجامع الصغير ٢ / ١٩٦، كنز العمال ٦ / ٧٤٤، كشف الخفاء ٢ / ٧٦-٧٧، تذكرة الموضوعات ص ٢٠٧.

سورة الحاقة

مكية

وهي ألف وأربعمائة وثمانون حرفاً، ومائتان وست وخمسون كلمةً، واثنان وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً، وَلَمْ تَكْتُبْهُ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْغَاوِينَ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سورة الحاقة كُتِبَ لَهُ بِهَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ حَسَنَةٌ، وَمُحِيَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ، وَرُفِعَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿الْحَاقَّةُ ١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ٢﴾؛ أي: القيامةُ ما القيامةُ؟ سُمِّيَتْ حَاقَّةً لِأَنَّهَا ذَاتُ الْحَوَاقِّ مِنَ الْأُمُورِ وَحَقَائِقِهَا، فَهِيَ الصَّادِقَةُ الْوَاجِبَةُ الصِّدْقِ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٥، الوسيط ٤ / ٣٤٣، الكشف ٤ / ١٥٥، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ١٠٢.

٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[٢٤٦/ب] وجميع / أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود، ولأنه فيها يحقُّ الجزاءُ على الأعمال أي: يَجِبُ، واشتقاقها من: حَقَّ الشَّيْءُ يَحِقُّ: إذا وَجَبَ، يقال: حَقَّ عليه الشَّيْءُ: إذا وَجَبَ يَحِقُّ حُقُوقًا^(١).

فالحاقَّةُ الأولى رفع بالابتداء، وخبره فيما بعده^(٢)، و﴿مَا﴾ بمعنى الاستفهام الذي معناه التفضيم والتعظيم لشأنها والتعجيب، كما تقول: زَيْدٌ مَا زَيْدٌ؟، قال أبو النجم^(٣):

٣٨٩- أنا أبو النجمِ وشِعْري شِعْري^(٤)

أي: الذي يُعرَفُ.

(١) من أول قوله: «ولأنه فيها يحق الجزاء» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢٥، ٢٦، وينظر: الفريد للمتجب الهمداني ٤ / ٥١٥.

(٢) يعني أن ﴿الْحَاقَّةُ﴾ مبتدأ، و﴿مَا﴾ مبتدأ ثانٍ، و﴿الْحَاقَّةُ﴾ الثانية خبر ﴿مَا﴾، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٣، إعراب القرآن ٥ / ١٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠١.

(٣) هو الفضل بن قدامة العجلي، من بكر بن وائل، من أكابر الرُّجَّازِ، ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وابنه هشام، وهو أبلغ من العجاج في الوصف، توفي سنة (١٣٠هـ). [الشعر والشعراء ص ٦٠٧-٦١٣، طبقات فحول الشعراء ص ٧٤٥-٧٥٣، الأعلام ٥ / ١٥١].

(٤) البيت من الرجز المشطور، لأبي النجم العجلي.

التخريج: ديوانه ص ١٠٦، الكامل للمبرد ١ / ٤٤، الخصائص ٣ / ٣٣٧، أمالي المرتضى ١ / ٣٥٠، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٠٣، ٢٩٠، ١٦١٠، الحلل ص ٣٥٩، شرح المفصل ١ / ٩٨، ٨٣ / ٩، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٠٤، شرح الكافية للرضي ١ / ٢٦٦، ٢٨٩، مغني اللبيب ص ٤٣٤، ٥٧١، ٨٦٣، همع الهوامع ١ / ٢٠١، ٢ / ٤٥٧، شرح شواهد المغني ص ٩٤٧، ٩٤٨، خزنة الأدب ١ / ٤٣٩، ٨ / ٣٠٧، ٩ / ٤١٢.

وقيل^(١): الحاقَّةُ الأولى مرفوعة بالثانية؛ لأن الثانية بِمَنْزِلَةِ الكناية عنها، والحاقَّةُ الثانية مرفوعة بـ﴿مَا﴾، و﴿مَا﴾ بِمَعْنَى: أَيُّ شَيْءٍ؟، وهو رَفَعَ الحاقَّة الثانية، ومثله: ﴿الْفَارِعَةُ ۝١﴾ مَا الْفَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ ﴿٣﴾ وَنَحْوُهُمَا.

ثم زاد في التهويل، فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ يا محمد ﴿مَا الْحَاقَّةُ ۝٣﴾؛ أي: كَأَنَّكَ لَسْتَ تعلمها، إِذْ لَمْ تُعَايِنِهَا، وَلَمْ تَرَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَهْوَالِ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدْرَاكَ مَا هِيَ، فَسَمَّاها الحاقَّة.

و﴿مَا﴾ الأولى ابتداء، و﴿مَا﴾ الثانية ابتداءً ثانٍ، و﴿الْحَاقَّةُ﴾ خبرها، والجملة في موضع نصب بـ﴿أَدْرَاكَ﴾، و﴿أَدْرَاكَ﴾ وما اتصل به خبر عن ﴿مَا﴾ الأولى، وفي ﴿أَدْرَاكَ﴾ ضميرٌ فاعلٍ يعود على ﴿مَا﴾ الأولى، و﴿مَا﴾ الأولى والثانية استفهام فلذلك لَمْ يعمل ﴿أَدْرَاكَ﴾ في ﴿مَا﴾ الثانية وَعَمِلَ في الجملة، وهو استفهام فيه معنى التعظيم^(٤) والتعجيب، و﴿أَدْرَاكَ﴾ فعل يتعدى إلى مفعولين، الكاف المفعول الأول، والجملة في موضع الثاني، ومثله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٥﴾، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ﴾^(٦)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ﴾^(٧)،

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٨٠، وهو مذهب الكوفيين في أن المبتدأ والخبر يترافعان.

(٢) القارعة ١-٢.

(٣) الواقعة ٢٧.

(٤) في الأصل: «فيها التعظيم».

(٥) الانفطار ١٧-١٨.

(٦) المطففين ١٩.

(٧) المطففين ٨.

٣٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾^(١)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾^(٢)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾^(٣)،
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾^(٤)، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ﴾^(٥) كُلُّهُ عَلَى قِيَاسٍ وَاحِدٍ،
فَقَسِّنْ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ^(٦).

قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾^(٤) يعني الساعة، سُمِّيَتْ قَارِعَةً لِأَنَّهَا
تَقْرَعُ قُلُوبَ الْعِبَادِ بِالْمَخَافَةِ.

ثم أَخْبَرَ عَنْهُمَا جَمِيعًا، فَقَالَ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ﴾ ابتداء ﴿فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾^(٥)
خبره، يعني: عُدُّوا بِطُغْيَانِهِمْ فِي نِعَمِ اللَّهِ، وَالطُّغْيَانُ حَمَلُهُمْ عَلَى تَكْذِيبِ
صَالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَالطَّاغِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا عَلَا وَجَاوَزَ الْحَدَّ، وَالطَّاغِيَةُ: /
الصَّيْحَةُ، وَقِيلَ: الصَّاعِقَةُ؛ أَي: أَخَذَتْهُمْ، وَهُوَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي سُورَةِ
الذَّارِيَاتِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٧)، وَالطَّاغِيَةُ قِيلَ^(٨):
هِيَ مَصْدَرٌ كَالجَائِيَةِ، وَقِيلَ^(٩): هِيَ نَعْتٌ مَجَازَةٌ: بِفِعْلَتِهِمُ الطَّاغِيَةِ.

(١) الطارق ٢.

(٢) البلد ١٢.

(٣) القدر ٢.

(٤) القارعة ٣.

(٥) الهمزة ٥.

(٦) هذه الفقرة من أول قوله: «وما الأولى ابتداء» نقلها المؤلف من مشكل إعراب القرآن
٤٠١، ٤٠٢ / ٢.

(٧) الذاريات ٤٤، وانظر ما تقدم ٣ / ١٧٦.

(٨) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٦٧، غريب القرآن لابن قتيبة
ص ٤٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٣، وحكاية الطبري عن ابن عباس وابن زيد ومجاهد
والحسن ومقاتل في جامع البيان ٢٩ / ٦٠، وينظر: زاد المسير ٨ / ٣٤٦، تفسير القرطبي
١٨ / ٢٥٨.

(٩) أو بالصيحة الطاغية، وهذا قول مجاهد وابن زيد وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٦٠، ٦١، =

قوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ فالصَّرَصَرُ: الصَّوْتُ الذي لها، وقيل^(١): الباردة، والعاتية: الشديدة، عَتَّتْ عَلَى خُرَّانِهَا، فَلَمْ تُطْعَمْ، وجاوزت المقدار، فَلَمْ يَعْرِفُوا كَمْ خَرَجَ مِنْهَا، ثم عَتَّتْ عَلَى عَادٍ حَتَّى فَكَّتَتْ أَفْتِدَتَهُمْ، والعاتِي: الذي لا يُطَاقُ ولا يَلِينُ.

فصل

عن قُبَيْصَةَ بنِ ذُوَيْبٍ^(٢) أَنَّهُ قَالَ: «مَا يَخْرُجُ مِنَ الرِّيحِ شَيْءٌ إِلَّا عَلَيْهَا خُرَّانٌ يَعْلَمُونَ قَدْرَهَا وَعَدَدَهَا وَكَيْلَهَا، حَتَّى كَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي أُرْسِلَتْ عَلَى عَادٍ، فَاثْدَفَقَ مِنْهَا شَيْءٌ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَهُ غَضَبًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ عَاتِيَةً»^(٣).

وعن ابن عباس قال: «قال رسول الله ﷺ: «ما أُرْسِلَ اللهُ تَعَالَى شَيْئًا مِنْ رِيحٍ إِلَّا بِمِكْيَالٍ، وَلَا قَطْرَةً مِنْ مَطَرٍ إِلَّا بِمِكْيَالٍ، إِلَّا يَوْمَ عَادٍ وَيَوْمَ قَوْمِ نُوحٍ، فَإِنْ

= الكشف والبيان ١٠ / ٢٦، المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٧، زاد المسير ٨ / ٣٤٦، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٥٨.

(١) قال أبو عبيدة: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: الشَّدِيدَةُ الصَّوْتِ الْعَاصِفُ». مجاز القرآن ٢ / ١٩٦، وقال أيضًا: «صَرْصَرًا: شَدِيدَةٌ ذَاتُ صَوْتٍ». مجاز القرآن ٢ / ٢٤٠، وقال أبو عمر الزاهد: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي: باردة». ياقوتة الصراط ص ٤٥٣، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٢ / ١٠٦.

(٢) قُبَيْصَةُ بنِ ذُوَيْبِ بنِ حَلْحَلَةَ، أَبُو سَعِيدِ الْخُرَّاعِيِّ الْمَدَنِيِّ، نَزَلَ دِمَشْقَ، وَلِد عام الفتح وَرَوَى عن عثمان وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم، كان من فقهاء الصحابة، وكان على خاتم عبد الملك بن مروان بالشام، توفِّي بدمشق سنة (٨٦هـ). [أسد الغابة ٤ / ١٩١-١٩٢، تهذيب الكمال ٢٣ / ٤٧٦-٤٨١].

(٣) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٤٤، مجمع البيان ١٠ / ١٠٤، الدر المنثور ٦ / ٢٥٩.

٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الماء يَوْمَ نُوحٍ طَغَى عَلَى الْخُزَّانِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْبَارِيَةِ﴾، وَالرِّيحُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ عَادٍ عَتَّتْ عَلَى الْخُزَّانِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهَا سَبِيلٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بَرِّيحٍ صَرَّصِرٍ عَاتِيَةٍ﴾^(١).

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أَرْسَلَهَا وَسَلَّطَهَا عَلَى قَوْمِ عَادٍ ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ يعني مُتتَابِعَةً، وَإِنَّمَا أُثْبِتَ الْهَاءَ فِي «ثَمَانِيَةَ»، وَحَذَفَهَا مِنْ ﴿سَبْعَ﴾ فَرَقًا بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ، وَنَصَبَ ﴿سَبْعَ﴾ وَ«ثَمَانِيَةَ» عَلَى الظرف^(٢)، وَ﴿حُسُومًا﴾ عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعِ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): عَلَى النَّعْتِ لِلْأَيَّامِ، وَقِيلَ^(٥): عَلَى الْمَصْدَرِ؛ أَي: تَحْسِمُهُمْ حُسُومًا، يَعْنِي: تَبَاعًا.

وَالْحُسُومُ: الشُّؤْمُ، يُقَالُ: هَذِهِ لَيَالِي الْحُسُومِ؛ لِأَنَّهَا تَحْسِمُ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهَا^(٦)، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ: حُسِمَ الدَّاءُ: إِذَا كَوَاهُ صَاحِبُهُ؛ لِأَنَّهُ يُتَابَعُ عَلَيْهِ

(١) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٦١، ٦٢، شفاء الصدور ورقة ١٥٨ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٢٦، عين المعاني ورقة ١٣٦ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٥٩، تاريخ دمشق ٦٢ / ٢٦١، الكشف ٤ / ١٥٠، الدر المنثور ٦ / ٢٥٩.

(٢) انتصبا على الظرف لإضافتهما إلى ظرف، قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٢. (٣) وصاحب الحال هو الهاء في «سَخَّرَهَا»، قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢٧، وينظر: الدر المصون ٦ / ٣٦٢.

(٤) قاله النحاس ومكِّي، وعلى هذا يكون جمع حاسِمٍ، كشاهِدٍ وشُهُودٍ، وقَاعِدٍ وقُعودٍ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٢، وينظر أيضًا: البيان للأنباري ٢ / ٤٥٧، الفريد للهمداني ٤ / ٥١٧.

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٤، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٥٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٣.

(٦) قاله الخليل في العين ٣ / ١٥٣، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٨ / ب، وحكاه الأزهرى عن الليث في التهذيب ٤ / ٣٤٤، وحكاه السجاوندي عن عكرمة في عين المعاني ١٣٦ / ب.

بِالْمِكْوَاةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْرَأَ، فَجُعِلَ مَثَلًا فِيمَا يُتَابَعُ^(١).

وقوله: ﴿فَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾؛ أي: في تلك الليالي والأيام ﴿صَرَغِي﴾ جمع صَرِيح، يعني: أَنَّهُمْ صُرِعُوا بِمَوْتِهِمْ، وهو اسمٌ مقصورٌ في موضع نصب على الحال، وقوله: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ﴾^(٧) يعني: ساقطة، وقيل: خالية الأجواف، شَبَّهَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالنَّخْلِ إِذَا قَعَرَتْهَا الرِّيحُ وَقَلَعَتْهَا مِنْ أُصُولِهَا، فَأَلْقَتْهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَهُمُ اللهُ بِالنَّخْلِ لِطَوْلِهِمْ.

وقوله: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾^(٨) يعني: فَهَلْ تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا، وَقِيلَ: فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ أَثَرٍ أَوْ بَقَاءٍ، وَقِيلَ: فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ نَفْسٍ بَاقِيَةٍ، يَعْنِي: لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ / وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ يعني: مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ، قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب والحسن وأبو عبد الرحمن السلمي وعاصم الجحدري بكسر القاف وفتح الباء؛ أي: وَمَنْ مَعَهُ وَمَنْ يَلِيهِ وَيُحْفُ بِهِ مِنْ جُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم^(٢)، اعتبارًا بقراءة عبد الله وأبي: «وَمَنْ مَعَهُ»، وقرأ أبو موسى الأشعري: «وَمَنْ تَلْقَاءَهُ»، وقرأ الباقر بفتح القاف وجزم الباء^(٣)؛ أي: وَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، وهو منصوب على ظرف المكان.

(١) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٣، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ١٥٨ / ب، التهذيب ٤ / ٣٤٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٢.

(٢) ينظر اختيار أبي عبيد وأبي حاتم في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦١.

(٣) ينظر في هذه القراءات: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٠، السبعة ص ٦٤٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٥، الحجة للفارسي ٤ / ٥٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦١، ٢٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣١٦.

٤٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾ يعني قَرَى قَوْمِ لُوطٍ، والمعنى: وأهلُ الْمُؤْتَفِكَاتِ، ويجوز أن يريد الأمم والجماعات الذين اتَّفَكُوا بِخَطِيئَتِهِمْ، قرأه العامة بالألف، وقرأ الحسن: «والمؤْتَفِكَةُ» بغير ألف^(١)، وقوله: ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾^(٢) يعني: بالمعصية، وهي الشرك والكفر بالله، والخاطِئَةُ مصدر كالخطأ والخطيئة.

قوله: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ يعني لوطاً وموسى عليهما السلام، ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾^(٣)؛ أي: ناميةً زائدةً على عذاب الأمم، يقال: ربا الشيء يُرَبُّو: إذا زاد وتضاعف ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾؛ أي: عتا وجاوز حده حتى علا كل شيء، وارتفع فوقه خمسة عشر ذراعاً^(٤)، يعني: زَمَنَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾^(٥) أي: حَمَلْنَا آبَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾^(٦) يعني: في السفينة التي تجري في الماء؛ ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾؛ أي: لِنَجْعَلَ تِلْكَ الْفِعْلَةَ^(٧) التي فَعَلْنَا مِنْ إِغْرَاقِ قَوْمِ نُوحٍ وَنَجَاةٍ مَنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ مِمَّنْ حَمَلْنَا فِيهَا ﴿لِكُرْذَلِكُمْ﴾؛ أي: عِظَةً وَعِبرَةً ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾^(٨)؛ أي: حافظةً لما جاء من عند الله تَسْمَعُهُ وَتَعْقِلُهُ وَتَحْفَظُهُ.

قرأ طلحة: «وتعيها» بإسكان العين، واختلَفَ فيه عن عاصم وابن كثير^(٩)، وهي قراءة رديئةٌ غيرٌ قويَّة^(١٠)، وقرأ الباقون بالإشباع.

(١) ينظر في هذه القراءة: شواذ القراءة ورقة ٢٤٨، القرطبي ١٨ / ٢٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣١٦.

(٢) قاله قتادة، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٦٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٧-٢٨، القرطبي ١٨ / ٢٦٣.

(٣) في الأصل: «الفاعل».

(٤) قرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ، وابنُ كثيرٍ في رواية القَوَّاسِ عنه، وحميدُ الأعرج، وقُتَيْبٌ في رواية أبي

ربيعة عنه، وأبو عمرو في رواية هارونَ وخارجةً عنه: «وتعيها» بإسكان العين، وقرأ الباقون، وابنُ

مجاهد عن قُتَيْبٍ عن ابن كثير، وأبو عمرو في روايةٍ أخرى: «وتعيها»، وقرأ عُصْمَةُ عن عاصم،

وابنُ ثوبان: «وتعيها» بتشديد الياء، ينظر: السبعة ص ٦٤٨، مختصر ابن خالويه ص ١٦١،

إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٣، البحر المحيط ٨ / ٣١٧.

(٥) المؤلف في هذا مُتَابِعٌ لِلثَّعْلَبِيِّ فِي حُكْمِهِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِالرَّدَاءَةِ، فَقَدْ قَالَ الثَّعْلَبِيُّ ذَلِكَ =

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ (١٣) وهي النفخة الأولى، وقيل: الثانية، وإنما رفع المصدر، وهو (١) النفخة؛ لأنه لَمَّا نَعَتَهَا أَقَامَهَا مُقَامَ الْمَرْفُوعِ؛ لأنَّ الرفع في المصدر (٢) إِذَا نَعِيَ أَحْسَنُ؛ لأنه يُقْرَبُ من الاسم، والنصب جائز (٣)، ومثله في الكلام: ضَرَبَ بَزِيدٌ ضَرْبٌ شَدِيدٌ، فَإِذَا لَمْ يُنْعَتِ الْمَصْدَرُ كَانَ الْوَجْهَ النَّصْبَ، وَقَبَّحَ الرَّفْعُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: ضَرَبَ بَزِيدٌ ضَرْبًا، وَسِيرَ بَزِيدٌ سَيْرًا (٤).

قوله: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ حُمِلَ ما على الأرض من شَجَرٍ أو ماءٍ أو شيء، وحمِلت الجبال عن أماكنها / وما فيها؛ أي: رُفِعَتْ فَضْرِبَتْ على [٢٤٨ / ١] الأرض ﴿فَدَكَّنَادَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (١٤) أي: كُسِّرَتَا وَدُقَّتَا دَقَّةً وَاحِدَةً، فَصَارَتَا هَبَاءً مُنْبَثًّا، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَدَكَّنَا﴾، وَلَمْ يَقُلْ: دُكِّنَ (٥)؛ لأنه جعل الأرض كالشيء الواحد والجبال كالشيء الواحد (٦).

= في الكشف والبيان ١٠ / ٢٨، ولكن العلماء ذكروا لها أكثر من وجه في العربية، قال الفارسي: «وَجْهٌ قَوْلُهُ: «وَوَتَّعِيهَا» أَنَّهُ جَعَلَ حَرْفَ الْمَضَارَعَةِ مَعَ مَا بَعْدَ بِمَنْزِلَةِ: «فَخَذَ»، فَأَسْكَنَ كَمَا يُسْكَنُ «كَنَفٌ» وَنَحْوَهُ، وَهَذَا يَشْبَهُ مَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، نَحْوَ الْكَافِ مِنْ «كَنَفٍ»؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْمَضَارَعَةِ لَا يَنْفَصِلُ مِنَ الْفِعْلِ، فَصَارَ كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: وَهُوَ وَهْيَ، وَمِثْلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَوَتَّعِيهَا»، جَعَلَ «تَقَهُ» مِنْ «يَتَّقُهُ» بِمَنْزِلَةِ كَنَفٍ، فَأَسْكَنَ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا عَلَى مَا أَنْشَدَهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِ:

قالت سليمة اشترى لنا سويقا

... وقد يجوز أن يكون أجزى الوصل مُجْرَى الْوَقْفِ. الحجة ٤ / ٦٠.

(١) في الأصل: «وهي».

(٢) في الأصل: «بالمصدر»، وهو خطأ. والتصويب من جمل الزجاجي ص ٨١.

(٣) وقد قرأ أبو السمال: ﴿نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ بالنصب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦١، البحر المحيط ٨ / ٣١٧.

(٤) هذا كلام الزجاجي في الجمل ص ٨١.

(٥) في الأصل: «فدكدكن».

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨١، وينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٠، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨،

زاد المسير ٨ / ٣٤٩.

٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

حُكِي عن الرِّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ أنه كان إذا قرأ هذه الآية أخذَ بِجِلْدَةٍ ذِرَاعِهِ ويقول: يا لِحَمَاهُ يا دَمَاهُ: أين أنت يومئذ؟ ﴿فِيَوْمٍ يَذُوقُ وَعْتِ الْوَأَقَعَةُ ١٥﴾ يعني: وقعت الصيحة الأخرى بعد الصيحة الأولى، وقامت القيامة، ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ يعني: انفجرت السماء لِتُنزِلَ الرَّبَّ تَعَالَى وَمَنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ﴿فَهِىَ يَوْمٍ يَذُوقُ وَاهِبَةٌ ١٦﴾؛ أي: ضعيفة من الخوف، وهي اليومَ غَلِيظَةٌ شَدِيدَةٌ، يقال: وَهَى الشَّيْءُ يَهِي، فهو واهٍ: إذا تَشَقَّقَ وَتَصَدَّعَ.

قوله: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ يعني الملائكة، وهو اسم جنس^(١)، وأزجاؤها: نواحيها وأطرافها وجوانبها وأقطارها بلغة هُذَيْل^(٢)، واحدها رَجَا مقصور، وهو يكتب بالألف؛ لأن تثنيته: رَجَوَانٍ، مثل: قَفَا وَقَفَوَانٍ^(٣).

قال الضحاك^(٤): إذا كان يومُ القيامة أمر الله السماء الدنيا فَتَشَقَّقَتْ، وتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرَّبُّ، فَيُنزِلُونَ إِلَى الْأَرْضِ، فيحيطون بالأرض ومن عليها.

﴿وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ يعني: فَوْقَ رُؤُوسِ الْحَمَلَةِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿ثَمْنِيَةً ١٧﴾ يعني ثمانية أملاكٍ على صورة الأوعال، ما بين أظلافهم

(١) قال أبو عمر الزاهد: «وَالْمَلَكُ: واحدٌ فِي معنى جَمْعٍ؛ أي: والملائكة». ياقوتة الصراط ص ٥٢٧.

(٢) قاله المؤرِّجُ، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٦.

(٣) ينظر: المقصور والممدود للفراء ص ٣٥، المقصور والممدود لابن ولاد ص ٤٥، ياقوتة الصراط ص ٥٢٨.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٧١، الوسيط ٤ / ٣٤٥، زاد المسير ٨ / ٣٥٠.

إلى رُكْبِهِمْ كَمَا بَيَّنَّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَمَّ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَيْدُهُمُ اللَّهُ بِأَرْبَعَةٍ آخِرِينَ، فَكَانُوا ثَمَانِيَةً»^(١).

وفي الحديث: «إِنَّ لِكُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ وَجْهَ رَجُلٍ، وَوَجْهَ أَسَدٍ، وَوَجْهَ ثَوْرٍ، وَوَجْهَ نَسْرٍ»^(٢)، وقيل: معناه: ثمانية صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

فصل

رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ رَابِعًا، لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: الْهَوَاءَ وَالْقَلَمَ وَالنُّورَ، ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ مِنْ أَلْوَانِ أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْ ذَلِكَ: نُورٌ أَخْضَرُ، مِنْهُ أَخْضَرَتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرُ، مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٌ أَحْمَرُ، مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ، وَمِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ، ثُمَّ جَعَلَهُ / سَبْعِينَ أَلْفَ أَلْفِ طَيْفٍ، لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَيْفٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَيُقَدِّسُهُ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَوْ أُذِنَ لِلِّسَانِ أَنْ يُسْمَعَ لَهَدَمَ الْجِبَالَ وَالْقُصُورَ، وَخَسِفَتِ الْبِحَارُ^(٣).

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ يعني: على الله - سبحانه -، فيحاسبكم بأعمالكم ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^(٤)؛ أي: نفسٌ خافيةٌ، أو فِعْلَةٌ خافيةٌ^(٤)، وقال الكلبي:

(١) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٣، الكشف والبيان ١٠ / ٢٨، زاد المسير ٨ / ٣٥٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٩، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٦، الدر المنثور ٣ / ٢٩٨، ٦ / ٢٦١.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٩.

(٤) هذان التاويلان قالهما ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٦.

٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يعني: لا يخفى على الله شيءٌ من أعمالكم دون أن تجدوه مكتوباً مُحْصَى عليكم، و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من الأول^(١)، وقوله: ﴿لَا تَخْفَى﴾ قرأه حمزة والكسائي بالياء، وقرأه الباقون بالتاء^(٢).

فصل

عن ثابت بن الحجاج^(٣) قال: قال عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -: «زِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوا قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ غَدًا، وَتَزِينُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ ﴿تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةً﴾»^(٤).

(١) يعني بالأول قوله تعالى: ﴿وَيَجْلُ عَرَّشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾، وهذا وجه، وقال مكي: «قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ العامل في الظرف: ﴿تُعْرَضُونَ﴾. مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٣، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥١٩.

(٢) قرأ عليُّ بنُ أبي طالب وحمزة والكسائي وخلف والأعمش وابن وثاب وابن مضرّف، وابن مفسّم عن عاصم، وابن سعدان: ﴿لَا يَخْفَى﴾ بالياء وبالإمالة، قال الأزهري: «من قرأ: ﴿تَخْفَى﴾ بالتاء فَلَلْفُظُ ﴿خَافِيَةً﴾، وهي مؤنثة، ومن قرأ: ﴿لَا يَخْفَى﴾ أراد: لا يَخْفَى منكم خَافٍ، والهاء دخلت للمبالغة». معاني القراءات ٣ / ٨٦، وينظر: السبعة ص ٦٤٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٣٣، البحر المحيط ٨ / ٣١٨، الإتحاف ٢ / ٥٥٧.

(٣) ثابت بن الحجاج بن جُمَيْعِ الْكَلَابِيِّ الْجَزْرِيُّ الرَّقِّيُّ، تابعي ثقة، روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وغيرهم، ذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين توفي سنة (١٤٩ هـ). [تهذيب الكمال ٤ / ٣٥١-٣٥٢، الثقات ٦ / ١٢٧].

(٤) هذا القول من خطبة قالها عَمْرُ بعد أن وليّ الخلافة، ينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ١٤٩، الوسيط ٤ / ٣٤٦، تاريخ دمشق ٤٤ / ٢٦٣، ٣١٤، ٣٥٧، الدر المنثور ٦ / ٢٦١، كنز العمال ١٦ / ١٥٩، ١٦٦.

وقال أبو موسى الأشعري: «يُعْرَضُ النَّاسُ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، فَأَمَّا عَرَضَاتِنَا فِجْدَالٌ وَخُصُومَاتٌ وَمَعَاذِيرٌ، وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّلَاثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنْتَاطِرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي، فَأَخِذْ بِيَمِينِهِ وَأَخِذْ بِشِمَالِهِ»^(١)، وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِكَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومٌ﴾ هذه «ها» التنبيه؛ أي: هَاكُمُ^(٢)، وقيل: تَعَالَوْا ﴿أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾^(٣) يعني: حَسَنَاتِيهِ، وهذه أيضًا هاء الوقف، وتسمى أيضًا هاء السكت في الاستراحة، قال ابن السكيت^(٣): يقال: هَاءٌ يَأْرَجُلُ، وهَاؤُومًا يَأْرَجُلَانِ، وهَاؤُومٌ يَأْرَجَالُ.

﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ﴾^(٤)؛ أي: عَلِمْتُ وَأَيْقَنْتُ فِي الدُّنْيَا أَنِّي مُحَاسَبٌ فِي الْآخِرَةِ، وَالظَّنُّ يَسْتَعْمَلُ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى الْيَقِينِ، وَيَسْتَوِي اللَّفْظُ

(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي موسى عن النبي ﷺ في المسند ٤ / ٤١٤، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٤٣٠ كتاب الزهد: باب ذِكْرِ الْمَبْعُوثِ، وينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٤، الكشف والبيان ١٠ / ٣٠، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ.

(٢) «ها» هنا هي اسم الفعل، وليست للتنبيه كما قال؛ لأنها لو كانت للتنبيه لكانت حرفا، وإنما قال الجبلي: «هذه «ها» التنبيه «مُتَابِعًا فِي ذَلِكَ صَاحِبِ كِتَابِ الْجَمَلِ الْمُنْسُوبِ لِلْخَلِيلِ ص ٢٦٨، وقال ابن قتيبة: «ها» بِمَنْزِلَةِ «خُذْ» و«تَنَاوَلْ»، تقول: هَا يَأْرَجُلُ، وتَأْمُرُ بِهَا وَلَا تَنْهَى، ومنها قول الله تعالى: ﴿هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾، ويقال للثنتين: هَاؤُومًا أَقْرَأَا، وفيها لغات، والأصل: هَاكُمُ أَقْرَأُوا، فحذفوا الكاف، وأبدلوا الهمزة، وألقوا حركة الكاف عليها. تأويل مشكل القرآن ص ٥٥٤، وقال أيضًا: ﴿فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾، يقال: بمعنى هَاكُمُ أَقْرَأُوا كتابيه، أبدلت الهمزة من الكاف. غريب القرآن ص ٤٨٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٧، الأصول لابن السراج ٢ / ١٣١، ١٣٢، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٢، حروف المعاني ص ٧٣، سر صناعة الإعراب ص ٣١٨، ٣١٩، الصحاح ١ / ٨٤، ٨٥، الصحاحي ص ٢٨٠، شرح الكافية للرضي ٣ / ١٧٣، ١٧٤، مغني اللبيب ص ٤٥٥.

(٣) إصلاح المنطق ص ٢٩٠.

٤٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بحقيقته فيه، وَيُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الشَّكِّ، قال أهل اللغة^(١): الظَّنُّ من الأضداد، يكون يقينا ويكون شكًا، كالجاءِ يكون أملاً ويكون خوفًا، وأما في عُرْفِ الشَّرْعِ فقد قال في اللَّمَعِ^(٢): الظَّنُّ: تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الْآخَرِ، وَالشَّكُّ: تَجْوِيزُ أَمْرَيْنِ لَا مَزِيَّةَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ، وَقِيلَ: الظَّنُّ: تَعَارُضُ أَحْتِمَالَيْنِ أَحَدُهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الْآخَرِ.

قيل^(٣): نزلت هذه الآية في أبي أسلم بن عبد الله المخزومي، وقيل^(٤): في أبي سلمة بن عبد الأسد^(٥) زوج أم سلمة.

(١) قال قطرب: «وقال ابن مقبل:

ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى، وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ يَتَنَارِعُونَ جَوَائِزَ الْأُمَثَالِ

قوله: ظَنِّي بِهِمْ؛ أي: يقيني بهم، فذلك ضدُّ أيضًا، يكون الظن شكًا أو يقينًا... وقال، جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَأْتُ حَسَابِيَةَ﴾، فهذا يقينٌ، ولو كان ذلك شكًا لم يجز في ذلك المعنى، وكان كُفْرًا، ولكنه يقينٌ». الأضداد ص ٧٠-٧١.

وذكر ابن الأنباري أنه من الأضداد، ثم قال: «وقال أبو العباس: إنما جاز أن يقع الظن على الشك واليقين لأنه قولٌ بالقلب، فإذا صحت دلائل الحق، وقامت أماراته كان يقينًا، وإذا قامت دلائل الشك، وبطلت دلائل اليقين، كان كذبًا، وإذا اعتدلت دلائل اليقين والشك كان على بابه شكًا لا يقينًا ولا كذبًا». الأضداد ص ١٦، وينظر: الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ٤٦٦-٤٧٣.

(٢) يعني الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عليِّ الشَّيرازيِّ المتوفَّى سنة (٤٧٦هـ)، وانظر ما قاله في اللمع في أصول الفقه للشَّيرازي ص ٣، وشرح اللمع له ١ / ١٥٠.

(٣) ينظر: زاد المسير ٨ / ٣٥٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٠.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٢.

(٥) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي أخو النبي ﷺ في الرضاع وابن عمته، كان من السابقين، شهد بدرًا، وتوفِّي بعد أحد سنة (٤هـ). [أسد الغابة ٣ / ١٩٥، الإصابة ٤ / ١٣١].

فصل

عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَلَهُ شِعَاعُ كَشِعَاعِ الشَّمْسِ»، فقيل له: فأين أبو بكر؟ قال: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، زَفَّتُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة: كُلُّ النَّاسِ يُحَاسِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه -»^(٢).

قوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ﴾؛ أي: في حالة من العيش ﴿رَاضِيَةٍ﴾^(٣١)؛ أي: مَرْضِيَةٍ يَرْضَاهَا بِأَنْ لَقِيَ الثَّوَابَ، وَأَمِنَ مِنَ الْعِقَابِ ﴿فِي جَنَّةٍ عَلِيَّةٍ﴾^(٣٢) رفيعة المنازل ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾^(٣٣) ثمارها قريبة ينالها القائم والقاعد والمضطجع، وهو جمع قُطْفٍ وهو ما انقطف من الثمار.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾؛ أي: وَيُقَالُ لَهُمْ: كُلُوا وَاشْرَبُوا فِي الْجَنَّةِ ﴿هَنِيئًا مِمَّا سَلَفْتُمْ﴾؛ أي: قَدْ مَثُمْتُمْ لِأَخْرَجْتَكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾^(٣٤) يريد: الماضية، وهي أيام الدنيا، ونصب ﴿هَنِيئًا﴾ على الحال، وقيل^(٣): على النعت لمصدر محذوف.

(١) هذا حديث موضوع رواه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٣٠، وينظر: الموضوعات لابن الجوزي ١ / ٣٢٠، تاريخ بغداد ١١ / ٢٠٢، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٦٩، التذكرة للقرطبي ص ٢٩١، تاريخ دمشق ٣٠ / ١٥٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٠ / ١٥٢، كنز العمال ١١ / ٥٥٨.

(٣) قاله الزمخشري، وأجاز أيضاً أن يكون مصدراً مؤكداً لفعله المحذوف؛ أي: هَنَيْتُمْ هَنِيئًا، ينظر: الكشاف ٤ / ١٥٣، وينظر أيضاً: الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٠.

فصل

عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ إِلَّا بِجِوَارٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »، هذا كتابٌ من الله لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، أَدْخَلُوهُ جَنَّةً عَالِيَةً، فَطُوفُوا بِهَا دَانِيَةً»^(١).

وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «يا أوليائي، طالَمَا نَظَرْتُ إِلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ قَلَصْتُ شِفَاهُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ، وَغَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، وَخَمِصَتْ بُطُونُكُمْ، فَكُونُوا الْيَوْمَ فِي نَعِيمِكُمْ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ»^(٢).

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ أَبِي طَيِّبَةَ الْمَالِكِيُّ^(٣) عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَصَمِّ^(٤) أَنَّهُ قَالَ: «يُوضَعُ لِلصَّوَامِ مَائِدَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْكُلُونَ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ: نَحْنُ فِي الْحِسَابِ وَهَؤُلَاءِ يَأْكُلُونَ؟» فيقول لهم: إِنَّهُمْ طَالَمَا صَامُوا وَأَكَلْتُمْ، وَقَامُوا وَنَمْتُمْ»^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْبَهُ بِإِثْمَالِهِ﴾ قال ابن السائب^(٦): تَلَوَى يَدُهُ

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٢٢٤، والمعجم الكبير ٦ / ٢٧٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ١ / ٣٤٤، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٤٧.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٠، الكشف ٤ / ١٥٣، الدر المنثور ٦ / ٢٦٢.

(٣) هو الحسن بن يوسف بن أبي طيبة المصري، أبو علي المديني القاضي.

(٤) في الأصل: «عن علي الأصم»، وهو خطأ. وهو الحسين بن يزيد الكوفي، أبو علي القرشي بالولاء الأصم، ثقة ليس به بأس، روى عن السدي وغيره. [تهذيب الكمال ٦ / ٣٤٦،

الجرح والتعديل ٣ / ٤٣، ميزان الاعتدال ١ / ٥٢٦].

(٥) ينظر: الدر المنثور ١ / ١٨٢، كنز العمال ٨ / ٤٥٧.

(٦) هو عطاء بن السائب بن زيد الثقفي بالولاء الكوفي، أحد الأعلام، ثقة صالح، روى عن أبيه =

الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَهُ، وَقِيلَ: تُنَزَّعُ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ ﴿فَيَقُولُ بَلَيْتَنِي لَمْ أُوتْ كِتَابِيَةَ﴾ (٢٥) ﴿وَلَمْ أَذْرِ مَا حِسَابِيَةَ﴾ (٢٦) ﴿بِإِثْبَاتِ الْهَاءِ فِي الْوَقْفِ، وَكَذَا مَا تَقْدِمُ وَكَذَا مَا يَلِيهِ، وَ﴿سُلْطَانِيَةَ﴾ لِيَبْيَانِ الْحَرَكَةِ، قَالَ الصَّفَّارُ^(١): وَإِثْبَاتُهَا فِي الْوَصْلِ لَحْنٌ، لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ عِلْمَتُهُ، وَمَنْ اتَّبَعَ السَّوَادَ، وَأَرَادَ السَّلَامَةَ مِنَ اللَّحْنِ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا كَانَ مُصِيبًا مِنَ الْجَهْتَيْنِ.

وقوله: ﴿بَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧) يعني الموت، يتمنى الموت فيقول: يا ليتني حين متُّ لَمْ أُحْيَ بعدها^(٢)، ويقال: القاضية: الموتة لا حياة بعدها، ومعنى القاضية: القاطعة للحياة، تَمَنَّى الكافر دَوَامَ الموت، وَأَنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ لِلْحِسَابِ.

وقوله: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ﴾ (٢٨)؛ أَي: لَمْ يَدْفَعْ عَنِّي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿هَلَكَ﴾ [٢٤٩ / ١] عَنِّي سُلْطَانِيَةَ (٢٩) أَي: ذَهَبَ عَنِّي مُلْكِي فَصِرْتُ ذَلِيلًا، وَقِيلَ: عُدْرِي وَحُجَّتِي، حِينَ شَهِدْتُ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ، وَقَرَأَ حَمْزَةً: ﴿مَالِي﴾ وَ﴿سُلْطَانِي﴾ بِغَيْرِ هَاءٍ فِي الْوَصْلِ فِيهِمَا، وَلَا خِلَافَ فِي الْوَقْفِ أَنَّهُمَا بِالْهَاءِ^(٣)، وَمَعْنَى السُّلْطَانِ: الْحُجَّةُ

= وعن ابن أبي أوفى والسلمي وغيرهم، توفي سنة (١٣٦هـ). [تهذيب الكمال ٢٠ / ٨٦-٩٤، سير أعلام النبلاء ٦ / ١١٠: ١١٤]، وينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣١.

(١) يعني النحاس، وانظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٣، وقد قال أبو حيان معلقاً على مثل هذا القول: «وما قاله الزهراوي من أن إثبات الهاء في الوصل لحنٌ لا يجوز عند أحد عِلْمَتُهُ، ليس كما قال، بل ذلك منقول نقل التواتر، فَوَجَبَ قَبُولُهُ». البحر المحيط ٨ / ٣١٩.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٢.

(٣) في الأصل: «بالياء»، وقد قرأ الجمهور بإثبات الهاء فيهما وفي أمثالهما وصلًا ووقفًا مراعاة لخط المصحف، وقرأ ابن محيصن ومجاهد وحמיד ويعقوب بطرح الهاء وإسكان الياء فيها وصلًا ووقفًا، وقرأ ابن أبي إسحاق والأعمش بطرح الهاء منها في الوصل فقط، وقرأ حمزة: ﴿مَالِي﴾ وَ﴿سُلْطَانِي﴾ بِطَرَحِ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ فِي الْوَصْلِ فَقَطْ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٦١، شَوَاذِ الْقِرَاءَةِ وَرَقَّةُ ٢٤٨-٢٤٩، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٨ / ٢٦٩-٢٧٠، الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٨ / ٣١٩.

٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والْبُرْهَانُ، وَالسُّلْطَانُ أَيْضًا: الْقُوَّةُ، وَهُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ^(١).

قيل^(٢): نزلت هذه الآية في أبي الأسود بن عبد الأسد^(٣) المخزومي أخ أبي سلمة، قتله حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - ببدر على الحوض، وقيل: نزلت في أبي جهل بن هشام.

ثم يقول الله لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ: ﴿حَذُوهُ فَعُلُوهُ﴾^(٣٠)؛ أي: غلوا يديه إلى عنقه، ﴿ثُرَ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾^(٣١)؛ أي: أدخلوه وأحرقوه، يقال: صليتته بالنار وأصليتته، و﴿الْجَحِيمِ﴾ نصب؛ لأنه مفعول ثانٍ، تقديره: ثم صلوه الجحيم، ﴿ثُرَفِي سَلْسَلَةٍ دَرَعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾^(٣٢) يعني: فأدخلوه، يقال: سلكته في الطريق وفي القيد وغيره: إذا أدخلته فيه^(٤)، قال الكلبي^(٥): كما يسلك الخيط في اللؤلؤ.

والمعنى: فاسلكوا السلسلة، كما تقول: أدخلت القلنسوة في رأسي، والخاتم في إصبعي، وإنما يدخل الرأس في القلنسوة، والإصبع في الخاتم،

(١) قاله أبو حاتم، وقال أيضًا: «وأما في القرآن فمذكَّر كلّه، أراد به الحجة، قال: «بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ» و«بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ»، وأما «وما كان لي عليكم من سلطان» فأراد التسليط». المذكر والمؤنث للسجستاني ص ١٣٤، وينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١ / ٣٨١، المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٥١، ٨٣، شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ.

(٢) هذا قول الضحاك ومقاتل، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٢، زاد المسير ٨ / ٣٥٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٠.

(٣) في الأصل: «بن عبد الأسود».

(٤) هذا القول حكاه الأزهري عن أبي عبيد في تهذيب اللغة ١٠ / ٦٣.

(٥) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٤٨.

وهذا معروف عند العرب^(١)، قيل^(٢): إنه تُدْخَلُ السلسلة في دُبُرِهِ، فَتُخْرَجُ مِنْ مَنْخَرِهِ، وقيل^(٣): تُدْخَلُ مِنْ فِيهِ، وَتُخْرَجُ مِنْ دُبُرِهِ.

واختلفوا في قَدْرِ الذَّرَاعِ، فقيل: قَدْرُ الذَّرَاعِ سَبْعُونَ بَاعًا، والباع كما بينك وبين مَكَّةَ، وهو قول نَوْفِ الشَّامِيِّ^(٤)، وكان في رَحْبَةِ مسجد الكوفة، وقيل: كل باع كما بين الكوفة إلى مَكَّةَ وَأَبْعَدَ، وقال الحَسَنُ^(٥): اللهُ أَعْلَمُ بِأَيِّ ذِرَاعٍ هُوَ، وَالسَّلْسَلَةُ حَلَقٌ مُنْتَزِمَةٌ، قيل: لو أن حَلَقَةً مِنْهَا وُضِعَتْ عَلَى ذِرْوَةِ جَبَلٍ لَذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ.

فصل

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رصاصاً مثل هذه - وأشار إلى جُمُجْمَةٍ - أُزْسِلَتْ إِلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ، لَبَلَّغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَلَوْ أَنَّهَا أُزْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ

(١) يعني أن في الآية قلباً، وهذا قول الفراء والمبرد والنقاش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٢، ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٧، شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ، وينظر أيضاً: المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١، البحر المحيط ٨ / ٣٢٠.

(٢) قاله ابن عباس والحسن، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٩، الكشف والبيان ١٠ / ٣١، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ.

(٣) قاله الضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٩، شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٣١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٧٨، ٧٩، شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٣١، الوسيط ٤ / ٣٤٧، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١، زاد المسير ٨ / ٣٥٣، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٢.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦١ / أ، الوسيط ٤ / ٣٤٧، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١.

٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[ب / ٢٤٩] السلسلة / لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا^(١).

وَرُوِيَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ جُمِعَ حَدِيدُ الدُّنْيَا مَا وَزَنَ حَلْقَةً مِنْهَا^(٢)، وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي نُجَيْحٍ^(٣) أَنَّهُ قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ النَّارِ فِي تِلْكَ السَّلْسَلَةِ، لَوْ أَنَّ حَلْقَةً مِنْهَا وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ لَذَابَ مِنْ حَرِّهَا.

قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾^(٣٣)؛ أي: لَا يُصَدِّقُ بتوحيد الله وعظمته ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾^(٣٤)؛ أي: لَا يُطْعِمُ المسكينَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِذَلِكَ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا﴾ يعني: فِي الْآخِرَةِ ﴿حَمِيمٌ﴾^(٣٥)؛ أي: قَرِيبٌ وَصَدِيقٌ يَمْنَعُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَهُوَ رَفِيعٌ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ «لَيْسَ»، ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾^(٣٦) وَهُوَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، مَأْخُودٌ مِنَ الْغَسَلِ، قَالَ الْأَخْفَشُ^(٤): هُوَ مَا يُغَسَّلُ مِنْ لُحُومِ أَهْلِ النَّارِ وَدِمَائِهِمْ، وَزَيْدٌ فِيهِ الْيَأْ وَالنُّونُ كَمَا زَيْدٌ «عِفْرَيْنٌ»،

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٩٧، والترمذي في سننه ٤ / ١٠٩ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة طعام أهل النار، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٣٨ كتاب التفسير: سورة «حم» المؤمن، وينظر: جامع البيان ٢٩ / ٧٩، الكشف والبيان ١٠ / ٣١.
(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٢، تفسير ابن كثير ٤ / ٤٤٤، الدر المشور ٦ / ٢٦٢.

(٣) ويقال: سُؤَيْدُ بْنُ نُجَيْحٍ، أَبُو قُطْبَةَ الْكُوفِيُّ، ثِقَةٌ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ، رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ وَعُكْرَمَةَ، وَتُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ. [الثقات ٦ / ٤١٢-٤١٣، الجرح والتعديل ٤ / ٢٣٦-٢٣٧]، وينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣١، الوسيط ٤ / ٣٤٨، زاد المسير ٨ / ٣٥٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٢.

(٤) قال الأخفش: «وقال: «إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ»، جعله، والله أعلم، مِنَ الْغَسَلِ، وَزَادَ الْيَأْ وَالنُّونَ بِمَنْزِلَةِ عِفْرَيْنٍ وَكِفْرَيْنٍ». معاني القرآن ص ٥٠٦-٥٠٧. وأما عِفْرَيْنٌ فَهِيَ الْمَأْسَدَةُ، وَقِيلَ لِكُلِّ ضَابِطٍ قَوِيٍّ: لَيْثٌ عِفْرَيْنٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْكَامِلِ ابْنِ الْخَمْسِينَ: لَيْثٌ عِفْرَيْنٌ، يَنْظُرُ: الْعَيْنُ ٢ / ١٢٣، الصحاح ٢ / ٧٥٣، اللسان: عفر.

وقيل^(١): هو غَسَالَةُ أَجْوَابِ أَهْلِ النَّارِ، وَكُلُّ جُرْحٍ وَدَبْرٍ غَسَلَتْهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غَسِيلٌ، أَي: فِعْلِيٌّ مِنْ غَسَلَ الْجِرَاحَ وَالذَّبْرَ^(٢).

قال ابن عباس^(٣): لو أن قطرة من الغسليين وقعت في الأرض لأفسدت على الناس معاشهم، وقال الضحاك والربيع^(٤): هو شجر يأكله أهل النار، وذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾^(٣٧) المذنبون، وهم الكافرون.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾^(٣٨) يعني: مِنْ ظَاهِرِ الْقُدْرَةِ ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾^(٣٩) مِنْ أَسْرَارِ الْقُدْرَةِ؛ أَي: مَا تَرَوْنَ وَمَا لَا تَرَوْنَ، وَأَرَادَ جَمِيعَ الْمَكُونَاتِ وَالْمَوْجُودَاتِ، وَقِيلَ: أَرَادَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَقِيلَ: مَا فِي ظَهْرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَبَطْنِهِمَا، وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ^(٥): ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ مِنْ صُنْعِي فِي مُلْكِي، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ مِنْ بَرِّي بِأَوْلِيَائِي، وَفِيهِ تَفَاسِيرٌ يَطُولُ شَرْحُهَا هَاهُنَا.

و«لا» في قوله: ﴿فَلَا أَقِيمُ﴾ صلة، تقديره: فَأَقِيمُ^(٦) ﴿إِنَّهُ﴾ يعني القرآن

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٦٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٢، اللسان: غسل.

(٢) الذَّبْرُ: جَمْعُ ذَبْرَةٍ وَهِيَ قُرْحَةُ الْبَعِيرِ وَالذَّابَّةِ، يُقَالُ: ذَبَرَ الْبَعِيرُ يَذْبُرُ ذَبْرًا. اللسان: دبر.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٤٨.

(٤) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦١ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦١، زاد المسير ٨ / ٣٥٤.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣٢.

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤، وقيل: «لا» ليست صلة، ولكنها نفي لما ادَّعَوْهُ مِنْ أَنَّهُ لَا بَعَثَ، فَقِيلَ لَهُمْ: «لا»، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَدَّعُونَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾، وَتُوَيَّدُ هَذَا الرَّأْيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ: ﴿فَلَا أَقِيمُ﴾، يَنْظُرُ: كَشَفَ الْمَشْكَالَاتِ ٢ / ٣٨٢، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣٢١.

٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ يعني محمداً ﷺ، والمعنى: إنه لتلاوة رسول كريم، فحذف كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(١) وبابه، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾^(٤١)؛ أي: لا تصدقون بأن القرآن من عند الله ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾^(٤٢)؛ أي: تتعظون بالقرآن، قرأ ابن عامر وابن كثير ويعقوب وأبو حاتم: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ / ﴿يَذْكُرُونَ﴾ بالياء فيهما^(٢) إخباراً عن المشركين، وقرأ الباقون بالتاء فيهما، وخفف حمزة والكسائي وحفص الذال على أصولهم.

[٢٥٠ / أ]

ويريد بالقليل نفي إيمانهم أصلاً، كما تقول لمن لا يزورك: قلما تأتينا، وأنت تريد: لا تأتينا أصلاً^(٣)، ونصب ﴿قَلِيلًا﴾ في الموضعين بـ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿نَذْكُرُونَ﴾، و﴿مَا﴾ زائدة، وحقيقته أنه نعت لمصدر محذوف تقديره: وَقْتًا قَلِيلًا أو إيماناً قَلِيلًا، وكذلك: تَذْكُرُونَ وَقْتًا قَلِيلًا أو تَذْكُرًا قَلِيلًا^(٤).

قوله: ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤٣) يعني القرآن، والتقدير: بل القرآن الذي يجيئكم به محمد ﷺ الذي تزعمون أنه شعرٌ وكهانةٌ وسحرٌ تنزِيلٌ من ربِّ العالمين.

(١) يوسف ٨٢.

(٢) وقرأ بالياء أيضاً: القطعي عن عبيد عن هارون عن أبي عمرو، وابن ذكوان من طريق الصوري، ويعقوب وابن محيصن والحسن والجحدري، ينظر: السبعة ص ٦٤٨، النشر ٢ / ٣٩٠، البحر المحيط ٨ / ٣٢٢، الإتحاف ٢ / ٥٥٩.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / أ.

(٤) الوجهان قالهما مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٤، وذهب ابن خالويه إلى أن ﴿قَلِيلًا﴾ منصوب بـ ﴿تُؤْمِنُونَ﴾، و﴿مَا﴾ مع الفعل في تأويل مصدر، والتقدير: قَلِيلًا إيمانُهُمْ، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٦، وينظر أيضاً: المحرر الوجيز ٥ / ٣٦٢، البحر المحيط ٨ / ٣٢١، ٣٢٢.

فصل

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قال: «خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ أُسَلِّمَ، فوجدته قد سَبَقَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَكُنْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: هَذَا - وَاللَّهِ - شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ قَرِيشٌ، قَالَ: فَقَرَأَ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: قُلْتُ: كَاهِنٌ، فَقَالَ: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَوَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلِّ مَوْقِعٍ»^(١).

قوله: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَتَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ يعني مُحَمَّدًا ﷺ، فزاد في الوحي، أو نَقَصَ منه، أو قال علينا ما لم نقل ﴿لَا خِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ يعني: بِالْعَدْلِ بِلُغَةِ قَرِيشٍ^(٢)، وقيل: بِالْحَقِّ، وهو قول ثعلب^(٣)، وقيل: بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ، وهو قول الْمُبَرِّدِ^(٤) وَالْفَرَّاءِ^(٥) وَالرَّجَّاجِ^(٦)، قال الشاعر:

٣٩٠ - إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ^(٧)

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ١٧، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٥٨ / أ، الوسيط

٤ / ٣٤٩، مجمع الزوائد ٩ / ٦٢ كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / أ، وحكاها القرطبي عن الحكيم الترمذي في

تفسيره الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٩٤، ٩٥.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / أ، تفسير القرطبي ١٥ / ٩٤.

(٤) ينظر قوله في الإغفال للفارسي ٢ / ١٨٨، الوسيط للواحيدي ٤ / ٣٤٩.

(٥) معاني القرآن ٣ / ١٨٣.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٨.

(٧) البيت من الوافر، للشماخ بن ضرار يمدح عرابة الأوسية، ويروى: «نصبت لمجد».

التخريج: ديوانه ص ٣٣٦، معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٨٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٨،

جمهرة اللغة ص ٣١٩، ٩٩٤، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٢٨، ٢ / ٨٨، ٣٩٠، تهذيب اللغة =

٥٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يريد: بالقوة. قال ابن قتيبة^(١): وإنما أقام اليمين مقام القوة؛ لأن قُوَّة كُلِّ شَيْءٍ فِي مَيَامِنِهِ.

وقال صاحب إنسان العين^(٢): الباء مؤكدة، والمعنى: أَخَذْنَا يَمِينَهُ وَأَعْجَزْنَاهُ، أو أَخَذْنَا بِالْيَمِينِ مِنْهُ كَمَا تَقُولُ: خُذْ بِيَمِينِهِ فَأَخْرِجْهُ.

وقال الثعلبي^(٣): قيل: معناه: لأخذنا منه باليد اليمين من يديه، وهو مثل معناه: لأذلناه وأهناه، وهذا كقول ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ إهانته، قال لبعض أعوانه: خُذْ بِيَدِهِ فَأَقِمَّهُ. واعتمد محمد بن جرير الطبري هذا القول^(٤).

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (٤٦) وهو عِرْقٌ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ، يُسَمَّى نِيَاطَ الْقَلْبِ، / فإذا قُطِعَ مات صاحبه، وإنما يُسَمَّى نِيَاطًا لِتَعَلُّقِهِ بِالْقَلْبِ^(٥)، وقال [٢٥٠/ب]

= ٨ / ٢٢١، ١٥ / ٥٢٣، مقاييس اللغة ٦ / ١٥٨، المحتسب ٢ / ٢٣٤، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢، أمالي ابن الشجري ٢ / ٤٣٤، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ٥ / ٢٠، ٨ / ٢٥١، ١٤ / ١٤٧، ١٥ / ٧٥، ٢٧٨، ١٨ / ٢٧٥-٢٧٦، شرح المفصل لابن يعيش ٢ / ٣١، اللسان: عرب، يمن، شرح شواهد شرح الشافية ص ٢٠٤، التاج: عرب.

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٥٤.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ.

(٣) الكشف والبيان ١٠ / ٣٢-٣٣.

(٤) قال الطبري: «وقد قيل: إن معنى قوله: ﴿لأخذنا منه باليمين﴾: لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه، قالوا: وإنما ذلك مثل، ومعناه: إنا كنا نذله ونهينه، ثم قطع منه بعد ذلك الوتين، قالوا: وإنما ذلك كقول ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ لأعوانه: خُذْ بِيَدِهِ فَأَقِمَّهُ، وافعل به كذا وكذا، قالوا: وكذلك معنى قوله: ﴿لأخذنا منه باليمين﴾، أي: لأهناه كالذي يُفَعَّلُ بِالذِي وَصَفْنَا حَالَهُ». جامع البيان ٢٩ / ٨٢.

(٥) قاله ابن عباس والضحاك وابن جبير وابن زيد وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن =

ثعلب^(١): الْوَتِينَ عِرْقٌ يَكُونُ فِي بَاطِنِ فَخِذِ الْإِنْسَانِ، إِذَا قُطِعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. وقال الواحدي^(٢): هو عِرْقٌ يَجْرِي فِي الظَّهْرِ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالْقَلْبِ، إِذَا انْقَطَعَ بَطَلَتِ الْقَوَى وَمَاتَ صَاحِبُهُ. وقيل^(٣): هو عِرْقٌ بَيْنَ الْعِلْبَاءِ وَالْحُلُقُومِ.

وقوله: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٤٧)؛ أي: مَا نَعِينُ يَحْجِزُونَنَا عَنْ عَقُوبَتِهِ وَمَا نَفَعَلَهُ بِهِ، وَإِنَّمَا جَمَعَ وَهُوَ فِعْلٌ وَاحِدٌ رَدًّا عَلَى مَعْنَاهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(٤) وَهُوَ نَعْتٌ لـ ﴿أَحَدٍ﴾؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ، فَحَمَلَ النِّعْتَ عَلَى الْمَعْنَى فَجَمَعَ، وَقِيلَ^(٥): هُوَ نَصَبٌ عَلَى خَبَرِ «مَا» النَّافِيَةِ، وَ﴿مِنْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ صِلَةٌ زَائِدَةٌ.

قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني الْقُرْآنَ ﴿لِنَذِكُرَهُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤٨)؛ أي: لِعِظَةِ لِمَنْ اتَّقَى عِقَابَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ﴾^(٤٩) وَإِنَّهُ لِحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ^(٥٠) يعني: نَدَامَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَنْدَمُونَ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ﴾^(٥١) مِنَ اللَّهِ، وَالْحَقُّ هُوَ الْيَقِينُ، وَإِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَى الْيَقِينِ

= ٢ / ٢٦٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٤، جامع البيان ٢٩ / ٨٢، شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / ١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٦.

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٢ / أ.

(٢) الوسيط ٤ / ٣٤٩.

(٣) قاله الكلبي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٣، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٦.

(٤) البقرة ٢٨٥، وهذا قول الفراء والطبري والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٣، جامع البيان ٢٩ / ٨٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٨.

(٥) قاله الباقولي والأنباري والمنتجب الهمداني، ولا يعد «مِنْكُمْ» فَضْلًا بَيْنَ «مَا» وَاسْمِهَا؛ لِأَنَّ الْفَصْلَ بِالْجَارِ وَالْمَجْرُورِ كَلَّا فَضْلٍ، يَنْظُرُ: كَشَفَ الْمَشْكَالَاتِ لِلْبَاقُولِيِّ ٢ / ٣٨٢، الْبَيَانُ لِلْأَنْبَارِيِّ ٢ / ٤٥٨-٤٥٩، الْفَرِيدُ لِلْهُمْدَانِيِّ ٤ / ٥٢٢.

٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

توكيدا، وقيل: إنما أضافه إلى نفسه لاختلاف اللفظين، نظيره في آخر سورة الواقعة^(١).

ثم أمره بتنزيهه عن السوء بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾؛ أي: اذكر اسم ربك العظيم؛ أي: الذي يكون كلُّ شيءٍ في جنبِ عَظَمَتِهِ صغيراً، بالتوحيد والتَّزْيِيهِ عن كلِّ سُوءٍ، فلا شيءٌ أعظمُ منه ولا أكبرُ - جَلٌّ وَعَزٌّ في عظمته وسلطانه -، والله أعلم.



(١) الآية ٩٥، وانظر ٣/ ٣٢٤.

سورة المعارج

مكية

وهي ثمانمائة وأحد وستون حرفاً، ومائتان وسبع عشرة كلمةً، وأربع وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ ﴿هُرِّمَ لَمَنْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿﴾» (١).

وعن أبي أيضاً أنه قال: «مَنْ قَرَأَهَا أَعْطَاهُ / اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ مَا يُعْطَى [٢٥١ / ١] الَّذِينَ يُوفُونَ بِالْعَهْدِ، وَيُؤَدُّونَ الْأَمَانَاتِ، وَيُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ» (٢)، وَرُوي عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ عُدَّتْ لَهُ بِعِبَادَةِ الدَّهْرِ» (٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان / ١٠ / ٣٤، الوسيط / ٤ / ٣٥٠، الكشف / ٤ / ١٦٠، مجمع البيان

١١٦ / ١٠.

(٢) لَمْ أَعثر له على تخريج.

(٣) لَمْ أَعثر له على تخريج.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ قرأ أهل المدينة والشام: «سال» بغير همزٍ على وزن «قال»، وقرأ الباقون بالهمز، وهو الاختيار^(١)، فمن قرأ بالهمز فهو من السؤال لا غَيْرٌ، وله وجهان، أحدهما: أن تكون الباء في قوله: ﴿عَذَابٍ﴾ بمعنى «عَنْ» كقوله تعالى: ﴿فَسَأَلَ بِهِ عِبْرًا﴾^(٢)؛ أي: عَنْهُ، وقال علقمة ابن عَبْدَةَ:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ، فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ^(٣)

أي: عن النساء، ومعنى الآية: سأل سائل عن عذابٍ ﴿واقِعٍ﴾^(٤).

والوجه الآخر^(٥): أن تكون الباء صلةً زائدةً للتوكيد، كقوله تعالى:

(١) قرأ ابن عباس وابن عامر ونافع وأبو جعفر وابن كثير: «سال» بغير همز، وقرأ الباقون: «سأل» بالهمز، وأجمعوا على همز «سائل»، ينظر: السبعة ص ٦٥٠، البحر المحيط ٨ / ٣٢٦، الإتحاف ٢ / ٥٦٠

(٢) الفرقان ٥٩.

(٣) تقدم برقم ٥٧، ١ / ٣٨٧، وتكرر في ٣ / ٢٠٢.

(٤) هذا الوجه قاله الزجاج وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٨٩، وحكاة الأزهري عن ابن الأعرابي في التهذيب ١٥ / ٦١٤، وينظر أيضًا: الصحابي ص ١٣٣، الأزهية للهروي ص ٢٨٤، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٥-٤٠٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٣٥، أمالي ابن الشجري ٢ / ٦١٤.

(٥) هذا الوجه قاله الواحدي في الوسيط ٤ / ٣٥٠، وحكاة السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٨.

﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِجْزِ النَّخْلَةِ﴾^(١)، ومعنى الآية: دَعَا دَاعٍ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَسَأَلَ سَائِلٌ عَذَابًا وَاقِعًا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾؛ أي: على الكافرين، اللام بمعنى «على».

ومن قرأ بغير همز فله وجهان أيضًا، أحدهما: أنه لغة من السؤال، تقول العرب: سَأَلَ يَسْأَلُ، مثل: نَالَ يَنَالُ، وخَافَ يَخَافُ^(٢)، والثاني: أن يكون من السَّيْلِ^(٣)، فعلى هذا لم تكن الباء بمعنى «عَنْ»، وكانت على بابها وأصلها للتعدي، والأصل في سَأَلَ: سَوَّلَ^(٤)، فلما تحركت الواو وتحرك ما قبلها قُلِبَتْ

(١) مريم ٢٥.

(٢) على هذا الوجه تكون الألف في «سأل» منقلبة عن واو، قال سيبويه: «بَلَّغْنَا أَنْ: سِئَلَتْ تَسْأَلُ لُغَةً». الكتاب ٣/ ٥٥٥، وينظر أيضًا: إعراب القرآن ٥/ ٢٧، تهذيب اللغة ١٣/ ٦٧، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٠٥، وهذه لغة قريش كما ذكر الزمخشري وغيره، ينظر: الكشف ٤/ ١٥٦، الفريد للهمداني ٤/ ٥٢٥، تفسير القرطبي ١٨/ ٢٧٩، البحر المحيط ٨/ ٣٢٦.

وذهب الأزهري وابن خالويه إلى أن «سأل» يجوز أن يكون مخففا من «سأل»، ينظر: معاني القراءات ٣/ ٨٨، إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٨٩، وقال الجوهري: «وقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾؛ أي عن عذاب، قال الأخفش: يقال خرجنا نسأل عن فلانٍ وبفلانٍ، وقد تُخَفِّفُ هَمْزَتُهُ فَيَقَالُ: سَأَلَ يَسْأَلُ، والأمر منه سَلٌ بحركة الحرف الثاني من المستقبل، ومن الأول: اسأَلُ». الصحاح ٥/ ١٧٢٣، وينظر أيضًا: لسان العرب: سأل، تاج العروس: سأل. (٣) يعني الانصباب، وهذا قول النحاس في إعراب القرآن ٥/ ٢٧، وقال الأزهري: «من قرأ: «سأل» بغير هَمْزٍ فالمعنى: جَرَى وَاِدٍ بعذاب من الله، مِنْ سَأَلَ يَسْأَلُ، كأنه قال: سَأَلَ وَاِدٍ بعذابٍ واقِعٍ». معاني القراءات ٣/ ٨٨، وحكاها الأزهري بغير عزو في التهذيب ١٣/ ٦٧، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٨٩.

(٤) يعني «سأل» الذي هو من السؤال في لغة من يُخَفِّفُ هَمْزَتَهُ؛ لأن الألف فيه أصلها واو، وأما «سأل» من السَّيْلِ فأصل الألف فيه الباء، قاله النحاس والفارسي، ينظر: إعراب القرآن ٥/ ٢٧، الحجة للفارسي ٤/ ٦١.

٦٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ألفًا، قال ابن زيد بن أسلم^(١): سأل من أودية جهنم يقال له: سائلٌ.

قيل^(٢): نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث، حين دعا على نفسه وسأل العذاب، فقال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾. الآية^(٣)، فنزل به ما سأل يوم بدرٍ فقتل صبرًا، وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(٤) يعني: العذاب في الآخرة، لا يدفعه عن الكافرين أحدٌ.

قوله: ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٥) قال الفراء^(٦): المعارج من نعت الله تعالى؛ لأن الملائكة تعرج في السماوات إلى الله، فوصف نفسه. قال مؤرِّج^(٧): والمعارج هي السلم، وهي الدرجات. وقيل^(٨): هي الفواضل والنعم. وقال الكلبي^(٩): معناه: ذي السماوات، وسماها معارج لأن الملائكة تعرج فيها،

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٨٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٥، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٩.

(٢) رواه الحاكم بسنده عن ابن عباس في المستدرک ٢ / ٥٠٢ كتاب التفسير: سورة ﴿سأل سائلٌ﴾، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٤٩٨ كتاب التفسير: سورة المعارج، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٣٥، أسباب النزول ص ٢٩٤.

(٣) الأنفال ٣٢.

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٨٤.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٣ / ب.

(٦) قاله ابن عباس وقتادة، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٨٦، ٨٧، شفاء الصدور ورقة ١٦٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٣٥، تهذيب اللغة ١ / ٣٥٥، زاد المسير ٨ / ٣٥٩، عين المعاني ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨١، اللسان: عرج.

(٧) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٣ / ب، ١٦٤ / أ، الوسيط ٤ / ٣٥١.

وذلك قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾؛ أي: إلى الموضع الذي لا / [٢٥١ / ب] ينبغي لأحد سواه فيه حُكْمٌ، فجعل عُرُوجَهُمْ إلى ذلك الموضع عُرُوجًا إليه، نظيره قول إبراهيم - عليه السلام -: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾^(١)؛ أي: إلى حيثُ أَمَرَنِي بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ، وقيل: إلى الله عزَّ وجلَّ، وقيل: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ بِأَعْمَالِهِمْ.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٤) قرأ الكسائي: ﴿يَعْرُجُ﴾^(٢)، وهي قراءة ابن مسعود، وقرأه الباقر بالتاء، واختلفوا في الرُّوحِ فقيل: هو جبريل - عليه السلام -، وقيل: الرُّوحُ: خَلْقٌ يُشْبِهُونَ النَّاسَ، وقيل: هُمْ حَفَظَةٌ عَلَى الْمَلَائِكَةِ كَمَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَفَظَةٌ عَلَى بَنِي آدَمَ.

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال عكرمة وقتادة: يعني يوم القيامة، وقيل: يعني بذلك أن مِقْدَارَ مَوْقِفِ الْخَلْقِ فِي الْحِسَابِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَهُمْ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا، وليس يَعْنِي مِقْدَارَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لأن يوم القيامة له أَوَّلٌ وليس له آخِرٌ، وهو يَوْمٌ مَمْدُودٌ أَبَدًا، ولو كان له آخِرٌ لَانْقَطَعَ، وقيل: معناه: لَوْ صَعِدَ عَبْدٌ مَا صَعِدَهُ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا يَعُدُّ أَهْلُ الدُّنْيَا، وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ تَقْطَعُهُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَالْمِقْدَارُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، هَكَذَا ذَكَرَهُ النَّقَّاشُ^(٣).

(١) الصافات ٩٩.

(٢) قرأ ابن مسعود والكسائي وابن مِقْسَمٍ وزائدة، والسُّلَمِيُّ عن الأعمش بالياء، ينظر: السبعة ص ٦٥٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨١، البحر المحيط ٨ / ٣٢٧.

(٣) من أول قوله: «وقيل: يعني بذلك أن مقدار موقف الخلق»، قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦٤ / أ.

٦٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَرُوي عن ابن عباس أنه قال^(١): يَوْمُ الْقِيَامَةِ جعله الله على الكافرين خمسين ألف سنة، فأراد أن أهل الموقف يستطيّلون ذلك اليَوْمَ، وقيل: معناه: لَوْ وَلِيَّ مُحَاسَبَةَ الْعِبَادِ غَيْرُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَمْ يَفْرُغْ مِنْهُ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْرُغُ مِنْهُ فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ، قاله الكلبي^(٢)، وقيل^(٣): هو يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فِيهِ خَمْسُونَ مَوْطِنًا، كُلُّ مَوْطِنٍ أَلْفُ سَنَةٍ، قال الثعلبي^(٤): وفيه تقديم وتأخير، كأنه قال: ليس له دافع من الله، في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، تعرج الملائكة والروح إليه.

﴿كَانَ﴾ هاهنا بمعنى يَكُونُ، قال الشاعر:

٣٩١- وَإِنِّي لَأَتِيكُمْ تَشْكُرًا مَا مَضَى مِنَ الْعَرْفِ وَاسْتِجَابِ مَا كَانَ فِي غَدِ^(٥)

والمعنى: ما يكون في غيرِ هذا. قاله الخليل^(٦)، و﴿خَمْسِينَ﴾ نصب خبر ﴿كَانَ﴾، و﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ نصب على التفسير، والله أعلم.

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٨٨، الكشف والبيان ١٠ / ٣٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٢.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٣٦، زاد المسير ٨ / ٣٦٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٢.

(٣) قاله يمان، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٢.

(٤) الكشف والبيان ١٠ / ٣٦.

(٥) البيت من الطويل، لِلطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ، ورواية ديوانه: «مِنَ الْبِرِّ».

التخرّيج: ملحق ديوان الطرمّاح ص ٣١٢، معاني القرآن للفراء ١ / ١٨٠، ٢٤٤، سر صناعة

الإعراب ص ٣٩٨، الخصائص ٣ / ٣٣١-٣٣٢، أمالي ابن السجري ١ / ٦٧، ٢ / ٣٥،

٤٥٣، تفسير القرطبي ١ / ٨٦، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٢، اللسان: شكر، كون،

همع الهوامع ١ / ٣٨، تاج العروس: كون.

(٦) ينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ١١٨-١١٩.

فصل

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: قيل لرسول الله ﷺ: يَوْمٌ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ؟ ما أطولَ هذا اليوم!، فقال - عليه السلام -: «والذي نفسي بيده إنه ليُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا»^(١).

وقال إبراهيم التيمي: «ما قدّر ذلك / اليوم على المؤمن إلا كما بينَ [٢٥٢ / ١] الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ»^(٢).

ثم عَزَى نَبِيَّهُ ﷺ فقال: ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد على تكذيبهم إِيَّاكَ ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(٥) وهو الذي لا جَزَعَ فيه، وهذا قَبْلَ أَنْ يُؤَمَّرَ بِالْقِتَالِ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ يعني العذاب ﴿بَعِيدًا﴾^(٦) غَيْرَ كَائِنٍ ﴿وَنَزَلَهُ قَرِيبًا﴾^(٧) كائناً؛ لأن كل ما هو آتٍ قَرِيبٌ، ونصب ﴿بَعِيدًا﴾ و﴿قَرِيبًا﴾ على الحال، ولو قلت: نَصَبُهُمَا لِأَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ بِ«يَرَى» كان صواباً^(٣).

ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِجْلِ﴾^(٨)؛ أي:

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٧٥، وابن حبان في صحيحه ١٦ / ٣٢٩ باب إخباره ﷺ عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٦، الوسيط ٤ / ٣٥١.
(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠ / ٣٧، الكشف ٤ / ١٥٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٣، الدر المنثور ٤ / ٣٦٥.

(٣) «رأى» في الموضوعين عِلْمِيَّةٌ، و﴿بَعِيدًا﴾ و﴿قَرِيبًا﴾ منصوبان على المفعول الثاني، قال المنتجب الهمداني: «وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ مفعولٌ ثانٍ، ومثله ﴿قَرِيبًا﴾، والرؤية الأولى بمعنى الظَّنِّ والاعتقاد، والثانية بمعنى العلم واليقين». الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٧، وعلى هذا فإن ﴿بَعِيدًا﴾ و﴿قَرِيبًا﴾ ليسا منصوبين على الحال؛ لأن «رأى» ليست بَصْرِيَّةً.

٦٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

كَدُرْدِيّ الزَّيْتِ^(١)، وقيل^(٢): كَعَكَّرِ الْقَطِرَانَ الْمُذَابِ، وقيل^(٣): كَالْفِضَّةِ إِذَا أُذِيَتْ، وقد تقدم نظيره وتفسيره في سورة الكهف^(٤).

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾^(١) كالصوف الأحمر في خِفَّتِهَا وَسَيْرِهَا، وهو أضعفُ الصُّوفِ، فأول ما تتغير الجبال تصير رملاً مهياً، ثم عنها منقوشاً، ثم تصير بعد ذلك هباءً مثوراً^(٥) ﴿وَلَا يَسْتَلُّ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾^(١٠) لا يسأل الرجلُ قريبه من شدة الأهوال يوم القيامة، والمعنى: لا يسأل ذو قرابة عن قرابته لاشتغاله بنفسه، ورؤي عن ابن كثير أنه قرأ: «وَلَا يُسْأَلُ»^(٦) بضم الياء؛ أي: لا يُقالُ

(١) قاله ابن عباس وأبو عمرو وأبو عبيد وابن قتيبة، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٢١٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٧، جامع البيان ١٥ / ٢٩٩، ٢٥ / ١٦٩، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨٢، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٢٣٣، ٦ / ٤١٢، شفاء الصدور ورقة ١٦٤ / أ، الصحاح ٥ / ١٨٢٢، الكشف والبيان ٦ / ١٦٧، الوسيط ٤ / ٣٥٢.

(٢) قاله عطاء، ينظر: الكشف والبيان ٦ / ١٦٨، الوسيط ٤ / ٣٥٢، مجمع البيان ١٠ / ١٢٠-١٢١.
(٣) قال أبو عبيد: «والمُهْلُ: كُلُّ فِلِزٍّ أُذِيَتْ»، قال: والفِلِزُّ: جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وأشباه ذلك، ومنه حديث ابن مسعود أنه سُئِلَ عن المُهْلِ، فَدَعَا بِفِضَّةٍ فَأَذَابَهَا، فَجَعَلَتْ تَمِيْعٌ وَتَلَوْنٌ، فقال: هذا مِنْ أَشْبَهِ مَا أَنْتُمْ رَاؤُونَ بِالْمُهْلِ». غريب الحديث ٣ / ٢١٧، وينظر: مجاز القرآن ١ / ٤٠٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٥، وهو قول ابن عباس والحسن كما ذكر الطبري في جامع البيان ٢٥ / ١٧٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٢٨٢، معاني القرآن للنحاس ٤ / ٢٣٣، الكشف والبيان ٦ / ١٦٧، ١٦٨، الوسيط ٤ / ٣٥٢.

(٤) الكهف الآية ٢٩، وهو في القسم المفقود من هذا الكتاب.

(٥) قاله الحسن، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٧، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٤.

(٦) قرأ نصر عن البرزبي عن ابن كثير: ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾، وقرأ بها أيضاً إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر، وأبو حنيفة، والبرزجيمي عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقر: ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾، ينظر: السبعة ص ٦٥٠، مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، حجة القراءات ص ٧٢٢، البحر المحيط ٨ / ٣٢٨.

لِحَمِيمٍ: أَيِنَّ حَمِيمُكَ؟ قَالَ الْفَرَاءُ^(١): وَلَسْتُ أَشْتَهِي ضَمَّ الْيَاءِ؛ لِأَنَّهُ مُخَالَفٌ لِلتَّفْسِيرِ، وَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْقُرَّاءُ.

قوله: ﴿بَصَّرُونَهُمْ﴾؛ أَي: يُعَرِّفُونَهُمْ وَيُرَوِّنُهُمْ، والمعنى: يُعَرِّفُ الْحَمِيمُ حَمِيمَهُ حَتَّى يَعْرِفَهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَسْأَلُ عَن شَأْنِهِ لِشُغْلِهِ بِنَفْسِهِ، يُقَالُ: بَصَّرْتُ زَيْدًا بِكَذَا: إِذَا عَرَفْتَهُ إِتْيَاهُ، ثُمَّ يُحَدَفُ الْجَارُ فَيُقَالُ: بَصَّرْتُهُ كَذَا، وَالْآيَةُ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ^(٢).

﴿يَوْمَ الْمُجْرِمِ﴾؛ أَي: يَتَمَنَّى الْمُشْرِكُ وَالْكَافِرُ ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾^(١١) وَصَحْبَتِهِ، ﴿وَزَوْجَتِهِ﴾ وَأَخِيهِ^(١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبَّعُ^(١٣)، يَعْنِي عَشِيرَتَهُ الَّتِي فُصِّلَ مِنْهُمْ، تَضَمُّهُ وَيَأْوِي إِلَيْهَا، ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾^(١٤) كَلَّا؛ أَي: كَلَّا لَا يُنْجِيهِ ذَلِكَ الْفِدَاءُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا لَطَىٰ﴾^(١٥) وَقِيلَ: حَقًّا إِنَّهَا لَطَىٰ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ مُتَّصِلًا^(٣).

وَلَطَىٰ - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا -: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ، فَلِذَلِكَ لَمْ تَنْصَرَفْ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): هِيَ الدَّرَكَةُ الثَّانِيَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَتَلَطَّىٰ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ

(١) معاني القرآن ٣ / ١٨٤، باختلاف في ألفاظه.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٦٣، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٥٢، الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٧.

(٣) قال مكِّي بن أبي طالب: «الوقف على ﴿كَلَّا﴾ حَسَنٌ مَخْتَارٌ عَلَى مَعْنَى: لَا يُنْجِيهِ أَحَدٌ مِمَّنْ فِي الْأَرْضِ وَلَوْ افْتَدَى بِهِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: انْتَبَهُوا وَازْدَجِرُوا، إِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي يُعَذَّبُونَ بِهِ لَطَىٰ. وَيَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِ«كَلَّا» عَلَى مَعْنَى: أَلَا إِنَّهَا لَطَىٰ، تَجْعَلُهَا افْتِتَاحَ كَلَامٍ، وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُبْتَدَأَ بِ«كَلَّا» عَلَى مَعْنَى «حَقًّا»؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ فَتْحَ «أَنَّ»... وَالْفَتْحُ لَمْ يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ». الْوَقْفُ عَلَى كَلَا وَبَلَى فِي الْقُرْآنِ ص ٥٦.

(٤) قاله الفراء وأبو حاتم وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٤، المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص ١٦٤، وينظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٦٧، ١٠٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٩٥.

(٥) قاله الضحاك، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٨، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٧.

٦٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

نَارًا تَلْظَى ﴿١﴾ والالتِظَاءُ: الإيقادُ، ومعناها في اللغة: اللَّهَبُ الخالصُ، يقال: لَظَيْتِ النَّارُ تَلْظَى لَظَى (٢).

﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ (١٦)؛ أي: هي نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى، قرأه العامة بالرفع على الابتداء والخبر، وقيل: على نعت لَظَى (٣)، وَرَوَى حَفْصٌ عن عاصم بالنصب (٤) [ب / ٢٥٢] على الحال والقطع / للتونين من ﴿لَظَى﴾، إذ كانت نكرة متصلة بمعرفة، وفي هذه القراءة إشكال؛ لأنه ليس هاهنا عامل مشتق، ولا واقع موقع المشتق، ولكن ﴿لَظَى﴾ - وإن كان عَلَمًا من أسماء جهنم - ففيها معنى التَّلْظَى، وذلك المعنى هو العامل في الحال، كأنها تَتَلْظَى وتَتَوَقَّدُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى (٥).

وقيل (٦): نصب ﴿نَزَاعَةٌ﴾ بتقدير: أعني، وقيل (٧): إنها حال مؤكدة كما

(١) الليل ١٤.

(٢) حكاة الأزهري عن الليث في التهذيب ١٤ / ٣٩٥، وينظر: اللسان: لظي.

(٣) وذهب سيبويه إلى أن ﴿نَزَاعَةٌ﴾ خبرٌ ثانٍ لـ ﴿إِنَّ﴾، ينظر: الكتاب ٢ / ٨٣، وينظر في هذين الوجهين وغيرهما: معاني القرآن للأخفش ص ٥٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، إعراب القرآن ٥ / ٣٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٧.

(٤) قرأ حَفْصٌ عن عاصم، وابن أبي عَبدَلَةَ وأبو حَيوَةَ والزعفرانيُّ وابن مقسم واليزيدي: ﴿نَزَاعَةٌ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم بالرفع، ينظر: السبعة ص ٦٥٠-٦٥١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٧، البحر المحيط ٨ / ٣٢٨.

(٥) قاله الزجاج والأزهري، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، معاني القراءات ٣ / ٩٠، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٧.

(٦) قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٦٢.

(٧) قاله الزجاج والأزهري، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، معاني القراءات ٣ / ٩٠، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٧.

قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(١)، قال ابن الأنباري^(٢): ويجوز نصبها على المدح على معنى: اذْكَرُ نَزَاعَةً، كما تقول: مَرَزْتُ بِهِ الْعَاقِلَ الْفَاضِلَ.

و«الشَّوَى» جَمْعُ شَوَاةٍ، وهي جِلْدَةُ الرَّأْسِ^(٣)، قال الْأَفْوَهُ الْأُوْدِيُّ^(٤):

٣٩٢- إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ^(٥)

وقيل^(٦): هي الأطراف: اليدان والرجلان، قال امرؤ القيس الشاعر:

٣٩٣- سَلِيمُ الشَّظَى عَيْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا^(٧)

(١) فاطر ٣١.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٤٨.

(٣) قاله ابن قتيبة والزجاج وابن الأنباري وغيرهم، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٢٩، وينظر: ياقوتة الصراط ص ٥٢٩، الصحاح ٦ / ٢٣٩٦.

(٤) هو صِلَاءُ بن عمرو بن مالك، أبو ربيعة الأُوْدِيُّ، شاعر يَمَانِيٌّ جاهليٌّ، لُقِّبَ بِالْأَفْوَهِ لِغَلْظِ شَفْتَيْهِ، وظهور أسنانه، كان سَيِّدَ قَوْمِهِ وقَائِدَهُمْ في حروبهم، وهو أحد الشعراء الحكماء في عصره، توفِّي سنة ٥٠ قبل الهجرة تقريباً. [الشعر والشعراء ص ٢٢٩-٢٣٠، الأعلام ٣ / ٢٠٦-٢٠٧].

(٥) البيت من الرَّمَلِ، لِلْأَفْوَهِ الْأُوْدِيِّ، من قصيدة يذكر فيها انتصار قومه على عرب الشمال. اللغة: الْقَزَعُ: بقايا الشعر الْمُتَنَبِّ في الرَّأْسِ، الشَّوَاةُ هنا: الرَّأْسُ، الخَلَّةُ: المهزولة القليلة اللَّحْمِ.

التخريج: ديوانه ص ٧٢، الشعر والشعراء ص ٢٢٣، الحماسة البصرية ص ١٦٥، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٢٢٦.

(٦) قاله الفراء وأبو عبيدة والزجاج وابن الأنباري وغيرهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٥، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٣٠، وينظر أيضاً: ياقوتة الصراط ص ٥٢٩، تهذيب اللغة ١١ / ٤٤٢، الصحاح ٦ / ٢٣٩٦.

(٧) هذا صدر بيت من الطويل، لامرئ القيس، وعجزه:

وقال الأعشى:

٣٩٤ - قَالَتْ قَتِيلَةٌ: مَا لَهُ قَدْ جُلِّتْ شَيْبًا شَوَاتَهُ^(١)

قال مقاتل^(٢): تَنْزِعُ النَّارُ الْأَطْرَافَ فَلَا تَتْرُكُ لَحْمًا وَلَا جِلْدًا إِلَّا أَحْرَقَتْهُ، وقال الضحاک^(٣): تَنْزِعُ الْجِلْدَ وَاللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ.

= لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

وله بَيَّتْ آخَرَ من قصيدة قافيتها الألف المقصورة، يقع هذا الصَّدْرُ عَجْزًا فيه، وهو قوله:

طَوِيلَ الْقَرَا نَهْدِ التَّلِيلِ مُشَدَّبٍ سَلِيمِ الشُّظَا، عَيْلِ الشَّوَى، شَنِجِ النَّسَا
اللُّغَةُ: الشُّظَا: عَظْمٌ دَقِيقٌ إِذَا زَالَ عَنِ مَوْضِعِهِ شَطِطِي الْفَرَسِ؛ أَي: فُلِقَ شَطَاهُ، عَيْلِ الشَّوَى:
عَلِيظُ الْقَوَائِمِ، النَّسَا: عِرْقٌ يَمْتَدُّ مِنَ الْوَرِكِ إِلَى الْكَعْبِ، وَشَنِجِ النَّسَا؛ أَي: مُتَقَبِّضُهُ، وَهُوَ
مَذْحُ لَهُ؛ لِأَنَّ الْفَرَسَ إِذَا تَقَبَّضَ نَسَاهُ لَمْ تَسْتَرِخْ رِجْلَاهُ، حَجَبَاتٌ: جَمْعُ حَجَبَةٍ وَهِيَ رَأْسُ
الْوَرِكِ، الْفَالُ: لُغَةٌ فِي الْفَائِلِ وَهُوَ عِرْقٌ فِي الْفَيْحِذَيْنِ.

التخريج: ديوانه ص ٣٦، ٣٣٤، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٣٠، تهذيب اللغة ٤ / ١٦٢،
١١ / ٣٩٨، ١٥ / ٣٧٦، الجليس الصالح الكافي ١ / ٥٤٢، الكشف والبيان ١٠ / ٣٨،
شرح أدب الكتاب للجواليقي ص ١٤٩، محاضرات الأدباء ٢ / ٦٤٧، أساس البلاغة:
شنج، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٨، اللسان: حجب، شطي،
شنج، فيل، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٦٥، التاج: شنج، عبل، فيل، شطي، نسي.

(١) البيت من مجزوء الكامل للأعشى.

التخريج: ملحق ديوانه ص ٢٣٨ (الصبح المنير في شعر أبي بصير)، مجاز القرآن ٢ / ٢٦٩،
معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢١، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٣٠، الزاهر لابن الأنباري ١ /
٣٧٨، تهذيب اللغة ١١ / ٤٤٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٠، الجليس الصالح الكافي
١ / ٥٤٣، الكشف والبيان ١٠ / ٣٨، أساس البلاغة: شوي، المحرر الوجيز ٥ / ٣٦٧،
تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٨، اللسان: شوي، البحر المحيط ٨ / ٣٢٥، الدر المصون ٦ / ٣٧٧،
اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٦٤.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٥٢.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٩٥، الكشف والبيان ١٠ / ٣٨، الوسيط ٤ / ٣٥٢، عين
المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٨.

وقوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ﴾ يريد: عن الإيمان ﴿وَتَوَلَّى﴾ ﴿١٧﴾ عن الحق، فتقول النار: إِلَيَّ يَا مُشْرِكُ، إِلَيَّ يَا مُنَافِقُ، إِلَيَّ يَا فَاسِقُ، إِلَيَّ يَا ظَالِمٌ، تدعوهم بأسمائهم بلسانٍ فصيحٍ، ثم تَلْتَقِطُهُمْ كما يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الحَبَّ^(١).

قوله: ﴿وَجَمَعَ﴾ يعني: جَمَعَ المالَ ﴿فَأَوْعَى﴾ ﴿١٨﴾ أَمْسَكُهُ فِي الوِعَاءِ، وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي طَاعَةِ الله، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ الله مِنْهُ، وَلَا وَصَلَ رَحِمًا، رُوِيَ عَنْ عبد الله ابن عُكَيْمٍ^(٢) أَنَّهُ كَانَ لَا يَزِيْبُ كَيْسَهُ، وَيَقُولُ: سَمِعْتُ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ ﴿٣﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ﴿١٩﴾ الهَلُوعُ: الحريص على ما لا يَحِلُّ لَهُ، الشَّحِيحُ الضَّجْرُ، وَيُقَالُ: الشَّرُّهُ الَّذِي لَا يَشْبَعُ، وَقِيلَ: هُوَ الجَبَانُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «شَرُّ مَا أُعْطِيَ العَبْدُ شُحُّ هَالِعٍ وَجُبْنُ خَالِعٍ»^(٤)، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنَ الهَالِعِ وَهُوَ شِدَّةُ الحِرْصِ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ، وَقِيلَ: الهَلُوعُ: الَّذِي لَا يَرْضَى عِنْدَ المَوْجُودِ، وَيَسْخَطُ عِنْدَ المَفْقُودِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي إِذَا افْتَقَرَ جَزِعَ، وَإِذَا أُيسَرَ مَنَعَ^(٥)، وَيَدُلُّ

(١) قاله ابن عباس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٥ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٣٨، الوسيط ٤ / ٣٥٣، زاد المسير ٨ / ٣٦٢.

(٢) عبد الله بن عُكَيْمٍ بن زيد بن لَيْثٍ، أَبُو مَعْبُدِ الجَهَنِيِّ، تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ أُذْرَكَ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا، سَمِعَ عُمَرَ وَابْنَ مَسْعُودٍ وَحَدِيثَةَ بِنَ اليَمَانِ، كَانَ إِمَامَ مَسْجِدِ جُهَيْنَةَ بالكوفة، وتوفي في إمارة الحجاج. [تهذيب الكمال ١٥ / ٣١٧-٣٢٠، سير أعلام النبلاء ٣ / ٥١٠-٥١٢].

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٩٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٩، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٩.

(٤) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٣٠٢، ٣٢٠، وأبو داود في سننه ١ / ٥٦٤ كتاب الجهاد: باب في الجرأة والجبن، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦ / ٢٥٣ كتاب الأدب: باب في الشح، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٣٩.

(٥) ينظر في هذه الأقوال: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٥، جامع البيان ٢٩ / ٩٦-٩٧، الكشف والبيان ١٠ / ٣٩، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٠.

٧٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

على صحّة هذا التأويل ما بعده^(١)، وَرُوِيَ ذلك عن ابن عباس، ونصب ﴿هَلُوعًا﴾ على الحال، وهي الحال المُقدَّرة؛ لأنه إِنَّمَا يَحْدُثُ فِيهِ الْهَلَعُ بعد خَلْقِهِ لا في حالِ خَلْقِهِ^(٢).

وقوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُوعَا﴾^(٣٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعَا ﴿٣١﴾ يعني: إذا أصابه الفقر لا يَضْبِرُ، وإذا أصابه المال منعه. [٢٥٣ / أ]

والمَنُوعُ: الذي يَمْنَعُ غَيْرَهُ، والمَنِيعُ: الذي يَمْنَعُ نَفْسَهُ^(٣)، وهما منصوبان على تقدير خبر «كان» مضمرة؛ أي: يَكُونُ جَزُوعًا وَيَكُونُ مَنُوعًا^(٤)، وقيل^(٥): نصبهما على النعت لهلوع.

ثم استثنى الموحدين، فقال: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾^(٣٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يعني المكتوبة ﴿دَائِمُونَ﴾^(٣٣) يُقِيمُونَهَا فِي أوقاتها، لا يلتفتون يَمِينًا ولا شِمَالًا، فهذا

(١) يعني قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُوعَا﴾ * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعَا ﴿٣٠﴾، قال أبو عبيدة: «إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعًا»، قد فَسَّرَهَا اللهُ: لا يَضْبِرُ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرْجُوعَا﴾ * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعَا ﴿٣١﴾. مجاز القرآن ٢ / ٢٧٠، وينظر: الوسيط ٤ / ٣٥٣.

(٢) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٨، وينظر: البيان للأبباري ٢ / ٤٦١، الفريد ٤ / ٥٢٩.

(٣) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٣١.

(٤) قاله مكي والأبباري، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٨، البيان للأبباري ٢ / ٤٦١، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٩.

(٥) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ١ / ٣٧٧، ٣ / ١٨٥، إعراب القرآن ٥ / ٣١، قال مكي: «وهو بعيد؛ لأنك تنوي به التقديم قبل «إذا». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٨، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٢٩.

معنى قوله: ﴿دَائِمُونَ﴾، وليس المراد أنهم يُصَلُّونَ أَبَدًا، رُوِيَ ذلك عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ^(١)، واختاره الزَّجَّاجُ^(٢).

والمَعْنِيُّ بِهَذَا الاستثناء قيل: هم الصحابة خاصة، وقيل: هم المؤمنون عامةً، وإنما استثنى الجمع من الواحد لأن الإنسان اسم الجنس، فهو في معنى الجمع.

وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾^(٣) وقُرِئَ: «بِشَهَادَاتِهِمْ»^(٤)، والإفراد أولى؛ لأنه مصدر، وَمَنْ جَمَعَ ذهب إلى اختلاف الشهادات، والمعنى أنهم يقومون فيها بالحق ولا يكتُمونها.

قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ﴾^(٥)؛ أي: فَمَا بِالْهُمُ؟ نزلت هذه الآية^(٦) في جماعة من الكفار جلسوا حول النبي ﷺ، يَسْتَهْزِئُونَ بِالْقُرْآنِ، وَيُكَذِّبُونَ بِهِ، فقال الله تعالى: مَا لَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ وَيَجْلِسُونَ عِنْدَكَ وَهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِمَا يَسْمَعُونَ؟

ونصب ﴿قِبَلِكَ﴾ على الظرف، وقد مضى تفسير الإهطاع في سورة

(١) رَوَى الطَّبْرِيُّ بسنده عن عقبة بن عامر، رحمه الله، قال: «هم الذين إذا صَلَّوْا لَمْ يَلْتَفِتُوا خَلْفَهُمْ وَلَا عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَلَا عَنْ شِمَائِلِهِمْ». جامع البيان ٢٩ / ٩٨، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٢.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: «بِشَهَادَاتِهِمْ» بالإنفراد، وقرأ الباقون، وحُفِصٌ عن عاصم، وعباسٌ عن أبي عمرو، والحُلَوَانِيُّ عن أبي مَعْمَرٍ عن عبد الوارث عن أبي عمرو: «بِشَهَادَاتِهِمْ» بالجمع، ينظر: السبعة ص ٦٥١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٣، البحر المحيط ٨ / ٣٢٩.

(٤) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٥٤، زاد المسير ٨ / ٣٦٤.

٧٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

إبراهيم و﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾^(١)، وهو منصوب على الحال^(٢)، وقيل: على خبر «مالٍ»، قاله الخليل^(٣).

وقوله: ﴿عَنِ الْمَيْمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(٣٧) يعني: متفرقين جماعة جماعةً، وعُضْبَةٌ عُضْبَةٌ، وحِلْقًا حَلْفَ حِلْقٍ، لا يَدُونُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، والعِرُونَ: جماعاتٌ في تَفْرِقَةٍ، واحدها عِرَةٌ^(٤) وهي العُضْبَةُ من الناس، قال الشاعر:

(١) إبراهيم ٤٣، وهي في القسم المفقود من هذا الكتاب، وانظر الآية ٨ من سورة القمر ٢٣٣ / ٣.

(٢) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٢٣ / ٥، إعراب القرآن ٣٣ / ٥، وينظر أيضًا: عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب.

(٣) جاء في الجمل المنسوب للخليل في باب النصب بخبر «ما بال» وأخواتها: «قولهم: ما بال زَيْدٍ قائمًا؟ ومالكٌ ساكِنًا؟ وما شَأْنُكَ وإِقْفًا؟ قال الله، جل ذكره، في ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، وفي المدثر: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾، نصب «مهطعين» و«معرضين»؛ لأنهما خبر «مالٍ»، ومثله في النساء: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾؛ لأنه خبر «مالٍ». الجمل المنسوب للخليل ص ٥٨.

وهذا قول الكوفيين، ففي قوله تعالى: «وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ» قال الفراء: «جاءت «أن» في موضع، وأَسْقِطْتُ من آخر، فقال في موضع آخر: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾، فمن ألقى «أن» فالكلمة على جهة العربية التي لا أَعْلَةَ فيها، والفعل في موضع نصب، كقول الله عز وجل: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، وكقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَّقِينَ فِتْنَةٍ﴾، فهذا وجه الكلام في قولك: مالك؟ وما بالكَ؟ وما شَأْنُكَ؟، أن تنصب فعلها إذا كان اسما، وترفعه إذا كان فعلاً أو له الياء أو التاء أو النون أو الألف». معاني القرآن ١ / ١٦٣، وقال مثله في المعاني ١ / ٢٨١.

وقال النحاس في آية النساء: «وقال الأخفش: ﴿فِتْنَتَيْنِ﴾ على الحال كما يقال: مالك قائمًا، وقال الكوفيون: هو خَبَرٌ ما لَكُمْ، كخبر كانَ وَطَنْتُ، وأجازوا إدخال الألف واللام فيه». إعراب القرآن ١ / ٤٧٨-٤٧٩.

(٤) قاله أبو عبيدة والزجاج، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٣، وحكاة الأزهرى عن الليث في تهذيب اللغة ٣ / ٩٨، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٣٥٤.

٣٩٥ - كَانَ الْجَمَاجِمَ مِنْ وَقَعِهَا خَنَاطِيلُ يَهُوِينَ شَتَّى عَزِينَا^(١)
 وأصله عِزْمَةٌ، كما أن أصل السَّنة سَنَهَةٌ، ثم حُذِفَ الهاءُ^(٢)، فَجُعِلَ
 جَمْعُهُ بالواو والنون عِوَضًا من الحذف، وإنما جُمِعَ بالواو والنون وهو مؤنث
 لا يعقل؛ ليكون ذلك عِوَضًا مِمَّا حُذِفَ منها^(٣)، وهو منصوب على الحال.
 قوله: ﴿أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ﴿٣٨﴾ قرأ الحسن

(١) البيت من المتقارب، لم أقف على قائله.

اللغة: الخَنَاطِيلُ: القُطْعَانُ المُتَفَرِّقَةُ من الإبل والدَّوَابِّ ونحوها، واحدا خُنْطُولَةٌ، وقيل: لا
 واحد لها من لفظها.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٤١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٣.

(٢) يعني أن المحذوف من عِزْمَةٍ هاءٌ، وهي مثل «سنة»، وقد ذكر سيبويه أن منهم من يجعل
 المحذوف من سنةٍ واوًا، ومنهم من يجعله هاءً، ينظر: الكتاب ٣ / ٣٦٠، قال ابن يعيش بعد
 أن ذكر أن أصل شَفَةِ: شَفَهَةٌ: «أو يكون كَسَنَةٍ وَعِضَةٍ في أنه يكون له أصلان: الهاء والواو».
 شرح الملوكي ص ٤١٩.

وذهب الأصمعي إلى أن اللام المحذوفة من عِزْمَةٍ ياءٌ، وأن أصلها عِزْمَةٌ، ووافقه الجوهري،
 وذهب الخليل والليث والفراء والأزهري إلى أن لامها واوٌ، وأن أصلها عِزْمَةٌ، وينظر في
 هذه المسألة: العين ٢ / ٢٠٥، معاني القرآن للفراء ٢ / ٩٢، ٩٣، الأصول ٣ / ٣٢١،
 تهذيب اللغة ٣ / ٩٨، المسائل البغداديات ص ١٥٨، ٥٠٤، المسائل الحلبيات ص ٣٤٦،
 المسائل العسكرية ص ١٧١، المسائل العضديات ص ٣٢، سر صناعة الإعراب ص ٤١٨،
 ٥٤٨، ٦٠٦، الصحاح ٦ / ٢٤٢٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٩، المخصص ١٤ / ٧،
 الكشف ٤ / ١٦٠، أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٧٨-٢٧٩، شرح المفصل ٥ / ٣٨، البحر
 المحيط ٨ / ٣٢٥، الدر المصون ٦ / ٣٧٩.

(٣) هذا مذهب البصريين، وهو أن عَزِينَ وما أشبهه جُمِعَ بالواو والنون، ليكون ذلك عوضًا مِمَّا
 حُذِفَ منه، وأما الكوفيون فإنهم يرون أن هذا ونحوه جُمِعَ بالواو والنون؛ لأنه كان يجب أن
 يُجْمَعُ على «فُعُولٍ»، ينظر: معاني القرآن للفراء ٢ / ٩٣، إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٨٩،
 مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠٩.

٧٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وطلحة: «يَدْخُلُ» / بفتح الياء وضم الخاء، ومثله رَوَى الْمُفَضَّلُ عن عاصم، وقرأ الباقون بِضِدِّهِ^(١)، والمعنى: أَيَطْمَعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْكُفَّارِ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّتِي كما يدخلها المسلمون، وَيَتَنَعَّمُ فِيهَا، وقد كَذَّبَ نَبِيِّ ﴿كَلَّا﴾ لا يكون ذلك ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٩) يريد: مِنْ نُطْفَةٍ تُثَمُّ مِنْ عَلَقَةٍ تُثَمُّ مِنْ مُضْغَةٍ، فلا يَسْتَوْجِبُ أَحَدُ الْجَنَّةِ بكونه شَرِيفًا؛ لأنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ، وإنما يَتَفَاضَلُونَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ^(٢).

وقيل^(٣): معناه: إنا خلقناهم مِنْ أَجْلِ ما يعلمون، وهو الأمر والنهي والثواب والعقاب، فحذف «أَجَلَ»، كقول الشاعر:

٣٩٦ - أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى أَنْتِظَارًا وَشَطَطْتَ عَلَيَّ ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا^(٤)

أي: مِنْ أَجْلِ آلِ لَيْلَى.

(١) قرأ الحسنُ وطلحةُ، والمفضلُ عن عاصم، وأبو رجاءٍ وزيدُ بنُ عليٍّ وابنُ يعمرُ: «يَدْخُلُ» بالبناء للفاعل، وقرأ الباقون، وحفصٌ وأبو بكر عن عاصم: «يَدْخُلُ» بالبناء للمفعول، ينظر: السبعة ص ٦٥١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٤، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠.

(٢) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٤١، وينظر: زاد المسير ٨ / ٣٦٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٤.

(٣) هذا الرأي قاله النقاش في شفاء الصدور ١٦٦ / ب، وبه قال الباقولي في كشف المشكلات ٢ / ٣٨٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٢، الفريد للهمداني ٤ / ٥٣١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٥.

(٤) البيت من المتقارب، للأعشى، وهو مطلع قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب، ورواية ديوانه: «إِتِّكَارًا» بدل «إِنْتِظَارًا»، وأزْمَعَ الأَمْرُ: مَضَى فِيهِ، وَتَبَّتْ عَلَيْهِ عَزْمُهُ، شَطَطْتُ: بَعُدْتُ. التخریج: ديوانه ص ٩٥، العين ١ / ٣٦٨، الشعر والشعراء ص ٢٥٩، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٢٩، الصاحبي ص ٣٩٢، عين المعاني ١٣٧ / ب، القرطبي ١٨ / ٢٩٥، اللسان: زمع، ارتشاف الضرب ص ٢٤٤١، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٧٥، خزنة الأدب ٣ / ٣٠٣، التاج: زمع.

فصل

عن بُسْرِ بْنِ جِحَاشٍ^(١) قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾، ثُمَّ بَزَقَ فِي كَفِّهِ، وَوَضَعَ عَلَيْهَا إِصْبَعَهُ، وَقَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَنِي آدَمَ! أَتَعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ؟ حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ - وَقِيلَ: هَزِيرٌ - فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ التَّرَاقِي قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنْتَى أَوْ أُنُ الصَّدَقَةِ؟»^(٢)؛ أَي: وَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُ الصَّدَقَةُ فِي تِلْكَ الْحَالِ؟

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ «لا» هاهنا صلة زائدة، والمعنى: فَأَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، يعني مشارق الصيف والشتاء ومغاربهما، وإنما جَمَعَ بينهما لاختلاف مَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَغْرِبِهِ^(٣)، وقرأ أبو حنيفة الشَّامِيُّ: «بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(٤) على الواحد ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾^(٤٠) على أَنْ تَبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ؛ أَي: على أَنْ نَخْلُقَ أَمْثَلَ مِنْهُمْ وَأَطْوَعَ لَلَّهِ حِينَ عَصَوْا هُمْ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾^(٤١)؛ أَي: بِمَغْلُوبِينَ على ذلك.

(١) بُسْرِ بْنُ جِحَاشٍ الْقُرَشِيُّ، صَحَابِيُّ سَكَنَ حِمَصَ، رَوَى عَنْهُ جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ، وَتَوَفَّى بِحِمَصَ. [أسد الغابة ١ / ١٨١، ١٨٤، الإصابة ١ / ٤٢٣، الوافي بالوفيات ١٠ / ١٣٣].

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢١٠، وابن ماجه في سننه ٢ / ٩٠٣ كتاب الوصايا: باب النهي عن الإمساك في الحياة، والوئيد: شدّة الوطء على الأرض يُسْمَعُ كالدوي من بُعد، والهزير: صوت دوران الرّحى، ومغناه هنا تحرك الأرض. اللسان: وأد، هزز.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٤، وهو قول ابن عباس، ذكره الطبري في جامع البيان ٢٩ / ١٠٩، والنحاس في معاني القرآن ٦ / ٩، وإعراب القرآن ٥ / ٣٤.

(٤) قرأ بالإنفراد أبو حنيفة وابن مخصين وعبد الله بن مسلم وعاصم الجحدري، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٥، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠.

٧٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال الزجاج^(١): «إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْلُقَ خَلْقًا غَيْرَكُمْ لَمْ يَسْبِقْنَا سَابِقٌ وَلَا يَفُوتُنَا. قال صاحب إنسان العين: وهذه الباء كقولك: ما الأمر بكذا، جوابٌ مَنْ قال: إِنَّ الْأَمْرَ لَكَذَا، تُجْعَلُ الْبَاءُ بِإِزَاءِ اللَّامِ، و«ما» بإزاء «إِنَّ».

قوله: ﴿فَذَرَهُمْ خَوْضًا﴾ بَرَبِّكَ فِي بَاطِلِهِمْ ﴿وَلْيَعْبُوا﴾ فِي دُنْيَاهُمْ، أَمْرٌ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ ﴿حَتَّى يَلْقَؤُا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ (٤٢) وهذه الآية منسوخة بآية القتال.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ / يعني القبور ﴿سِرَاعًا﴾ قرأه العامة: [٢٥٤ / أ]

﴿يَخْرُجُونَ﴾ بفتح الياء وضم الراء، وقرأ عاصم الجحدري بضم الياء وفتح الراء^(٢)، ونصب يوما على البدل من ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾، والأجداث: القبور، واحداها جدث، وقوله: ﴿سِرَاعًا﴾ يعني: مُسرِعِينَ إلى إجابة الداعي، وهو نصب على الحال.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (٤٣)؛ أي: يُسرِعُونَ، والإيفاض: الإسراع، يقال: أوفض إيفاضاً، قال الشاعر:

٣٩٧ - تَخَالُهَا نَعَامَةٌ مِيفَاضًا^(٣)

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ١١٤، وقد قاله عند تفسيره للآيتين ٦٠، ٦١ من سورة الواقعة.
(٢) هذه ليست قراءة عاصم الجحدري، وإنما قرأ بها علي بن أبي طالب والأعمش والسلمي، وعاصم في رواية الأعشى وأبي بكر عنه، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠.

(٣) البيت من الرجز المشطور، لم أقف على قائله، ويروى: «لَا تُنَعِّنُ نَعَامَةٌ..»، وبعده:

خَرْجَاءُ تَعْدُو تَطْلُبُ الْإِضَاضَا

اللغة: خَرْجَاءُ: ذاتٌ لَوْتَيْنِ، نصفها أبيض ونصفها أسود، الإضاض: المَلْجَأُ.

التخريج: معاني القرآن للفرّاء ٣ / ١٨٦، جامع البيان ٢٩ / ١١٠، الصحاح ص ١٠٦٥، ١١١٢، تهذيب اللغة ١٢ / ٨٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٤، ديوان الأدب ٣ / ٢٢٨، =

قرأ العامة: «نَضِبٍ» بِنَضِبِ النونِ وَجَزَمِ الصادِ، يعنون: إلى شَيْءٍ مَنْصُوبٍ، والنَّضِبُ: كُلُّ شَيْءٍ نُصِبَ مِنْ الحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا، فَعَبَدُوهُ وَدَارُوا بِهِ، وَالصَّنَمُ: الصُّورَةُ مِنْ حِجَارَةٍ أَوْ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرِ^(١).

وقرأ ابن عامر: ﴿إِلَى نَضِبٍ﴾^(٢) بضم النون والصاد، وهي رواية حَفْصٍ عن عاصم، يعني أو ثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى.

قال الأخفش^(٣) والفرّاء^(٤): النَّضِبُ جَمْعُ النَّضْبِ مثل رَهْنٍ وَرُهْنٍ، والأَنْصَابُ جَمْعُ النَّضْبِ، فهي جَمْعُ الجمعِ، وقيل^(٥): النَّضْبُ والأَنْصَابُ واحدٌ.

= أساس البلاغة: أضض، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٣٢٠، اللسان: أضض، وفض، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٧٨، تاج العروس: أضض، وفض.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٦٧ / أ.
(٢) قرأ الحسنُ وابنُ عامرٍ، وحفصُ عن عاصم: «نَضِبٍ» بضم النون والصاد، وقرأ الحسن وأبو عمران الجوني ومجاهد: «نَضِبٍ» بفتحهما، وقرأ الحسنُ وقتادة وعمرو بن ميمون وأبورجاء وأبو العالية: «نَضِبٍ» بضم النون وإسكان الصاد، وقرأ الباقون: «نَضِبٍ» بفتح النون وإسكان الصاد، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١١٠، السبعة ص ٦٥١، حجة القراءات ص ٧٢٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٣٠، مفاتيح الغيب ٣٠ / ١٣٣.
(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٦٧ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٤٢، عين المعاني ورقة ١٣٧ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦.

(٤) هذا معنى كلام الفرّاء، فقد قال: «قرأ الأعمش وعاصم: «إِلَى نَضِبٍ»: إلى شَيْءٍ مَنْصُوبٍ يَسْتَبْقُونَ إِلَيْهِ، وقرأ زيد بن ثابت: «إِلَى نَضِبٍ يُوفَضُونَ»، فكان النَّضْبُ الأَلْهَةُ التي كانت تُعْبَدُ من دون الله، وكُلُّ صوابٍ، وهو واحدٌ، والجمع أنصابٌ». معاني القرآن ٣ / ١٨٦.

(٥) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٤٢، وينظر: شمس العلوم لنشوان الحميري ١ / ٦٦١٣، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٩٦.

٨٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ يعني: ذليلة خاضعة عند معاينة النار، وهي نصب على الحال، و﴿أَبْصَرُهُمْ﴾ فاعل، وقوله: ﴿تَرَهُهُمْ ذَلَّةً﴾ يعني: يَعْشَاهُمْ هَوَانٌ، ومنه: غَلَامٌ مُرَاهِقٌ: إذا غَشِيَ الاحتلام ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ فيه من العذاب، والله أعلم.

* * *

سورة نوح مكية

وهي تسعمائة وتسعة وعشرون حرفاً، ومائتان وأربع عشرة كلمةً، وثمانٍ وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ نُوحٍ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تُدْرِكُهُمْ دَعْوَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).
وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ نَزَلَتْ يَوْمَ الْغَرَقِ حَسَنَةٌ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وهو نوح بن لمك بن متوشلخ ابن أخنوخ - وهو إدريس عليه السلام^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٣، الوسيط ٤ / ٣٥٦، الكشف ٤ / ١٦٦، مجمع البيان ١٠ / ١٣٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١ / ١، ٢، جامع البيان ٧ / ٣٤٠، شفاء الصدور ورقة =

٨٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ونوح بالسُّرِّيَّاتِ معناه السَّاكِنُ / لأن الأرض طُهِّرَتْ من حَبَثِ الكفار
[٢٥٤/ب] وَسَكَنْتْ إليه، وفي الحديث: «أَوَّلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ نُوحٌ - عليه السلام -»^(١)، قاله
السجاوندي^(٢). وَسُمِّيَ نُوحًا؛ لأنه كان كَثِيرَ النِّيَاحَةِ على نفسه.

والأصل في ﴿إِنَّا﴾ إِنْنا، حُذِفَت النون الثانية تخفيفًا، قال صاحب
إنسان العين^(٣): لأنه لو حُذِفَت الأوْلَى لَبَقِيََتْ نونانِ متحركتان، فيجب الإدغام
وَيُكْرَهُ الإِعْلَالُ بعد الإِعْلَالِ، والثالثة اسم «إِنَّ» فلا تحذف، وقوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾
سكنت اللام في الأصل لاجتماع الحركات وأنه مَبْنِيٌّ، واسم نوح اسم أعجمي
انصرف لأنه على ثلاثة أحرف^(٤).

وقوله: ﴿أَنْ أُنذِرَ قَوْمَكَ﴾ النَّذَارَةُ: التحذير والتخويف، و﴿أَنْ﴾ في موضع

= ١٦٧ / ب، الأنساب للسمعاني ١ / ٢٥، الإيناس بعلم الأنساب ص ٢٠٣، البداية والنهاية
١ / ١١٣، فتح الباري ٦ / ٢٦٤، ٢٦٦.

(١) هذا الحديث لا أصل له؛ لأن نُوحًا عليه السلام ليس من بني إسرائيل، فقد رَوَى الطَّبْرَانِيُّ والحاكم
وغيرهما عن ابن عباس قال: «كان الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نُوحٌ وصَالِحٌ وهُودٌ ولُوطٌ
وَشُعَيْبٌ وإِبْرَاهِيمُ وإِسْمَاعِيلُ وإِسْحَاقُ وَعِيسَى ومُحَمَّدٌ». المعجم الكبير ١١ / ٢٢١، المستدرک
٢ / ٣٧٣ كتاب التفسير: سورة الأنبياء. ولكن ربما يكون مقصود المؤلف أن نُوحًا عليه السلام
هو أَوَّلُ نَبِيِّ أُرْسِلَ، فقد رَوَى ابنُ عساکر عن أنس، رحمه الله، عن النبي ﷺ قال: «أَوَّلُ نَبِيِّ أُرْسِلَ
نُوحٌ». تاريخ دمشق ٦٢ / ٢٤٣، وينظر: القرطبي ١٣ / ٣٣٢، ١٦ / ١٠، الدر المنثور ٣ / ٩٤،
كنز العمال ١١ / ٥١٢.

(٢) من أول قوله: «ونوح بالسريانية» قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب.

(٣) هذا القول ليس في عين المعاني.

(٤) قال سيبويه: «وأما نوح وهود ولوط فتنصرف على كل حال لِجَحْتِهَا». الكتاب ٣ / ٢٣٥،
وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣٧.

نصب على حذف حرف الجر؛ أي: بأن أنذر قومك^(١)، وقيل^(٢): لا موضع لها من الإعراب، إنما هي للبيان بمعنى «أي»، ومثلها: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾^(٣) على الوجهين. وقوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) يعني الطوفان والغرق، والمعنى: أَرْسَلْنَاهُ لِيُنذِرَهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٥) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا^(٦) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ^(٧).. الآية، هذا جواب الأمر، و﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة معناه: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ^(٨)، وَلَمْ تَدْخُلْ لِتَبْعِيضِ الذُّنُوبِ، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٩)؛ أي: اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ^(١٠).

(١) قاله الخليل والفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٧، وأجاز الزجاج أيضًا أن تكون «أن» في موضع خفض مع سقوط الباء؛ لأن «أن» يحسن معها سقوط الباء.

(٢) يعني أنها مفسرة، وهذا قول النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٠، وينظر أيضًا: الكشاف للزمخشري ٤ / ١٦١، كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٣٨٧، البيان للأنباري ٢ / ٤٦٤، الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٣.

(٣) الآية الثالثة من هذه السورة.

(٤) هذا القول حكاه ابن الأنباري عن الكسائي وهشام الضرير في إيضاح الوقف والابتداء ١ / ١٦، ١٧، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٣.

(٥) الحج ٣٠.

(٦) كلام المؤلف هنا مناقض لما ذكره قبل قليل من أنها صلة، لأنه هنا يعني أن «مِنْ» لبيان الجنس، وهو ما اختاره في الآية ٣٠ من سورة الحج ١ / ٢٤٧، وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٨، قال ابن عطية: «وهذا ضعيف؛ لأنه ليس هنا جنسٌ يبيِّن». المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٢.

وذهب الفراء إلى أن «مِنْ» هنا بمعنى «عَنْ»، قاله في معاني القرآن ٣ / ١٨٧، واختار ابن عطية أنها للتبعيض، فقال: «وقال آخرون: هي للتبعيض، وهذا عندي أبيضُ الأقوال، =

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾﴾ هما ظرفا زمان، والعامل فيهما ﴿دَعَوْتُ﴾، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾﴾ يعني: نِفَارًا وإذْبَارًا عنه، وتَبَاعُدًا من الإيمان، وهو مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿يَزِدْهُمْ﴾، قرأ الكوفيون: «دُعَائِي» بإسكان الياء، وحرکها الباقون^(١).

﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾ يريد: إلى طاعتك والإيمان بك ﴿لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعُهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ﴾ كي لا يسمعوا صوتي ودعائي ﴿وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ يعني: غَطُّوا بها وجوههم حتَّى لا يَرَوْني ﴿وَأَصْرُوا﴾؛ أي: أقاموا على الكفر، ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: تكبَّروا على الله وعلى دينه الذي جاءهم به ﴿أَسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾﴾ يعني تكبَّروا، و﴿كَلَّمَا﴾ نصب على الظرف، والعامل فيه ﴿جَعَلُوا﴾.

قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾﴾؛ أي: مُعَلِّنًا لهم بالدعاء بأعلى صوتي، وهو نصب على الحال^(٢)، وقيل^(٣): على المصدر، ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ

= وذلك أنه لو قال: يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ لَعَمَّ هَذَا اللَّفْظُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذُّنُوبِ وَمَا تَأَخَّرَ عَنْ إِيْمَانِهِمْ، وَالْإِسْلَامُ إِنَّمَا يَجِبُ مَا قَبْلَهُ، فَهِيَ بَعْضٌ مِنْ ذُنُوبِهِمْ». المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٢، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٣، البحر المحيط ٨ / ٣٣٢، الدر المصون ٦ / ٣٨٢. (١) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وأبو جعفر: «دُعَائِي» بفتح الياء، وقرأ الباقون بإسكانها، وروى عباس بن منصور عن أبي عمرو أنه كان يُسَكِّنُ الياءَ، ينظر: السبعة ص ٦٥٢، الإتحاف ٢ / ٥٦٣.

(٢) قال الزجاج: «وجِهَارًا: مصدر موضوع موضع الحال، والمعنى: دَعَوْتُهُمْ مُجَاهِرًا بالدعاء». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٨-٢٢٩، وبه قال مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١١. (٣) يعني أنه مصدر من معنى الفعل دَعَا، وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٣٨، وقال الزمخشري: ﴿وجِهَارًا﴾ منصوب بـ ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾ نَصْبُ الْمَصْدَرِ؛ لَأَنَّ الدَّعَاءَ أَحَدٌ نَوْعِيهِ الْجِهَارُ، فَنَصَبَ بِهِ نَصْبَ الْقُرْفُضَاءِ بِـ «قَعَدَ» لِكُونِهَا أَحَدَ أَنْوَاعِ الْقُعُودِ، أَوْ أَرَادَ بِـ ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾: جَاهَرْتُهُمْ». الكشاف ٤ / ١٦٢، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٤، البحر المحيط ٨ / ٣٣٣.

/ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ يعني: دَعَوْتُهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿ثُمَّ إِنِّي﴾ بفتح الياء^(١)، وأسكنها الباقون ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني: من الشُّرْكَ ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ لمن استغفره وتاب إليه من الذنوب، وأصل الغُفْرَانِ السُّتْرُ، معناه: يستركم إنه كان سِتَارًا.

﴿تُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ جواب الأمر ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ كَثِيرَ الدَّرِّ مُتَابِعًا، وهو التَّحَلُّبُ بِالْمَطَرِ، وَلَمْ تَثْبُتْ فِيهِ الْهَاءُ؛ لِأَنَّ «مِفْعَالًا» لِلْمَوْثُتِ بِغَيْرِ هَاءٍ يَكُونُ إِذَا كَانَ جَارِيًا عَلَى الْفِعْلِ نَحْوُ: امْرَأَةٌ مِذْكَارٌ وَمِثْنَاتٌ^(٢)، وهو منصوب على الحال، وأراد بالسما هاهنا الْمَطَرُ، وجمعه أُسْمِيَةٌ^(٣).

فصل

عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: «قَحَطَ الْمَطَرُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ يَسْتَسْقِي لِلنَّاسِ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ حَتَّى نَزَلَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ

(١) وهي أيضًا قراءة أبي جعفر المدني، ينظر: تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠١، إتحاف فضلاء البشر ٥٦٣ / ٢.

(٢) قال سيبويه: «وزعم الخليل، رحمه الله، أن «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» كقولك: «مُعْضَلٌ لِلْقَطَاةِ»، وكقولك: «مُرْضِعٌ» لِتِي بِهَا الرُّضَاعُ، وأما الْمُنْفَطِرَةُ فيجيء على الْعَمَلِ كقولك: «مُنْشَقَةٌ»، وكقولك: «مُرْضِعَةٌ» لِتِي تُرْضِعُ». الكتاب ٢ / ٤٧، وينظر: المذكر والمؤنث للمبرد ص ٩٤، ١١١، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٣٨، ٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١١.

(٣) قال السَّجِسْتَانِيُّ: «والسمااء التي تُظَلُّ الْأَرْضَ مَوْثَةٌ، وكذلك السماء إذا أُرْذَتِ الْمَطَرُ، يقال: أَصَابَتْنَا سَمَاءٌ مُرْوِيَةٌ، وَأُسْمِيَةٌ كَثِيرَةٌ، وما زلنا نكلأ السماء؛ أي: الْمَطَرُ». المذكر والمؤنث ص ١٨١، وقال المبرد: «فالمستعمل في الْمَبْنِيَّةِ سَمَاوَاتٌ وَسَمَايَا، وفي سَمَاءِ الْمَطَرِ: أُسْمِيَةٌ وَسُمِّيٌّ». المذكر والمؤنث ص ١٠٩، وينظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٨٣، شفاء الصدور ورقة ١٦٨ / ١، الصالح ٦ / ٢٣٨١، ٢٣٨٢.

٨٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

المؤمنين! ما سَمِعْنَاكَ اسْتَسْقَيْتَ، فقال: لقد طلبت الغيث بمَجَادِيحِ السَّمَاءِ^(١) التي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الْقَطْرُ، ثم قرأ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾﴾^(٢).

قوله: ﴿وَيَمْدُدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينَ﴾ يعني: يُكثِرُ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهْرًا ﴿١٢﴾﴾ جاريةً، وهذه الأفعال كلها مجزومة بالعطف على جواب الأمر؛ وذلك أن قوم نوح لَمَّا كَذَّبُوهُ زَمَانًا طَوِيلًا، حَبَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْقَطْرَ، وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَهَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ، فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى إِنْ آمَنُوا - أَنْ يُمِدَّهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْأَنْهَارَ.

قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾؛ أي: لا تخافون الله عَظْمَةً، ولا تخشون له عِقَابًا، ولا ترجون منه ثوابًا بتوقيركم إِيَّاهُ، فالرجاء هاهنا بمعنى الخوف، والوَقَارُ: العَظْمَةُ، اسم من التَّوْقِيرِ وهو التعظيم، وهو منصوب على التمييز، قاله السجاوندي صاحب العين^(٣).

ومعنى الآية: ما لَكُمْ لا تعلمون حَقَّ عَظَمَتِهِ فَتَوَحَّحِدُوهُ/ وَتُطِيعُوهُ، وقد جَعَلَ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ آيَةً تَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ، مِنْ خَلْقِهِ إِيَّاكُمْ، وَمِنْ خَلْقِ

[٢٥٥/ب]

(١) المَجَادِيحُ: جمع مَجْدَحٍ، وهو نَجْمٌ من النجوم كانت العرب تزعم أنها تُمَطَّرُ به كالأنواء، فجعل عُمْرُ، رحمه الله، الأستسقاء بالاستغفار كاستسقاء العرب بالمجاديح، ولم يُرد الاستسقاء بالأنواء، وإنما تكلم بما تعرفه العرب، وأراد إبطال الأنواء وتكذيبها، ينظر: غريب الحديث للهروي ٣/ ٢٥٩: ٢٦١، النهاية لابن الأثير ١/ ٢٣٦، لسان العرب: جدح.

(٢) رواه عبد الرزاق في مُصَنَّفِهِ ٣/ ٨٧ كتاب الصلاة: باب الاستسقاء، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٣٥١، ٣٥٢ كتاب صلاة الاستسقاء: باب ما يستحب من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء، وينظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٦.

(٣) عين المعاني ورقة ١٣٧/ب.

السموات والأرض^(١)؟ وهو قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ﴿١٤﴾ يعني أَلَوَانًا طَوْرًا بعد طَوْرٍ، وقيل: أحوالًا، حالًا بعد حالٍ، نُظْفَةٌ ثُمَّ عَلَقَةٌ ثُمَّ مُضْغَةٌ ثُمَّ لَحْمًا ثُمَّ عَظْمًا، شيئًا بعد شيءٍ إلى تمام الخلقِ حَتَّى صِرْتُمْ شَيْبَانًا وَشَبَابًا وَشُيُوخًا.

قال ابن الأنباري^(٢): الطَّوْرُ: الحال، والطَّوْرُ أيضًا: التَّارَةُ والمَرَّةُ، وجمعه: أطوارٌ. وهو نصب على الحال^(٣).

قوله ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ﴿١٥﴾ بعضها فوق بعض، وهو مصدر^(٤)، وقيل^(٥): نعت لـ ﴿سَبْعَ﴾، وأجاز الفراءُ في غير القرآن خَفُضَ طِبَاقٍ على النعت لـ ﴿سَمَوَاتٍ﴾^(٦)، وقد تقدم نظيرها في سورة «تَبَارَكَ»^(٧).

قوله: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرِ فِي نُورًا﴾ يعني: في سماء الدنيا، وهو جائز في كلام

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٩.

(٢) قال ابن الأنباري: «طَوْرًا معناه: مَرَّةٌ، وجمعه أطوارٌ، وقال قوم: الطَّوْرُ: الحال، قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أراد: على حالاتٍ وضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ». شرح القصائد السبع ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٣) ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ ﴿خَلَقَ﴾ على تضمينه معنى جَعَلَ، قاله اللمتجب الهمداني في الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٤، ٥٣٥.

(٤) أي: أنه مصدر من معنى «خَلَقَ»، والمعنى: طابَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا، وهذا قول النحاس ومكِّي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١١.

(٥) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٨، وهو قول آخر للنحاس، قاله في إعراب القرآن ٥ / ٣٩.

(٦) قال الفراء: «ولو كان ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقٍ﴾ بالخفض كان وجهًا جيّدًا، كما تُقْرَأُ: ﴿ثِيَابٌ سُندُسٌ خُضْرٍ﴾ و﴿خُضْرٌ﴾. معاني القرآن ٣ / ١٨٨، وقد قرأ ابن أبي عبلة وزيد بن عليّ: «سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقٍ» بالخفض، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٥٠، المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٥.

(٧) في الآية رقم ٣، ٣ / ٤٧٤.

٨٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

العرب، كما يقال: أَتَيْتُ بَنِي تَمِيمٍ، وَإِنَّمَا أَتَيْتَ بَعْضَهُمْ، وَفَلَانٌ يَتَوَارَى فِي دُورِ بَنِي فَلَانٍ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ^(١).

قال مقاتل^(٢): معناه: وَجَعَلَ الْقَمَرَ مَعَهُنَّ نُورًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ، «فِي» بِمَعْنَى «مَعَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣): وَجْهُهُ فِي السَّمَاءِ، وَقَفَاهُ فِي الْأَرْضِ، ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾^(٤) يَعْنِي: ضِيَاءٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي النَّهَارِ.

وقال عبد الله بن عمر في هذه الآية: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَجُوهَهُمَا قَبْلَ السَّمَاوَاتِ، وَأَقْفِيئُهُمَا قَبْلَ الْأَرْضِ، يُضِيئَانِ فِي السَّمَاوَاتِ كَمَا يُضِيئَانِ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ آيَةً فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾^(٤)، وَهُمَا مَنْصُوبَانِ مَفْعُولَانِ بِـ«جَعَلَ».

فصل

قيل لابن عمر - رضي الله عنه -: ما بال الشمس تُضِلُّنا أحيانًا، وتَبْرُدُ علينا أحيانًا؟ فقال: «لأنَّها في الصيف في السماء الرابعة، وفي الشتاء في

(١) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٠٩، وحكاه النقاش عن الحسن في شفاء الصدور ورقة ١٦٩ / أ، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، الوسيط ٤ / ٣٥٨، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٤.
(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، وبه قال أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٣٤، قال الفارسي: «ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِلْفِعْلِ الظَّاهِرِ، وَالْمَعْنَى: جَعَلَ الْقَمَرَ فِي جُمْلَةِ السَّمَاوَاتِ وَمَعَهُنَّ». الإغفال ٢ / ٢١٢.

(٣) ينظر قوله في تفسير مجاهد ٢ / ٦٩٥، شفاء الصدور ورقة ١٦٩ / أ، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٥.

(٤) ينظر قول ابن عمر، رحمه الله، في تفسير عبد الرزاق ٣ / ٣١٩، جامع البيان ٢٩ / ١٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، الوسيط ٤ / ٣٥٨.

السماء السابعة عند عرش الرحمن، ولو كانت في السماء الدنيا لما قام لها شيء»^(١).

قوله: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾^(١٧) كان حقه: إنباتًا، ولكنه مصدرٌ مخالف للصدر، وقال الخليل^(٢): مجازة: فنبَّتُم نباتًا. والمعنى: أنه خلقكم من تراب الأرض، فنبَّتُم نباتًا، يعني: خلقًا، ﴿ثُمَّ / يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ بعد الموت إذا [٢٥٦ / ١] مِتُّمْ ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ منها بعد النَّفْخَةِ الْآخِرَةِ لِلْبَعْثِ ﴿إِخْرَاجًا﴾^(١٨) أحياءً ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾^(١٩) مهادًا تحمِلُكُمْ أحياءً وتَسْتُرُكُمْ أمواتًا، والمعنى: أنه تعالى بسطها لخلقها، فجعلها دُلُولًا وفِرَاشًا لَهُمْ، قيل: إنها بُسِطَتْ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ مسيرة خمسمائة عام؛ ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾^(٢٠) السُّبُلُ: الطُّرُقُ واحدها سَبِيلٌ، والسَّبِيلُ يذكر ويؤنث، وقوله: ﴿فِجَاجًا﴾ يعني: طُرُقًا أيضًا واسعةً مختلفة بين الجبال والرمال، واحدها: فِجٌّ.

﴿قَالَ نوحٌ رَبِّ إِنِّمَّ عَصَوِي﴾ ولم يُجِيبُوا دَعْوَتِي ﴿وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وولده﴾^(٢١) ضلالًا في الدنيا، وعقوبةً في الآخرة، يعني الرؤساء والأشراف.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: «ولده» بفتح الواو واللام، وقرأ الباقون:

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٦٩ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٥.
(٢) ينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ١١٦، ونصه: «وأما قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾؛ أي: أَنْبَتَكُمْ فَنَبَّتُم نَبَاتًا»، وقد ذكر سيبويه ذلك في باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل؛ لأن المعنى واحد، حيث قال: «وقال الله، تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾؛ لأنه إذا قال: أَنْبَتَهُ فكَانَهُ قَالَ: قَدْ نَبَّتَ». الكتاب ٤ / ٨١.

٩٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

«وُلْدُهُ»^(١) بضم الواو وإسكان اللام، جعلوه جَمَعَ وَلَدٍ كَوَثْنٍ وَوَثْنٍ^(٢)، وقيل^(٣): هي لغة في الواحد، يقال: وَلَدٌ وَوُلْدٌ للواحد بِمَنْزِلَةِ بَحَلٍ وَبُحْلٍ.

قوله: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرَأٌ كُبَّارًا﴾^(٤) يعني: كبيرًا عظيمًا، يقال: كَبِيرٌ وَكُبَّارٌ، مثل عَجِيبٍ وَعُجَّابٍ، وطَوِيلٍ وَطَوَالٍ، قال الشاعر:

أُزَيْرِقِ الْعَيْنَيْنِ طَوَالِ الذَّنَبِ^(٤)

ويقال: رَجُلٌ حُسَانٌ وَحُسَانٌ، وَكُمَالٌ وَكُمَالٌ، وَقُرَاءٌ لِلْقَارِئِ، وَوُضَاءٌ

(١) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو جعفر والسلمي والحسن وأبو رجاء وابن وثاب وشيبة: «وَلَدُهُ» بفتح الواو واللام، وقرأ أبو عمرو في رواية، والحسن والجحدري وقتادة وزر بن حبيش وطلحة وابن أبي إسحاق: «وَلْدُهُ» بكسر الواو وسكون اللام، وقرأ الباقون وأبو عمرو، وخارجة عن نافع: «وُلْدُهُ» بضم الواو وسكون اللام، ينظر: السبعة ص ٦٥٢، ٦٥٣، مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٦، البحر المحيط ٨ / ٣٣٤، الإتحاف ٢ / ٥٦٤.

(٢) ذكر الفراء أن قيسًا يجعلون الولدَ واحدًا والولدَ جمعًا، ينظر: معاني القرآن ٢ / ١٧٣، وهذا قول النحاس والفارسي ومكي أيضًا، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٤١، الحجة للفارسي ٤ / ٦٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١١.

(٣) هذا قول الكسائي والفراء، قال الفراء: «والولدُ والولدُ لعتانٍ مثلما قالوا: العدمُ والعُدْمُ، والولدُ والولدُ، وهما واحد وليس بجمع، ومن أمثال العرب: وَوُلْدُكَ مَنْ دَمَى عَقْبَيْكَ، وقال بعض الشعراء:

فَأَيَّتْ فُلَانًا مَاتَ فِي بَطْنِ أُمَّهِ وَلَيَّتْ فُلَانًا كَانَ وُلْدَ حِمَارٍ

فهذا واحد، وقيسٌ تجعلُ الولدَ جمعًا والولدَ واحدًا». معاني القرآن ٢ / ١٧٣، وحكاه ابن السكيت عن الكسائي في إصلاح المنطق ص ٣٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٠، إعراب القرآن ٥ / ٤٠، إعراب القراءات السبع ٢ / ٣٩٥، تهذيب اللغة ١٤ / ١٧٧، الحجة للفارسي ٤ / ٦٦، الصحاح ٢ / ٥٥٣-٥٥٤.

(٤) تقدم برقم ١٩٣ ص ٥٦٨.

لِلوَضِيءِ، وَأَنْشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ^(١):

٣٩٨- بِيضَاءَ تَضْطَادُ الْقُلُوبَ، وَتَسْتَبِي بِالْحُسْنِ قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْقُرَاءِ^(٢)

٣٩٩- وَالْمَرْءُ يُحِقُّهُ بِفَثِيانِ النَّدَى خُلِقَ الْكَرِيمَ وَلَيْسَ بِالْوَضَاءِ^(٣)

وقرأ ابنُ مُحَيِّصِنٍ وعيسى بنُ عُمَرَ: «كُبَارًا» بالتخفيف^(٤)، فإن زادَ حتى يَبْلُغَ النِّهَايَةَ قيل: «كُبَارٌ» بالتشديد^(٥)، ومعنى المَكْر: السَّعْيُ بالفساد، واختلفوا

(١) إصلاح المنطق ص ١٠٩.

(٢) البيت من الكامل، لَزَيْدِ بْنِ تَرْكِيٍّ الرَّبِيْعِيِّ، وَيُزَوَى: «تَضْطَادُ الْغَوِيَّ»، قال ابنُ بَرِّيٍّ: «صواب إنشاده: «بِيضَاءَ» بالفتح؛ لأن قبله:

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِكَاعِبٍ مُؤَدُونَةٍ أَطْرَافَهَا بِالْحَلِيِّ وَالْحِنَاءِ

اللغة: الْقُرَاءُ: الْحَسَنُ الْقِرَاءَةُ، وَالْقَارِي: النَّاسِكُ، وَالْمِرَادُ هُنَا: الْقَارِي.

التخريج: ديوان الأدب ٤ / ١٧٦، المخصص ١٥ / ٨٩، ١٣٩، الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، البصائر والذخائر ٨ / ٦٣، عين المعاني ورقة ١٣٧ / ب، اللسان: قرأ، البحر المحيط ٨ / ٣٣٥، الدر المصون ٦ / ٣٨٥، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٩٣، التاج: قرأ.

(٣) البيت من الكامل لأبي صَدَقَةَ الدُّبَيْرِيِّ، وقد أنشده ابن السكيت عن الفراء مع البيت السابق لأبي صَدَقَةَ الدُّبَيْرِيِّ، وذكر أنهما من قصيدة واحدة، والوَضَاءُ: الْحَسَنُ النَّظِيفُ.

التخريج: المحتسب ٢ / ٢٣٠، المخصص ٢ / ١٥٣، ١٥ / ٨٩، ١٦ / ٣٤، البصائر والذخائر ٨ / ٦٤، الكشف والبيان ١٠ / ٤٥، أساس البلاغة: وضأ، المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٦، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٧، اللسان: وضأ، البحر المحيط ٨ / ٣٣٥، الدر المصون ٦ / ٣٨٥، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٩٢، التاج: وضأ.

(٤) وهي أيضًا قراءة أبي السَّمَالِ ومجاهد وحُمَيْدٍ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٧، البحر المحيط ٨ / ٣٣٥.

(٥) هذه العبارة من كلام لأبي عمر الزاهد، ويبدو أن بها سقطًا، فقد قال أبو عمر: «أخْبَرْنَا ثَعْلَبٌ عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْقُرَاءِ قَالَ: يُقَالُ: شَيْءٌ كَبِيرٌ، فَإِنْ زَادَ قِيلَ: كُبَارٌ خَفِيفًا، فَإِنْ زَادَ حَتَّى بَلَغَ النِّهَايَةَ قِيلَ: كُبَارٌ مُشَدَّدًا». ياقوتة الصراط ص ٥٣٤، وينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧١، إصلاح المنطق ص ١٠٨، ١٠٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨٧.

٩٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فِي مَعْنَى مَكْرِهِمْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالُوا قَوْلًا عَظِيمًا، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: افْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، وَقِيلَ: إِنَّ الرُّؤْسَاءَ حَرَّشُوا سِئْلَتَهُمْ^(١) عَلَى قَتْلِ نُوحٍ، ﴿وَقَالُوا لَا نَذْرُنَّ إِلَيْهِمْ﴾؛ أَي: قَالُوا لِلضَّعْفَاءِ: لَا تَذْرُنَّ عِبَادَةَ إِلَهَيْكُمْ ﴿وَلَا نَذْرُنَّ وَدًّا﴾ أَي: عِبَادَةَ وَدٍّ ﴿وَلَا سَوَاعًا﴾.

قرأ أهل المدينة: «وُدًّا» بضم الواو، وقرأ غيرهم بِفَتْحِهِ^(٢)، وهما لغتان، والفتح في وَدٍّ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ، قَالَ الْأَخْفَشُ^(٣): وَلَعَلَّ الضَّمُّ أَنْ يَكُونَ / لَعَةً فِي اسْمِ الصَّنَمِ.

قوله: ﴿وَلَا يَغُوثٌ وَيَعُوقٌ﴾ قَرَأَهُ الْعَامَّةُ غَيْرَ مُجَرِّى فِيهِمَا، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(٤): لِأَنَّهُمَا عَلَى بِنَاءِ فِعْلٍ مُضَارِعٍ، وَهُمَا عَلَى وَزْنِ: يُقَوْمُ وَيُقُولُ، وَهُمَا - مَعَ ذَلِكَ - أَعْجَمِيَانِ مَعْرِفَةٌ، فَلَمْ يَنْصَرَفَا.

وقرأ الأعمش وأشهدب العقيلي: «وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا» مصروفين^(٥)؛ لِأَنَّهُمَا جَعَلَاهُمَا نَكْرَتَيْنِ، وَهَذَا لَا مَعْنَى لَهُ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ صَنَمٍ اسْمُهُ يَغُوثٌ وَيَعُوقٌ، إِنَّمَا هُمَا اسْمَانِ لِصَنَمَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ مَخْصُوصَيْنِ، فَلَا وَجْهَ لِتَنْكِيرِهِمَا^(٦).

(١) حَرَّشُوا سِئْلَتَهُمْ: أَعْرَضُوا عَنْهُمْ بِقَتْلِ نُوحٍ. اللسان: حرش.

(٢) قرأ نافع وأبو جعفر وشيبة: «وُدًّا» بضم الواو، وَرَوَيْتُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَقَرَأَ بَقِيَّةُ السَّبْعَةِ وَخَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَالْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ وَطَلْحَةُ بِفَتْحِ الواو، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٥٣، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٣٣٥، الْإِتْحَافُ ٢ / ٥٦٤.

(٣) يَنْظُرُ قَوْلُهُ فِي الْحِجَّةِ لِلْفَارِسِيِّ ٤ / ٦٧، الْوَسِيطُ لِلْوَاحِدِيِّ ٤ / ٣٥٩.

(٤) يَنْظُرُ قَوْلُهُ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ١٠ / ٤٥، ٤٦.

(٥) وَبِهَا قَرَأَ أَيْضًا الْمُطَوِّعِيُّ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٦٢، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٣٣٦، الْإِتْحَافُ ٢ / ٥٦٤.

(٦) قَالَهُ مَكِّيٌّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٤١٢، وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: «وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ مُشْكَلَةٌ؛ =

قوله: ﴿وَسَرَّأُ (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ قال مقاتل^(١): معناه: أضلَّ كُبراً وُهمُ كثيراً من الناس، ويجوز أن يكون المعنى: أضلَّ الأصنامُ كثيراً^(٢)؛ أي: ضلُّوا بعبادتها وسببها، نظيرها قوله - تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾^(٣)، ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾^(٢٤) دَعَا عليهم نُوحٌ بعد أن أَعْلَمَهُ اللهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، وهو قوله: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ﴾^(٤).

قوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ يعني: بالطوفان، و«ما» زائدة للتوكيد؛ أي: من خَطِيئَاتِهِمْ، وقرأ أبو عمرو: ﴿خَطَايَاهُمْ﴾، وهو في موضع خفض بـ«مِنْ»، وكلاهما جمع خطيئة، وقرأ أبو حنيفة والأعمش: ﴿خَطِيئَتِهِمْ﴾^(٥) على الواحد. وقوله: ﴿فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ يعني: في الآخرة، ونصب ﴿نَارًا﴾ لأنه مفعول ثانٍ خَبَّرَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، وجاء لفظ المُضِيِّ بمعنى الاستقبال لصدق الوعد به^(٦)،

= لأنهما إن كانا عَرَبِيَّيْنِ أو عَجَمِيَّيْنِ ففيهما سَبَبَا مَنَعَ الصرف، إما التعريف ووزن الفعل، وإما التعريف والعجمة. الكشاف ٤ / ١٦٤، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٣٦-٥٣٧، البحر المحيط ٨ / ٣٣٦.

(١) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٥٩، ومعناه أن الضمير في «أضلُّوا» للكفار.

(٢) يعني أن الضمير للأصنام، وهذا قول الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٩، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٤٢، الوسيط ٤ / ٣٥٩، ٣٦٠، تفسير القرطبي ١٨ / ٣١٠، البحر المحيط ٨ / ٣٣٦.

(٣) إبراهيم ٣٦.

(٤) هود ٣٦.

(٥) قرأ أبو عمرو والحسن وعيسى بن عمر والأعرج: ﴿خَطَايَاهُمْ﴾، وقرأ أبو حنيفة والأعمش وعاصم الجحدري والأشهب العقيلي، وعبيد عن أبي عمرو: ﴿خَطِيئَتِهِمْ﴾ بالافراد، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣١٠-٣١١، البحر المحيط ٨ / ٣٣٦، الإتحاف ٢ / ٥٦٤.

(٦) قاله الزمخشري وابن عطية، ينظر: الكشاف ٤ / ١٦٥، المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٦.

٩٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): إنهم كانوا يُغرقون من جانب، ويحترقون من جانب في الدنيا، وأنشد ابن الأنباري:

٤٠٠ - الخلقُ مُجْتَمِعٌ طَوْرًا وَمُفْتَرِقٌ والحادثاتُ فُنُونٌ ذاتُ أطوارِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِأَضْدَادٍ وَإِنْ جُمِعَتْ فاللهُ يَجْمَعُ بَيْنَ المَاءِ والنَّارِ^(٢)

فصل

رُوِيَ عن الحسنِ أنه قال: «لَمَّا أَعْرَقَ اللهُ قَوْمَ نوحٍ - عليه السلام - عَلَا المَاءُ فوق كل شيء، قال: وامرأةٌ منهم معها صبيٌّ لها، فلما غَشِيَهَا المَاءُ صَعِدَتْ الجَبَلِ، فَصَعِدَ المَاءُ إليها، فلما رَأَتْ ذلك صَعِدَتْ على صَخْرَةٍ في الجَبَلِ، فغَشِيَهَا المَاءُ هِيَ والصخرة، فلما غَشِيَهَا المَاءُ رَفَعَتْ صَبِيَّهَا فوق رَأْسِهَا فغَشِيَهَا، قال الحسنُ: فَلَوْ رَحِمَ اللهُ أَحَدًا منهم لَرَحِمَ تلكَ المَرْأَةَ^(٣)».

ومثل هذا الحديث رُوِيَ عن ابن عباس - رضي الله عنه -^(٤)، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(٥) ﴿لَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا^(٦) ﴿ يعني: أَحَدًا يَدْوِرُ فِي الْأَرْضِ فَيَذْهَبُ

[٢٥٧ / أ]

(١) قاله الضحاك، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٧، الكشف ٤ / ١٦٥، القرطبي ١٨ / ٣١١.

(٢) البيتان من البسيط، لم أقف على قائلهما، ويروى الثاني: «لأضدادٍ إن اجتمعت».

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٤٧، مجمع البيان ١٠ / ١٣٩، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ،

تفسير القرطبي ١٨ / ٣١١، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٠٠، روح المعاني ٢٩ / ٧٩.

(٣) رواه الحاكم عن السيدة عائشة عن النبي ﷺ في المستدرک ٢ / ٣٤٢ كتاب التفسير: سورة

هود، ٢ / ٥٤٧ كتاب تواريخ المتقدمين: باب ذكّر نوح عليه السلام، وينظر: جامع البيان

١٢ / ٤٦، شفاء الصدور ورقة ١٧٠ / أ.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٦.

ويجيء، ويقال: ما في الدارِ ديارٌ؛ أي: ما بها أحدٌ، قال الشاعر:

٤٠١ - وَبَلَدَةٍ [لَيْسَ] بِهَا دِيَارٌ
لَا رَاكِبٌ يُرَى وَلَا سَيَّارٌ^(١)

وهو «فَيْعَالٌ» من الدوران من: دارَ يَدُورُ، على وزن: قام يقوم، ولا يُتَكَلَّمُ به إلا في الجحد، يقال: ما في الدارِ أحدٌ ولا دِيَارٌ، وأصله: دِيوَارٌ، ثم أُدْغِمَتْ الواو في الياء مثل القِيَامِ، أصله: قِيوَامٌ^(٢)، وقال القَتَيْبِيُّ^(٣): أصله من الدار؛ أي: نازِلٌ دارًا.

والمعنى: لا تدع منهم أحدًا إلا أهلكتَهُ ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ﴾ شرط ﴿يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾ جواب الشرط ﴿وَلَا يَلِدُوا﴾ عطف عليه ﴿إِلَّا فَاجِرًا﴾ خارجًا عن طاعتك ﴿كَفَّارًا﴾^(٤) لِنِعْمِكَ، والمعنى: ولا ولدوا كقولهِ: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾^(٤)، معناه: فلا آمنوا.

(١) البيتان من مشطور السريع، لِجَرِيرٍ، والأول فقط في ملحقات ديوانه، وبعدهما:

تَنْشَقُّ فِي مَجْهُولِهَا الْأَبْصَارُ

التخريج: ملحق ديوان جرير ص ١٠٢٩، أمالي القالي ١ / ٢٥٠، والأول في الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٦٤.

(٢) قال الفراء: «وقوله: ﴿دِيَارًا﴾ وهو من: دُرْتُ، ولكنه «فَيْعَالٌ» من الدَّوَرَانِ، كما قرأ عمر ابن الخطاب: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّمُ﴾، وهو من: قُمْتُ». معاني القرآن ٣ / ١٩٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣١، شفاء الصدور ورقة ١٦٩ / ب، التهذيب ١٤ / ١٥٤، الصحاح ٢ / ٦٦٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٣.

(٣) قال ابن قتيبة: «دِيَارًا؛ أي: أحدًا، ويقال: ما بالمنزل دِيَارٌ أي: ما بها أحدٌ، وهو من الدَّارِ؛ أي: لَيْسَ بِهَا نَازِلٌ دارًا». غريب القرآن ص ٤٨٨.

(٤) يونس ٨٨.

وأصل الفجور المَيْلُ عن الحَقِّ، وَيُسَمَّى الكاذِبُ فاجِرًا؛ لأنه مالٌ عن الحَقِّ، ولذلك قيلَ لِلْمَائِلِ عن الخَيْرِ: فاجِرٌ، وقال بعض الأعراب لِعُمَرَ بن الخطاب - رضي الله عنه -، وكان أتاه، فَشكا إليه نَقَبِ إِبِلِهِ ودَبْرَها، واستَحْمَلَهُ فلم يُحْمِلَهُ، فأنشأ يقول:

٤٠٢ - أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ
مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ
اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجْرٌ^(١)

أي: إن كان مالٌ عن الصدق^(٢).

قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ يعني لِمَكِّ بن مَثُوشَلَخَ، وشمخى بنت أنوش، وكان أبواه مؤمنين، وقرأ سعيد بن جبیر: «وَلِوَالِدَيَّ»^(٣) على الواحد

(١) الأبيات من الرجز المشطور، لعبد الله بن كَيْسَبَةَ، أو لأحد الأعراب، ونسبه ابن يعيش لِرُؤْبَةَ، وهذا غير صحيح؛ لأن الأبيات في خطابِ عُمَرَ بن الخطابِ رحمه الله، وَرُؤْبَةُ تُوفِّي سنة (١٤٥هـ).

اللغة: النَّقَبُ: رِقَّةٌ أخفافِ البَعِيرِ مِنْ كَثْرَةِ السَّيْرِ، الدَّبْرُ: جَمْعُ دَبْرَةٍ وَهِيَ الجُرْحُ الَّذِي يَكُونُ فِي ظَهْرِ الدَّابَّةِ.

التخريج: العين للخليل ٨ / ٣٠٧، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٤٢، تهذيب اللغة ١١ / ٥٠، إعراب ثلاثين سورة ص ٩٩، الصاحبي ص ٢٩٨، ديوان الأدب ٢ / ١١١، الحلل ص ١٣٣، أساس البلاغة: نقب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٥، شرح المفصل ٣ / ٧١، شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٨٢، ٣٩٩، ٤١٣، اللسان: فجر، نقب، المقاصد النحوية ٤ / ١١٥، التصريح ١ / ١٢١، ٢ / ١٣١، خزنة الأدب ٥ / ١٥٤، ١٥٦، التاج: نقب، فجر.

(٢) من أول قوله: «وأصل الفجور: الميل» قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٧.

(٣) وهي قراءة عاصم الجَحْدَرِيِّ أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٢، تفسير القرطبي ١٨ / ٣١٤، البحر المحيط ٨ / ٣٣٧.

﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتَ﴾؛ أي: داري، وقيل: مسجدي، وقيل: سفيتي ﴿مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ رُسُلَهُ.

وقرأ حفصٌ وهشامٌ: ﴿بَيْتِ﴾ بفتح الياء، وأسكنها الباقون^(١)، ونصب
﴿مُؤْمِنًا﴾ على الحال، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني قومه ﴿إِلَّا نَارًا﴾^(٢٨) يعني هلاكاً
ودماراً، والتَّبَارُ مشتق من التَّبَرِ وهو الهلاك والكسر، وتَبَرَّتْ الشَّيْءَ وَتَبَّرَتْهُ: إذا
كَسَّرْتَهُ^(٢)، فاستجاب الله دُعَاءَهُ فَأَهْلَكَهُمْ، ثم مكث نوح عليه السلام بعد ذلك
ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وكان بين آدم ونوح - عليهما [السلام] - ألفا سنة
ومائتا سنة^(٣)، والله أعلم / .



(١) قرأ حفصٌ عن عاصم، وهشامٌ عن ابن عامر، وأبو قُرَّة عن نافع: «بَيْتِي» بفتح الياء، وقرأ
الباقون وأبو بكر عن عاصم وابن ذكوان عن ابن عامر وابن جُمَاز عن نافع بسكون الياء،
ينظر: السبعة ص ٦٥٤، الإنحاف ٢ / ٥٦٤ .

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٤٣، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ٢٧٦ .

(٣) قاله ابن عباس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٧٠ / أ، وقال ابن قتيبة: «وفي التوراة: وكان بين
موتِ آدمَ وبينَ الطُّوفانِ ألفاً سنةً ومائتا سنةً وأربعون سنةً، وبينَ الطُّوفانِ وبينَ موتِ نوحٍ
ثلاثمائة سنةً وخمسون سنةً واثنان». المعارف ص ٥٦-٥٧ .

سورة الجن مكية

وهي سبعمائة وتسعة وخمسون حرفاً، ومائتان وخمس وثمانون كلمةً،
وثمان وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ الْجِنِّ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِعَدَدِ كُلِّ جِنِّيَّ وَشَيْطَانٍ صَدَقَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَكَذَّبَ بِهِ
عَتَقَ رَقَبَةً»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْجِنِّ أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْجِنِّ
وَالشَّيَاطِينِ الْخَوْفَ وَالرَّهْبَةَ مِنْهُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ قيل: إنهم كانوا تسعةً،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٤٩، الوسيط ٤ / ٣٦٠، الكشاف ٤ / ١٧٣، مجمع البيان
١٠ / ١٤٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

١٠٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل: سبعة من جنّ نصيبين استمعوا قراءة النبي ﷺ، وقد تقدم ذكرهم في سورة الأحقاف^(١).

و«أن» في موضع رفع لأنه مفعول ما لم يسَم فاعله لـ ﴿أَوْحَى﴾^(٢)، ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(١) بليغاً، والمعنى: قرأنا ذا عجبٍ يُعجبُ منه لبلاغته ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان وترك الشرك والعصيان، ويحثُّ على طاعة الرحمن، ﴿فَأَمَّا نَبِيَّهِ﴾ يعني بذلك القرآن ﴿وَلَنْ نُشْرِكَ﴾؛ أي: نعدل ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾^(٢) من إنس ولا جانٍّ ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾؛ أي: عظمت ربنا وجلاله ﴿مَا اتَّخَذَ صِغْبَةً﴾ زوجةً ﴿وَلَا وَلَدًا﴾^(٣).

قرأ أهل الشام والكوفة إلا أبا بكر: ﴿وَأَنَّهُ﴾ بفتح الهمزة من «أنه» و«أنا» في اثني عشر موضعاً متواليّة، أولها: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾، وآخرها: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾^(٣)، وفتح أبو جعفر ما كان مردوداً على الوحي، وكسر ما كان حكايةً عن الجنّ، وكسرها كلها الباقون^(٤)، فمن فتح فهو معطوف على ﴿أَنَّهُ أُسْتَمِعَ﴾، أو على تقدير: و«أنا أنه» ومن كسر فعلى الاستئناف.

رَوَى عكرمة: ﴿جِدُّ رَبِّنَا﴾ بكسر الجيم على ضدّ الهزل، وقرأ ابن السّمِينَع: «جَدَى رَبِّنَا»^(٥)، وهو الجدوى والمنفعة، ومعنى الجد في اللغة:

(١) في الآية ٢٩، ينظر ٣ / ٤٥.

(٢) يعني أنه نائب فاعل لـ ﴿أَوْحَى﴾.

(٣) الجن ١٤.

(٤) ينظر: السبعة ص ٦٥٦، معاني القراءات ٣ / ٩٦-٩٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٠،

٤٠١، الحجة للفارسي ٤ / ٦٨، ٦٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٣٩، ٣٤١، عين

المعاني ورقة ١٣٨ / ١، البحر المحيط ٨ / ٣٤٠.

(٥) قرأ عكرمة وأبو حيوة وابن السّمِينَع: «جِدُّ رَبِّنَا» بكسر الجيم، وقرأ ابن السّمِينَع والأشهب =

العَظْمَةُ والارتفاع، يقال: جَدَّ فلانٌ في الناس: إذا عَظَمَ في عيونهم، وَجَلَّ في صدورهم^(١)، والجِدُّ أيضًا: هو الاجتهاد في العمل، والجِدُّ: / أبو الأب، والجِدُّ: الطريق يقال منه: جَدَدْتُ أَجِدُّ جِدًّا^(٢)، والجِدُّ - بالكسر -: الحقُّ، يقال: جَدَّ فلانٌ في الأمرِ يَجِدُّ جِدًّا: إذا صَحَّحَهُ وَحَقَّقَ فيه، والجِدُّ: البِئْرُ في طُرُقِ الكَلَأِ^(٣)، والجِدُّ: الحِظُّ والبَحْتُ^(٤)، ومنه قيل في القُنُوتِ: «وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجِدِّ مِنْكَ الجِدُّ»^(٥)؛ أي: لا يَنْفَعُ ذَا الحِظِّ مِنْكَ الغِنَى، وإنما يَنْفَعُهُ العَمَلُ الصالحُ^(٦)، وَجَمْعُ الجِدِّ أَجْدَادٌ.

= العَقِيلِيُّ وعكرمةُ وزيد بن عَلِيٍّ: ﴿جَدَى رَبَّنَا﴾، و﴿جَدَى رَبَّنَا﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٣، شواذ القراءة ورقة ٢٥٠، ٢٥١، المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٨، ٩، البحر المحيط ٨ / ٣٤١.

(١) هذا قول ابن قتيبة، فقد قال: «يقال: جَدَّ الرَّجُلُ في صُدُورِ الناسِ وفي عُيُونِهِمْ: إذا عَظَمَ، ومنه قول أنسٍ: كان الرَّجُلُ إذا قَرَأَ البَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَدًّا فِينَا؛ أي: عَظَمَ». غريب القرآن ص ١٩، وينظر أيضًا: غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١٦، ١٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٤، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٥.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٧١ / أ، وقال الأزهري: «وقال الأصمعي: يقال للأرض المستوية التي ليس فيها رَمْلٌ ولا اختلاف: جَدَّدٌ، وقلْتُ: والعرب تقول: هذا طَرِيقٌ جَدَّدٌ: إذا كان مستويًا لا حَدَبَ فيه ولا وُغُوثةً». تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٩.

(٣) قاله الأصمعي، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٧١ / أ، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٩، الصحاح ٢ / ٤٥٣، اللسان: جدد.

(٤) قاله ثعلب، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٧١ / أ.

(٥) رُوِيَ حديثُ القنوتِ عن أكثر من واحد من الصحابة، ينظر: المسند للإمام أحمد ٣ / ٨٧، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ٤ / ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٨٥.

(٦) ينظر: غريب الحديث للهروي ١ / ٢٥٧، إصلاح المنطق ص ٢٢، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٥، الصحاح ٢ / ٤٥٢-٤٥٣.

١٠٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ يعني: جاهلنا، وقيل: إبليس ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾^(٤) يعني: كذبًا وجورًا، وقيل: عدوانًا وقولًا عظيمًا بأن الله شريكًا، وهو منصوب على المصدر^(١)، وقيل^(٢): بوقوع القول عليه، وأصل الشَّطَطُ البُعْدُ؛ أي: ما يَبْعُدُ عن صفاته، من: شَطَطَتِ الدَّارُ: إِذَا بَعُدَتْ، والسَّفَفَةُ: رِقَّةُ الحِلْمِ، وَثَوْبٌ سَفِيهٌ؛ أي: رَقِيْقٌ.

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾؛ أي: حَسِبْنَا ﴿أَنَّ لَنَا نَقُولَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٥) كُنَّا نَظُنُّهُمْ صادقين بأن الله شريكًا وصاحبةً وولَدًا، حتى سَمِعْنَا القرآن.

قوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٦) يعني: إثمًا وأشرًا وسفهاً وظلمًا، وقيل: ضلالةً، وقيل: خطيئةً، وقيل: طغيانًا، وقيل: خوفًا، وهو مفعولٌ ثانٍ، والرَّهَقُ في كلام العرب: الإِثْمُ وَغِشْيَانُ المَحَارِمِ، وَرَجُلٌ رَاهِقٌ: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ^(٣)، قال الأعشى:

٤٠٣ - لَا شَيْءَ يَنْفَعُنِي مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهَا هَلْ يَشْتَفِي عَاشِقٌ مَا لَمْ يُصِبْ رَهَقًا^(٤)

(١) قال الزجاج في قوله تعالى: «لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا»، قال: «وشَطَطًا: منصوب على المصدر، المعنى: لقد قلنا إذا قول شَطَطٍ». معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٧١، ٣٧٢، ويرى الأنباري والعكبري أنه صفة لمصدر محذوف؛ أي: قولًا شَطَطًا، ينظر: البيان للأنباري ٢/ ١٠١، التبيان للعكبري ص ٨٣٩، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤/ ٥٤٢.

(٢) هذا قول آخر للأنباري والعكبري، انظر: البيان للأنباري ٢/ ١٠١، التبيان للعكبري ص ٨٣٩.

(٣) قاله الليث والأصمعي، ينظر: تهذيب اللغة ٥/ ٣٩٧، ٣٩٨، الكشف والبيان ١٠/ ٥١، اللسان: رهق.

(٤) البيت من البسيط، للأعشى، ورواية ديوانه: «هَلْ يُشْتَفِي وَامِقٌ».

التخريج: ديوانه ص ٤١٥، جامع البيان ٢٩/ ١٣٦، الكشف والبيان ١٠/ ٥١، المحرر الوجيز ٥/ ٣٨٠، مجمع البيان ١٠/ ١٤٣، عين المعاني ورقة ١٣٨/ ١، تفسير القرطبي ١٩/ ١٠، ١٧، التبيان للطوسي ١٠/ ١٤٩، اللسان: رهق، البحر المحيط ٨/ ٣٤١، فتح القدير ٥/ ٣٠٥.

وقال ثعلب^(١): معنى قوله: ﴿رَهَقًا﴾ يعني: خسارًا، وأصل الرهق غشيان الشيء، يقال: رَهَقْنَا الشَّمْسُ: إذا قَرَبَتْ، وراهق الغلام: إذا دنا من الاحتلام.

فصل

عن كَرْدَم بن أَبِي السَّائِبِ الأنصاري^(٢) قال: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي إلى المدينة، وذلك أَوَّلَ مَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، فأَنا والمَيْبِيتُ إلى رَاعِي غَنَمٍ، فلما انتصف الليل جاء ذئب، وَأَخَذَ حَمَلًا من الغنم، فَوَثَبَ الراعي، فنادى: يا عامر الوادي! جاركَ، فَنَادَى مُنَادٍ لا نراه، يقول: يا سِرْحَانُ^(٣) أُرْسِلُهُ، فإذا بالحمل يَشْتَدُّ حتى دخل في الغنم لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى على رسوله ﷺ بِمَكَّةَ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ / مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٤)، وذلك [٢٥٨ / ب] أَنَّهُمْ كانوا يزدادون بهذا التَّعَوُّذِ طُغْيَانًا، يقولون: سُدْنَا الْإِنسَ وَالْجِنَّ.

قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ يعني الجن ﴿كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا معشر الكفار من الإنس ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا﴾^(٥) بعد موته ﴿وَأَنَا﴾ يعني الجن ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ هو من الالتماس، وليس هو من اللَّمس، ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ من الملائكة

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٧١ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٥١، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ.

(٢) ويُقال: كردم بن أبي السَّنَابِلِ، له صحبة، سكن المدينة، ذكره ابن حبان في التابعين، وقال: «يزوي المراسيل». [الثقات ٣ / ٣٥٥، ٥ / ٣٤١، أسد الغابة ٤ / ٢٣٥، الإصابة ٥ / ٤٣١ - ٤٣٢].

(٣) السَّرْحَانُ: الذئب، وجمعه سَرَاخٍ وسَرَاجِينُ. اللسان: سرح.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ١٩١، ١٩٢، والعقيلي في الضعفاء الكبير ١ / ١٠١، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٥٠، ٥١، الوسيط ٤ / ٣٦٤، تاريخ دمشق ٢٥ / ٣٣٢، مجمع الزوائد ٧ / ١٢٩ كتاب التفسير: سورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾.

١٠٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَشُهْبًا﴾ من النجوم التي يُرْجَمُ بها الشياطينُ الذين يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ، قال أوْسُ بن حَجْرٍ - وكان جاهليًا -:

٤٠٤- فَانْقَضَ كَالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ تَخَالُ عَلَى أَرْجَائِهَا طُنْبًا^(١)

ونصب ﴿حَرَسًا﴾ على التفسير، وإن شئت على خبر ما لم يُسمَّ فاعله^(٢)، و«شُهْبًا» عطف عليه.

قوله: ﴿وَأَنَا كَأَنَّ نَقْعَهُ مِنْهَا﴾ يريد: من السماء ﴿مَقْعَدَ السَّمْعِ﴾ فالآن حين حاولنا الاستماعَ رُمينا بالشُهْبِ، وذلك قوله: ﴿فَمَنْ يَسْتَعِجِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصْدًا﴾ ﴿٩﴾ لِيُزِمَى بِهِ، و﴿مَقْعَدَ﴾ نصب على الظرف.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ ﴿١١﴾ يعني: جماعاتٍ متفرقين وأهواءً مختلفةً، أهلٌ مللٍ شتى، مؤمنون وكافرون، ويهود

(١) البيت من البسيط، لأوس بن حجرٍ يصف الغبارَ الناتج من ركض الفرس، ورواية ديوانه:

وانقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنْبًا

وهو بهذه الرواية م، ن بحر الكامل، ومعنى «تخاله طُنْبًا»: تخاله فسطاطًا مضر وبًا.

التخريج: ديوانه ص ٣، الحيوان ٦ / ٢٧٥، ٢٧٩، تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٠، المعاني

الكبير ص ٧٣٩، تهذيب اللغة ١٤ / ١٥٨، الكشاف ٤ / ١٦٨، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨١،

زاد المسير ٤ / ٣٩٠، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣، منتهى الطلب

٢ / ٢٣٨، محاضرات الأدباء ٢ / ١٧٠، ٦٦٢، اللسان: درأ، البحر المحيط ٨ / ٣٤٣،

اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٢٠، التاج: درأ.

(٢) قال مكِّي بن أبي طالب: «وَحَرَسًا: نصب على التفسير، وكذا شُهْبًا». مشكل إعراب القرآن

٢ / ٤١٤، ومثله قال الأنباري في البيان ٢ / ٤٦٦، وقال المنتجب الهمداني: و﴿حَرَسًا﴾:

تمييزٌ لا مفعولٌ ثانٍ لقوله: ﴿مَلَيْتٌ﴾ باقٍ على أصله كما زعم بعضهم؛ لأن «ملاً» لا يتعدى

إلى مفعولين. الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٣-٥٤٤، وأجاز أبو حيان أن يُعدَّى إلى مفعولين،

ينظر: البحر المحيط ٨ / ٣٤٢، وينظر أيضًا: الدر المصون ٦ / ٣٩٢.

سورة الجن ١٠٥

ونصارى، وواحد الطرائق طريقة، والقَدَدُ: الفِرْقُ، واحدها قَدَّةٌ^(١)، وأصلها من القَدِّ وهو القَطْعُ، قال لَبِيدٌ يَزِيهِ أَخَاهُ إِزْبِدًا^(٢):

٤٠٥ - لَمْ تَبْلُغِ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةَ تُمَسِّي الْحِيَادَ كَالْقَدَدِ^(٣)

وقال آخر:

٤٠٦ - وَلَقَدْ قُلْتُ وَزَيْدٌ حَاسِرٌ يَوْمَ وَلَّتْ خَيْلٌ عَمْرٍو قَدَدًا^(٤)

ويُقَالُ لِكُلِّ مَا قُطِعَ مِنَ الْأَدِيمِ: قَدَّةٌ، وجمعها قَدَدٌ، ويقال: صَارَ الْقَوْمُ قَدَدًا: إِذَا تَفَرَّقَتْ حَالَتُهُمْ، قال مجاهد^(٥): يعني: مسلمين وكافرين، وقال الحسن^(٦): الْجِنُّ أَمْثَالُكُمْ، مِنْهُمْ قَدَرِيَّةٌ وَمُرْجِيَّةٌ وَرَافِضَةٌ وَشَيْعَةٌ.

(١) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٠، وينظر أيضًا: ياقوتة الصراط ص ٥٣٥، تهذيب اللغة ٨ / ٣٦٨.

(٢) في الأصل: «إزبدا».

(٣) البيت من المنسرح للبيد، ورواية ديوانه:

لَمْ يُبْلِغِ الْعَيْنَ كُلَّ نَهْمَتِهَا

اللغة: النَّهْمَةُ: كُلُّ مَا تَطْمَحُ فِيهِ النَّفْسُ، يعني: أنه لَمْ يَسْمَحْ لِعَيْنِهِ أَنْ تَطْمَحَ إِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ فِي وَقْتِ الشَّدَّةِ، الْقَدَدُ: سُيُورُ الْجِلْدِ، يعني: أَنَّ الْحَيْلَ ضَامِرَةٌ إِمَّا لِجَذَبِ الزَّمَانِ أَوْ اسْتِعْدَادًا لِلْحَرْبِ.

التخريج: ديوانه ص ٥٠، السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٩٩٣، الأغاني ١٥ / ١٣٩، الكشف والبيان ١٠ / ٥١، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥، السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ١١٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٢٤، فتح القدير ٥ / ٣٠٦.

(٤) البيت من الرَّمَلِ، لِلْبَيْدِ كَمَا ذَكَرَ الشُّوكَانِيُّ، وَلَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ فِي دِيوانِهِ.

التخريج: تفسير القرطبي ١٩ / ١٦، الكشف والبيان ١٠ / ٥٢، فتح القدير ٥ / ٣٠٦.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ١٣٩، الوسيط ٤ / ٣٦٦.

(٦) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٣٦٦، زاد المسير ٨ / ٣٨٠.

١٠٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ عَلِمْنَا وَأَيَقْنَا ﴿أَن لَّن تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: لَن نَفُوتَهُ إِذَا أَرَادَ بِنَا أَمْرًا ﴿وَلَن تُعْجِزَهُ﴾ أن نسبقه ﴿هَرَبًا﴾ (١٢) ﴿إِنْ طَلَبْنَا، يَعْنِي: أَنَّهُ يَدْرِكُنَا حَيْثُ كُنَّا، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ/ الَّذِي هُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ (١)﴾، وَقِيلَ (٢): عَلَى التَّفْسِيرِ.

قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾؛ أَي: صَدَّقْنَا بِهِ ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ﴾ أَي: يُصَدِّقُ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، ﴿فَلَا يَخَافُ بَحْسًا﴾ أَي: نَقَصًا ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ (١٣)؛ أَي: ظُلْمًا فِي قَوْلِ الْفِرَاءِ (٣)، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ (٤): الرَّهَقُ: اسْمٌ مِنَ الْإِرْهَاقِ، وَهُوَ أَنْ يَحْمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مَا لَا يُطِيقُ، يُقَالُ: أَرْهَقْتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ؛ أَي: أَعْجَلْتُهُ عَنِ الصَّلَاةِ، وَالرَّهَقُ أَيْضًا: السَّفَهُ وَالنَّوْكَ، وَهُوَ الْحُمَقُ، وَرَفَعَ ﴿يَخَافُ﴾ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ بِالْفَاءِ كَقَوْلِكَ: مَنْ يُكْرِمْنِي فَأُكْرِمُهُ.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ يَعْنِي الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الْجَائِرُونَ الْعَادِلُونَ عَنِ الْحَقِّ، يُقَالُ: أَقْسَطَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُقْسِطٌ:

(١) وصاحب الحال هو ضمير الفاعل في قوله: «نُعْجِزُهُ»، وهذا قول النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٥، وينظر أيضًا: الفريد للهداني ٥٤٤ / ٤.

(٢) حكاة المنتجب الهمداني بغير عزو في الفريد ٤ / ٥٤٥، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ. (٣) معاني القرآن ٣ / ١٩٣.

(٤) قال الأزهرى: «الرهق: اسم من الإرهاق، وهو أن يُحْمَلَ عَلَيْهِ مَا لَا يُطِيقُهُ». التهذيب ٥ / ٣٩٩، وأما قوله: «يقال: أَرْهَقْتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ»، فقد حكاها الأزهرى عن النَّضْرِ بْنِ شَمَيْلٍ، وأما قوله: «وَالرَّهَقُ أَيْضًا: السَّفَهُ وَالنَّوْكَ»، فقد حكاها الأزهرى عن الشَّيْبَانِيِّ فِي التَّهْذِيبِ ٥ / ٣٩٨.

إِذَا عَدَلْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَطُوا أِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١)، وَقَسَطَ يَقْسِطُ قُسُوطًا: إِذَا جَارَ^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٠٧ - قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَةً عَمْرًا وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ^(٣)

أي: جاروا، وأنشد ابن زيد:

٤٠٨ - قَسَطْنَا عَلَى الْأَمْلَاكِ فِي عَهْدِ تَبِيعٍ وَمِنْ قَبْلِ مَا أَرْخَى النُّفُوسَ عِقَابِهَا^(٤)

وقوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلِيكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾^(١٤)؛ أي: قَصَدُوا طَرِيقَ الْحَقِّ، وَعَمَدُوا وَأَمَّوْا الْهُدَى وَأَتَوْهُ، وَالْمَعْنَى: أَصَابُوا الرَّشْدَ.

والتَّحَرَّى كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِلْقَصْدِ وَالتَّعَمُّدِ لِلشَّيْءِ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَتَحَرَّى الْخَبَرَ: إِذَا قَصَدَهُ وَطَلَبَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَذَا أَحْرَى، بِمَعْنَى أَوْجَبُ، وَتَحَرَّيْتُ الشَّيْءَ أَي: قَصَدْتُ الْوَاجِبَ فِيهِ.

(١) الحجرات ٩.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ١ / ٩٠، ١٦٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٠، تهذيب اللغة ٨ / ٣٨٨، الصحاح ٣ / ١١٥٢.

(٣) البيت من الكامل، للفرزدق يُرَدُّ عَلَى جَرِيرٍ فِي هِجَاؤِهِ لِلأَخْطَلِ.

التخريج: ديوانه ٢ / ٣٤٥، شرح نقائض جرير والفرزدق ٣ / ٩٤، الشعر والشعراء ص ٢٣٥، الأغاني ٩ / ١٨٣، الكشف والبيان ١٠ / ٥٢، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٢، مجمع البيان ١٠ / ١٤٩، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ، منتهى الطلب ٥ / ٣٧٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧، البحر المحيط ٨ / ٣٤٤، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٢٦، خزنة الأدب ٦ / ٩، روح المعاني ٢٩ / ٨٩.

(٤) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ.

التخريج: جامع البيان ٢٩ / ١٤١، الكشف والبيان ١٠ / ٥٢، مجمع البيان ١٠ / ١٤٩، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ.

١٠٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فمن جعله مُشْتَقًّا قال: أصله من الحَرَا، وهو مَاوَى الرَّجُلِ وموضعه الذي يكون فيه، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اشْتِقَاقًا يقول: هي كلمة جاءت كما جاء سائر الكلام نُطْقًا، لا مأخوذاً من شيء، وقيل: الْمُتَحَرِّي: الْمُتَخَلِّقُ لذلك وَالمُتَعَمِّدُ له، يقال: فَلَانَ حَرِيًّا بكذا وَخَلِيقًا به وَقَمِينًا به وَجَدِيرًا به وَعَشِيًّا به^(١).

ويقال^(٢): أصل هذا كله من المقاربة للشيء، ومنه: تَحَرِّي القِبْلَةِ لِمَنْ

عَمِيَّتْ عَلَيْهِ، قال امرؤ القيس / :

٤٠٩ - دِيْمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدْرُ^(٣)

قوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾ الجائرون الظالمون ﴿فَكَانُوا لِحَبَّتِهِمْ حَبَابًا﴾ ﴿١٥﴾
وَقُوْدًا لِلنَّارِ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَأَلْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ قرأه العامة بكسر الواو،

(١) من أول قوله: «والتحري: كلمة جامعة للقصد» قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٧٢ / أ.

(٢) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ١٧٢ / ب.

(٣) البيت من الرَّمَلِ لامرئ القيس.

اللغة: الدِيْمَةُ: مَطَرٌ يَكُونُ مَعَ سُكُونٍ، وَقِيلَ: يَكُونُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ، وَقِيلَ: يَوْمًا وَلَيْلَةً،
الهِطْلَاءُ: المَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ، الوَطْفُ: الدُّنُوُّ مِنَ الْأَرْضِ، طَبَقُ الْأَرْضِ؛ أَي: هَذِهِ
السَّحَابَةُ تُطَبِّقُ الْأَرْضَ وَتَعْمُهَا كُلُّهَا لِسَعَتِهَا وَكَثْرَةِ مَطَرِهَا، تَحَرَّى: تَتَعَمَّدُ المَكَانَ وَتَثْبُتُ
فِيهِ، تَدْرُ: يَكْثُرُ مَاؤُهَا.

التخریج: ديوانه ص ١٤٤، غريب الحديث للهرودي ٤ / ٣١٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٧٢،
تهذيب اللغة ص ١٧٧ / ٦، ٩ / ٩، ٣٧ / ١٤، ٢١٠، مقاييس اللغة ١ / ٢٠٨، ديوان
المعاني ٢ / ٣، المخصص ٩ / ١١٨، الكشف والبيان ١٠ / ٥٢، المختار من شعر بشار
ص ١٤٢، أمالي ابن الشجري ١ / ٦٠، تصحيح الفصح ص ٤٧٥، شرح أدب الكاتب
للجواليقي ص ٣٠٤، محاضرات الأدباء ٢ / ٥٥٧، عين المعاني ورقة ١٣٨ / أ، اللسان:
حري، دوم، طبق، هطل، وطف، البحر المحيط ٨ / ٤٣٧، الدر المصون ٦ / ٥٠٠، التاج:
وطف، هطل، دوم، حري.

وقرأ يحيى والأعمش بضم الواو^(١)، وقوله: ﴿الطَّرِيفَةَ﴾ يعني الحق والإيمان والهدى ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَابًا﴾ كثيرًا، وذلك بعدما رُفِعَ عنهم المَطَرُ سَبْعَ سِنِينَ، وقيل: لأعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا، وإنما ضَرَبَ الماءَ العَدَقَ مَثَلًا لأن الخير كُلُّهُ والرِّزْقُ يكون بالمطر.

﴿لِنَفِّذَنَّهُمْ فِيهِ﴾؛ أي: لِنَحْتَبِرَهُمْ، فَنَعَلَمَ كَيْفَ شُكْرُهُمْ فِيمَا حُوِّلُوا ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ يعني القرآن ﴿يَسْأَلُكَ عَذَابًا صَعَدًا﴾^(١٧) يعني: شِدَّةَ العَذَابِ الذي لا راحةَ فيه، وهو شرط وجزاء، قرأ الكوفيون ويعقوب وأيوب: ﴿يَسْأَلُكَ﴾ بالياء وهي الاختيار، وقرأ مُسْلِمٌ بن جُنْدُبٍ^(٢): «نُسَلِّكُهُ بضم النون وكسر اللام، وقرأ الآخرون بفتح النون وضم اللام^(٣)، وهما لغتان، يقال: سَلَكَهُ وَأَسْلَكَهُ بِمَعْنَى واحِدٍ^(٤)، ومعناه: يُدْخِلُهُ عَذَابًا صَعَدًا شاقًّا، والمعنى: ذا صَعْدٍ

(١) ذكر سيبويه أنها لغة قليلة، ينظر: الكتاب ٤ / ١٥٥، وينظر أيضًا: الأصول ٢ / ٣٧٠، إعراب القرآن ١ / ١٩٢، ٥ / ٤٩، الخصائص ٣ / ١٣٢، المحتسب ٢ / ٣٣٣، تفسير القرطبي ١٨ / ١٩، البحر المحيط ٨ / ٣٤٥.

(٢) مُسْلِمٌ بن جُنْدُبٍ الهُدَلِيُّ، أبو عبد الله القاضي المَدَنِيُّ، تابعي مقرئ محدث ثقة، روى عن الزبير ابن العوام وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم، كان قاضي أهل المدينة، ويقضي بغير أجر، كان من فصحاء الناس، وهو الذي أَدَّبَ عمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١٠٦هـ). [غاية النهاية ٢ / ٢٩٧، تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٩٥-٤٩٦].

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والأعمش: «يَسْأَلُكَ» بالياء، وقرأ مسلم ابن جندب وطلحة والأعرج: «نُسَلِّكُهُ» بضم النون وكسر اللام، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: «نُسَلِّكُهُ» بفتح النون وضم اللام، ينظر: السبعة ص ٦٥٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩، البحر المحيط ٨ / ٣٤٥، الإتحاف ٢ / ٥٦٦.

(٤) قاله أبو عبيدة وأبو عبيد وابن الأعرابي، ينظر: مجاز القرآن ١ / ٣٤٧، وقول أبي عبيد وابن الأعرابي في تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٢، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٥١، تهذيب اللغة ٦٣ / ١٠، الصحاح ٤ / ١٥٩١.

١١٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أي: ذا مَشَقَّةٍ، ونصب ﴿عَذَابًا﴾ لأنه مفعول ﴿يَسْأَلُكَ﴾، بمعنى: في عذاب^(١).
قوله تعالى: ﴿وَأَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾؛ أي: الأرض لله، والمساجد لله: السُّجُودُ
وَمَوَاضِعُهُ مِنَ الْأَرْضِ، والواحد مَسْجِدٌ بكسر الجيم^(٢)، وقيل^(٣): الْمَسَاجِدُ:
الأعضاء واحدها مَسْجِدٌ بفتح الجيم، قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ
عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ، وَلَا أَكْفَّ شَعْرًا وَلَا ثَوْبًا»^(٤).

وقيل^(٥): إنه يعني المسجد الحرام وَمَسْجِدَ الْخَيْفِ وَمَسْجِدَ بَيْتِ

(١) يعني أنه منصوب على نزع الخافض، ذكره الأنباري والمتجب الهمداني، ينظر: البيان
للأنباري ٢ / ٤٦٧، الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٥.

(٢) قاله الحسن وقتادة وابن جبير، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٤٥، شفاء الصدور ورقة ١٧٣ / أ،
الكشف والبيان ١٠ / ٥٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠.

وقال سيبويه: «وَأَمَّا الْمَسْجِدُ فَإِنَّهُ اسْمٌ لِلْبَيْتِ، وَلَسْتُ تَرِيدُ بِهِ مَوْضِعَ السُّجُودِ وَمَوْضِعَ
جِبْهَتِكَ، لَوْ أَرَدْتُ ذَلِكَ لَقُلْتُ: مَسْجِدٌ». الكتاب ٤ / ٩٠، يعني أنه اسم مكان، وقال
ابن قتيبة: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ»؛ أي: السُّجُودُ لِلَّهِ، هو جمع مَسْجِدٍ، يقال: سَجَدْتُ سُجُودًا
وَمَسْجِدًا، كما يقال: ضَرَبْتُ فِي الْبِلَادِ ضَرْبًا وَمَضْرِبًا، ثم يُجْمَعُ فيقال: المساجد لله، كما
يقال: الْمَضَارِبُ فِي الْأَرْضِ لَطَلَبِ الرِّزْقِ». غريب القرآن ص ٤٩١، وينظر أيضًا: تأويل
مشكل القرآن ص ٤٣٢-٤٣٣، وحكى الأزهري عن الليث أن الْمَسْجِدَ بفتح الجيم في
مواضع السجود من الأرض ومن الجسد أيضًا، ينظر: التهذيب ١٠ / ٥٧٠.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩٤، وحكاه عنه ابن السكيت في إصلاح المنطق ص
١٢١، ٢٢٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٦، شفاء الصدور ورقة ١٧٣ / أ، الصحاح
٢ / ٤٨٤، الكشف والبيان ١٠ / ٥٤، الوسيط ٤ / ٤٦٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠.

(٤) رواه البخاري عن ابن عباس في صحيحه ١ / ١٩٨، ١٩٩ كتاب الأذان: باب السجود على
سبعة أعظم، وباب «لَا يَكْفُ شَعْرًا»، ورواه مسلم في صحيحه ٢ / ٥٢ كتاب الصلاة: باب
أعضاء السجود.

(٥) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ١٧٣ / أ، وَمَسْجِدَ الْخَيْفِ: هو مَسْجِدُ =

المَقْدِسِ، يقول: إِنَّمَا بُنِيَتْ لِتُعْبَدَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا، وَقَالَ الْحَسَنُ^(١): مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ يَعْنِي: الصَّلَاةَ لِلَّهِ ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١٨) يَعْنِي: لَا تَقُولُوا كَمَا تَقُولُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، بَلْ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

فصل

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَلَا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا / رَسْمُهُ، يَعْمُرُونَ [٢٦٠ / ١] مَسَاجِدَهُمْ، وَهِيَ خَرَابٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، شَرُّ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ عُلَمَاؤُهُمْ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَعُودُ»^(٢).

وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُمْ، لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ»^(٣)، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: «يُؤْتَى بِالْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَمْثَالِ الشُّفَنِ مُكَلَّلَةً بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، فَتَشْفَعُ لِأَهْلِهَا».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَحْشُرُ

= مَنَى، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي سَفْحِ جَبَلِهَا، وَالْخَيْفُ: مَا ارْتَفَعَ عَنْ مَجْرَى السَّبِيلِ وَمَسِيلِ الْمَاءِ. اللِّسَانُ: خَيْفٌ.

(١) يَنْظُرُ قَوْلُهُ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ١٠ / ٥٥، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ٢١.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ عَدِي فِي الْكَامِلِ فِي الضَّعْفَاءِ ٤ / ٢٢٨، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٢ / ٢٨٠، كَنْزُ الْعَمَالِ ١١ / ٢٨٠.

(٣) هَذَا حَدِيثٌ مَرْسَلٌ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ ٨ / ٢٦٨، وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي مَوَارِدِ الظَّمَانِ ص ٩٩، وَيَنْظُرُ: كَنْزُ الْعَمَالِ ١٠ / ٢٠٥، ١١ / ١٩٢، كَشْفُ الْخَفَاءِ ٢ / ٣٩٥.

١١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الله تعالى مَسَاجِدَ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا نُجُبٌ بِيضٌ^(١)، قَوَائِمُهَا مِنَ الْعَبْرِ، وَأَعْنَاقُهَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ، وَرُؤُوسُهَا مِنَ الْمَسْكِ الْأَذْفَرِ، وَأَزِمَّتُهَا مِنَ الزَّبْرِ جِدَ الْأَخْضَرِ، وَالْمُؤَذِّنُونَ يَقُودُونَهَا، وَالْأَيْمَةُ يَسُوقُونَهَا، فَيَعْبُرُونَ مِنْ عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ^(٢) كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْقِيَامَةِ: هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ، هَؤُلَاءِ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ يعني مُحَمَّدًا ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يقول: لا إله إلا الله ﴿كَادُوا﴾ يعني الْجِنَّ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا﴾^(٤) يعني: يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَزْدَحْمُونَ وَيَسْقُطُونَ حِرْصًا مِنْهُمْ عَلَى اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَأَصْلُ اللَّبْدِ: الْجَمَاعَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَرَادِ الْكَثِيرِ: لِبْدٌ^(٥)، وَتَلَبَّدَ الشَّعْرُ: إِذَا تَرَكَبَ، وَسُمِّيَ اللَّبْدُ لِبْدًا لِتَرَكَمِهِ، وَيُقَالُ لِلشَّعْرِ الَّذِي عَلَى الْأَسَدِ: لِبْدَةٌ، وَجَمَعَهَا لِبْدٌ^(٥)، قَالَ زَهِيرٌ:

٤١٠- لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ^(٦) لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ^(٧)

(١) التُّجُبُ: جَمْعُ نَجِيبٍ وَنَجِيبَةٌ، وَهُوَ وَصْفٌ لِلإِبِلِ بِالْكَرَمِ وَالْعِتْقِ، يُقَالُ: نَاقَةٌ نَجِيبٌ وَنَجِيبَةٌ؛ أَي: قَوِيَّةٌ خَفِيفَةٌ سَرِيعَةٌ. اللِّسَانُ: نَجِبٌ.

(٢) الْعَرَصَاتُ: جَمْعُ عَرْصَةٍ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ كُلُّ مَوْضِعٍ وَاسِعٍ لَا بِنَاءَ فِيهِ. اللِّسَانُ: عَرَصٌ.
(٣) يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطَبِيِّ ١٢ / ٢٦٨، ٢٨٠، وَبَعْدَ قَوْلِهِ: «وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ» جَاءَ فِي الْقُرْطَبِيِّ: «فَيُنَادَى: مَا هَؤُلَاءِ بِمَلَائِكَةٍ وَلَا أَنْبِيَاءَ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْمَسَاجِدِ وَالْمُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَاةِ».

(٤) قَالَ أَبُو عبيدة فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٧٢.

(٥) قَالَهُ الزَّجَاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ ٥ / ٢٣٧، وَحَكَاهُ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ اللَّيْثِ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ ١٤ / ١٣٠، وَيَنْظُرُ: الصَّحَاحُ ٢ / ٥٣٣.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «ضِيَازِمٌ» مَكَانٌ «مُقَدِّفٌ»، وَلَا أَعْرَفُ لَهَا مَعْنَى، وَلَمْ تَرُدَّ فِي آيَةٍ رَوَايَةً لِلْبَيْتِ.

(٧) الْبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ لِزَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى.

وفيه أربع لغات: لِبْدٌ بكسر اللام وفتح الباء، وهي قراءة العامة، واختيار الشيخين أبي عبيدٍ وأبي حاتمٍ، واحدها لِبْدَةٌ بكسر اللام، ولِبْدٌ بضم اللام وفتح الباء، وهي قراءة أبي حيوةٍ وهشامٍ، واحدها لِبْدَةٌ^(١)، ولِبْدٌ بضم اللام والباء /، وهي قراءة مجاهد وابن محيصن، واحدها لِبْدٌ بضم اللام^(٢)، و«لِبْدٌ» بتشديد الباء وفتحها، وهي قراءة الحسنِ والجحدريِّ وأبي جعفر^(٣)، واحدها لَابِدٌ مثل رَاكِعٍ وَرُكْعٍ وَسَاجِدٍ وَسُجِّدٍ^(٤).

= اللغة: شاكي السِّلَاحِ: ذُو السُّوَكَةِ وَالْحَدِّ فِي سِلَاحِهِ، وَأَصْلُهُ: شَائِكٌ مِنَ السُّوَكِ، ثُمَّ نُقِلَتْ الكافُ، الْمُقَدَّفُ: الْمُتَعَنُّ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي رُمِيَ بِاللَّحْمِ رَمِيًّا فَصَارَ أَغْلَبَ. التخریج: شرح ديوان زهير ص ٢٢، الشعر والشعراء ص ٢٠٦، جمهرة اللغة ص ٩٧٤، إعراب القرآن ٥ / ٥٢، تهذيب اللغة ٩ / ٧٦، الصحاح ص ٢٢٠٦، جمهرة أشعار العرب ص ١٦٩، الكشف والبيان ١٠ / ٥٥، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤، اللسان: قذف، مكن، البرهان للزركشي ٣ / ٤٣٤، خزنة الأدب ٣ / ١٦، ٧ / ١٣، تاج العروس: قذف.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩٤، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ١٢٩، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ١، قال أبو حيان: «جَمَعُ لِبْدَةٌ كزُبْرَةٍ وَزُبْرٍ». البحر المحيط ٨ / ٣٤٦.

(٢) قاله السجائوندي في عين المعاني ورقة ١٣٨ / ١، ولكن ابن جني يرى أن «لِبْدًا» مفرد، فقد قال: «هذا من الأوصاف التي جاءت على «فُعَلٍ» كزَجَلٍ طُلْتُ، وناقَةٍ سُرِحَ». المحتسب ٢ / ٣٣٤، وذكر القرطبي أن لِبْدًا جمع لِبِيدٍ، فقال: «وَقُرِيءَ: «لِبْدًا» بضم اللام والباء، وهو جمع لِبِيدٍ، وهو الجَوَالِقُ الصغیر». تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤.

(٣) وفيها قراءة خامسة، قرأ ابن محيصن: «لِبْدًا»، ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٦٥٦، مختصر ابن خالويه ص ١٦٣، المحتسب ٢ / ٣٣٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٢، ٤٠٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤، البحر المحيط ٨ / ٣٤٦.

(٤) قال الفراء: «ومن قرأ: «لِبْدًا» فإنه أراد أن يجعلها من صفة الرجال، كقولك: رُكْعًا وَرُكُوعًا، وَسُجِّدًا وَسُجُودًا». معاني القرآن ٣ / ١٩٤، وكذلك قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٧، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ١٢٩، ١٣٠.

١١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ ^(٢٢) إِنَّ عَصِيَّتَهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْهُ أَحَدٌ ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ^(٢٣) يعني: ملجأً وجواراً وحزراً أميل إليه، والمُلْتَحَدُ معناه في اللغة: ممالٌ، والمعنى: موضعاً أميلُ إليه في الالتجاء ^(١)، ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ ^(٢) فَإِنَّ فِيهِ الْجَوَارَ وَالنَّجَاءَ وَالْأَمَانَ، ونصب ﴿بَلَاغًا﴾ على الاستثناء المنقطع ^(٢).

قال مقاتل: قال كفار قريش للنبي ﷺ إِنَّكَ أَتَيْتَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِهِ، وقد عَادَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، فارجع عن هذا الأمر، فنحن نُجِيرُكَ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يريد: في التوحيد ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ جواب الشرط ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ^(٢٣) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ يعني: من العذاب يوم القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند نزول العذاب ﴿مَنْ أضعف ناصراً﴾ هُمْ أَمْ الْمُؤْمِنُونَ؟ ﴿وَأَقَلَّ عَدَدًا﴾ ^(٢٤) يعني: جُنْدًا، ونصب ﴿خَالِدِينَ﴾ على الحال، و﴿أَبَدًا﴾ على الظرف، و﴿ناصراً﴾ و﴿عَدَدًا﴾ على التفسير.

فلما سمعوا هذا، يعني: كفار قريش، قال النضر بن الحارث: ما هذا

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٥٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ٩٥، والمَمَالُ: مصدر مال يَمِيلُ مَيْلًا وَمِمَالًا وَمَمِيلًا. اللسان: ميل.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩٥، وذهب الزجاج إلى أنه استثناء متصل، فقال: «ونصب ﴿بَلَاغًا﴾ على البدل من قوله: «مُلْتَحَدًا»، المعنى: وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مَنْجِيَّ إِلَّا بَلَاغًا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٧، وينظر أيضاً: الكشاف ٤ / ١٧١، البيان للأنباري ٢ / ٤٦٧، الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٦، ٥٤٧، الدر المصون ٦ / ٣٩٧.

(٣) ينظر: الكشاف والبيان ١٠ / ٥٦، مجمع البيان ١٠ / ١٥٢، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، تفسير تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥.

الذي تُوعدنا به يا محمد؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ﴾؛ أي: ما أدري ﴿أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ﴾ ابتداءً وخبر، يعني: من العذاب، وقيل: القيامة ﴿أَمَّيَجْعَلُ لَهُ رِزْقًا أَمَدًا﴾ ﴿٢٥﴾ أَجَلًا وَغَايَةً وَبُعْدًا، قال عطاء: يريد أنه لا يعرف متى يوم القيامة إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ.

والمعنى: أَنَّ عِلْمَ وَقْتِ الْعَذَابِ غَيْبٌ، ولا يعلمه إِلَّا اللهُ، وذلك قوله: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ يعني: غيب كل شيء، لا يعلم ذلك غيره ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٢٦﴾؛ أي: فلا يُطْلَعُ على الغيب الذي يعلمه أَحَدًا من الناس.

ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَرْضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ يعني جبريل عليه السلام، وقيل^(١): يعني الرسل؛ لأنه يُسْتَدَلُّ على بُنُوْتِهِمْ بِالآيَةِ الْمُعْجِزَةِ بِأَنْ يُخْبِرُوا بِالْغَيْبِ، والمعنى: إِلَّا من ارتضاه للنبوّة والرسالة، فإنه / يَصْطَفِيهِ وَيُطْلِعُهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْبِهِ.

وفي هذه الآية دليل على أن من ادّعى أن النجوم تدلُّه على ما يكون من حادث، فقد كفر بما في القرآن^(٢).

و﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ رفع على نعت الرب تعالى، وقيل: معناه: هو عالمُ الغَيْبِ، و﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء^(٣).

(١) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٧، شفاء الصدور ورقة ١٧٤ / ب، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٣٦٩.

(٢) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٧، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٣٦٩، زاد المسير ٨ / ٣٨٥.

(٣) يعني أن «مَنْ» مستثنى من قوله: «أَحَدًا»؛ لأنه بمعنى الجماعة، قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٥٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٧.

١١٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم ذكر أنه يحفظ ذلك الذي يُطْلَعُ عليه الرسول، فقال: ﴿فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(١)؛ أي: يجعل بين يديه وخلفه رَصَدًا من الملائكة؛ أي: حَفَظَةً يحفظون الوحي من الشياطين واستماع الجن، لِئَلَّا يَسْتَرْفُوهُ فَيَلْقُوهُ إِلَى كَهْتِهِمْ.

وقال مقاتل وغيره^(١): كان الله تعالى إذا بعث رسولا أتاه إبليس في صورة جبريل يخبره، فبعث الله تعالى من بين يديه ومن خلفه رَصَدًا من الملائكة، يحيطون بالرسول ويحرسونه ويتردون عنه الشياطين، فلما جاء الشيطان في صورة مَلَكٍ قالوا: هذا شَيْطَانٌ فَاحْذَرُوهُ، وإذا جاءه مَلَكٌ قالوا: هذا رَسُولُ رَبِّكَ.

ونصب ﴿رَصَدًا﴾ على المصدر؛ أي: يَرِضُدُونَهُ رَصَدًا^(٢)؛ ﴿لِيَعْلَمَ﴾ قرأ ابن عباس ويعقوب بضم الياء^(٣)؛ أي: ليعلم الناس أن الرسل ﴿قَدْ أبلغُوا رَسَلَتِ رَبِّهِمْ﴾ وقرأ الآخرون بفتح الياء؛ أي: لِيَعْلَمَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ أن الرُّسُلَ قبله قد أبلغوا رسالات ربهم كما بَلَغَ هُوَ^(٤)، إذ كانوا محروسين من الشياطين.

(١) وهو قول ابن زيد والضحاك وفتادة أيضًا، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٥١، الكشف والبيان ١٠ / ٥٦، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩.

(٢) وقال العكبري: «وَرَصَدًا مَفْعُولٌ «يَسْأَلُكَ» أي: ملائكة رَصَدًا». التبيان ص ١٢٤٥، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٨.

(٣) قرأ ابن عباس ويعقوب وزيد بن عليّ ورؤيس وحَمَيْدٌ ومجاهدٌ: «لِيَعْلَمَ» بضم الياء، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٣٠، البحر المحيط ٨ / ٣٤٩، الإتحاف ٢ / ٥٦٧.

(٤) قاله فتادة ومقاتل والفراء وابن قتيبة والطبري والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٩٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٢، جامع البيان ٢٩ / ١٥٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٨، زاد المسير ٨ / ٣٨٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٠.

وقيل^(١): الضمير في قوله: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ يعود على الله عز وجل، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عَلِمَ اللهُ ما عند الرسل فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ قال ابن عباس^(٢): أَخْصَى ما خَلَقَ، وَعَرَفَ عَدَدَهُمْ، لَمْ يَفْتَهُ عِلْمُ شَيْءٍ حَتَّى مَثَقِيلَ الذَّرِّ وَالْخَرْدَلِ.

ونصب ﴿عَدَدًا﴾ على الحال^(٣)، وقيل^(٤): على البيان، وقيل^(٥): على المصدر أي: عَدَّهُ عَدَدًا، وبالله التوفيق.



(١) هذا قول آخر للزجاج، فقد قال: «ويجوز أن يكون، والله أعلم: لِيَعْلَمَ اللهُ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالَتَهُ، وما بعده يُدُلُّ على هذا، وهو قوله: «وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»، فهذا المضمرة في «وَأَخْصَى» لله عز وجل، لا لِغَيْرِهِ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٨. وبهذا القول قال مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٧، وينظر: الكشاف ٤ / ١٧٣، زاد المسير ٨ / ٣٨٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٠-٣١.

(٢) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٣٧٠.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٣١.

(٤) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٧، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٤٩، الدر المصون ٦ / ٤٠٠.

(٥) وعلى هذا فهو مصدر من معنى الفعل «أَخْصَى»، وهو قول الزجاج، فقد قال: «ويجوز أن يكون «عَدَدًا» في موضع المصدر المحمول على معنى «وَأَخْصَى»؛ لأن معنى أَخْصَى وَعَدَّ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٨.

واعترض عليه مكي، فقال: «ولو كان مصدرًا لقلت: عَدًّا، مُدْغَمًا». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٧، وذكر محقق المشكل أن في إحدى النسخ: «لقلت عَدًّا مُدْغَمًا»، وينظر أيضًا: البيان للأنباري ٢ / ٤٦٨، التبيان للعكبري ص ١٢٤٥.

سورة المزمّل

مكية إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخر السورة فمدني، وهي ثمانمائة وثلاثون حرفاً، ومائتان وخمسة وثمانون كلمة، وعشرون آية في الكوفي.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ الْعُسْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١)، وَرُوِيَ أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ شِدَّةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٢).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمَزْمَلِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ عَدَدِ الْقَطْرِ / وَالْحَصَى»^(٣).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾^(١) أي: المتلفئ بثوبه، وقيل: المتحمّل

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٥٨، الوسيط ٤ / ٣٧١، الكشف ٤ / ١٧٩، مجمع البيان ١٠ / ١٥٧.

(٢) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب.

(٣) لم أعثر له على تخريج.

١٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أعباء النبوة، قرأه العامة: ﴿الْمُرْمَلُ﴾ بتشديد الزاي وكسر الميم، يريد: الْمُتَزَمِّلُ بِثِيَابِهِ مِنَ الرَّعْدَةِ وَالْفَزَعِ حِينَ رَأَى الْمَلَكَ، يعني جبريل - عليه السلام -، وقرأ عكرمة^(١) بتخفيف الزاي وفتح الميم؛ أي: الْمُحَمَّلُ هذا الأمر، ومنه الزَامِلَةُ، وأصله الْمُتَزَمِّلُ، فأدغمت التاء في الزاي^(٢)، ومنه: ﴿الْمُدَّثِرُ﴾، يقال: تَزَمَّلَ وَتَدَثَّرَ بِثَوْبِهِ: إِذَا تَغَطَّى بِهِ، وَزَمَّلَ غَيْرَهُ: إِذَا غَطَّاهُ، قال امرؤ القيس:

كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَايِنِ وَبِلِهِ كَبِيرٌ أَنَا فِي بَجَادِ مُرْمَلٍ^(٣)

وقال السُّدِّيُّ^(٤): معناه: يا أيها النَّائِمُ قُمْ فَصَلِّ، وكان النبي ﷺ قد تَزَمَّلَ للنوم، وإنما حُوِطَبَ بِهِذِهِ الْآيَةِ فِي أَوَّلِ مَا بُدِيَ بِالوَحْيِ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ بُلِّغَ شَيْئًا قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ حُوِطَبَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالنَّبِيِّ وَالرَّسُولِ.

وقوله: ﴿قُرْأَتِلَ﴾ قرأه العامة بكسر الميم، وقرأ أبو السَّمَالِ الْعَدَوِيُّ بضم الميم^(٥) ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٦) نصب على الاستثناء، وكان قيام الليل فريضةً على رسول الله ﷺ، وتقدير الآية: قُمْ اللَّيْلَ نِصْفَهُ إِلَّا قَلِيلًا، أي: قُمْ نِصْفَ الْعَدَوِيِّ

(١) قرأ عكرمة: «الْمُرْمَلُ» بتخفيف الزاي وفتح الميم، وقرأ أيضًا: «الْمُرْمَلُ» بتخفيف الزاي وكسر الميم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، المحتسب ٢ / ٣٣٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٣.

(٢) قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٣، معاني القرآن للأخفش ص ٥١٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٧، والزَامِلَةُ: الْبَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالْمَتَاعُ، اللسان: زمل.

(٣) تقدم عجزه بدون نسبة برقم ٣٢٧، ٣ / ٢٩٨.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٥٩، الوسيط ٤ / ٣٧١.

(٥) قرأ أبو السَّمَالِ: «قُمْ اللَّيْلَ» بضم الميم، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٣، البحر المحيط ٨ / ٣٥٣.

الليل، يعني: صَلَّ من الليل النُّصْفَ إِلَّا قَلِيلاً، ولهذا بَيَّنَّهُ فقال: ﴿نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ (٣) يريد: إلى الثُلُثِ، ونصب ﴿نِصْفَهُ﴾ على البدل من ﴿أَيْلَ﴾ (١)، وهو نصب على الظرف، وقيل: على إضمار: فَمِ نِصْفَهُ، وهما ظرفا زمانٍ.

﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ﴾ يريد: على النصف إلى الثُلُثَيْنِ ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٤)؛ أي: بَيَّنَّهُ بيانياً، والتَّرْتِيلُ في القراءة: التَّبِينُ لها، كأنه يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالْحَرْفِ، ومنه قيل: تُعْرَضُ رَتْلٌ وَرَتْلٌ: إذا كان مُفَلَّجًا لَا يَزُكُّ بِبَعْضِهِ بَعْضًا (٢)، وهو مصدر جاء على خلاف اللفظ لتأكيد المعنى، قال الشاعر:

٤١١ - ذِئَابٌ تَحْفَرُ التُّرْبَ احْتِفَارًا (٣)

قوله: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا نَقِيلاً﴾ (٥) قال قتادة (٤): ثَقِيلٌ - والله - فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ، وقيل (٥): ثَقِيلٌ بالوعد والوعيد والحلال والحرام.

(١) وهو بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٨، الكشاف ٤ / ١٧٥، التبيان للعكبري ص ١٢٤٦، الفريد للهمداني ٤ / ٥٥٢.

(٢) من أول قوله: «والترتيل في القراءة» قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ٢٦٢، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٥.

(٣) هذا عجز بيت من الوافر، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ، وصدده:

وَلَا حَ بِجَانِبِ الْجَبَلَيْنِ مِنْهُ

وَيُزَوَى:

رُكَّامٌ يَحْفَرُ الْأَرْضَ احْتِفَارًا

اللغة: تَحْفَرُ الْأَرْضَ: يعني أنها من شِدَّةِ دَوْسِهَا تَحْفَرُ الْأَرْضَ.

التخریج: ارتشاف الضرب ص ١٣٥٤، البحر المحيط ٢ / ٤٤٢.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ١٥٨، الكشاف والبيان ١٠ / ٦٠، الوسيط ٤ / ٣٧٢، زاد المسير ٨ / ٣٩٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٨.

(٥) قاله أبو العالية، ينظر: الكشاف والبيان ١٠ / ٦٠، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٧، القرطبي ١٩ / ٣٨.

١٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): قَوْلًا ثَقِيلًا لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا قَلْبٌ مُؤَيَّدٌ بِالتَّوْفِيقِ / وَنَفْسٌ مُزَيَّنَةٌ
بالتوحيد، وقيل^(٢): معناه: قَوْلًا خَفِيفًا عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلًا فِي المِيزَانِ. [٢٦٢] أ

فصل

عن عائشة - رضي الله عنه - قالت: سألت الحارث بن هشام^(٣) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد عليّ، فينفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك في صورة رجل فأعني ما يقول»، قالت عائشة: «ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقاً»^(٤).

قوله تعالى: ﴿إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ يعني ساعاته كلها، فكل ساعة منه ناشئة،

(١) قاله أبو بكر بن طاهر والحسين بن الفضل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦٠، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٨.

(٢) قاله ابن زيد والحسين بن الفضل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦٠، زاد المسير ٨ / ٣٩٠، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب.

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو عبد الرحمن القرشي، صحابي كان شريفاً في قومه في الجاهلية والإسلام، شهد بدرًا مع المشركين، وأسلم يوم الفتح، ثم خرج بأهله وماله إلى الشام في عهد عمر، فلم يزل مجاهدًا بالشام حتى مات في طاعون عمّواس سنة (١٨هـ). [أسد الغابة ١ / ٣٥١، الإصابة ١ / ٦٩٧-٦٩٩].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ١٥٨، ٢٥٧، والبخاري في صحيحه ١ / ٢ باب «كيف كان بدء الوحي»، ٤ / ٨٠ كتاب بدء الخلق: باب ذكر الملائكة، ورواه مسلم في صحيحه ٧ / ٨٢ كتاب الفضائل: باب عرق النبي ﷺ في البرد وحسن يأتيه الوحي. ومعنى أرفض العرق والدّمغ: سال وتتابع سيلانه. اللسان: رفض.

سورة المزمل ١٢٣

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لَأَنَّهَا تَنْشَأُ، وَمِنْهُ: نَشَأَتِ السَّحَابَةُ: إِذَا زَادَتْ، وَأَنْشَأَهَا اللَّهُ^(١)، وَجَمَعَهَا نَاشِئَاتٌ، وَقِيلَ^(٢): نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ الْقِيَامُ بَعْدَ النَّوْمِ، وَقِيلَ^(٣): هِيَ الْقِيَامُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَقَالَ الْمَفْسُرُونَ^(٤): اللَّيْلُ كُلُّهُ نَاشِئَةٌ.

وقوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾؛ أَي: أَثْبَتُ قِيَامًا، قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ مَحِيصَنٍ: «وِطَاءً»^(٥) بِكَسْرِ الْوَاوِ مَمْدُودًا عَلَى «فِعَالٍ» بِمَعْنَى الْمُوَاطَاةِ وَالْمُوَافَقَةِ، وَهُوَ أَنْ يُوَطِّئَ الْمُصَلِّيَ قَلْبَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ^(٦)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْوَاوِ مَقْصُورًا؛ أَي: فَرَاغًا لِلْقَلْبِ.

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٩٣، وقوله: «ومنه: نشأت السحابة: إذا زادت»، لعل الصواب: إذا ابتدأت كما ذكر ابن قتيبة، وقال الجوهري: «وَنَشَأَتِ السَّحَابَةُ: ازْتَفَعَتْ، وَأَنْشَأَهَا اللَّهُ». الصحاح ١ / ٧٨.

(٢) هذا قول عائشة وابن عباس ومجاهد، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦١، الوسيط ٤ / ٣٧٣، الكشف ٤ / ١٧٦، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٠، البحر المحيط ٨ / ٣٥٤. وقال ابن الأعرابي: «إِذَا نِمْتَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ قُمْتَ، فَتِلْكَ النَّاشِئَةُ، وَمِنْهُ: نَاشِئَةُ اللَّيْلِ»، ينظر قوله في أمالي القاضي ٢ / ٢٢٢، الوسيط للواحد ٤ / ٣٧٣، زاد المسير ٨ / ٣٩١.

(٣) هذا قول يمان وابن كيسان، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦١، زاد المسير ٨ / ٣٩٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٠.

(٤) قاله ابن عباس وابن الزبير وابن جبير وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٥٩، تهذيب اللغة ١١ / ٤١٩، الكشف ٤ / ١٧٦، المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٧، ٣٨٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٠.

(٥) وهي، أيضًا، قراءة اليزيدي والحسن وأبي العالية ومجاهد وحميد ويونس والمغيرة وابن أبي إسحاق وأبي حيوة، ينظر: السبعة ص ٦٥٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٠، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٥٦٨-٥٦٩.

(٦) قاله ابن قتيبة والأزهري، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٦٥، ٣٦٦، تهذيب اللغة ١٤ / ٥١، معاني القراءات ٣ / ٩٩.

١٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

والمعنى: أن صلاة الليل أشدُّ على المُصَلِّي من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم، وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ^(١)، ومنه قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ»^(٢).

فمن كَسَرَ الواوَ وَمَدَّ نَصْبَهُ على المصدر، يقال: واطأتُ فلانًا على كذا مُوَاطَأةً وَوَطَاءً: إذا وافقته عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٣)، وَمَنْ فَتَحَ الواوَ وَقَصَرَ نَصْبَهُ على البيان^(٤).

قوله: ﴿وَأَقَوْمٌ قِيلًا﴾^(٥) يعني: قولًا؛ أي: وأشدُّ استقامةً، وأصوبُ قراءةً وعبادةً، وأتمُّ إخلاصًا وبركةً، وهو منصوب على التفسير.

قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾^(٦) قرأه العامة بالحاء المهملة غير المعجمة، يعني: فراغًا وسعةً لنومك وتصرفك في حوائجك، وأصل / السَّبْحُ: سُزْعَةُ الذَّهَابِ، ومنه السباحة في الماء لتقلُّبِ السَّابِحِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَفَرَسٌ سَابِحٌ: إذا كان شديدَ الجزي^(٥)، قال الشاعر:

(١) هذا القول حكاه الفراء عن بعضهم في المعاني ٣ / ١٩٧، وينظر: الحجة للفراسي ٤ / ٧١.
(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٢٧١، ٤١٨، ٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١، والبخاري في صحيحه ١ / ١٩٥ كتاب الأذان: باب «يهوي بالتكبير حين يسجد».

(٣) التوبة ٣٧.

(٤) المؤلف في قوله هذا مُتَابِعٌ لِمَكِّيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فقد قال مكِّي: «مَنْ فَتَحَ الواوَ نَصَبَهُ على البيان، وَمَنْ كَسَرَهَا وَمَدَّ نَصَبَهُ على المصدر». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤١٨، وهذا وهم من كليهما، فإنه منصوب على التمييز على القراءتين، وينظر: الدر المصون ٦ / ٤٠٤.

(٥) قاله الأزهري في التهذيب ٤ / ٣٣٨، وينظر: الصحاح ١ / ٣٧٢، الكشف والبيان ١٠ / ٦٢، الوسيط ٤ / ٣٧٤.

٤١٢- أَبَا حُوَالِكُمْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا فَفِيهَا لَكُمْ يَا صَاحِبِ سَبْحٍ مِنَ السَّبْحِ^(١)
وقال آخر:

٤١٣- أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ^(٢)
وقرأ يحيى بن يعمر وعكرمة: «سَبْحًا»^(٣) بالخاء المعجمة، أراد:
خِفَّةً وَسَعَةً واستراحةً للأبدان بالنوم، والتَّسْبِيحُ: توسيع القطن والصوف
وتَنْفِيشُهُمَا، يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: سَبَّخِي قُطْنَكَ أَي: وَسَّعِيهِ وَنَفَّسِيهِ^(٤)، ويقال لِقِطْعِ
القُطْنِ: سَبَّخْ^(٥)، قال الأخطل يَصِفُ القُنَّاصَ وَالكَلابَ:

٤١٤- فَأَرْسَلُوهُنَّ يُذِرِينَ التُّرَابَ كَمَا يُذِرِي سَبَائِحَ قُطْنٍ نَدْفٌ أُوْتَارٍ^(٦)

(١) البيت من الطويل، لَمْ أَفْ عَلَى قَاتِلِهِ.

التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ٦٢، عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥،
روح المعاني ٢٩ / ١٠٥.

(٢) البيت من الطويل، للمتنبى، وروايته في ديوانه: «فِي الْأَنَامِ كِتَابٌ».

اللغة: الدُّنْيَا: جمع دُنْيَا، السَّبَّاحُ: الشَّدِيدُ الجَرِيءُ، فَكَانَهُ يَسْبُحُ فِي جَرِيهِ.

التخریج: ديوانه ١ / ١٩٣، العمدة ١ / ٢٤٠، المناقب والمثالب ص ٢٤٠، زهر الآداب
١ / ١٨٤، التاج: دنا.

(٣) وهي أيضًا قراءة ابن أبي عَبْلَةَ والضحاك وأبي وائل، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤،
إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٥، ٤٠٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥.

(٤) قاله الفراء والطبري، ينظر: معاني القرآن ٣ / ١٩٧، جامع البيان ٢٩ / ١٦٤، وينظر أيضًا:
تهذيب اللغة ٧ / ١٨٩، الكشف والبيان ١٠ / ٦٢، اللسان: سبخ، التاج: سبخ.

(٥) قال الخليل: «وَالسَّبَائِحُ: قِطْعُ القُطْنِ إِذَا نُدِفَ». العين ٤ / ٢٠٤، وينظر: غريب الحديث
للهرودي ١ / ٣٤، تهذيب اللغة ٧ / ١٨٨.

(٦) البيت من البسيط، للأخطل، وَيُؤْوَى: «يُذِرِينَ العَجَاجَ كَمَا... يَنْفِي».

اللغة: يُذِرِينَ التُّرَابَ: يُطَيِّرُهُ وَيَزِيمِينَ بِهِ، النَّدْفُ: ضَرْبُ القُطْنِ بِالمِنْدَفِ وهو الخشبة التي
تكون بِيَدِ النَّدَّافِ يَطْرُقُ بِهَا الوتر لِيَسِرَّ القُطْنُ.

١٢٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال ثعلب^(١): السَّبْحُ: التَّرْدُّدُ والاضْطِرَابُ، والسَّبْحُ: الشُّكُونُ والشُّكُوتُ.

ومنه قول النبي ﷺ: «الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَسَبَّخُوهَا بِالْمَاءِ»^(٢)؛ أي: سَكَّنُوهَا، والتَّسْبِيحُ أيضًا: التخفيف، يقال: اللّهُمَّ سَبِّحْ عَنْهُ الْحُمَى؛ أي: خَفِّفْهَا عَنْهُ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - تَدْعُو عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: «لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ بِدُعَائِكَ عَلَيْهِ»^(٣)؛ أي: لَا تُخَفِّفِي عَنْهُ مِنْ وَزْرِهِ بِدُعَائِكَ عَلَيْهِ، وقال الخليل - رحمه الله -^(٤): التَّسْبِيحُ: التَّوْمٌ.

= التخریج: ديوانه ص ١٤٠، العين ٤ / ٢٠٤، غريب الحديث للهرابي ١ / ٣٤، جامع البيان ٢٩ / ١٦٤، جمهرة اللغة ص ٢٨٩، ٦٧٣، تهذيب اللغة ٧ / ١٨٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٦، مقاييس اللغة ٣ / ١٢٦، الكشف والبيان ١٠ / ٦٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٣، اللسان: سبخ، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥، الدر المصون ٦ / ٤٠٥، التاج: سبخ، ندف.

(١) مجالس ثعلب ص ٤٠٣، وقد ضبطه الأستاذ عبد السلام هارون في الموضوعين بالحاء المهملة، ونصُّ كلام ثعلب: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾: يعني اضطرابًا، السَّبْحُ: الشُّكُونُ، والسَّبْحُ: الاضطراب»، وينظر قوله بنصه الذي ورد هنا في شفاء الصدور ورقة ١٧٦ / أ، وينظر أيضًا: ياقوتة الصراط ص ٥٣٧، ٥٣٨.

(٢) الحديث وَرَدَ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةَ ١٧٦ / أ، مجمع البيان ١٠ / ١٦٠، عين المعاني ١٣٨ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٣، وورد في كُتُبِ الْحَدِيثِ بِلَفْظِ «فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»، وبلفظ «فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ»، رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢١، ٨٥، ١٣٤، ٦ / ٥٠، ٩١، والطبراني في المعجم الأوسط ٢ / ٢٤٥، ٣ / ٦٢، ٤ / ٢٠٦، المعجم الكبير ٤ / ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٤ / ١٢٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٤٥، ٢١٥، وأبو داود في سننه ١ / ٣٣٥ كتاب الصلاة: باب الدعاء، ٢ / ٤٥٨ كتاب الأدب: باب فيمن دعا على من ظلم.

(٤) لم يذكر الخليل أن من معاني التسبيح التَّوْمُ، فقد قال: «والتَّسْبِيحُ: نحو السَّلِّ والتَّخْفِيفِ، وقوله ﷺ لعائشة: «لَا تُسَبِّحِي عَلَيْهِ بِدُعَائِكَ»؛ أي: لَا تُخَفِّفِي». العين ٤ / ٢٠٤، ولكن =

قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرِ أُمَّةَ رَبِّكَ﴾ بالتوحيد والتعظيم ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (٨) أي: أخلص لله في الدعاء، وانقطع إليه في العبادة انقطاعاً، وهو رفض الدنيا وما فيها، والتماس ما عند الله تعالى.

وأصل التبتل في اللغة: القَطْعُ وتَمْيِيزُ الشيء من الشيء، يقال: تَبَتَّلْتُ الشَّيْءَ؛ أي: قَطَعْتُهُ، وَصَدَقْتُهُ مَبْتُولَةً أي: مقطوعة عن صاحبها وخارجة إلى الله تعالى، لا قدرة له عليها^(١)، وقد نهى رسول الله ﷺ عن التبتل^(٢)، وهو الانقطاع عن النكاح، ومنه قيل لِمَرْيَمَ الْعَدْرَاءِ: التَّبْتُولُ لانقطاعها عن الأزواج، وَسُمِّيَتْ فَاطِمَةُ - رضي الله عنها: التَّبْتُولُ؛ أي: المُنْقَطِعَةَ إلى الله تعالى بعبادتها، وقال ثعلب^(٣): سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لانقطاعها عن نساء زمانها ديناً وحسباً وفضلاً، قال امرؤ القيس:

٤١٥ - تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسِي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ^(٤)

= الجوهرى هو الذي قال ذلك، فقد قال: «والتسيخ أيضاً: النوم الشديد، أبو عمرو: السَّبْحُ: النَّوْمُ وَالْفَرَاعُ، وقرأ بعضهم: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾؛ أي: فَرَاغًا». الصحاح ١/ ٤٢٣، وينظر: اللسان: سبخ.

(١) ينظر في معاني هذه المادة: غريب الحديث للهروري ٤/ ١٩، غريب الحديث لابن قتيبة ص ٤٩٤، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١، تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩١-٢٩٢، الكشف والبيان ١٠/ ٦٣، الوسيط ٤/ ٣٧٤، اللسان: بتل.

(٢) رواه الإمام أحمد عن سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ وَالسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ فِي الْمَسْنَدِ ٥/ ١٧، ٦/ ٩٧، ١٢٥، ١٥٧، ٢٥٣، والدارمي في سننه ٢/ ١٣٣ كتاب النكاح: باب النهي عن التبتل، والطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٢٣٤، والمعجم الكبير ٧/ ٢١٤.

(٣) قال ثعلب: «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» التَّبْتُولُ: الانقطاع، أي انقطع إليه انقطاعاً، ومنه يقال: مَرِيَمُ التَّبْتُولُ أي: انقطعت عن الناس». مجالس ثعلب ص ٥٤٥، وينظر قوله أيضاً في تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩٢، اللسان: بتل.

(٤) البيت من الطويل، لامرئ القيس يصف امرأة.

١٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[٢٦٣/أ]

/ وَتَبْتِيلٌ «تَفْعِيلٌ» منه، يقال: بَتَّلَهُ فَبَتَّلَ، ومعنى «تَبَتَّلَ إِلَيْهِ»؛ أي: بَتَّلَ إِلَيْهِ نَفْسَكَ، فلذلك جاء ﴿تَبْتِيلًا﴾، وهو مصدر جاء على غير الصدر زيادة توكيد^(١).

قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قال وهب بن مُنَبِّه: رَبُّ المشرق حين تشرق الشمس، ورب المغرب حين تغرب الشمس، قال ابن عباس: تطلع الشمس عند مدينة يقال لها: جَابَلْقُ^(٢)، لها ألف باب، على كل باب منها ألف حَرَسِيٌّ^(٣)، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال: ﴿نَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم

= اللغة: المَنَارَةُ: الشمعة ذات السراج، مُنَسَى الرَّاهِبِ: صَوْمَعَتُهُ. التخریج: ديوانه ص ١٧، جمهرة اللغة ص ١٠٧٤، الزاهر لابن الأنباري ٢/ ٥٣، ٣٤٦، الصحاح ٢٤٩٢، الصاحبي ص ٤٣٢، جمهرة أشعار العرب ص ١٣٠، الكشف والبيان ١٠/ ٦٣، المختار من شعر بشار ص ١٤٢، مجمع البيان ١٠/ ١٦٠، عين المعاني ورقة ١٣٨/ ب، تفسير القرطبي ١٩/ ٤٤، اللسان: مسا، البحر المحيط ٨/ ٣٥٢، الدر المصون ٦/ ٤٠٦، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٤٦٧، التاج: مسا، فتح القدير ٥/ ٣١٧.

(١) قال سيبويه: «هذا باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد، وذلك قولك: اجْتَوَرُوا تَجَاوَرًا، وَتَجَاوَرُوا اجْتَوَارًا؛ لأن معنى اجْتَوَرُوا وَتَجَاوَرُوا واحدٌ، ومثل ذلك: انكسر كسرًا، وكسر انكسارًا؛ لأن معنى كسر وانكسر واحدٌ، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَلَّهُ أَبْتَكْرَمِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾؛ لأنه إذا قال: أَبْتَتَهُ فكأنه قال: قد نَبَتَ، وقال الله عز وجل: ﴿وَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾؛ لأنه إذا قال: بَتَّلَ فكأنه قال: بَتَّلَ». الكتاب ٤/ ٨١، وينظر: أدب الكاتب ص ٥١٠، ٥١١، المقتضب ١/ ٧٤، ٣/ ٢٠٤، الأصول لابن السراج ٣/ ١٣٤، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١، إعراب القرآن ٥/ ٥٧، الخصائص ٢/ ٣٠٩، الكشاف ٤/ ١٧٧، شرح المفصل ١/ ١١١، عين المعاني ١٣٨/ ب.

(٢) في الأصل: «جابلقا».

(٣) الحَرَسِيُّ: واحد الحَرَسِ، وهم حَرَسُ السلطان وَخَدَمُهُ المرتبون لِحِفْظِهِ وَحِرَاسَتِهِ، وإنما كان الواحد حَرَسِيًّا، لأنه قد صار اسمَ جِنْسٍ فَتَسَبَّبَ إِلَيْهِ، ينظر: الصحاح ٣/ ٩١٦، النهاية لابن الأثير ١/ ٣٥٣، اللسان: حرس.

مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿١﴾، وتغرب الشمس عند مدينة يقال لها: جَابِرْسُ^(٢)، لها ألف باب، على كل باب منها ألف حَرَسِيٍّ، فيتضاعفون فرقاً منهم، فلولا صِيَاحُهُمْ لسمعتم وَجِيئَهَا إِذْ هِيَ سَقَطَتْ.

قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وحَفْصٌ: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ﴾ بالرفع على الابتداء^(٣)، وخبره: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾^(٤) يعني: كفيلاً بما وَعَدَكَ أَنَّهُ سيفعله لك، وقيل^(٥): هو رفع على إضمار «هُوَ»، وقرأ الباقر بالخفض^(٥) على نعت الرب، وقيل: على البدل من قوله: ﴿وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ﴾.

قوله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ لك يا محمد من التكذيب والأذى

(١) الكهف ٩٠.

(٢) في الأصل: «جابرسا». وأما جَابِلْتُ وَجَابِرْسُ، أو جَابِلْصُ، فهما مدينتان، قال الخليل: «جَابِلْتُ وَجَابِلْصُ: مدينتان، إحداهما بِالْمَشْرِقِ، والأخرى بِالْمَغْرِبِ، ليس خلفها أنيس». العين ٥ / ٢٤٣.

وقال الأزهري: «جَابِلْتُ وَجَابِلْصُ مدينتان إحداهما بِالْمَشْرِقِ والأخرى بِالْمَغْرِبِ، ليس وراءهما إنسيٌّ؛ وَرَوَى عن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، رحمه الله، حديثٌ ذَكَرَ فِيهِ هَاتِنِ الْمَدِينَتَيْنِ، ويقال: جَابِلْتُ وَجَابِرْصُ، فَيَدُهُمَا أَبُو هَاشِمٍ كَذَلِكَ». التهذيب ٩ / ٣٨٤، وينظر أيضاً: معجم البلدان ٢ / ٩١، معجم ما استعجم ١ / ٣٥٤، القاموس المحيط ص ٧٩٢ جابلص، ١١٢٥ جابلق، اللسان: جبلق، التاج: جبلق، جيلص.

(٣) قاله الأخفش والنحاس والفارسي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥١٣، إعراب القرآن ٥ / ٥٧، الحجة للفارسي ٤ / ٧٢.

(٤) قاله الأزهري والفارسي، ينظر: معاني القراءات ٣ / ١٠٠، الحجة للفارسي ٤ / ٧٢.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وحَفْصٌ عن عاصم، وابنٌ محيصن ومجاهدٌ وابنٌ أبي إسحاق: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ﴾ بالرفع، وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابنٌ عامر وحزمة والكسائي ويعقوبٌ وخلف والأعمش وابن محيصن بالخفض، ينظر: السبعة ص ٦٥٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٥، البحر المحيط ٨ / ٣٥٥، الإتحاف ٢ / ٥٦٩.

١٣٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَأَهْجَرَهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ لا جَزَعَ فيه، وهذه الآية نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ^(١).

قوله: ﴿وَدَرَنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾؛ أي: خَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿وَدَرَنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾، والله تعالى يفعل ما يشاء لا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَهُ شَيْءٌ وَلَا حَائِلٌ دُونَهُ؟ قيل: إن العرب إذا أرادت أن تأمر الإنسان بإزالة هَمِّهِ تقول: دَرَنِي فَإِنِّي أَكْفِيكَهُ، وكذلك قوله: ﴿دَرَنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِدًا﴾^(٢)، يعني الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، ونصب «المُكَذِّبِينَ» عطفًا على النون والياء أو مفعول معه^(٣).

وقوله: ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾ يعني: ذَوِي الْغِنَى وَكَثْرَةِ الْمَالِ، وإنما كُتِبَتْ ﴿أُولَى﴾ بزيادة واو بعد الألف فَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ «إِلَى»^(٤)، ﴿وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا﴾^(٥) تهديد ووعيد، نزلت هذه الآية في صناديد قريش المكذبين المستهزئين، قالت عائشة - رضي الله عنها -: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى كَانَتْ وَقَعَةُ بَدْرٍ»^(٥).

(١) قاله قتادة، ينظر: الناسخ والمنسوخ ص ٦٢، نواسخ القرآن ص ٢٤٨، زاد المسير ٨ / ٣٩٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٥.

(٢) المدثر ١١. وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤١، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٧٦ / ب، ١٧٧ / أ.

(٣) هذا الوجه والذي قبله قالهما النحاس ومكِّي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٥٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٠.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٥٨، وقال ابن الحاجب: «وَزَادُوا فِي «أُولَى» وَأَوْافَرَقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ «إِلَى»، وَأَجْرِي «أُولُو» عَلَيْهِ». شرح الكافية للرضي ٣ / ٣٢٧، وينظر: شرح الشافية للجاربردي ٢ / ٢٧٤.

(٥) رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٩٥ كتاب الأهوال: باب «ضُرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أُحُدٍ»، وينظر: مسند أبي يعلى ٨ / ٥٦، الوسيط ٤ / ٣٧٥، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٠ كتاب التفسير: سورة المزمل.

وَالنُّعْمَةُ - بفتح النون -: سَعَةُ العَيْشِ وَالرَّاحَةُ وَالتَّنْعُمُ وَالثَّرْوَةُ، وَالنُّعْمَةُ

بضم النون: الْمَسْرَةُ، وَالنُّعْمَةُ / بكسر النون: الْمِئْتَةُ، يُقَالُ: نَعِمَ وَنَعِمَةً وَنُعْمَةً [٢٦٣ / ب] عَيْنٍ وَنُعْمَى عَيْنٍ^(١)، وَنَصَبٌ ﴿قَلِيلًا﴾ عَلَى النِّعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَوْ لظَرْفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: إِمْهَالًا قَلِيلًا أَوْ وَقْتًا قَلِيلًا^(٢).

قوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا﴾ أَي: عِنْدَنَا ﴿أَنْكَالًا﴾ يَعْنِي: قُبُودًا عِظَامًا فِي أَرْجُلِ أَهْلِ النَّارِ، لَا تُفَكُّ أَبَدًا، وَقِيلَ^(٣): الْأَنْكَالُ: الْأَغْلَالُ، وَاحِدُهَا: نِكْلٌ، ﴿وَجَحِيمًا﴾^(١٢) يَعْنِي: عِظِيمًا مِنَ النَّارِ ﴿وَطَعَامًا ذَا عِصَّةٍ﴾ غَيْرِ سَائِعٍ يَأْخُذُ بِالْحَلْقِ، لَا هُوَ نَازِلٌ، وَلَا هُوَ خَارِجٌ، وَهُوَ الْغَسْلِيُّنُ وَالزُّقُومُ وَالضَّرِيعُ، ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١٣) وَجِيعًا.

(١) وَيُقَالُ أَيْضًا: وَنَعِمَ عَيْنٍ، وَنَعْمَةً عَيْنٍ، وَنُعْمَةً عَيْنٍ، وَنُعْمَى عَيْنٍ، وَنُعْمَ عَيْنٍ، وَنَعَامَ عَيْنٍ، وَنُعَامَ عَيْنٍ، وَنَعَامَ عَيْنٍ، وَنَعَامَةً عَيْنٍ، وَنَعِيمَ عَيْنٍ، وَنُعَامَى عَيْنٍ، هَذَا كُلُّهُ مَعْنَاهُ: أَفْعَلُ ذَلِكَ كَرَامَةً لَكَ وَانْعَامًا بِعَيْنِكَ، وَمَعْنَاهُ أَيْضًا: أَفْرُ عَيْنِكَ بِطَاعَتِكَ وَاتِّبَاعِ أَمْرِكَ، وَهَذِهِ الصِّيغُ كُلُّهَا مَنْصُوبَةٌ عِنْدَ سَبِيوِيهِ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ، قَالَ سَبِيوِيهِ: «هَذَا بَابٌ مَا يَنْتَسِبُ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ فِي غَيْرِ الدَّعَاءِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ: حَمْدًا وَشُكْرًا لَا كُفْرًا، وَعَجَبًا، وَأَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَرَامَةً وَمَسْرَةً وَنُعْمَةً عَيْنٍ وَحُبًّا، وَنَعَامَ عَيْنٍ». الْكِتَابُ ١ / ٣١٨-٣١٩، وَقَالَ مِثْلُهُ فِي الْكِتَابِ ٢ / ٣٠٢.

وَحَكَى الْأَزْهَرِيُّ هَذِهِ الصِّيغَةَ عَنِ الْكَسَائِيِّ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ ٣ / ١٠، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الصَّحَاحُ ٥ / ٢٠٤٤، تَصْحِيحُ الْفَصِيحِ وَشَرْحُهُ ص ٣٤٦، الْكَشَافُ ٤ / ١٧٧، اللِّسَانُ: نَعَمَ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٣٥٦.

(٢) الْوُجْهَانُ قَالَهُمَا النَّحَّاسُ وَمَكِّي، يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٥ / ٥٨، مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٤٢٠.

(٣) قَالَهُ النَّقَاشُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةٌ ١٧٧ / أ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: الْأَنْكَالُ: الْأَغْلَالُ، وَالْأَوَّلُ أَعْرَفُ فِي اللُّغَةِ». الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ١٩ / ٤٦، وَيَنْظُرُ: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٣٥٦.

فصل

عن ابن عُمَرَ - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِجِيمًا ۝١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَدَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾، فَصُعِقَ (١).

وعن خُلَيْدِ بْنِ حَسَّانِ الْهَجْرِيِّ (٢) قال: «أَمْسَى الْحَسَنُ صَائِمًا، فَلَمَّا أُتِيَ بِإِفْطَارِهِ عَرَضَتْ لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِجِيمًا ۝١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَدَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾، فَفَلَّصَتْ يَدُهُ عَنْ عَشَائِهِ، فَقَالَ: أَرْفَعُوهُ فَرُفِعَ، فَأَصْبَحَ صَائِمًا، فَلَمَّا أُتِيَ بِإِفْطَارِهِ عَرَضَتْ لَهُ أَيْضًا هَذِهِ الْآيَةُ فَرُفِعَ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ أُتِيَ بِالطَّعَامِ، فَعَرَضَتْ لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ، فَاذْهَبَ ابْنُهُ إِلَى ثَابِتِ الْبَنْيَانِيِّ وَيَزِيدِ الضَّبِّيِّ (٣) وَيَحْيَى الْبَكَّاءِ (٤) وَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَدْرِكُوا أَبِي، فَإِنَّهُ لَمْ يَذُقْ طَعَامًا مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، كُلَّمَا قَرَّبْنَا إِلَيْهِ الطَّعَامَ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِجِيمًا ۝١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ۝١٣﴾، فَاذْهَبَ، فَاتَّوَهُ فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى اسْتَقَوْهُ شَرْبَةً مِنْ سَوِيْقٍ» (٥).

(١) رواه الطبري بسنده عن حُمُرَانَ بْنِ أَعْيَنَ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٢٩ / ١٦٨، وَيَنْظُرُ: الْكَامِلُ فِي الضَّعْفَاءِ ٢ / ٤٣٦، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٦٣، ٦٤، الْوَسِيطُ ٤ / ٣٧٥.

(٢) أَبُو حَسَّانِ الْهَجْرِيُّ الْعَصْرِيُّ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، ثِقَةٌ صَاحِبُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَرَوَى عَنْهُ، سَكَنَ بَخَارَى وَحَدَّثَ بِهَا. [التاريخ الكبير ٣ / ١٩٨، الجرح والتعديل ٣ / ٣٨٤، لسان الميزان ٢ / ٤٠٦].

(٣) يَزِيدُ بْنُ نَعَامَةَ الضَّبِّيُّ، أَبُو مَوْدُودِ الْبَصْرِيِّ، تَابِعِي صَالِحُ الْحَدِيثِ، أُرْسِلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَهُ صُحْبَةً، رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَعَتِيبَةَ بْنِ غَزْوَانَ. [الثقات ٣ / ٤٤٢، ٥ / ٥٤٥، تهذيب الكمال ٣٢ / ٢٥٥-٢٥٧].

(٤) هُوَ يَحْيَى بْنُ مَسْلَمٍ، أَوْ ابْنُ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي خُلَيْدِ الْبَصْرِيِّ مِنْ مَوَالِي الْأَزْدِ، مُحَدَّثٌ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ رَوَى عَنْ ابْنِ الْمَسِيْبِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ، تُوْفِيَ سَنَةَ (١٣٠ هـ). [تهذيب الكمال ٣١ / ٥٣٣-٥٣٦، سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٠].

(٥) يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٦٤، الْوَسِيطُ ٤ / ٣٧٦، الْكَشَافُ ٤ / ١٧٧، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةُ ١٣٨ / ب، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ٤٧.

ثم أخبر متى يكون ذلك، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي: تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الحركة، ونصب ﴿يَوْمَ﴾ على الظرف^(١) ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾^(٢) يعني: رملاً سائلاً متناثراً إذا مسسته تتابع، يقال لكل ما أرسلته من يدك من رملٍ أو تُرابٍ أو نحو ذلك: قد هلتُهُ أهيلُهُ هَيْلاً^(٣)، يعني أن الجبال فُتت من زلزلتها، حتى صارت كالرمل المُدْرَى، وأصله مَهْيُوءٌ «مفعول» من قول القائل: هَلْتُ الرَّمْلَ فَأَنَا أَهَيْلُهُ هَيْلاً، وذلك أنه إذا تحرك أسفلُه أنهالَ عليه من أعلاه^(٤)، يقال: مَهَيْلٌ وَمَهْيُوءٌ وَمَكْيُوءٌ / [٢٦٤] وَمَكْيُوءٌ وَمَعِينٌ وَمَعْيُونٌ^(٥)، قال الشاعر:

(١) والعامل في هذا الظرف هو الاستقرار الذي دلَّ عليه قوله: «لَدَيْنَا»، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٠، البيان للأنباري ٢ / ٤٧٠.
(٢) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ١ / ٢٥٢، وحكاه عنه الأزهري في تهذيب اللغة ٦ / ٤١٦، وينظر: الصحاح ٥ / ١٨٨٥، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٦، الوسيط ٤ / ٣٧٦، النهاية لابن الأثير ٥ / ٢٨٨.
(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٩٨، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٥٨، شفاء الصدور ورقة ١٧٧ / أ.

(٤) يعني أن اسم المفعول من الأجوف اليائي هنا يجوز أن يأتي بالإتمام، قال سيبويه: «وبعض العرب يخرج على الأصل فيقول: «مخيوط ومبيوع... ولا نعلمهم أتّموا في الواوات؛ لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات». الكتاب ٤ / ٣٤٨، ٣٤٩، وينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ١٩٨، المقتضب ١ / ١٠٠-١٠١، الأصول لابن السراج ٣ / ٢٨٣-٢٨٤، وقال النحاس: «وقد أجمعوا جميعاً على أنه يجوز: مَهْيُوءٌ وَمَبْيُوءٌ وَمَكْيُوءٌ وَمَعْيُوءٌ»، قال أبو زيد: هي لغة لتميم، وقال علقمة بن عبدة:

يَوْمُ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مَعْيُوءٌ

فهذا جائز في ذوات الياء، ولا يجيزه البصريون في ذوات الواو. إعراب القرآن ٥ / ٥٨، ٥٩، وينظر: الخصائص ١ / ٢٦٠-٢٦١.

١٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٤١٦- قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسِبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالُ إِنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونٌ^(١)

قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يعني النبي ﷺ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾^(١٥) يعني موسى عليه السلام، ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ يعني موسى عليه السلام، وهذا محمول على العهد بلا خلاف ﴿فَأَخَذَتْهُ﴾ يعني فرعون ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾^(١٦) يعني شديدًا وَخِيَمًا صَعْبًا ثَقِيلًا، يقال: ماءٌ وَبَيْلٌ أي: وَخِيْمٌ لَا يُسْتَمْرَأُ وَتَضُرُّ عَاقِبَتُهُ، وَالْوَيْبِلُ: الْوَحِيْمُ ضِدُّ الْمَرِيِّ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ: كَلًّا مُسْتَوْبَلٌ وَطَعَامٌ مُسْتَوْبَلٌ: إِذَا لَمْ يُسْتَمْرَأْ، وَيُقَالُ لِلْمَطْرِ الشَّدِيدِ: وَابِلٌ^(٢)، وَمِنْهُ مَاءُ الْوَبَالِ^(٣)، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

٤١٧- لَقَدْ أَكَلْتُ بِحِيلَةٍ يَوْمَ لَأَقْتُ فَوَارِسَ مَالِكِ أَكْلًا وَبِيلًا^(٤)

(١) البيت من الكامل، للعباس بن مرداس يهجو كُليبا السُلَمِيَّ، وَيُرْوَى: «يَزْعُمُونَكَ سَيِّدًا»، وَيُرْوَى: «مَعْيُونٌ» بِالغَيْنِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: غَيَّنَ عَلَيَّ كَذَا أَي: غَطَّيَ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْغَيْنِ الَّذِي هُوَ الْغَيْمُ، وَيُرْوَى: «مَعْبُونٌ» بِالْبَاءِ، وَالْمَعْيُونُ: الَّذِي أَصَابَتْهُ عَيْنٌ.
التخريج: ديوانه ص ١٥٦، الحيوان ١٤٢ / ٢، المقتضب ٢٤٠ / ١، جمهرة اللغة ص ٩٥٦، الخصائص ١ / ٢٦١، أماليُّ ابن الشجري ١ / ١٦٧، ٣٢١، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٥٥، ١٩ / ٤٧، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ١٤٩، اللسان: عين، البحر المحيط ٨ / ٣١١، المقاصد النحوية ٤ / ٥٧٤، التصريح ٢ / ٣٩٥، شرح شواهد شرح الشافية ص ٣٨٧، ٣٨٩.
(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٤، إعراب القرآن ٥ / ٦١، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٨٦-٣٨٧.

(٣) قال الجوهري: «وَوَيْبَالٌ: اسْمُ مَاءٍ لِبَنِي أَسَدٍ». الصَّحاح ٥ / ١٨٤٠، اللسان: وبل.

(٤) البيت من الوافر للخنساء، وَلَمْ أَقْفِ عَلَيْهِ فِي دِيوانِهَا.

التخريج: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٥٨، الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ٦٤، شمس العلوم ١١ / ٧٠٤٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٩، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٧٤، فتح القدير للشوكاني ٥ / ٣١٩.

سورة المزمل ١٣٥

وتقول العرب: لقد أوْبِلَ عليك الشَّرُّ؛ أي: تُوبِعَ، ومعنى الآية: عاقبناه عُقُوبَةً غَلِيظَةً وهو الغَرْقُ، وهذا تخويفٌ لأهل مكة.

قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾؛ أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾^(١) يعني سُمُطًا، وَصَفُ لَدُنْكَ الْيَوْمِ مِنْ هَوْلِهِ وَشِدَّتِهِ، كما يقال: هذا أَمْرٌ يَشِيبُ فِيهِ الْوَلِيدُ: إِذَا كَانَ عَظِيمًا شَدِيدًا، وَهُوَ يَوْمٌ يَسْكُرُ فِيهِ الْكَبِيرُ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، وَيَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ مِنْ غَيْرِ كَبَرٍ، مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وهذا مَثَلٌ يُضْرَبُ لِشِدَّةِ كُلِّ أَمْرٍ وَصِفَ بِالشِّدَّةِ، كما تقول العرب: حَتَّى يَبْيَضَّ الْقَارُ وَتَشِيبَ النَّوَاصِي^(١).

و ﴿شِيبًا﴾ جَمْعُ أَشِيبٍ، وَنَصَبٌ ﴿يَوْمًا﴾ بـ ﴿تَتَّقُونَ﴾، وَليْسَ بِظَرْفٍ لـ ﴿كَفَرْتُمْ﴾؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ^(٢)، وَالمَعْنَى: إِذْ كَفَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا، يَعْنِي: لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَى التَّقْوَى، وَلَا تَنْفَعُكُمْ التَّقْوَى إِذَا وَافَيْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقرأ ابن مسعود وَعَطِيَّة^(٣): «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا إِنْ

(١) ومثله: حتى يَشِيبَ الْغُرَابُ، ينظر: الحيوان للجاحظ ٥ / ٥٢٨، أمالي القاضي ٢ / ٢٣٣، تهذيب اللغة ١ / ٢٢٦، الصحاح ٥ / ٢٠٩٦، جمهرة الأمثال ١ / ٢٩٣، ثمار القلوب ص ٤٦٢، النهاية لابن الأثير ٤ / ٣٦٠، اللسان: قير.

(٢) قاله مَكِّيٌّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٤٢٠، وَينظر: الكشاف ٤ / ١٧٨، الفريد للمتجرب الهمداني ٤ / ٥٥٥-٥٥٦.

(٣) هو عطية بن سعد بن جُنَادَةَ الْعَوْفِيُّ الْجَدَلِيُّ الْقَيْسِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ، مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ، يَعُدُّ مِنْ شِيعَةِ الْكُوفَةِ، خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَأَسْرَهُ عَامِلُ الْحِجَاكِ عَلَى الْعِرَاقِ، وَطَلَبَ مِنْهُ سَبَّ عَلِيٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَبَى، فَضَرَبَهُ أَرْبَعِمِائَةَ سَوْطٍ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَتُوفِيَ بِهَا سَنَةَ ١١١ هـ. [تهذيب الكمال ٢٠ / ١٤٥-١٤٩، الأعلام ٤ / ٢٣٧].

١٣٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

كَفَرْتُمْ»^(١) على التقديم والتأخير، وقرأ أبو السَّمَالِ العَدَوِيُّ: «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ»^(٢) بكسر النون على الإضافة.

ثم زاد في وَصَفِ هَوَلٍ ذَلِكَ اليَوْمِ، فقال: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ ابتداءً وخبر، يعني: مُنْشَقَّةٌ بِذَلِكَ اليَوْمِ من هوله لِنُزُولِ الملائكة، كما قال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(٣)، و﴿مُنْفَطِرٌ﴾ / نعت للسماء، وإنما أتى ﴿مُنْفَطِرٌ﴾ بغير هاء، [ب / ٢٦٤] والسماء مؤنثة؛ لأنه بمعنى النَّسَبِ؛ أي: السماء ذاتُ انْفِطَارٍ^(٤)، وقيل^(٥): إنما ذَكَرَ لأن السماء بمعنى السَّقْفِ، والسَّقْفُ مُذَكَّرٌ، وقال الفراء^(٦): السماء يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، فأتى ﴿مُنْفَطِرٌ﴾ على التذكير، قال الشاعر:

٤١٨ - فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ^(٧)

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٤٩.

(٢) وهي أيضًا قراءة فَعَنَبٍ وَحَفْصٍ في رواية، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٥٠، النشر ٢ / ٣٩٣. (٣) الانفطار ١.

(٤) هذا القول حكاه سيويوه عن الخليل في الكتاب ٢ / ٤٧، وينظر أيضًا: المذكر والمؤنث للمبرد ص ٩٤، ١١١، وقاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٣، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٦١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢١.

(٥) قاله الخليل في العين ٥ / ٨١، وحكاه أبو حاتم عن يونس بن حبيب في المذكر والمؤنث ص ١٨١، وهو قولٌ آخَرٌ للزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٣، وللكسائي في شفاء الصدور ١٧٨ / أ، وينظر: المذكر والمؤنث لابن التستري ص ٨٣، إعراب القرآن ٥ / ٦١، وحكاه الأزهرى عن الليث في التهذيب ٨ / ٤١٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢١، تفسير القرطبي ١٩ / ٥١.

(٦) معاني القرآن ١ / ١٢٧، ١٢٨، ٣ / ١٩٩، المذكر والمؤنث للفراء ص ٩١.

(٧) البيت من الوافر، للفرزدق يهجو الأصمَّ الباهليَّ، ورواية ديوانه: «وَلَوْ رَفَعَ إِلَيْهِ».

التخریج: ديوانه ١ / ٣٣، معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٨، ٣ / ١٩٩، جامع البيان ٢٩ / ١٧٣، إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٣٦٣، إعراب ثلاثين سورة ص ٩٨، المخصص =

وقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ (١٨) يعني: كائناً بكل ما وَعَدَ من البعث والحساب والثواب والعقاب ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ يعني السورة والآيات ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ موعظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (١٩) بالإيمان والطاعة والتصديق.

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ﴾ يا محمد ﴿تَقُومُ﴾ يعني: إلى الصلاة ﴿أَذِّنِي﴾؛ أي: أقرّب ﴿مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ﴾، وقرأ هشام ساكنة اللام (١) ﴿وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ﴾ نصبه أهل مكة والكوفة على معنى: وَتَقُومُ نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ، وقيل: مَنْ نَصَبَ عَطْفَهُ عَلَىٰ ﴿أَذِّنِي﴾، وهو في موضع نصب، وَخَفَضَهُ الباقون (٢) عطفًا على ﴿ثُلثِي اللَّيْلِ﴾.

ثم قال: ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ يعني: من المؤمنين، كانوا يقومون معه أيضًا نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ، ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾؛ أي: أنه يعلم مقادير الليل والنهار، فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾؛ أي: لن تطيقوا معرفة ذلك ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: فعاد عليكم، وَتَجَاوَزَ عَنْكُمْ بِالْعَفْوِ وَالتَّخْفِيفِ ﴿فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ يعني: في الصلاة من غير أن يُوقَّتَ وَقْتًا، قال الحسن (٣): هو ما يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ.

= ١٧ / ٢٢، أمالي ابن الشجري ٣ / ٩٤، زاد المسير ٨ / ٣٩٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٥١، اللسان: سما، البحر المحيط ٨ / ٣٥٧.

(١) قرأ ابن عامر في رواية الخلواني عن هشام عنه، وأبو حيوة وابن السمين والحسن وشيبة وقُتَيْبٌ في رواية ابن مجاهد: «ثُلثِي اللَّيْلِ» بإسكان اللام، وجاء ذلك عن نافع، ينظر: السبعة ص ٦٥٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٥٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٨.

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر: «وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ» بالخفض، وقرأ بقية السبعة وزيد بن عليّ وخلف وابن محيصن والأعمش بالنصب، ينظر: السبعة ص ٦٥٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٠٧، ٤٠٨، الحجة للفارسي ٤ / ٧٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٥٢، البحر المحيط ٨ / ٣٥٨، النشر ٢ / ٣٩٣، الإنحاف ٢ / ٥٦٩.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٦٥، زاد المسير ٨ / ٣٩٦.

١٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم ذكر عذرهم، فقال تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾ فلا يُطِيقُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ، و﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة، والهاء مضمرة، و﴿سَيَكُونُ﴾ الخبر، تقديره: عَلِمَ أَنَّهُ سَيَكُونُ، ومثله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(١)، تأويله: أفلا يعلمون أنه لا يَرْجِعُ إليهم قولاً، وأتى ﴿سَيَكُونُ﴾ على لفظ التذكير لأن تأنيث ﴿مَرْضَىٰ﴾ غير حقيقي.

قوله: ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يريد: للتجارة ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾؛ أي: يطلبون الرزق ﴿وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فلا يطيقون قيام الليل، فهذه رُحْصَةٌ من الله تعالى لَهُمْ بعد التشديد / و«أَخْرُونَ» عطف على ﴿مَرْضَىٰ﴾. [٢٦٥/ أ]

قوله: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا تَسَرَّمْتُمْ﴾ يعني: من القرآن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: أتموا الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها والمواظبة عليها في مواعيتها ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾؛ أي: أعطوا الزكاة المفروضة من أموالكم، وهما فريضتان واجبتان، لا رخصة فيهما ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ طيبة بها نفوسكم، يريد صدقة التطوع وصلة الرحم وقري الصئيف ﴿وَمَا نُفِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ يعني من صدقة فريضة أو تطوع ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: تجدوا ثوابه في الآخرة ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ يعني: من الشح والتقصير ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ يعني: أفضل أجراً من ذلك الذي قَدَّمْتُمُوهُ لو لم تكونوا قَدَّمْتُمُوهُ.

ونصب ﴿خَيْرًا﴾ و﴿أَعْظَمَ أَجْرًا﴾ على أنه مفعول ثانٍ لـ ﴿تَجِدُوهُ﴾، وقيل: على الخبر لـ ﴿تَجِدُوهُ﴾، قاله الخليل^(٢)، و﴿أَجْرًا﴾ على التفسير، و﴿هُوَ﴾ فصل في

(١) طه ٨٩، وينظر في هذه المسألة: الكتاب ٣/ ٧٤، ١٦٦، ١٦٧، المقتضب ٢/ ٣١، ٣/ ٧، الأصول لابن السراج ١/ ٢٣٩، ٢٤٠، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب ٢/ ٤٢٢.

(٢) الجمل المنسوب للخليل ص ١٦٨.

قول البصريين، وعمادٌ في قول الكوفيين، لا محل له من الإعراب^(١) ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا
اللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٠﴾ بهم.

فصل

عن أبي ذرِّ الغفاريّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّلَاةُ
عمادُ الإسلام، والجِهادُ سنامُ العمل، والصدقةُ شيءٌ عجيبٌ»، قيل: يا رسول
الله: فأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: «أَكْثَرُهَا فَأَكْثَرُهَا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرْحَتَى
تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُونَ﴾^(٢)، قيل: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ؟ قال: «فَعَفُو طَعَامِهِ» - يعني:
قُوْتَهُ -، قيل: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قال: «يَتَّقِي النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قيل: فَمَنْ لَمْ
يَفْعَلْ؟ قال: «يَكْفُ نَفْسَهُ وَلَا يَظْلِمُ النَّاسَ»^(٣).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طَلَعَتْ
شَمْسٌ إِلَّا بَعَثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكًا يُنَادِيانِ يَسْمَعُهُمَا أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ،
يقولان: أَيُّهَا النَّاسُ: هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى،
وَمَلَكًا يُنَادِيانِ: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلْفًا وَلِمُؤْمِسِكِ تَلْفًا»^(٤).

(١) لا محلَّ له من الإعراب عند البصريين، وأما عند الكوفيين فله محلٌّ، فقال الكسائي: محلُّه
بحسب ما بعده، وقال الفراء: محلُّه بحسب ما قبله، ينظر: الكتاب ٢ / ٣٨٩ وما بعدها،
معاني القرآن للفراء ١ / ٥١-٥٢، ٤٠٩-٤١٠، ٢ / ٣٥٢-٣٥٣، ٣ / ٢٩٩، المقترض
٤ / ١٠٣ وما بعدها، الأصول ٢ / ١٢٥، ١٢٦، الإنصاف ص ٧٠٦، ٧٠٧، ارتشاف
الضرب ٢ / ٩٥٨، مغني اللبيب ص ٦٤٥.

(٢) آل عمران ٩٢.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣ / ٤٧١، زاد المسير ١ / ٤٢٢، الدر المنثور ٢ / ٥٠.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ١٩٧، والطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ١٨٩، والحاكم
في المستدرک ٢ / ٤٤٥ كتاب التفسير: سورة «حم. عسق».

١٤٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَرُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «السَّخَاءُ شَجَرَةٌ أَضْلُهُا فِي الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا / مُتَدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُضَنِ مِنْهَا قَادَهُ»^(١) إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ أَضْلُهُا فِي النَّارِ، وَأَغْصَانُهَا مُتَدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُضَنِ مِنْهَا قَادَهُ إِلَى النَّارِ»^(٢).

وعن نَزَالِ بْنِ سَبْرَةَ^(٣) أنه قال: «مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ أَشْطَرُ، أُولَاهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالثَّانِي: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ، وَالثَّلَاثُ: وَجَدْنَا مَا عَمَلْنَا، رَبِحْنَا مَا قَدَّمْنَا، خَسِرْنَا مَا خَلَّفْنَا»^(٤).

ويقال: «مَنْ مَنَعَ خَمْسًا مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ خَمْسًا، مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ حِفْظَ الْمَالِ، وَالثَّانِي: مَنْ مَنَعَ الصَّدَقَةَ مَنَعَتْ مِنْهُ الْعَافِيَةُ، وَالثَّلَاثُ: مَنْ مَنَعَ الْعُشْرَ مَنَعَ اللَّهُ مِنْهُ بَرَكَهَ أَرْضِهِ، وَالرَّابِعُ: مَنْ مَنَعَ الدُّعَاءَ مَنَعَ الْإِجَابَةَ، وَالخَامِسُ: مَنْ تَهَاوَنَ بِالصَّلَاةِ مَنَعَ مِنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

وَرُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَاسْتَقْبِلُوا أَنْوَاعَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ»^(٥)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) في الأصل: «مده».

(٢) هذا حديث موضوع رُوِيَ عن عدد من الصحابة، ينظر: كتاب المجروحين ١ / ٢٤٥، الكامل في الضعفاء ١ / ٢٣٥، الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ١٨٢، ١٨٤، الجامع الصغير ٢ / ٦٧، كنز العمال ٦ / ٣٣٧.

(٣) النَّزَالُ بْنُ سَبْرَةَ الْهَلَالِيُّ الْعَامِرِيُّ الْكُوفِيُّ، مُخْتَلَفٌ فِي صُحْبَتِهِ، رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ ثِقَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ. [أسد الغابة ٥ / ١٥، تهذيب الكمال ٢٩ / ٣٣٤-٣٣٧].

(٤) ينظر: الجامع الصغير ١ / ٦٤٥، كنز العمال ٤ / ٢٥١، كشف الخفاء ١ / ١٩٧.

(٥) رواه الطبراني عن ابن مسعود في المعجم الأوسط ٢ / ٢٧٤، والكبير ١٠ / ١٢٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٨٢ كتاب الجنائز: باب وضع اليد على المريض والدعاء له.

سورة المدثر مكية

وهي ألف وعشرة أحرف، ومائتان وخمس وخمسون كلمةً، وست وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَكَذَّبَ بِهِ بِمَكَّةَ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُدَّثِّرِ كُتِبَ مِنَ الصَّابِرِينَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(١) الْمُتَحَمَّلُ لِأَعْبَاءِ التُّبُوءِ، وَقِيلَ: الْمُدَّثِّرُ: الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ مِنَ الدُّثَارِ، وَأَصْلُهُ: الْمُتَدَثَّرُ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ؛ لِأَنَّهَا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٦٧، الوسيط ٤ / ٣٧٩، الكشف للزمخشري ٤ / ١٨٨، مجمع البيان ١٠ / ١٧١.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

١٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

من مخرج واحد، والدال أقوى من التاء؛ لأنها مجهورة والتاء مهموسة، فَرَدًّا بلفظ الأقوى منهما؛ لأن ذلك تَقْوِيَةٌ لِلْحَرْفِ، وَلَمْ يُرَدَّ بلفظ التاء لأنه إضعافٌ لِلْحَرْفِ؛ لأن رَدَّ الأقوى إلى الأضعف نَقْصٌ فِي الْحَرْفِ، وكذلك أكثر الإدغام في الحرفين المختلفين أن يُرَدَّ الأضعفُ منهما إلى لَفْظِ الأقوى^(١).

قرأ العامة: ﴿الْمُدَّتُّرُ﴾ بكسر التاء؛ أي: الْمُتَلَفَّفُ بِثِيَابِهِ، وقرأ عكرمة / وغيره بفتح التاء^(٢)؛ أي: دُتِّرَتْ هذا الأمرُ وَكُلَّفَتْهُ وَالزَّمَمَتْهُ، فَصَمَّ بِهِ.

فصل

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «فَتَرَ عَلَيَّ الْوَحْيَ فَتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي أَتَانِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ^(٣) مِنْهُ فَرَقًا حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي، فَقُلْتُ: دَتَّرُونِي زَمْلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْمُدَّتُّرُ^(١) قُرْفَانِذِرٌ﴾ .. (الآيات)^(٤).

وقوله: ﴿قُرْفَانِذِرٌ^(٢)﴾؛ أي: أَنْذِرَ الْخَلْقَ، وَحَذَّرَهُمْ عَذَابَ اللَّهِ، وَالتَّنَادِرَةُ: التَّخْوِيفُ وَالتَّحْذِيرُ.

(١) من أول قوله: «وأصله المتدثر» قاله مَكِّيُّ بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٣.

(٢) قرأ عكرمة: «الْمُدَّتُّرُ» بتخفيف الدال وفتح التاء، وقرأ عكرمة أيضًا: «الْمُدَّتُّرُ» بتخفيف الدال وكسر التاء، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، المحتسب ٢ / ٣٣٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٣٢.

(٣) جِئْتُ: دُعِرْتُ وَفَرِعْتُ. اللسان: جأث.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٠٦، ٣٢٥، ٣٧٧، ٣٩٢، والبخاري في صحيحه ١ / ٤، كتاب الإيمان: باب كيف كان بدء الوحي، ٦ / ٧٤، ٧٥، ٨٩ كتاب تفسير القرآن: سورة المدثر، وسورة «أقرأ باسم ربك»، ورواه مسلم في صحيحه ١ / ٩٨، ٩٩ كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله.

قوله: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (٣)؛ أي: فَعَظِّمْ، فهو العَظِيمُ فلا أَعْظَمَ منه، وهو نصب؛ لأنه مفعول مقدم على الفعل، وكذلك: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، ودخلت الفاء على غير جواب الجزاء، المعنى: قُمْ فَأَنْذِرْ، قُمْ فَكَبِّرْ (١)، ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٤)، قال ثعلب (٢): اختلف الناس في ذلك، فقالت طائفة: الثياب هاهنا القَلْبُ؛ أي: طَهَّرْ قَلْبَكَ، فَكَنَى بالثياب عن القلب. قال عنترة:

٤١٩ - فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ

أي: قَلْبَهُ، وَتَمَامُهُ:

لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ (٣)

(١) الظاهر من كلامه أنه يعني أن الفاء عاطفة، وذهب الزجاج إلى أنها داخلة على معنى جواب الجزاء، فقال: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾؛ أي: صِفْهُ بالتعظيم وأنه أَكْبَرُ، ودخلت الفاء على معنى جواب الجزاء، المعنى: قُمْ فَأَنْذِرْ؛ أي: قُمْ فَكَبِّرْ رَبِّكَ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٥، وذهب الأخفش والفراسي وابن جني وغيرهم إلى أنها زائدة، قال ابن جني: «أخبرنا أبو علي أن أبا الحسن حكى عنهم: أَخُوكَ فَوَجَدَ، يريد: أَخُوكَ وَجَدَ، ومن ذلك قولهم: زَيْدًا فَاضْرِبْ، وَعَمْرًا فَاشْكُرْ، وَبِمُحَمَّدٍ فامْرُؤُ، إنما تقديره: زَيْدًا اضْرِبْ، وَعَمْرًا اشْكُرْ، وَبِمُحَمَّدٍ امْرُؤُ، وعلى هذا قوله، عز اسمه -: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: وَتِيَابَكَ طَهِّرْ، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾؛ أي: وَالرُّجْزَ اهْجُرْ، ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: لِرَبِّكَ اصْبِرْ». سر صناعة الإعراب ١ / ٢٦٠. وهذه الحكاية التي أشار إليها ابن جني حكاها الأخفش في معاني القرآن ص ١٢٤، ١٢٥، وأبو علي الفارسي في المسائل المشكلة ص ٣٠٩.

وقال ابن السجري: «وأقول: إنها زائدة لا محالة في قوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ؛ لأنك إن لم تحكم بزيادتها أدى ذلك إلى دخول الواو العاطفة عليها وهي عاطفة». أمالي ابن السجري ٣ / ٨٩، ٩٠، وينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ١ / ٤٠٥-٤٠٦، ٤٣٠.

(٢) ينظر قوله في ياقوتة الصراط ص ٥٤١، تهذيب اللغة ١٥ / ١٥٤ باختلاف في ألفاظه.

(٣) البيت من الكامل، لعنترة من معلقته، ورواية ديوانه:

= كَمَشْتُ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ

١٤٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال ابن سيرين^(١): اغسّلها بالماء، وقال الفراء^(٢): أصلح عمّلك، وقيل: قصّر ثيابك، وقالت طائفة^(٣): الثياب هاهنا اللباس؛ أي: لا تلبسها على معصية ولا على دنس، وقال الحسن^(٤): معناه: وخلقك فحسنته، وكذلك قال القرظي، دليلها قول الشاعر:

٤٢٠ - وَيَحْيَى لَا يَلَامُ بِسُوءِ خُلُقِي فَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ حُرٌّ^(٥)
أي: حسن الأخلاق.

= اللغة: شكّة بالرّمح: خزقة وانتظمة.

التخريج: ديوانه ص ١٩٨، جمهرة اللغة ص ١٣٩، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٣١، جمهرة أشعار العرب ص ٣٦٥، الكشف والبيان ١٠ / ٦٨، أساس البلاغة: شكك، زاد المسير ٨ / ٤٠٠، بهجة المجالس ١ / ٤٧٥، عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٣، اللسان: شكك، طهر، نظف، البحر المحيط ٨ / ٣٦٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٣٩٥، التاج: شكك.

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ١٨٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٣٣، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٦، زاد المسير ٨ / ٤٠١.
(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٠٠ باختلاف في ألفاظه.
(٣) قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٨١-١٨٢، تهذيب اللغة ١٥ / ١٥٤، الكشف والبيان ١٠ / ٦٨.
(٤) ينظر قول الحسن والقرظي في شفاء الصدور ورقة ١٧٩ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٦٩، زاد المسير ٨ / ٤٠١، عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٤.
(٥) البيت من الوافر، لمحيّس بن أوطاة الأعرجي، في مدح رجل من بني حنيفة يقال له: يحيى، ويؤوى:

وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبٌ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ بَرٌّ
التخريج: الكامل للمبرد ١ / ٤٣، الكشف والبيان ١٠ / ٦٩، معجم البلدان: بقعاء، عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ، القرطبي ١٩ / ٦٤، البحر المحيط ٨ / ٣٦٤، فتح القدير ٥ / ٣٢٤، روح المعاني ٢٩ / ١١٧.

وقال ابن عباس^(١): معناه: لا تَكُنْ غَادِرًا، فَإِنَّ الْغَادِرَ دَنَسُ الثِّيَابِ، قَالَ السُّدِّيُّ^(٢): يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ صَالِحًا: إِنَّهُ لَطَاهِرُ الثِّيَابِ، وَإِذَا كَانَ فَاجِرًا: إِنَّهُ لَخَبِيثُ الثِّيَابِ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ^(٣): الْبَسَهَا عَلَى غَيْرِ غَدْرٍ وَغَيْرِ فَجْرٍ، وَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

٤٢١ - وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثُوبَ فَاجِرٍ لَبِسْتُ وَلَا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ^(٤)

قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهِجِرًا﴾ قال جماعة المفسرين^(٥): يريد: عبادة الأوثان / ، قرأ الحسن وعكرمة ومجاهد وحُميدٌ وأبو جعفرٍ وشيبةٌ ويعقوبٌ وحفصٌ:

- (١) ينظر قوله في غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٣ .
 (٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٦٩، الوسيط ٤ / ٣٨٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٣ .
 (٣) هذا القول حكاة عكرمة عن ابن عباس، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٨١، إيضاح الوقف والابتداء ص ٦٣، الوسيط ٤ / ٣٨٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٥ .
 (٤) من الطويل، لابن مطر المازني، ونُسب لبزْدَعِ بن عَدِي الأوسبي، ولغَيْلان بن سَلْمَةَ الثَّقَفِي، ويُزَوَى:

..... لَا ثُوبَ غَادِرٍ لَبِسْتُ وَلَا مِنْ خِزْيَةٍ.....

اللغة: تَقَنَّعَ فِي الشَّيْءِ: دَخَلَ فِيهِ، وَالْمُقَنَّعُ: الْمُغَطِّي رَأْسَهُ.
 التخریج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٥، مجالس ثعلب ص ٢١٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٦٣، معجم الشعراء ص ٤٣٦، تهذيب اللغة ٦ / ١٧٢، ١٥ / ١٥٤، الكشف والبيان ١٠ / ٦٨، الوسيط ٤ / ٣٨٠، أساس البلاغة: فنع، خزي، المحرر الوجيز ٥ / ٣٩٢، زاد المسير ٨ / ٤٠٠، عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ، التذكرة الحمدونية ٣ / ٨، تفسير القرطبي ١ / ٢٥، ١٠ / ٢٧٦، ١٩ / ٦٣، اللسان: ثوب، طهر، قوا، البحر المحيط ٦ / ٤٦، ٨ / ٣٦٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٤٩٥، التاج: ثوب، طهر، قوا، فتح القدير ٥ / ٣١٥ .

- (٥) قاله ابن عباس وعكرمة وابن زيد ومجاهد وقتادة والزهري والسدي، ينظر: الوسيط ٤ / ٣٨٠، زاد المسير ٨ / ٤٠١، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦ .

١٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَالرَّجْزُ﴾ بضم الراء، وقرأ الباقون بالكسر^(١)، واختاره أبو عبيد، وقال: لأنه أفشى اللغتين وأكثرهما، وهما لغتان بمعنى واحد^(٢)، وقيل^(٣): الزاي فيه منقلبة عن السين، والعرب تُعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجهما، ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٤).

والرَّجْزُ في اللغة معناه العذاب^(٥)، وفيه لغتان: كَسَرُ الراءِ وَضَمُّهُ كما ذكرنا، وقيل^(٦): الرَّجْزُ بكسر الراء: العذاب، وبالضم: الصَّنَمُ، وقيل: هما شيء واحد كما تقدم، ومعناهما الإثم والظلم، وهو منصوب بـ«أهْجَزُ»، ولو كان في الأفعال الهاء لكان النصب أولى أيضاً؛ لأن الأمر بالفعل أولى^(٧).

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَالرَّجْزُ﴾ بكسر الراء، ينظر: السبعة ص ٦٥٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٧، البحر المحيط ٨ / ٣٦٤، الإتحاف ٢ / ٥٧١.

(٢) قاله الفراء والأخفش وثلعب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠١، معاني القرآن للأخفش ص ٩٨، مجالس ثعلب ص ٢١٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٥، معاني القراءات ٣ / ١٠٢.

(٣) قال ابن خالويه: «قالوا: والكسر أفصح؛ لأن الرَّجْزَ والرَّجْسَ سَيِّانٍ، العرب تُبَدِّلُ الزَّيَّ سَيِّانًا، ومثله: الأزد والأشد». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٠، وينظر: عين المعاني ورقة ١٣٩ / أ.

(٤) الحج ٣٠.

(٥) هذا قول الكلبي كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٠١، وبه قال ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٠.

(٦) قاله مجاهد كما ذكر الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٠١، وقال الأخفش: «وذكروا أن الرَّجْزَ صَنَمٌ كانوا يعبدونه». معاني القرآن ص ٩٨، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٠، الحجة للفارسي ٤ / ٧٤، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٧.

(٧) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٦٥، ومعناه: أنه لو كان في الفعل هاءً لانتصب الاسم المتقدم على الاشتغال.

قوله: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ (٦) قرأه العامة بإظهار التضعيف، وقرأ أبو السَّمَالِ العَدَوِيُّ: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ﴾ (١) بنون مدغمة مفتوحة ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾، وقرأ الحسن (٢) بالجزم على جواب النهي، وهو رَدِيءٌ؛ لأنه ليس بِجَوَابٍ، وقرأ الأعمش بالنصب على توهم لام «كَيِّ»، وقرأ الآخرون بالرفع على تقدير: لا تَضَعُفُ يا محمدُ أَنْ تَسْتَكْبِرَ من الخَيْرِ، فلما حذفت «أَنْ» رُفِعَ، ودليله قراءة ابن مسعود: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرُ﴾، ورفع لأنه فعل مستقبل في موضع الحال تقديره: مُسْتَكْبِرًا (٣).

ومعنى الآية: لا تُعْطِ شَيْئًا من مالِكَ لِتَأْخُذَ أَكْثَرَ منه (٤)، وقيل (٥): معناه: وَلَا تَمُنُّنَّ بِالنَّبُوءَةِ على الناس؛ فَتَأْخُذَ عَلَيْها مِنْهُمُ أَجْرًا وَعَوَضًا من الدنيا، وهذا لِلنَّبِيِّ ﷺ خاصَّةً، أدبهُ اللهُ تعالى بأشرف الآداب.

قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصِرٍ﴾ (٧) يُعْزِي نَبِيَّهُ ﷺ لِيُصْبِرَ على الأذى والتكذيب من كفار مكة، والمعنى: لأجل الله؛ أي: لأجل ثوابه فاصبر على البلاء، فإنه يَمْتَحِنُ أَحِبَّاءَهُ وَأَصْفِياءَهُ، وقيل: معناه: فاصبر على طاعة الله وفرائضه.

(١) قرأ أبو السَّمَالِ والحَسَنُ والأشْهَبُ العُقَيْلِيُّ: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٨، البحر المحيط ٨ / ٣٦٤.

(٢) قرأ الحَسَنُ وابن أبي عَبلَةَ: ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾ بالجزم، وقرأه الأعمش والحسن ويحيى بن وثاب بالنصب، وقرأ ابن مسعود: ﴿أَنْ تَسْتَكْبِرُ﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٤، المحاسب ٢ / ٢٣٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٩، البحر المحيط ٨ / ٣٦٤.

(٣) قاله المبرد في الكامل ١ / ٢٨٦، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٦٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٣.

(٤) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٦، وحكاية الطبري عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة في جامع البيان ٢٩ / ١٨٥، ١٨٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٦٧.

(٥) قاله ابن زيد، ذكره الطبري في جامع البيان ٢٩ / ١٨٧، وَرَجَّحَهُ النحاسُ في إعراب القرآن ٥ / ٦٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٠، زاد المسير ٨ / ٤٠٢.

١٤٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿فَإِذَا نَفَرْنَا فِي السَّافِرِ﴾ (٨)؛ أي: نَفَحَ فِي الصُّورِ، وهي النفخة الثانية التي يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ - عليه السلام - فيه، ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ (٩)؛ أي: شديد ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ غَيْرِ نَاسِرٍ﴾ (١٠)؛ يعني: غَيْرُ هَيِّنٍ، وَيَهْوَنُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، و﴿ذَلِكَ﴾ رفع بالابتداء، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ نصب؛ لأنه مضاف إلى غير متمكن وهو «إِذَا»، وما كان بهذه الصفة فهو نصب، وإن كان موضعه رَفَعًا؛ لأنه خبر ابتداء، و﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ رَفَعٌ بَدَلٌ مِنْ خَبَرِ الْإِبْتِدَاءِ وَهُوَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ (١)، و﴿غَيْرٌ﴾ نعت لـ ﴿يَوْمٌ﴾.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحبُ الصُّورِ قد التَمَّ الصُّورَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَهُوَ يَسْتَمِعُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ؟»، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: كيف نقول؟ قال: «قولوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» (٢).

قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (١١)؛ أي: خَلَقْتُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَحِيدًا فَرِيدًا، لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدًا، يعني الوليد بن المغيرة، وكان يُسَمَّى الْوَحِيدَ فِي

(١) ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدلًا من ﴿ذَلِكَ﴾، ويكون قوله: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ هو الخبر، ويجوز أن يكون قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في موضع نصب بتقدير: أعني، قاله النحاس في إعراب القرآن ٥/ ٦٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٢٤، البيان للأبباري ٢/ ٤٧٣، التبيان للعكبري ص ١٢٤٩، الفريد ٤/ ٥٦٢.

(٢) هذا الحديث رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَيْضًا، رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٢٦، ٧/ ٣، ٧٣، ٤/ ٣٧٤، والترمذي في سننه ٥/ ٥٠ أبواب تفسير القرآن: سورة الزمر، والحاكم في المستدرک ٤/ ٥٥٩ كتاب الأهوال: باب «ينتظر صاحب الصور متى يُؤْمَرُ بِنَفْخِهِ»، وينظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٨٩، شفاء الصدور ورقة ١٥٩/ ب، ١٨٠/ أ.

قومه^(١)، والمعنى: خَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فأنا أنفرد بهلكته، و«مَنْ» في موضع نصب عطفاً على النون والياء، وقيل: مفعول معه^(٢)، ونصب ﴿وَجِيدًا﴾ على الحال. قوله تعالى: ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾^(١٧) يعني الوليد بن المغيرة؛ أي: سأكلّفهُ مَشَقَّةً من العذاب، لا راحة له فيها، والصَّعُودُ: العَقَبَةُ الصَّعْبَةُ الْمُزْتَقَى^(٣)، ونصب ﴿صَعُودًا﴾ لأنه مفعول ثانٍ^(٤)، وقيل^(٥): معناه: سأكلّفُهُ أَنْ يَصْعَدَ صَعُودًا.

فصل

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ قال: «هو جبلٌ في النارٍ من نارٍ يُكَلَّفُ أَنْ يَصْعَدَهُ، فإذا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ، فإذا رَفَعَهَا عَادَتْ، فإذا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ، فإذا رَفَعَهَا عَادَتْ»^(٦).

(١) قاله ابن عباس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٧١، مجمع البيان ١٠ / ١٧٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٧١.

(٢) هذا الوجه والذي قبله قالهما النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٦٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٤.

(٣) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٣ / ٣٨٨، وابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣٣٤، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٢ / ٤٨٨، ٤٨٩، شفاء الصدور ورقة ١٨٠ / ب، تهذيب اللغة ٢ / ٩.

(٤) وعلى هذا فالكلام على تقدير مضاف، أي: سأَرْهُقُهُ اِزْتِقَاءَ صَعُودٍ، قاله الهمداني في الفريد ٤ / ٥٦٣.

(٥) يعني أنه مصدر لفعل محذوف، ولم أقف على صاحب هذا القول.

(٦) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٣٦٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٢، الوسيط ٤ / ٣٨٢، مجمع الزوائد ٧ / ١٣١ كتاب التفسير: سورة المدثر.

١٥٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «الصَّعُودُ: جَبَلٌ مِنْ نارٍ، يَتَّصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوِي فِيهِ كَذَلِكَ أَبَدًا»^(١).

وقال الكلبي: هو جبل من صخرة مَلْسَاءَ في النار، يُكَلَّفُ أَنْ يَصْعَدَهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حُدَّرَ إِلَى أَسْفَلِهَا، وَلَمْ يُتْرَكْ أَنْ يَتَنَفَّسَ، ثُمَّ يُكَلَّفُ أَيْضًا أَنْ يَصْعَدَهَا، فَذَلِكَ ذَابُهُ أَبَدًا، يُجَذَّبُ مِنْ أَمَامِهِ بِسَلْسِلِ الْحَدِيدِ، وَيُضْرَبُ مِنْ خَلْفِهِ بِمَقَامِعِ الْحَدِيدِ، فَيَضَعُهَا فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٢).

قوله تعالى: ﴿سَأْصَلِيهِ سَقَرًا﴾^(٣) / يعني الوليد أيضًا؛ أي: سأدخله، قيل: هو الباب الخامس من أبواب جهنم، يقال له: سَقَرُ الْمُهَيْئَةِ، فِيهَا أُلُوانُ الْمَهَانَةِ وَالْهَوَانِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: سَقَرْتُهُ بِلِسَانِي؛ أي: أَهَنْتُهُ، وَهُوَ مَفْعُولٌ ثَانٍ، وَلَمْ يَصْرَفْ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَوْنِثٍ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِي، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ؛ لِأَنَّ الْأَعْجَمِي إِذَا كَانَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ انصَرَفَ، وَإِنْ كَانَ مَتَحْرِكِ الْأَوْسَطِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ اسْمٌ عَرَبِيٌّ مُشْتَقٌّ، يُقَالُ: سَقَرْتُهُ الشَّمْسُ: إِذَا أَحْرَقْتَهُ^(٤)، وَهُوَ اسْمٌ عَلِمَ لَا يَنْصَرَفُ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ، وَكَذَلِكَ جَهَنَّمُ وَلَطَى - نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهَا -.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سَأَلَ مُوسَى

(١) رواه الترمذي في سننه ٤ / ١٠٤ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء في صفة قعر جهنم، ٥ / ١٠١ أبواب تفسير القرآن: سورة المدثر، ورواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٩٦ كتاب الأهوال: باب «وَيْلٌ جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ».

(٢) هذا القول حِكِيٌّ عَنْ عِكْرَمَةَ وَعَنْ الضَّحَّاكِ أَيْضًا، يَنْظُرُ: الْوَسِيطُ ٤ / ٣٨٢، مَجْمَعُ الْبَيَانَ ١٠ / ١٨٠، زَادَ الْمَسِيرَ ٨ / ٤٠٦، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ٢٠، ٧٣.

(٣) من أول قوله: «وهو اسم لمؤنث» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ٦٨.

عليه السلام رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فقال: يَا رَبَّ: أَيُّ عِبَادِكَ أَفْقَرُ؟ فقال: صَاحِبُ سَقَرٍ^(١).

ثم ذَكَرَ عِظَمَ شَأْنِهَا فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾^(٢٧) وقد تقدم القول فيه؛ لأنه مثل قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٢)، والجملته^(٣) في موضع نصب بـ ﴿أَدْرَاكَ﴾؛ لأن^(٤) الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله^(٥).

ثم أخبر عنها، فقال: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾^(٢٨)؛ أي: لا تُبْقِي أَهْلَ النَّارِ إِذَا رَأَتْهُمْ حَتَّى تَأْكُلَهُمْ وَلَا تَذَرُهُمْ، إِذْ خُلِقُوا لَهَا حَتَّى تُوَاقِعَهُمْ، وَقِيلَ: لَا تُبْقِي مَنْ فِيهَا حَيًّا، وَلَا تَذَرُ مَنْ فِيهَا مَيِّتًا، وَلَكِنَّا تُحْرِقُهُمْ، كُلَّمَا أُحْرِقُوا جُدِّدَ خَلْقُهُمْ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ فِتْرَةٌ وَمَلَائِةٌ إِلَّا لِيَجْهَنَّمَ.

وقوله: ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾^(٢٩) يعني: لِلْخَلْقِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ بَشَرَةٍ أَي: مُغَيَّرَةٌ لِلْجُلُودِ^(٦)، تقول العرب: لَاحَتْهُ الشَّمْسُ وَلَوَّحَتْهُ، وَلَاحَهُ السُّفْمُ وَالْحُزْنُ: إِذَا غَيَّرَهُ^(٧)، قال ابن عباس: ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾: مُدْهِبَةٌ لِلْحُسْنِ وَالْبِهَاءِ،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٣، تاريخ دمشق ٦١ / ١٣٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٧، كنز العمال ١٥ / ٩٠٠.

(٢) الحاقة ٣، وينظر ما سبق ٤ / ٣٥ من هذا الكتاب.

(٣) يعني جملة «ما سَقَرٌ».

(٤) في الأصل: «إلا أن».

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٦٩، ومعناه أن الفعل «أدراك» يعمل النصب في الجملة المكونة من المبتدأ والخبر، ولا يعمل في «ما» وحدها؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٠١-٤٠٢.

(٦) قاله مجاهد وقادة والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٧، زاد المسير ٨ / ٤٠٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٨.

(٧) قال ابن قتيبة: «يقال: لَاحَتْهُ الشَّمْسُ: إِذَا غَيَّرَتْهُ». غريب القرآن ص ٤٩٦، وحكاة الأزهري =

١٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قيل^(١): إنها تَلْفَحُ الجِلْدَ لُفْحَةً، فَتَدْعُهُ أَشَدَّ سَوَادًا من الليل.

ورفع ﴿لَوَاحَةٌ﴾ على إضمار مبتدأ أي: هي لَوَاحَةٌ^(٢)، وقيل: على نعت ﴿سَقَرٌ﴾ في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾، وقيل: هو رفع على الدَّمِّ، ومثله: «نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى»^(٣)، وقرأ عَطِيَّةُ العَوْفِيُّ: «لَوَاحَةٌ»^(٤) بالنصب على الحال، والبَشْرُ جَمْعُ بَشْرَةٍ، وجمع البَشْرِ أَبْشَارٌ، فهو جمع الجمع^(٥).

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(٦) من الخَزْنَةِ مَالِكٌ ومعه ثمانية عشر من الملائكة، أَعْيُنُهُمْ كَالْبَرْقِ الخَاطِفِ، وَأَنْبَابُهُمْ كَالصَّيَاصِي، يَخْرُجُ لَهُبُ النَّارِ من أفواههم، مَا بَيْنَ مَنكَبَيْ أَحَدِهِمْ مَسِيرَةٌ / سَنَةٍ، يَسْعُ كَفُّ أَحَدِهِمْ مِثْلَ رِبْعَةٍ وَمُضْرٍ، قَدْ نَزَعَتْ مِنْهُمْ الرَّحْمَةَ، يَرْفَعُ أَحَدُهُمْ سَبْعِينَ ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم^(٦).

= عن الليث في التهذيب ٥ / ٢٤٨، وينظر: الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٥٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٧، الكشف والبيان ١٠ / ٧٣.

(١) قاله مجاهد وأبو رزين، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٩٨، الكشف والبيان ١٠ / ٧٤، الوسيط ٤ / ٣٨٤، الكشف ٤ / ١٨٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٧.

(٢) قاله ابن الأنباري والنحاس، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٥٥، إعراب القرآن ٥ / ٦٩.

(٣) المعارج ١٦، وهذا على قراءة الرفع، وراجع ما ذُكِرَ فيها في ٤ / ٦٨.

(٤) قرأ عطية العوفي وزيد بن عليّ والحسن وابن أبي عبله ونصر بن عاصم وعيسى بن عمر وأبو معاذ: ﴿لَوَاحَةٌ﴾ بالنصب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٥، القرطبي ١٩ / ٧٧، البحر ٨ / ٣٦٧.

(٥) قال الخليل: «والبَشْرَةُ: أعلى جِلْدِ الوَجْهِ والجَسَدِ من الإنسان، وهو البَشْرُ إذا جَمَعْتَهُ وإذا عَيَّنْتَ به اللَّوْنُ والرَّقَّةُ، وَجَمْعُ الجَمْعِ: أَبْشَارٌ». العين ٦ / ٢٥٩، وينظر: المحيط في اللغة ٧ / ٣٣٠، اللسان: بشر، التاج: بشر.

(٦) حكاه الواحدي عن المفسرين في الوسيط ٤ / ٣٨٤، وينظر: زاد المسير ٨ / ٤٠٧.

فصل

رُوِيَ عن النبي ﷺ أَنَّهُ نَعَتَ خَزَنَةَ النَّارِ، فَقَالَ: «كَأَنَّ أَعْيُنَهُمُ الْبَرْقُ، وَكَأَنَّ أَنْبَابَهُمُ الصَّيَاصِي، يَجْرُونَ شُعُورَهُمْ، لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ قُوَّةِ الثَّقَلَيْنِ، يَسُوقُ أَحَدُهُمُ الْأُمَّةَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ جَبَلٌ، فَيَزِمِي بِهِمْ فِي النَّارِ، وَيَزِمِي بِالْجَبَلِ فَوْقَهُمْ»^(١).

وما بعده ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴿ شَكٌّ وَنِفَاقٌ، قاله أكثر المفسرين^(٢)، وقال الحسين بن الفضل^(٣): المرض هاهنا: الخلاف لا النفاق؛ لأن السورة مكية، ولم يكن بمكة نفاق البتة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾؛ أي: وليقول الكافرون مشركو مكة ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ ﴿إِنْ جَعَلْتَ «مَا» وَ«ذَا» اسْمًا وَاحِدًا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بـ ﴿أَرَادَ﴾، وَإِنْ جَعَلْتَ «ذَا» بِمَعْنَى «الَّذِي» كَانَتْ «مَا» اسْتِفْهَامًا اسْمًا تَامًّا رَفْعًا بِالْإِبْتِدَاءِ، وَ«ذَا» الْخَبَرُ، وَ﴿أَرَادَ﴾ صَلَةٌ «ذَا»، وَالْهَاءُ مَحذُوفَةٌ مِنْهُ، يَعْنِي: مَا الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ بِهَذَا؟، عَلَى تَقْدِيرِ: أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَثَلًا؟ وَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الْبَيَانِ^(٤).

ومعنى الآية: ماذا أراد الله بوصفِ عَدَدِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ بِتِسْعَةِ عَشْرٍ؟ وذلك أن أبا جهل بن هشام - لعنه الله - قال: يا معشر قريش! ألا ترون أن محمدًا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٤، الكشف ٤ / ١٨٤، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٧٩، الدر المنثور ٦ / ٢٨٤.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٠٢، الكشف ٤ / ١٨٥، زاد المسير ٨ / ٤٠٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٢.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٧٤، المحرر الوجيز ٥ / ٣٩٦، زاد المسير ٨ / ٤٠٩.

(٤) من أول قوله: ﴿إِنْ جَعَلْتَ «مَا» وَ«ذَا» اسْمًا وَاحِدًا﴾، قاله مكِّيٌّ فِي مَشْكَلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ٢ / ٤٢٦.

١٥٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يُخَوِّفُكُمْ بِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ، وزعم أنهم تسعة عشر، وأنتم اللّهم، أفيعجز كل مائة منكم أن يبسطوا برجل من خزنة جهنم، فتخرجوا منها؟، قال أبو الأشدّين - واسمه: أسيد بن كلدة بن أسيد بن خلف الجمحي^(١) -: يا معشر قريش: إذا كان يوم القيامة فأنا أمشي بين أيديكم على الصراط، فأذفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار، ونمضي ندخل الجنة^(٢).

وقيل^(٣): إنه قال لأبي جهل: بل أنا أكفيك تسعة على ظهري، وثمانية على صدري، وأكفوني أنتم اثنين، وإنما سمي أبا الأشدّين لشدّته، وكنيته أبو الأعور، وكان أعور شديد البطش، فلما سمع المسلمون ما قال أبو جهل وأبو الأشدّين قالوا: يقيس الملائكة إلى الحدادين؟^(٤) يعني: يقيس الملائكة إلى السجّانين من الناس، والعرب تسمي السجّان حدّادًا، وكل مانع عند العرب / حدّاد^(٥)، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

٤٢٢ - إِنَّمَا الْفَقْرُ وَالْغِنَاءُ مِنَ اللَّذِّ هِ فَهَذَا يُعْطَى وَهَذَا يُحَدُّ^(٦)

(١) كان من عتاة الكافرين، دعا النبي ﷺ إلى المصارعة، وقال: إن صرعتني آمنت بك، فصرعه رسول الله ﷺ، فلم يؤمن، ينظر: الروض الأنف للسهيلي ٢ / ٦٥.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ١٩٩، الوسيط ٤ / ٣٨٤، زاد المسير ٨ / ٤٠٨، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، لباب النقول ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٤، الكشف ٤ / ١٨٤، زاد المسير ٨ / ٤٠٨.

(٤) يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الصَّغِيرِ يُقَاسُ بِالْكَبِيرِ، ينظر: الفاخر للمفضل بن سلمة ص ١١٢، جمهرة الأمثال ١ / ٢١٧، مجمع الأمثال ١ / ٢٣٨.

(٥) قاله ابن الأنباري في الزاهر ١ / ٢٨٨، وينظر: شفاء الصدور ١٨١ / ب، تهذيب اللغة ٣ / ٤٢١.

(٦) البيت من الخفيف، لم أقف على قائله.

اللغة: الغناء: الغني، ولكنه مدّة للضرورة.

التخريج: الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ص ٧٤٧.

أي: يُمنعُ، وقال آخر:

٤٢٣ - لَقَدْ أَلَّفَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسَاءَلُ فِي الْأَقْتَادِ مَاذَا ذُنُوبُهَا^(١)

ومنه قيل لِلْبَوَّابِ: حَدَّادٌ؛ لأنه يَمْنَعُ الدَّارَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا^(٢)،

قال الأعشى:

٤٢٤ - فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا إِلَى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَادِهَا^(٣)

أراد: بَوَّابِهَا، وَسُمِّيَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا لِمَنْعِهِ مِنَ السِّلَاحِ وَوَصُولِهِ إِلَى لِابِسِهِ.

قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كَمَا أَضَلَّ مَنْ أَنْكَرَ عَدَدَ الْخَزْنَةِ، وَهَدَى مَنْ صَدَّقَ

ذَلِكَ ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ يعني: من الملائكة

الذين خلقهم الله لَتَعْذِيبِ أَهْلِ النَّارِ، لا يعلم عِدَّتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وهذا جواب لأبي

جهل بن هشام حين قال: أَمَا لِمُحَمَّدٍ أَعْوَانٌ إِلَّا تِسْعَةَ عَشَرَ؟ والمعنى: أن تسعة

(١) البيت من الطويل، لِلسَّمْهَرِيِّ الْعُكَلِيِّ، ورواية ديوانه:

لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عِصَابَةٍ تَسَاءَلُ فِي الْأَسْجَانِ مَاذَا ذُنُوبُهَا

اللغة: الْعِصَابَةُ: جَمَاعَةٌ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، الْأَقْتَادُ: جَمْعُ قَتْدٍ وَهُوَ خَسْبُ الرَّحْلِ.

التخریج: ديوانه ص ٣٦ (ضمن أشعار اللصوص)، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٨٩، الأغاني

ص ٨٤٧٦ ط دار الشعب.

(٢) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ٣٧، ٣٨، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٣٩،

الصحاح ٢ / ٤٦٢.

(٣) البيت من المتقارب، للأعشى من قصيدة يمدح بها سلامة بن يزيد الحميري.

اللغة: الْجَوْنَةُ: السُّودَاءُ، يعني خابية الخمر لأنها كانت تُطْلَى بِالْقَارِ حَتَّى لَا تَرُشَّحَ، الْحَدَّادُ

هنا: الْحَمَّارُ، وَسَمَّاهُ حَدَّادًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْحَمْرَ وَيُمْسِكُهَا حَتَّى يُبَدِّلَ لَهُ ثَمْنَهَا.

التخریج: ديوانه ص ١١٩، غريب الحديث للهروي ٢ / ٣٨، جمهرة اللغة ص ٩٥، الزاهر

لابن الأنباري ١ / ٢٨٩، الأزهية للهروي ص ١٩٧، تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه

ص ٢٤٠، التذكرة الحمدونية ٨ / ٣٥٩، زاد المسير ١ / ١٩٣، خزنة الأدب ٨ / ٢٢٦.

١٥٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عشر هم خزنة النار، ولهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله.

فصل

عن الأوزاعي قال: قال موسى - عليه السلام -: «رَبِّ: مَنْ مَعَكَ فِي السماء؟ قال ملائكتي، قال: كم عدتهم يا رَبِّ؟ قال: اثنا عشر سِبْطًا، قال: كم عدد كُلِّ سِبْطٍ؟ قال: عَدَدُ التراب»^(١).

ثم رَجَعَ إِلَى ذِكْرِ سَقَرٍ، فقال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾^(٢١) يعني: موعظة للعالم، و ﴿هِيَ﴾ رفع ابتداء وخبرٌ محقق، تقديره: هي ذكرى للبشر ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾^(٢٢) أقسم - سبحانه - بالقمر، وله أن يقسم بما شاء من خلقه، يعني: حَقًّا وَالْقَمَرِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾^(٢٣) يعني: وَلَى ذَاهِبًا بظلمته.

قرأ نافع وحزمة وخلف ويعقوب وحفص وابن محيصن: «إِذْ» بغير ألف ﴿أَدْبَرَ﴾ بألف، غير أن وَرْشًا ينقل حركة الهمزة إلى الذال، ويحذف الهمزة، وقرأ غيرهم بِضِدِّهِ^(٢) وهما لغتان^(٣)، قال الشاعر:

- (١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٧٥، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٣.
 (٢) قرأ: «إِذَا أَدْبَرَ» أيضًا الحَسَنُ وابنُ جُبَيْرٍ والسُّلَمِيُّ وابنُ سِيرِينَ والأَعْرَجُ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، وقرأ وَرْشٌ: «إِذَا دَبَرَ» بِحَذْفِ الهمزة وَنَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى الذال، وقرأ الحَسَنُ وأبو رُزَيْنٍ وأبو رجاء وابن يَعْمَرُ والسُّلَمِيُّ وطلحة والأعمش ويونس بن عبيد: «إِذَا أَدْبَرَ»، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وأبيّ، وقرأ ابن عباس وابن الزبير وبقية السبعة، وأبو بكر عن عاصم، ومجاهدٌ وعطاءٌ وشيبة وفتادة والحسن وطلحة وعمر بن عبد العزيز: «إِذَا دَبَرَ»، ينظر: السبعة ص ٦٥٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٤، البحر المحيط ٨ / ٣٦٩.
 (٣) يعني: دَبَرَ وَأَدْبَرَ، قال الفراء: «ولا أراهما إلا لغتين، يقال: دَبَرَ النَّهَارُ وَالشَّتَاءُ وَالصَّيْفُ وَأَدْبَرَ». معاني القرآن ٣ / ٢٠٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٨، تهذيب اللغة ١٤ / ١١١، معاني القراءات ٣ / ١٠٣.

٤٢٥ - صَدَعَتْ غَزَالَةً قَلْبَهُ بِفَوَارِسٍ تَرَكَتْ مَسَامِعَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ^(١)

قوله: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾^(٢) يعني: أضواء وتَنَوَّرَ عن ظلمة الليل /، قرأه [٢٦٩ / ١] العامة بالألف على معنى: أضواء، وقرأ ابن السَّمِينَع: «سَفَر»^(٣) بغير ألف، وهما لغتان يقال: سَفَرَ وَجْهَ فُلَانٍ وَأَسْفَرَ: إذا أضاء، وَسَفَرَ الْبَيْتُ: إذا كُنِسَ، ويقال لِلْمَكْنَسَةِ: الْمِسْفَرَةُ^(٤)، ويجوز أن يكون من قولهم: سَفَرَ وَجْهَ الْمَرْأَةِ: إذا أَلْقَتْ خِمَارَهَا عن وجهها^(٥). والليل والصبح خفض بالعطف على القمر بواو القسم^(٥).

قوله: ﴿إِنَّمَا﴾ يعني سَقَرَ ﴿لِإِحْدَى الْكُبَرِ﴾^(٦) يعني: لإحدى الأمور

(١) البيت من الكامل، لِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ يَخَاطِبُ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ، وَنَسِبَ لِشَيْبِ بْنِ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيِّ، وَيُزَوَّى:

صَدَعَتْ غَزَالَةً جَمَعَهُمْ بِفَوَارِسٍ جَعَلَتْ كَنَائِبَهُمْ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

اللغة: غَزَالَةُ: امرأةٌ خَارِجِيَّةٌ، قيل: إنها زَوْجُ شَيْبِ الْخَارِجِيِّ.

التخريج: ديوان الخوارج ص ١١٤، جمهرة اللغة ص ٩٢٣، الأغاني ١٦ / ١٥٥، العقد

الفرید ٥ / ٤٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٠، الخصائص ٢ / ٢٦٧، الكشف والبيان

١٠ / ٧٦، التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٥٠، تاريخ دمشق ١٢ / ١٨٢، ٤٣ / ٤٩٧، ٤٩٨،

الحماسة البصرية ص ٢٢٦، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب.

(٢) هذه قراءة ابن السَّمِينَعِ وَعِيسَى بْنِ الْفَضْلِ، يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ٨٤، البحر المحيط

٣٧ / ٨.

(٣) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ١ / ٦٣، وحكاه الأزهرى عنه في التهذيب ١٢ / ٤٠١.

(٤) قال الفراء: «وإذا أَلْقَتِ الْمَرْأَةُ نِقَابَهَا أَوْ بَرُقَعَهَا قِيلَ: سَفَرَتْ فِيهَا سَافِرٌ، وَلَا يُقَالُ: أَسْفَرَتْ».

معاني القرآن ٣ / ٢٣٩، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٤، تهذيب اللغة ١٢ / ٤٠٠،

٤٠١، الصحاح ٢ / ٦٨٦.

(٥) يعني أنهما معطوفان على «القمر» المخفوض بواو القسم.

١٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

العظام، وهذا جواب القسم، وأراد بالكبرِ دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ وأبوابها، وهي سبعة: جَهَنَّمُ وَلَطَى وَالْحُطْمَةُ وَالسَّعِيرُ وَسَقْرُ وَالْجَحِيمُ والهاويةُ - أعادنا الله منها، والكُبرُ جمع الكُبْرَى، وهي النار مثل الأولى والأُولِ والصُّغْرَى والصُّغْرَى.

قوله: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ (٣٦) يعني: تَذَكْرَةٌ لِلْعَالَمِ، قال الزَّجَّاجُ (١) وَالْكَسَائِيُّ (٢): هو منصوب على الحال من المضمَر في قوله: ﴿قُرْآنًا نَذِيرًا﴾ (٣) يريد: قُمْ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ. قال ابن الأنباري (٤): وهذا قبيح؛ لأن الكلام قد طال فيما بينهما.

وقيل: هو نصب على القطع من قوله: ﴿إِنَّمَا لِأَحَدِي الْكَبِيرِ﴾ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ؛ لأنها معرفة و﴿نَذِيرًا﴾ نكرة، وإن شئتَ نَصَبْتَهُ على القطع أيضًا من العائد في ﴿سَقْرًا﴾، قاله ابن الأنباري (٥)، وقال الخليل (٦): النَّذِيرُ مصدر كالتَّكْبِيرِ، كأنك قلتَ: إنذارًا للبشر، وقيل (٧): هو منصوب على إضمار فعل؛ أي: صَيَّرَهَا اللهُ

(١) قال الزججاج: «ويجوز أن يكون ﴿نَذِيرًا﴾ منصوبًا مُعَلَّقًا بأول السورة على معنى: قُمْ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٩.

(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن ٥ / ٧٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٧، الوسيط ٤ / ٣٨٥. وقد حكاه الفراء بغير عَزْوٍ، وَرَدَّهُ فقال: «كان بعض النحويين يقول: إن نصب ﴿نَذِيرًا﴾ من أول السورة: يا محمد قُمْ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ. وليس ذلك بشيء، والله أعلم؛ لأن الكلام قد حدث بينهما شيءٌ منه كثيرٌ، وَرَفَعَهُ في قراءة أَبِي يَنْفِي هذا المعنى». معاني القرآن ٣ / ٢٠٥.

(٣) المدثر ٢.

(٤) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٩ / ٨٥.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٥٦.

(٦) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٧٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٥، البحر المحيط ٨ / ٣٧٠، الدر المصون ٦ / ٤١٩-٤٢٠.

(٧) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٧٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٦.

نَذِيرًا؛ أي: ذات إنذار، فَذَكَرَ اللفظ على النَّسَبِ، وقيل^(١): هو نصب على إضمار «أعني»، وقرأ إبراهيم بن أبي عَبَلَةَ: «نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ»^(٢).

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾ بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿لِلْبَشَرِ﴾ ﴿أَنْ يَنْقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾^(٣٧) يعني: يتقدم في الخير، أو يتأخر في المعصية، وهذا وعيد وتهديد كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^(٣)، وكقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٤).

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٣٨) يعني: بما عملت رهينة بعملها في جهنم، إلا من استثنى الله تعالى فإنهم غير مُرْتَهِنِينَ، وهم أصحاب اليمين، وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾^(٣٩) يعني المؤمنين، واليمين صفة لكل خير وسعادة، وهم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم.

وما بعده ظاهر التفسير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾^(٤٠) يعني كفار/ قريش حين نَفَرُوا عن القرآن، وأعرضوا عن الإيمان، والتذكرة: التذكير بمواعظ القرآن، ونصب ﴿مُعْرِضِينَ﴾ على الحال^(٥)، وقيل: معناه:

(١) حكاه النحاس عن الأخفش الأصغر في إعراب القرآن ٥ / ٧٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٧.

(٢) قرأ بالرفع أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وإبراهيم بن أبي عَبَلَةَ، وعلى هذه القراءة يكون «نَذِيرٌ» خَبَرًا بعد خَبَرٍ لـ «إِنَّ»، أو خَبَرٌ مبتدأ محذوف؛ أي: هي نذير، ينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٦٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٦، البحر المحيط ٨ / ٣٧٠.

(٣) الكهف ٢٩.

(٤) فصلت ٤٠.

(٥) قاله سيبويه والمبرد وغيرهما، ينظر: الكتاب ٢ / ٦١، المقتضب ٣ / ٢٣٧، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٩، إعراب القرآن ٥ / ٧٤، أمالي ابن الشجري ٣ / ٧.

١٦٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

صاروا مُعْرِضِينَ، فعلى هذا التأويل يكون منصوبًا على الخبر^(١).

ثم شَبَّهَهُمْ فِي نُفُورِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ بِحُمْرٍ نَافِرَةٍ، فقال تعالى: ﴿كَانَ هُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿٥٠﴾ قرأ أهل المدينة والشام وأيوبُ بفتح الفاء أي: مُنْفَرَةٌ مَدْعُورَةٌ، وقرأ الآخرون بالكسر^(٢)؛ أي: نَافِرَةٌ، يقال: نَفَرْتُ وَاسْتَنْفَرْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وأنشد الفراء^(٣):

٤٢٦ - أَمْسِكَ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنَ لِقُرْبٍ^(٤)

(١) يعني على خبر «مال»، وهذا قول الكوفيين، وينظر ما سبق في قوله تعالى: ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَلِيلٌ مُّطْعِنُونَ﴾. المعارج ٣٦ ص ١١٩٤ من هذا الكتاب، وينظر: الجمل المنسوب للخليل ص ٥٨.

(٢) قرأ نافعُ وابنُ عامر وأبو جعفر والمفضلُ عن عاصم: «مُسْتَنْفَرَةٌ» بفتح الفاء، وقرأ الباقون، وحفصُ وأبو بكر عن عاصم بكسر الفاء، ينظر: السبعة ص ٦٦٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٩، البحر المحيط ٨ / ٣٧٢، الإتحاف ٢ / ٥٧٢.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٠٦.

(٤) البيت من الكامل، لنافع بن لقيطِ الفَقْعَسِيِّ الأَسَدِيِّ، وَيُزَوَى: «ازِيطُ حِمَارَكَ.. عَمَدَنَ لِقُرْبٍ».

اللغة: ازِيطُ حِمَارَكَ: مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يُؤْذِي قَوْمَهُ، وَمَعْنَاهُ: كُفَّ نَفْسَكَ عَنْ أَدَى قَوْمِكَ فَإِنَّكَ عَيَّرْتَ فِي شَتْمِهِمْ كَمَا يَعْيِرُ الْحِمَارُ عَنْ مَرِيضِهِ، عَمَدَنَ: قَصَدَنَ، غُرْبٌ: جَبَلٌ دُونَ الشَّامِ فِي بِلَادِ بَنِي كَلْبٍ.

التخريج: المعاني الكبير ص ٧٩٣، جامع البيان ٢٩ / ٢١٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٠، ديوان الأدب ٢ / ٤٣١، تهذيب اللغة ٨ / ١١٩، ١٥ / ٢١٠، معاني القراءات ٣ / ١٠٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٢، الصحاح ص ٨٣٣، الكشف والبيان ١٠ / ٧٨، زاد المسير ٨ / ٤١٢، مجمع البيان ١٠ / ١٨٤، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٩، اللسان: غرب، نفر، البحر المحيط ٨ / ٣٧٢، الدر المصون ٦ / ٤٢٢، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٣٦، التاج: غرب، نفر.

وَالْقَرْبُ: طَلْبُ الْمَاءِ، وَالْقَارِبُ: هُوَ الطَّالِبُ^(١)، وَيُرْوَى:

فِي إِثْرِ أَحْمِرَةِ عَمَدَنَ لِعُرَبٍ

و«عُرَبٌ» اسْمُ جَبَلٍ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْأَدَبِ^(٢).

وقوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾^(٥١) يعني الأسد بلسان العرب، وهو بلسان

الحبشة: الْقَسْوَرَةُ، وبلسان فارس: شير، وبلسان النَّبِطِ: أَرِيَا^(٣).

قال ثعلب^(٤): اختلف الناس فيه، فقالت طائفة: القسورة هاهنا: الأسد،

وهي «فَعُولَةٌ» من الْقَسْرِ وهو الْقَهْرُ، سُمِّيَ الْأَسَدُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَقْهَرُ السِّبَاعَ كُلَّهَا،

وكل ضخم شديد عند العرب فهو قَسَوْرٌ وَقَسْوَرَةٌ، وقالت طائفة: هم الرُّمَاءُ

رِجَالُ الْقَنْصِ، لا واحد له من لفظه، وقالت طائفة: الْقَسْوَرَةُ: سَوَادٌ أَوَّلِ اللَّيْلِ،

ولا يُقَالُ لِسَوَادٍ آخِرِ اللَّيْلِ: قَسْوَرَةٌ.

والمعنى: أن المشركين كانوا إذا سَمِعُوا النَّبِيَّ ﷺ يقرأ القرآن هَرَبُوا منه

كما تَهْرَبُ الْحُمُرُ الْوَحْشِيَّةُ مِنَ الْأَسَدِ.

قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾^(٥٢) نصب على خَبَرٍ مَا لَمْ

(١) قال الخليل: «وَالْقَرْبُ: طَلْبُ الْمَاءِ لَيْلًا». العين ٥ / ١٥٣، وينظر: غريب الحديث للهروي

٣ / ١٨٧، اللسان: قرب، التاج: قرب.

(٢) قال الفارابي: «وَعُرَبٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ». ديوان الأدب ١ / ٣٢٣، ولم يذكر أنه اسم جَبَلٍ.

(٣) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ١ / ٢٠، ٢٩ / ٢١٢-٢١٣، شفاء الصدور ورقة ١٨٢ / ب،

الكشف والبيان ١٠ / ٧٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٨٩، اللسان: قسر، اللسان: قسر.

(٤) هذا القول حكاه عنه تلميذه أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٤٢، وينظر أيضًا: شفاء

الصدور ورقة ١٨٢ / أ، تهذيب اللغة ٨ / ٣٩٩.

١٦٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يُسَمُّ فاعله^(١)، والصحف: الكتب، واحدها صحيفة، و﴿مُنْشَرَةٌ﴾ معناها: منشورة.

وذلك أن المشركين قالوا: يا محمد: بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يُصْبِحُ مكتوبًا عند رأسه ذنبُهُ وكَفَّارَتُهُ، فَأَتَيْنَا بِمِثْلِ ذلك، فَكَّرَهُ ذلك رسولُ الله ﷺ [٢٧٠ / أ] / فأنزل الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾؛ أي: ليس الأمر كما يريدون ويقولون، وقيل: معناه حَقًّا، وكُلُّ ما وَرَدَ عليك من هذا الباب فهذا وجهه^(٣)، والمعنى: كَلَّا لَا يُؤْتُونَ الصُّحُفَ.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾ لِكِنْ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ الْآخِرَةِ، والمعنى: أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآياتِ بعد قيام الأدلة الواضحات ﴿كَلَّا إِنَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿تَذَكُّرٌ﴾ ﴿٥٤﴾ تذكير وموعظة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ ﴿٥٥﴾ يعني: فَهَمَّهُ وَوَعَاهُ وَتَعَطَّ بِهِ.

ثم رَدَّ المشيئة إلى نفسه، فقال: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ يعني:

(١) في الأصل: «على اسم ما لَمْ يُسَمِّ فاعله» وهو خطأ. ومعناه أن ﴿صُحُفًا﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿يُؤْتُونَ﴾، والمفعول الأول هو نائب الفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على قوله: «أمرئ». (٢) قاله الكلبي، ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٧٩، الكشاف للزمخشري ٤ / ١٨٨، زاد المسير ٨ / ٤١٣.

(٣) هذا مذهب لبعض العلماء، قال مكِّي: «وذهبت طائفة إلى أنها [يعني: كَلَّا] يُوقَفُ عليها في كل موضع، فإن كان قبلها ما يُرَدُّ وَيُنْكَرُ كان معناها: ليس الأمر كذلك... وإذا كان قبلها ما لا يُرَدُّ ولا يُنْكَرُ كان معناها «حَقًّا»، نحو «تَنْظُرُنَّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ. كَلَّا» أي: حَقًّا ما ذُكِرَ». الوقف على كَلَّا وبلى ونعم في القرآن لمكِّي بن أبي طالب ص ٥٠. ثم قال مكِّي: «قوله: «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْشَرَةً. كَلَّا» الوقف على «كَلَّا» حَسَنٌ بِالْبَلْغِ، تجعلها رَدًّا لِمَا قبلها؛ أي: لا يُؤْتَى ذلك... ويجوز الابتداء بـ«كَلَّا» على معنى «ألا» وعلى معنى «حَقًّا»، والوقف عليها أَحْسَنُ». الوقف على كَلَّا وبلى ونعم ص ٥٨.

لا يهتدون إلا مَنْ هَدَاهُ اللهُ، قرأ نافع: «تَذْكُرُونَ»^(١) بالتاء على الخطاب للحاضرين، وقرأ الباقون بالياء على الغيبة ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٢) يعني الرَّبُّ نَفْسَهُ تَعَالَى، هو أَهْلٌ أَنْ يُتَّقَى فلا يُعْصَى، وهو أَهْلٌ أَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى، فَلَا يُشْرِكُ مَعِيَ غَيْرِي، وأنا أَهْلٌ لِمَنْ اتَّقَى أَنْ يُشْرِكَ بِي أَنْ أُغْفِرَ لَهُ»^(٢).

وَرُوي عن محمد بن النَّضْرِ الحارثي^(٣) أنه قال: «يقول الله عز وجل: أنا أَهْلٌ أَنْ يُتَّقِيَ عَبْدِي، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أُغْفِرَ لَهُ»^(٤)، وقال قتادة: «هُوَ أَهْلٌ أَنْ تُتَّقَى مَحَارِمُهُ، وَأَهْلٌ أَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ»^(٥)، والله أعلم.

(١) قرأ نافع وسلام ويعقوب: «تَذْكُرُونَ» بالتاء، ينظر: السبعة ص ٦٦٠، تفسير القرطبي ٩٠ / ١٩، البحر المحيط ٨ / ٣٧٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ١٤٢، ٢٤٣، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٤٣٧ كتاب الزهد: باب ما يُرْجَى من رحمة الله يوم القيامة، وينظر: مسند أبي يعلى ٦ / ٦٦، المعجم الأوسط ٨ / ٢٤٠، شفاء الصدور ١٨٢ / ب، الوسيط ٤ / ٣٨٨.

(٣) أبو عبد الرحمن الحارثي الكوفي، عابِدُ أَهْلِ زمانه بالكوفة، رَوَى عن الأوزاعي وغيره، اشتغل بالعبادة عن الرواية، وقد أرسل عن النبي ﷺ أحاديث. [صفة الصفوة ٣ / ١٦٠، سير أعلام النبلاء ٨ / ١٧٥].

(٤) ينظر: شفاء الصدور ١٨٢ / ب، ١٨٣ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٨٠، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩١.

(٥) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٣ / ٣٣٢، جامع البيان ٢٩ / ٢١٤، الوسيط ٤ / ٣٨٩.

سورة القيامة

مكية

وهي ستمائة واثنان وخمسون حرفاً، ومائة وتسع وتسعون كلمةً، وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقِيَامَةِ شَهِدْتُ أَنَا وَجِبْرِيلُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَجَاءَ وَوَجْهُهُ مُسْفِرٌ عَلَى وَجْهِهِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرَوَى عَنْهُ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ لَمْ يَلْحَقْهُ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١) قرأها العامة مقطوعة، والألف ممدودة مهموزة ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(٢) مثلها، وقرأ ابن كثير برواية قُنْبَلٍ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٨١، الوسيط ٤ / ٣٩٠، الكشف للزمخشري ٤ / ١٩٣، مجمع

البيان ١٠ / ١٩٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

١٦٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَالْحَسَنُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ: «لَأُقْسِمُ»^(١) بغير ألفٍ موصولةً ليس بين اللام والهمزة مدٌّ، ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ مقطوعة ممدودة، على معنى أنه أقسم باليوم وَلَمْ يُقْسِمِ بِالنَّفْسِ، والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً، ولا خلاف في الثاني أنه ممدود.

فإن قيل: ألا يأتون بالنون على هذه القراءة، ولا يحسن في القَسَمِ استعمال اللام بلا نونٍ، كما لا يحسن استعمال النون بلا لام؟ قيل^(٢): الْمُعَوَّلُ على قراءة الأكثر والجمهور، والقراءة سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وَوَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُمْ اسْتَعْنَوْا بِأَحَدِ التَّأَكِيدِينَ عَنِ الْآخَرِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ النَّوْنُ بِلَا لَامٍ كَمَا قَالَ:

٤٢٧ - وَقَتِيلٌ مُرَّةً أَنْأَرَنَّ....^(٣)

أراد: لِأَنْأَرَنَّ.

(١) وهي أيضاً قراءة الزهري والبرقي، ينظر: السبعة ص ٦٦١، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٢، النشر ٢ / ٢٨٢، الإتحاف ٢ / ٥٧٣.

(٢) المؤلف هنا متابع، فيما يبدو، للنحاس وغيره من البصريين في تضعيف هذه القراءة، وَحُكْمِهِ على حذف النون هنا بأنه خاصٌّ بالضرورة، فقد حكم النَّحَّاسُ على قراءة ابن كثير باللحن، فقال: «وهذا لَحْنٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ وَسَيُوبِهِ». إعراب القرآن ٥ / ٧٧.

وإذا رجعنا إلى الكتاب وجدنا سيبويه يقول: «وقد يستقيم في الكلام: إِنَّ زَيْدًا لَيَضْرِبُ وَيَلْذَهَبُ، وَلَمْ يَقَعْ ضَرْبٌ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، كَمَا خَبَّرْتُكَ، فِي الْيَمِينِ، فَمِنْ ثَمَّ الزَّمُوا النُّونَ فِي الْيَمِينِ لِثَلَا يَلْتَبِسَ بِمَا هُوَ وَاقِعٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. الكتاب ٣ / ١٠٩، وقال الفارسي: «فأما قول ابن كثير: ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فإن اللام يجوز أن تكون التي يصحبها إحدى النونين في أكثر الأمر، وقد حكى سيبويه ذلك، وأجازه». الحجة ٤ / ٧٧-٧٨.

وينظر أيضاً: معاني القراءات ٣ / ١٠٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٨، ٤٢٩، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٤٩، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٥١، شرح الكافية للرضي ٤ / ٣١٩-٣٢٠، مغني اللبيب ص ٨٤٥، همع الهوامع ٢ / ٤٠٠.

(٣) هذه قطعة من بيت من الكامل، وهو بتمامه:

ومعنى قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ اختلفوا فيه، فقال بعضهم^(١): ﴿لَا﴾ صِلَةٌ
أي: أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وقيل^(٢): ﴿لَا﴾ تأكيد للقسم كقوله: لَا وَاللَّهِ، قال الشاعر:

٤٢٨ - فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرٌ^(٣)

= وَقَتِيلٌ مُرَّةً أَثَارَنَّ، فَإِنَّهُ فَزَعٌ، وَإِنَّ أَحَاهُمُ لَمْ يُقْصِدِ
وهو لعامر بن الطفيل، ويُرْوَى:

فَزَعٌ وَإِنَّ أَحَاكُمُ لَمْ يُثَارِ

اللغة: قَتِيلٌ مُرَّةً: هُوَ حَنْظَلَةٌ بَنُ الطُّفَيْلِ أَخُو الشَّاعِرِ، قَتَلَهُ الْمُرِّيُّونَ، فَزَعٌ: شَرِيفٌ فِي قَوْمِهِ،
لَمْ يُقْصِدْ: لَمْ يُقْتَلْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَقْصَدَهُ السَّهْمُ؛ أَي: قَتَلَهُ.

التخريج: ديوانه ص ٥٦، الحجة للفراسي ٤ / ٧٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ /
٣٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٢٩، أمالي ابن السجري ٢ / ١٤١، ٥٢٦-٥٢٧، شرح
الجميل لطاهر بن أحمد ١ / ١٥١، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢١٠-٢١١، شرح الكافية
للرضي ٤ / ٣١٩، رصف المباني ص ٣٤٠، مغني اللبيب ص ٨٤٥، الدر المصون ٦ /
٢٦٧، ٤٢٥، الباب في علوم الكتاب ١٨ / ٤٣٠، ١٩ / ٥٤٤، شرح شواهد المغني ص
٩٣٥، همع الهوامع ٢ / ٤٠٠، خزنة الأدب ١٠ / ٦٠، ٦٥.

(١) قاله أكثر المفسرين والنحويين، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٦، معاني القرآن للأخفش ص
٤٦٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٩، الأصول لابن السراج ١ / ٤٠١، ٢ / ٢٥٩،
معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥١، إعراب القرآن ٥ / ٧٧، حروف المعاني ص ٨، مشكل
إعراب القرآن ٢ / ٤٢٨، مغني اللبيب ص ٣٢٨.

(٢) قاله أبو بكر بن عياش، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢١٦، الكشف والبيان ١٠ / ٨١، عين المعاني
ورقة ١٣٨ / ب، وبه قال الزمخشري في الكشاف ٤ / ١٨٩، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٧٢.
(٣) البيت من المتقارب، لامرئ القيس، ورواية ديوانه: «لَا وَأَبِيكَ»، وقد أنكر الأصمعي أن
يكون هذا البيت أو القصيدة كلها لامرئ القيس، وقال: «هذه القصيدة لِزَبِيْعَةَ بِنِ جَسْمِ
الْمُرِّيِّ».

التخريج: ديوان امرئ القيس ١٥٤، الشعر والشعراء ص ٩٧، ١٢٢، المحتسب ٢ / ٢٧٣،
الصاحبي ص ٤١١، الكشاف ٤ / ١٨٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٠١، عين المعاني ورقة =

١٦٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَالْقَسَمُ بِالشَّيْءِ تَنْبِيهُ عَلَى تَعْظِيمِهِ أَوْ مَا فِيهِ مِنْ لَطِيفِ الصَّنْعِ وَعَظِيمِ التَّعْمَةِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَا﴾ صِلَةٌ - كَقَوْلِ الْأَوَّلِ - كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى، فَاغْتَرَّتْنِي صَبَابَةٌ وَكَادَ ضَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَتَقَطَّعُ^(١)

وقال الفراء^(٢): ﴿لَا﴾ رَدُّ عَلَى الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، ثُمَّ ابْتَدَأَ الْقَسَمَ، فَقَالَ: ﴿أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾، قَالَ: وَكُلُّ يَمِينٍ كَانَتْ رَدًّا لِكَلَامٍ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيمِ ﴿لَا﴾ قَبْلَهَا، فَتَفَرَّقَ بِذَلِكَ بَيْنَ الْيَمِينِ الَّتِي تَكُونُ جَحْدًا وَبَيْنَ الْيَمِينِ الَّتِي تُسْتَأْنَفُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ مُبْتَدَأً: وَاللَّهِ إِنَّ الرَّسُولَ لِحَقٌّ، فَإِذَا قُلْتَ: لَا وَاللَّهِ إِنَّ الرَّسُولَ لِحَقٌّ، فَكَأَنَّكَ أَكْذَبْتَ قَوْمًا أَنْكَرُوهُ.

ومعنى ﴿اللَّوَامِءُ﴾: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِ بَرَّةٍ وَلَا فَاجِرَةٍ إِلَّا وَهِيَ تَلُومُ نَفْسِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ كَانَتْ عَمِلَتْ خَيْرًا قَالَتْ: هَلَّا أَرْدَدْتُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَتْ عَمِلَتْ شَرًّا قَالَتْ: لَيْتَنِي لَمْ أَعْمَلْهُ^(٣)، وَجَوَابُ الْقَسَمِ مَحذُوفٌ / تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثَنَّ وَلَتُحَاسَبَنَّ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): جَوَابُهُ: ﴿بَلَى قَدِيرِينَ﴾.

= ١٣٩ / ب، شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٦٦، ارتشاف الضرب ص ٨١٣، ٢٤١٥، مغني اللبيب ص ٣٢٩، الدر المصون ٦ / ٤٢٤، المقاصد النحوية ١ / ٩٦، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٤٢، شرح شواهد المغني ص ٦٣٥، خزانة الأدب ١ / ٣٧٤، ١١ / ٢٢١-٢٢٣.

(١) تقدم برقم ٣٤٢ ص ١٠٢٣.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٠٧ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٣) هذا الكلام قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٠٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٧، الوسيط للواحد ٤ / ٣٩٠.

(٤) قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٥٧، وبه قال الزمخشري في الكشف ٤ / ١٩٠، والسجاوندي في عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب، وحكاه القرطبي عن النحاس في تفسيره ١٩ / ٩٣.

(٥) ذكر السمين الحلبي أنه قول الحسن البصري، ينظر: الدر المصون ٦ / ٤٢٦.

فصل

قال عُمَرُ بن الخطاب - رضي الله عنه -: «مَنْ شَاءَ أَنْ يَنْظُرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَقْرَأْ: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١)، وقال المغيرة بن شعبة: «إنكم لتقولون: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وإنما قِيَامَةٌ أَحَدِكُمْ مَوْتُهُ»^(٢)، فنظمه أحدهم فقال:

٤٢٩- خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَامَتْ قِيَامَتِي غَدَاةَ أَقْلِ الحَامِلُونَ جِنَازَتِي^(٣)

قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني الكافر، وهو عَدِيُّ بن ربيعة، وقيل: هو أبو جهل بن هشام، أنكر البعث وقال: أُوَيَجْمَعُ اللهُ العِظَامَ البَالِيَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يا محمد؟ فقال: «نَعَمْ»، فاستهزأ به، فأنزل الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾^(٣) بِلَقْدَرَيْنِ^(٤)؛ أي: نَقْدِرُ على ذلك وعلى ما هو أعظمُ منه، وهو أن نُسَوِّيَ بِنَانَهُ فَنَرُدُّهَا كما كانت، وَمَنْ قَدَرَ على جَمْعِ صِغَارِ العِظَامِ كان على جَمْعِ كِبَارِهَا أَقْدَرَ^(٤).

وقيل: معناه: نجعل أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كَخَفِّ البَعِيرِ أو كَحَافِرِ الحِمَارِ أو كظَلْفِ الخَنْزِيرِ، أراد: نَجْعَلُ بِنَانَهُ مع كَفِّهِ صَحْفَةً مُسْتَوِيَةً لا

(١) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٢٢، شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / أ، الدر المنثور ٦ / ٢٨٧.

(٢) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢١٧، شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / أ، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب.

(٣) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، وقد أورده القرطبي في التذكرة بيتين بعده، وهما:

وَعَجَّلَ أَهْلِي حَفْرَ قَبْرِي وَصَيَّرُوا خُرُوجِي وَتَعَجَّلِي إِلَيْهِ كَرَامَتِي
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا قَطُّ سِيرَتِي غَدَاةَ أَتَى يَوْمِي عَلَيَّ وَسَاعَتِي

التخريج: عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، التذكرة للقرطبي ص ٢٤٧.

(٤) قاله ابن قتيبة والزجاج، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥١،

وينظر: الوسيط ٤ / ٣٩١، زاد المسير ٨ / ٤١٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٤.

١٧٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

شُقُوقَ فِيهَا، فلا يمكنه أن يعمل شيئاً، فَيَعْدِمُ الازْتِفَاقَ بالأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغير ذلك، وَلَكِنَّا فَرَّقْنَا أصابعه حتى يأخذ بها ما شاء، ويقبضها إذا شاء، ويبسطها إذا شاء، فَحَسَّنَا خَلْقَهُ، وهذا قول عامة المفسرين^(١).

ونصب ﴿قَدِيرِينَ﴾ على الحال من فاعلٍ في فعل مضمَرٍ، تقديره: بَلَى نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ، وهو قول سيبويه^(٢)، وقرأ ابن أبي عَبْلَةَ: ﴿بَلَى قَادِرُونَ﴾^(٣) بالرفع، تقديره: بَلَى نَحْنُ قَادِرُونَ على أن نُسَوِّيَ بِنَانَهُ.

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني عَدِيَّ بن ربيعة، أو أبا جهل بن هشام ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾^(٤) يعني: يُقَدِّمُ الذَّنْبَ وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ، يقول: اليَوْمَ أَتُوبُ، غَدًا أَتُوبُ، حتى يأتيه الموت على شَرِّ أحواله وَأَسْوَأِ أعماله^(٤).

وقيل^(٥): يَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي هَوَاهُ، ويجري هائماً حيث قادته نفسه كالماء، و﴿أَمَامَهُ﴾^(٥) يحتمل أن يكون نُصِبَ على أنه مفعول، ويحتمل أن يكون نَصْبُهُ

(١) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢١٨-٢١٩، إعراب القرآن ٥ / ٨٠، شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٨٣، الوسيط ٤ / ٣٩١، زاد المسير ٨ / ٤١٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٤.

(٢) قال سيبويه: «وأما قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿بَلَى قَدِيرِينَ﴾ فهو على الفعل الذي أظْهَرَ، كأنه قال: بَلَى نَجْمَعُهَا قَادِرِينَ، حدثنا بذلك يونس». الكتاب ١ / ٣٤٦.

(٣) وهي قراءة ابن السَّمَيْفَعِ أيضاً، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٩٤، البحر المحيط ٨ / ٣٧٦.

(٤) قاله الكلبي وابن جبير والفراء وثلعب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٨، تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٦، شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٨٣، الكشف ٤ / ١٩٠، زاد المسير ٨ / ٤١٨.

(٥) حكاها السجاوندي بغير نسبة في عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب.

على الظرف تقديره: أَنْ يُفْجَرَ فِي أَمَامِهِ^(١)، وأصل الفجور: المَيْلُ، ومنه قيل للفاجر والكاذب والفاسق والكافر: فَاجِرٌ لِمَيْلِهِمْ/ عن الحق^(٢).

﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٦) يقول: متى يكون يوم القيامة؟ تكديبًا به، و﴿أَيَّانَ﴾ ظرف زمان بمعنى «متى»، وهو مبني على الفتح، وكان حقه الإسكان لكن اجتمع ساكنان: الألف والنون، ففتحت النون لالتقاء الساكنين، وإنما وجب لـ ﴿أَيَّانَ﴾ البناء؛ لأنها بمعنى «متى»، ففيها معنى الاستفهام، فلما أشبهت حروف الاستفهام بُيِّنَتْ، إذ الحروف أصلها البناء^(٣).

قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾^(٧) يعني: شَخَصَ بَصْرُهُ عند الموت، قرأ نافع وأبو جعفر وابن أبي إسحاق ونصر بن عاصم: «بَرِقَ»^(٤) بفتح الراء؛ أي: لَمَعَ، وقرأ أبو عمرو وعاصم وشيبة وابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي بكسر الراء؛ أي: حَارَ وَفَرَعَ من أَمْرِ الْمَوْتِ وأمرِ القيامة.

وأصل البرق: الدَّهَشُ، يقال: بَرِقَ الرَّجُلُ يَبْرِقُ بَرَقًا^(٥)، قال الشاعر:

(١) لم أقف على من قال: إنه مفعول به، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٥٤، الفريد للهمداني ٤/ ٥٧٣، الدر المصون ٦/ ٤٢٦.

(٢) قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٧، وينظر: تهذيب اللغة ١١/ ٤٩.

(٣) من أول قوله: «وَأَيَّانَ ظَرْفَ زَمَانٍ» قاله مَكِّيُّ بنصبه في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٣٠.

(٤) قرأ بفتح الراء أيضًا زَيْدُ بن ثابت، وأبان عن عاصم، وأبو حيوة وابن أبي عَبدَةَ والزَّعْفَرَانِيُّ وابنُ مِقْسَمٍ وزَيْدُ بنُ عَلِيٍّ والحَسَنُ وعاصمُ الجَحْدَرِيُّ، وهارونٌ ومحبوبٌ كلاهما عن أبي عمرو، ينظر: السبعة ص ٦٦١، تفسير القرطبي ١٩/ ٩٥، البحر المحيط ٨/ ٣٧٦.

(٥) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٩٩، وينظر: إعراب القرآن ٥/ ٨٠، شفاء الصدور ورقة ١٨٤/ أ، معاني القراءات ٣/ ١٠٦.

١٧٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٤٣٠- وَلَوْ أَنَّ لُكْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضْتُ لِعَيْنَيْهِ مَيِّ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ^(١)

وقال آخر:

٤٣١- فَتَنْفَسُكَ فَانِعًا، وَلَا تَنْعِنِي وَدَاوِ الْكُلُومَ، وَلَا تُبْرِقِ^(٢)

أي: لَا تَفْرَعُ مِنَ الْكُلُومِ الَّتِي بِكَ، وَالْكَسْرُ أَوْلَى، قَالَ صَاحِبُ «إِنْسَانِ الْعَيْنِ»^(٣)، وَمَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ فَعَلَى مَعْنَى: شَقَّ عَيْنَيْهِ وَفَتَحَهُمَا، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٤):

٤٣٢- لَمَّا أَتَانِي ابْنُ عُمَيْرٍ رَاغِبًا أَعْطَيْتُهُ عَيْسًا صِهَابًا^(٥) فَبَرَقُ^(٦)

(١) البيت من الطويل، لِذِي الرُّمَّةِ.

التخريج: ديوانه ص ٤٦١، تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٥، جمهرة اللغة ص ٣٢٢، مجمل اللغة ص ١٢١، الصحاح ص ١٤٤٩، المخصص ١٦ / ١٢٤، الكشف والبيان ١٠ / ٨٤، التبيان للطوسي ١ / ٣٠١، الاقتضاب ٢ / ١٣٢، زاد المسير ١ / ٤٥، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦، اللسان: برق، البحر المحيط ٨ / ٣٧٣، الدر المصون ٦ / ٤٢٧، التاج: برق.

(٢) البيت من المتقارب، لَطَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ، وَيُرْوَى: «وَلَا تُبْرِقِ» بفتح التاء والراء.

اللغة: التَّعْنِي: خَبَرُ الْمَوْتِ، الْكُلُومُ: جَمْعُ كَلِمٍ وَهُوَ الْجُرْحُ.

التخريج: ديوانه ص ٢١٨، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٠٩، جامع البيان ٢٩ / ٢٢٣، تهذيب اللغة ٩ / ١٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ٨٤، التبيان للطوسي ١٠ / ١٩٢، زاد المسير ٨ / ٤١٨، عين المعاني ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦، اللسان: برق، حنن، الدر المصون ٦ / ٤٢٧، الباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٥٠، التاج: برق.

(٣) ينظر: عين المعاني ورقة ١٣٨ / ب.

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧، والرواية فيه: «ابنُ صَبِيحٍ رَاغِبًا».

(٥) في الأصل: «صهبا».

(٦) البيت من الرجز لأبي عُبَيْدَةَ الْكِلَابِيِّ، وَنُسِبَ لِلأَعْوَرِ بْنِ بَرَاءِ الْكِلَابِيِّ.

التخريج: العين ٥ / ١٥٦، إصلاح المنطق ص ٤٥، ٤١٥، جامع البيان ٢٩ / ٢٢٣، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٥، الحجة للفارسي ٤ / ٧٨، شرح ديوان أبي محجن الثقفي =

أي: فَتَحَ عَيْنَيْهِ، والفتح في ﴿بَرْقٍ﴾ لغة^(١)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْبَرِّيقِ، قاله الثعلبي^(٢).

قوله: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرَ﴾^(٨) يعني: ذَهَبَ ضَوْؤُهُ، ويحتمل أن يكون بمعنى: غَابَ كقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾^(٣)، و«خَسَفَ» و«كَسَفَ» سواء^(٤)، وقيل^(٥): الْخُسُوفُ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَمَرِ، وَالْكَسُوفُ عِبَارَةٌ عَنِ الشَّمْسِ، وقرأ بعضهم: «وَوَخَسِفَ»^(٦) بضم الخاء.

= ص ٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ٨٤، تهذيب إصلاح المنطق ص ١٢٦، مجمع البيان ١٠ / ١٩٢، عين المعاني ورقة ١٣٩ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦، الدر المصون ٦ / ٤٢٧، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٥١.

(١) قال الفراء: «قرأها الأعمش وعاصم والحسن وبعض أهل المدينة: «بَرْقٍ» بكسر الراء، وقرأها نافع المَدَنِيُّ: «فَإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ» بفتح الراء من البريق: شَخَصَ لِمَنْ فَتَحَ، وقوله: «بَرْقٍ»: فَرَعَ... ومن قرأ: «بَرْقٍ» يقول: فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وَبَرَقَ بَصْرُهُ أَيضًا كَذَلِكَ». معاني القرآن ٣ / ٢٠٩، وينظر: إصلاح المنطق ص ٤٥، ١٩٣.

وقال ابن خالويه: «قال أهل اللغة: بَرَقَ وَبَرَقَ لَغَتَانِ، يُقَالُ لِلْمَيْتِ إِذَا شَخَصَ: قَدَّ بَرَقَ بَصْرُهُ». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٥، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ١٣٢، الصحاح ٤ / ١٤٤٩.

(٢) الكشف والبيان ١٠ / ٨٤.

(٣) القصص من الآية ٨١، وكونه بمعنى غاب هو قول ابن كيسان، ذكر الثعلبي ذلك في الكشف والبيان ١٠ / ٨٤.

(٤) هذا قول الخليل وأبي عبيدة وابن قتيبة، ينظر: العين ٥ / ٣١٤، مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٩، وحكاة الأزهري عن الليث وأبي الهيثم وأبي زيد في تهذيب اللغة ٧ / ١٨٣ خسف، ١٠ / ٧٦، ٧٧ كسف، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٣ / ب، الصحاح ٤ / ١٣٤٩، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، النهاية لابن الأثير ٢ / ٣١.

(٥) قال الجوهري: «قال ثعلب: كَسَفَتِ الشَّمْسُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، هَذَا أَجُودُ الْكَلَامِ». الصحاح ٤ / ١٣٥٠ خسف، ٤ / ١٤٢١ كسف، وينظر: النهاية لابن الأثير ٤ / ١٧٤، اللسان: خسف.

(٦) هذه قراءة زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبِي حَيَوَةَ وَابْنِ أَبِي عُبَلَةَ وَيَزِيدَ بْنِ قُطَيْبٍ وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَعَيْسَى ابْنَ عَمْرِو وَالْأَعْرَجَ، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٧٦.

١٧٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(١) يعني: جُمِعَ بينهما في ذهابِ الضوءِ كالْبَعِيرَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، قال عَلِيُّ بن أَبِي طالب - رضي الله عنه -: «يُجْعَلَانِ فِي نُورِ الْحُجُبِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ نُورَانِ يُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ الْمَكْدَبُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَذَيْنِ الْمَفْرُ﴾^(٣) / يعني: أَيْنَ الْمَهْرَبُ حَتَّى أُحْرَزَ نَفْسِي؟، فيقول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾^(٤)؛ أَي: لَا مَلْجَأَ وَلَا مَفْرَّ وَلَا جَبَلَ وَلَا حِرْزَ يُلْجَأُ إِلَيْهِ، وَحَمِيرٌ تُسَمَّى الْجَبَلَ وَزْرًا^(٥)، قرأ العامة: ﴿الْمَفْرُ﴾ بفتح الفاء وهو الاختيار لأنه مصدر، وبالكسر^(٤): موضع القرار مثل الْمَطْلَعِ وَالْمَطْلَعِ^(٥).

[٢٧٢ / أ]

(١) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٨٤.

(٢) رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة في صحيحه ٤ / ٧٥ كتاب بدء الخلق: باب صفة «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» بلفظ «الشمس والقمر مكوران»، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / أ، الجامع الصغير ٢ / ٨٦، الدر المنثور ٦ / ٣١٨، كنز العمال ٦ / ١٥٢.

(٣) روى الطبري عن الضحاك قال: «كَلَّا لَا وَزَرَ» يعني الجبل بلغة حمير. جامع البيان ٢٩ / ٢٢٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٢، شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / أ، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤٣.

(٤) وقد قرأ: «الْمَفْرُ» بكسر الفاء ابن عباس والحسن بن علي والحسن بن زيد وعكرمة والحسن البصري وأيوب السخيتاني وكُثُومُ بن عياض ومجاهد وابن يعمر وحماد بن سلمة وأبو رجاء وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق وأبو حنيفة وابن أبي عتبة والزهرى، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٩٧، البحر المحيط ٨ / ٣٧٧.

(٥) قال سيبويه: «قال الله عز وجل: «أَيْنَ الْمَفْرُ» يريد: أَيْنَ الْفِرَازُ؟، فإذا أراد المكان قال: الْمَفْرُ، كما قالوا: الْمَيْتُ حين أرادوا المكان؛ لأنها من: بات مَيْتٌ». الكتاب ٤ / ٨٧، ٨٨، وينظر: أدب الكاتب ص ٤٤٤، الأصول ٣ / ١٤١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٢، إعراب القرآن ٥ / ٨١، الصحاح ٢ / ٧٨٠، اللسان: فرر.

قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ (١٢) يعني: المُنتَهَى يوم القيامة إلى الله تعالى، ﴿يُنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١٣) يعني: بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ، وقيل: بِمَا قَدَّمَ مِنَ المعصية وَآخَرَ مِنَ الطاعة، وقيل: بِمَا قَدَّمَ مِنْ أَمْوَالِهِ لِنَفْسِهِ وَمَا أَخَّرَ لِوَرَثَتِهِ.

قيل (١): «خَمْسُ مَصَائِبَ فِي الدُّنْيَا أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، أُولَاهَا: خِذْلَانُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ حَتَّىٰ عَصَاهُ، وَلَوْ عَصَمَهُ مَا عَصَاهُ، الثَّانِيَةُ: أَنْ سَلَبَهُ حِلْيَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَكَسَاهُ لِبَاسَ أَعْدَائِهِ، الثَّالِثَةُ: أَنْ أُغْلِقَ عَلَيْهِ بَابَ رَحْمَتِهِ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ بَابَ عِقَابِهِ، الرَّابِعَةُ: نَظَرُهُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَعْصِيهِ، الْخَامِسَةُ: وَقُوفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَعْصِيهِ مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ مِنْ قَبَائِحِهِ، فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسُ فِي الدُّنْيَا أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ».

قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (١٤) يعني: رُقْبَاءُ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ: الْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ وَالْعَيْنَانِ وَالْأُذُنَانِ وَالذِّكْرُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ (٢)، وَهُوَ ابْتِدَاءٌ وَخَبْرٌ (٣)، وَدُخُولُ الْهَاءِ فِي بَصِيرٍ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِنْسَانِ هَاهُنَا الْجَوَارِحَ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ (٤): أَقَامَ جَوَارِحَهُ مَقَامَ نَفْسِهِ، فَلِذَلِكَ أَنْثَ.

ويجوز أن يكون تأنيثه للإضافة إلى النفس، كما تقول في الكلام:

(١) هذا القول حكاه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٨٥.

(٢) قاله ابن عباس وعكرمة ومقاتل والكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١١، جامع البيان ٢٩ / ٢٢٩-٢٣٠، شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / ١، الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٩٩-١٠٠.

(٣) قال النحاس: «فعلَى هذا القول الإنسان مرفوع بالابتداء، و﴿بَصِيرَةٌ﴾ ابتداءً ثانٍ، و﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ خَبْرٌ ثانِي، والجُمْلَةُ خَبْرُ الْأَوَّلِ». إعراب القرآن ٥ / ٨٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣١.

(٤) قال ابن قتيبة: «أَي: بَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ، يَرِيدُ شَهَادَةَ جَوَارِحِهِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا مِنْهُ، فَأَقَامَهُ مَقَامَهَا». تأويل مشكل القرآن ص ١٩٣.

١٧٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ^(١)، وقيل^(٢): معناه: بل الإنسان على نفسه شاهدٌ، والهاء في «بصير» للمبالغة والتوكيد، كما قالوا: رَجُلٌ دَاهِيَةٌ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ وَشَتَامَةٌ ونحو ذلك.

و ﴿بَصِيرَةٌ﴾ مرفوعة بِخَبَرِ حرف الصفة، وهي قوله: ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾، ويجوز أن يكون نعتًا لاسم مؤنث؛ أي: بل الإنسان على نفسه عَيْنٌ بَصِيرَةٌ، وأنشد الفراء^(٣):

٤٣٣ - كَأَنَّ عَلَى ذِي الْعَقْلِ عَيْنًا بَصِيرَةً بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَازِرُهُ / [ب / ٢٧٢] يُحَاذِرُ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنَ الْخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ^(٤)

قال أبان بن تغلب^(٥): البصيرة والبينة والشاهد والدليل واحد.

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٥٧٥.
(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٨٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، وحكاة الجوهري عن الأخفش في الصحاح ٢ / ٥٩٢، وينظر: اللسان: بصر، التاج: بصر.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١١، والرواية فيه: «كَأَنَّ عَلَى ذِي الظَّنِّ».

(٤) البيتان من الطويل لِلْفَرَزْدَقِ، ورواية ديوانه:

كَأَنَّ عَلَى ذِي الظَّنِّ... ..

وَالظَّنُّ: الرِّيْبُ وَالتُّهْمَةُ، وَنَسَبًا لِمُضَرَّسِ بْنِ رَبِيعِ الْفَقْعَسِيِّ الْأَسَدِيِّ، وَيُرْوَى الْأَوَّلُ أَيْضًا:

كَأَنَّ عَلَى ذِي الظَّنِّ... .. بِمَنْطِقِهِ أَوْ مَنْظَرٍ... ..

التخریج: ديوان الفرزدق ١ / ٢٠٩، تهذيب اللغة ١٢ / ١٧٥، ١٤ / ٢٧، الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، التذكرة الحمدونية ٩ / ٢٠٠، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ١، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠٠، اللسان: بصر، طناً، البحر المحيط ٨ / ٣٧٧، الدر المصون ٦ / ٤٢٨، اللباب في علوم الكتاب ١٩ / ٥٥٦، التاج: طناً، بصر، فتح القدير ٥ / ٣٣٨.

(٥) أبان بن تغلب بن رباح البكري الجزيي بالولاء، أبو سعيد الكوفي، قارئ لغوي، من =

قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (١٥) يعني: سُتُورُهُ، واحدها مِعْدَارٌ، وأهل اليمن يسمون السُّتْرَ المِعْدَارَ^(١)، يريدون: ولو أَرْخَى عليه سُتُورُهُ، وقيل^(٢): معناه: اعتذاره؛ أي: لو اعتذر بِحُجَّتِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ، وكان جَسَدُهُ عليه شَاهِدًا، قال ثعلب^(٣): وَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بِوَاحِدٍ، ولو قيل: مَعْدِرَةٌ كان جائزًا.

قوله: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ يعني القرآن؛ أي: إن علينا أن نجمله في صدرك حتى تحفظه وَتَعِيَهُ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ يعني: فإذا تلاه عليك جبريلُ ﴿فَأَنْتَ قُرْآنَهُ﴾ (١٨)؛ أي: فاتبع ما فيه، وقيل: فاتبع قراءتَهُ^(٤)، قال الشاعر:

= غلاة الشيعة، قرأ على عاصم وأبي عمرو وطلحة بن مُصَرِّفٍ وغيرهم، رَوَى عن عكرمة والحكم وغيرهما، توفي سنة (١٤١ هـ)، من كتبه: غريب القرآن، القراءات، معاني القرآن. [تهذيب الكمال ٦ / ٣٠٨، غاية النهاية ١ / ٤، الأعلام ١ / ٢٦]، وينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان) ٥ / ٥٢٢.

(١) قاله السُّدِّيُّ والصَّحَّاكُ وأبو عُبَيْدٍ، ينظر: التهذيب ٢ / ٣١٢، الكشف والبيان ١٠ / ٨٧، الوسيط ٤ / ٣٩٢، المحرر الوجيز ٥ / ١٠٤، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠٠، اللسان: عذر، البحر المحيط ٨ / ٣٧٨.

(٢) قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وابن زيد وأبو العالية وعطاء والسُّدِّيُّ ومقاتل وأبو عبيدة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٧٨، جامع البيان ٢٩ / ٢٣٠، تهذيب اللغة ٢ / ٣١٢، الكشف والبيان ١٠ / ٨٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠١.

(٣) قال ثعلب: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ قال: سُتُورُهُ، ومنه: إن اعتذر لَمْ يُقْبَلْ عُدْرُهُ. مجالس ثعلب ص ٥٤٥، ولكنه لَمْ يذكر ما نقله المؤلف عنه هنا، وأما قوله الذي وَرَدَ هنا فقد حكاه عنه النَّقَّاشُ في شفاء الصدور ورقة ١٨٤ / ب.

(٤) قال الفراء: «والقراءة والقُرْآنُ مصدران، كما تقول: راجِحٌ بَيْنَ الرُّجْحَانِ والرُّجُوحِ، والمعرفة والعرفان، والطَّوْفُ والطَّوْفَانِ». معاني القرآن ٣ / ٢١١، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٠، جامع البيان ٢٩ / ٢٣٦، الصحاح ١ / ٦٥، ٢٩ / ٢٣٦، اللسان: قرأ.

١٧٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٤٣٤ - يَقَطُّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا^(١)

وقيل: معنى قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾؛ أي: أنزلناه، وقيل: بيّناه، ﴿فَأَنْعِقُ قُرْآنَهُ﴾ أي: فاستمع له، وقيل: اعمل بما فيه، وقيل: اتبع حلاله وحرامه.

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن تَعَجَّلَ بِهِ لِشِدَّتِهِ عَلَيْهِ، فَكَانَ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يَرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ .. الآية. فكان بعد هذا إذا نزل عليه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأ كما وعدّه الله»^(٢).

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(١٩) ﴿نُبَيِّنُ لَكَ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ﴾ ﴿كَلَّابٌ مُخْبُونَ

(١) هذا عجز بيت من البسيط، وصدرة:

ضَحْوًا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ

وهو لحسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان رحمه الله، ونُسب لعمران بن حطان، ولكتير ابن عبد الله التّهشلي، ولأوس بن مغراء، ويروى صدره:

هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ

اللغة: الأشمط: الذي اختلط بياض شعر رأسه بسواده، العنوان: الأثر.

التخريج: ديوان حسان ص ٢١٦، إصلاح المنطق ص ٢٩٠، تهذيب اللغة ١ / ١١١، إعراب القراءات السبع ١ / ٧، المسائل الحلبيات ص ٢٩٥، تهذيب إصلاح المنطق ص ٦٢٥، أدب الكتاب ص ١٤٣، العقد الفريد ٤ / ١٥٩، ٢٨٤، تصحيح الفصح ص ٣٤٤، الاقتضاب ١ / ١٩٠، شمس العلوم ٦ / ٣٩٣٨، شرح شواهد الإيضاح ص ١٠٠، تفسير القرطبي ١ / ١٢، ٢ / ٢٩٨، اللسان: ضحا، عنن، البحر المحيط ٨ / ٣٧٩، مغني اللبيب ص ٢٨٨، المقاصد النحوية ٤ / ١٤، خزائن الأدب ٩ / ٤١٨، التاج: عنن.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٢٠، ٣٤٣، والبخاري في صحيحه ١ / ٤ كتاب الإيمان: باب كيف كان بدء الوحي، ٦ / ٧٦ كتاب تفسير القرآن: سورة القيامة، ٦ / ١١٢ كتاب فضائل القرآن: باب الترتيل في القراءة، ٨ / ٢٠٨ كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: «لا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ»، ورواه مسلم في صحيحه ٢ / ٣٥ كتاب الصلاة: باب الاستماع للقراءة.

أَلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ يعني: كفار مكة يحبون الدنيا ﴿وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٢١﴾ أي: تختارون الحياة الدنيا على الآخرة، قرأ أهل المدينة والكوفة: ﴿تُحِبُّونَ﴾ و«تَذُرُونَ» بالثناء، وقرأ غيرهم بالياء^(١)، نظيرها في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ أَلْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ ﴿٢﴾.

ثم قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ ﴿٢٢﴾ حَسَنَةٌ مُّضِيئَةٌ مُّسْفِرَةٌ نَاعِمَةٌ غَضَّةٌ، يقال: شجرة ناضرة ورؤض ناضر، ويقال: نضر وجهه ينضُر، ونضر ينضُر، ونضره الله وأنضره، ويقال: نضر الله وجه فلان نضرة ونضارة^(٣)، قال رسول الله ﷺ: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها»^(٤)، ونظير [٢٧٣ / ١] هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٥﴾.

وقال صاحب ضياء الحلوم^(٦) في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿٢٣﴾؛ أي:

(١) قرأ بالياء أبو عمرو وابن كثير وابن عامر ومجاهد والحسن وقتادة والجحدري، ينظر: السبعة ص ٦٦١، البحر المحيط ٨ / ٣٨٠.

(٢) الإنسان ٢٧.

(٣) قال ابن السكيت: «أبو زيد: يُقال: نَضَرَ الشَّيْءُ يُنْضِرُ، وَنَضَرَ يُنْضِرُ». إصلاح المنطق ص ٢١٣، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٩٢، وقال الأزهرِيُّ: «ومعنى قوله، ﷺ، «نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا» أي: نَعَمَ اللَّهُ عَبْدًا، والنُّضْرَةُ: النُّعْمَةُ». التهذيب ١٢ / ٩، وينظر: اللسان: نضر.

(٤) هذا جزء من حديث رُوِيَ عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي قُرَيْبَةَ، رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٨٠، ٨٢، والدارمي في سننه ١ / ٧٥ باب الاقتداء بالعلماء، والطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٠٩، والمعجم الأوسط ٣ / ٢٥٦، ٥ / ٢٧٢، ٧ / ١١٠، والمعجم الكبير ٢ / ١٢٧، ١٧ / ٤٩، ورواه الحاكم في المستدرک ١ / ٨٧ كتاب العلم: باب نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها.

(٥) عبس ٣٨-٣٩.

(٦) ينظر: شمسُ العُلومِ ١٠ / ٦٦٥٤-٦٦٥٥.

١٨٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

لِرَحْمَةِ رَبِّهَا مُنْتَظِرَةٌ، وقال الشاعر:

٤٣٥ - إِنْني إِلَيْكَ لِمَا وَعَدْتِ لَنَاظِرٌ نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُوَسِّرِ^(١)

وقيل: معنى ﴿نَاظِرَةٌ﴾ في الآية من نَظَرَ الْعَيْنِ؛ أي: تَنْظُرُ إِلَى ثواب الله تعالى، تَلْتَدُ بِذَلِكَ، وقيل: ناظرة إِلَى الله مُشَاهِدَةٌ لَهُ. قال^(٢): وذلك لَا يَصِحُّ لِأَنَّ النَظَرَ لَا يَقَعُ إِلَّا عَن مَقَابِلَةِ إِلَى عَيْنٍ، وَاللهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَن ذَلِكَ، وَيُقَالُ: أَنْظَرُ إِلَيَّ نَظَرَ اللهُ إِلَيْكَ؛ أَي: اِرْحَمْنِي رَحِمَكَ اللهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾^(٣)، وَيُقَالُ: نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَى الْقَوْمِ: إِذَا هَلَكُوا، وَيَقُولُونَ: إِذَا نَظَرَ إِلَيْكَ الْجَبَلُ؛ أَي: ظَهَرَ لَكَ».

هكذا ذَكَرَهُ^(٤)، وهذا مخالف لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رِبَّهَا نَاظِرَةٌ﴾؛ أَي: هَذِهِ نَاظِرَةٌ، يَعْنِي: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عِيَانًا بِلَا حَدٍّ وَلَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا مُلَامَسَةٍ، كَمَا نَطَقَ الْقُرْآنُ، وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى آلِهِ الْمَصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ.

فصل

عن ابن عمَرَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَسُرْرِهِ وَنَعِيمِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ، وَإِنَّ

(١) البيت من الكامل، لجميل بثينة يعاتبها، ورواية ديوانه: «بِمَا وَعَدْتِ... الْغَنِيِّ الْمُكْتَرِ».
التخريج: ديوانه ص ٤٢٤، الأغاني ٧/ ٨٣، معجم الأدباء ١٢/ ٥٨، تفسير القرطبي ١٩/ ١٠٩.

(٢) يعني صاحب ضياء الحلوم.

(٣) آل عمران ٧٧.

(٤) يعني صاحب ضياء الحلوم.

أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً»،
ثم قرأ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢١﴾﴾^(١).

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتَجَلَّى لَنَا رَبُّنَا - عز وجل - حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى وَجْهِهِ، فَيَخِرُّونَ لَهِجَةً لَلَّذِي فِي جُوهِنَا، فَيَقُولُ: ازْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَلَيْسَ هَذَا بِيَوْمٍ عِبَادَةٍ»^(٢).

وعن صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ»^(٣).

وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ»^(٤).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٦٤، والترمذي في سننه ٤ / ٩٣ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في رؤية الرب تعالى، ٥ / ١٠٣ أبواب تفسير القرآن: سورة القيامة، وينظر: مسند أبي يعلى ١٠ / ٧٧، الوسيط ٤ / ٣٩٤.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٨٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٠٩، الدر المنثور ٦ / ٢٩٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٣٢-٣٣٣، ٦ / ١٥، ومسلم في صحيحه ١ / ١١٢ كتاب الإيمان: باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم، والترمذي في سننه ٤ / ٩٢ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء في رؤية الرب تعالى، ٤ / ٣٤٩ أبواب تفسير القرآن: سورة يونس، والطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٢٣٠، والمعجم الكبير ٨ / ٣٩-٤٠.

(٤) هذا جزء من حديث رُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَيْضًا، رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٦٤، ٥ / ١٩١، والنسائي في سننه ٣ / ٥٥ كتاب السهو: باب الدعاء بعد الذكر، والطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ١٦٥، والمعجم الكبير ٥ / ١١٩، ١٥٧، ١٠ / ٥٧.

١٨٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾ (٢٤) ﴿يَعْنِي: كَالِحَةٌ عَابِسَةٌ كَثِيبَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ / مُسَوِّدَةٌ مُغْبَرَةٌ﴾ ﴿تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (٢٥)؛ أي: داهية، والفاقرة: الداهية العظيمة والأمر الشديد، وأصلها من الفقرة والفقارة وهما شيء واحد، وَسُمِّيَتْ فَاقِرَةً لِأَنَّهَا تَكْسِرُ فَقَارَ الظَّهْرِ (١).

فمن قال: فِقَارَةٌ فَجَمَعُهَا فَقَارٌ، ومن قال: فِقْرَةٌ فَجَمَعُهَا فِقْرٌ (٢)، فكأن ﴿فَاقِرَةٌ﴾: دَاهِيَةٌ تَقْطَعُ فَقَارَ ظَهْرِهِ، وهو حَرَزَةُ الصُّلْبِ (٣)، واحداها فِقَارَةٌ، تقول: فَقَرْتُ الرَّجُلَ: إِذَا كَسَرْتَ فَقَارَهُ، كما تقول: رَأْسُهُ: إِذَا ضَرَبْتَ رَأْسَهُ (٤).

قوله: ﴿كَلَّا﴾؛ أي: لَا يُؤْمِنُ الْكَافِرُ بِهَذَا ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾ (٦) يعني: إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ أَوْ الرُّوحُ الْحُلُقُومَ، كناية عن غير مذكور، والتَّرَاقِي جمع تَرْقُوةٍ، وهي عَظْمٌ وَصَلَّ بَيْنَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ (٥)، وَيَكْنَى بِبُلُوغِ التَّرَاقِي عَنِ الْإِشْفَاءِ عَلَى الْمَوْتِ.

(١) قال ابن قتيبة: «ويقولون: عَمِلَ بِهِ الْفَاقِرَةُ، وهي الداهية، يُرَادُ أَنَّهَا فَاقِرَةٌ لِلظَّهْرِ، أي: كاسِرةٌ لفقاره، يقال: فَقَرْتُهُمُ الْفَاقِرَةَ، وَرَجُلٌ فَقِرَ وَفَقِيرٌ أَي: مَكْسُورُ الْفَقَارِ». أدب الكاتب ص ٤٥، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٥ / أ، الصحاح ٢ / ٧٨٢، الوسيط ٤ / ٣٩٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ.

(٢) قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ١٦٢، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٥ / أ، وحكاة الأزهرى عن ابن الأعرابي في التهذيب ٩ / ١١٤، وينظر: الصحاح ٢ / ٧٨٢.
(٣) حَرَزَةُ الظَّهْرِ: الْفِقْرَةُ مِنْ فِقْرَاتِهِ، وَالْجَمْعُ حَرَزٌ، قاله الأزهرى في تهذيب اللغة ٩ / ١١٤، وينظر: اللسان: خرز.

(٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٠٠، وثعلب في مجالسه ص ٢٦٨، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، تهذيب اللغة ٩ / ١١٦.

(٥) قاله الخليل في العين ٥ / ١٢٦، وحكاة الأزهرى عن الليث في تهذيب اللغة ٩ / ٥٤، وينظر: الصحاح ٤ / ١٤٥٣.

قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٢٧) كان حَفْصٌ يقف على النون من قوله: ﴿مَنْ﴾ وَوَقْفَةً، ثم بيتدى: ﴿رَاقٍ﴾ (١)، والمعنى: مَنْ يَضَعُ دُبُرُوحَهُ إِلَى السَّمَاءِ؟ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ؟ (٢).

وقيل (٣): معناه: هَلْ مِنْ طَيِّبٍ يَرْقِي؟ هَلْ مِنْ مُدَاوٍ شَافٍ؟ قال قتادة (٤): التَّمَسُّوَالَهُ الْأَطِبَّاءُ، فلم يُعْنُوا عنه من قَضَاءِ اللَّهِ شَيْئًا، ﴿وَوَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (٢٨)؛ أي: عَلِمَ أَنَّهُ الْخُرُوجُ مِنَ الدُّنْيَا، كما قال بعضهم:

٤٣٦ - فِرَاقٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فِرَاقٌ قَدْ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ عَنِ التَّلَاقِي (٥)

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيُعَالِجُ كَرْبَ الْمَوْتِ وَسَكَرَاتِهِ، وَإِنَّ مَفَاصِلَهُ يُسَلِّمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، تقول:

(١) وهي قراءة قُنْبَلٍ أَيْضًا، ينظر: السبعة ص ٦٦١، معاني القراءات ٣ / ١٠٦، الحجة للفراسي ٧٩ / ٤.

(٢) قاله ابن عباس ومقاتل وأبو العالية وأبو الجوزاء، ينظر قولهم في: جامع البيان ٢٩ / ٢٤٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، زاد المسير ٨ / ٤٢٤، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١١١.

(٣) قاله ابن عباس أيضًا والضحاك وقاتادة وأبو قلابة وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠١، جامع البيان ١٩ / ٢٤٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨، الكشف والبيان ١٠ / ٨٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٠٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١١١.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩ / ٢٤٢، الحجة للفراسي ٤ / ٧٩، الكشف والبيان ١٠ / ٨٩، الوسيط للواحد ٤ / ٣٩٥.

(٥) البيت من الوافر، للحسين بن علي بن أبي طالب. التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٨٩، عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٢، موسوعة كلمات الإمام الحسين ص ٨٣٧.

١٨٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

عَلَيْكَ السَّلَامُ تُفَارِقُنِي وَأَفَارِقُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

قوله: ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾^(٢٩) يعني شِدَّةَ الدُّنْيَا وَشِدَّةَ الْآخِرَةِ، وما في الآخرة من النَّكَالِ وَالرَّالِزِلِ وَالْأَهْوَالِ، ومعنى «التَّفَّتُ»: التَّصَقَّتْ، من قولهم: امْرَأَةٌ لَفَاءٌ: إِذَا/ التَّصَقَّتْ فَخِذَاهَا^(٢)، ويقال: هو من التَّفَافِ سَاقِي الرَّجُلِ عند السِّيَاقِ، يعني: عند سَوْقِ رُوحِ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ، يقال: التَّفَّتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ مثل قولهم: شَمَّرَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا: إِذَا اشْتَدَّتْ^(٣)، قال الشاعر يصف حَرْبًا:

قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا
وَجَدَّتِ الْحَرْبُ بِكُمْ فَحِذُّوا^(٤)

وقوله: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ﴾^(٣٠) يعني: النِّهَايَةَ وَالْمَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ، وهو رفع خبر ﴿إِلَى﴾، وإن شئت قلت: رفعه على الابتداء، وخبره ﴿إِلَى رَبِّكَ﴾ مقدم عليه.

قوله: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٣١) يعني أبا جهل بن هشام، إذ لَمْ يُصَدِّقْ بِالْقُرْآنِ، وَلَا صَلَّى لَهُ ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿وَتَوَلَّى﴾^(٣٢)؛ أي: أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾^(٣٣) يعني: يَتَبَخَّرُ، يقال: جَاءَ يَمْشِي الْمُطَيِّطَاءَ، وهي

(١) هذا حديث موضوع، ينظر: عين المعاني ورقة ١٤٠ / أ، تفسير القرطبي ١٧ / ١٣، كنز العمال ١٥ / ٥٦٣، تذكرة الموضوعات ص ٢١٤.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢١٢، وقال الأزهري: «اللَيْثُ: اللَّفْتُ: كَثْرَةُ لَحْمِ الْخَدَّيْنِ وَالْفَخَّذَيْنِ، وهو في النساء نَعْتُ وفي الرجال عَيْبٌ، تقول: رَجُلٌ أَلْفٌ: ثَقِيلٌ». تهذيب اللغة ١٥ / ٣٣٣، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨.

(٣) قاله ابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٤، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٨.

(٤) تقدم برقم ٣٨٣، ٤ / ٢٣.

مِشِيَّةٌ يَتَّبِعُهَا فِيهَا وَيَمُدُّ مَطَاهُ فِي مَشِيهِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَطَا وَهُوَ الظَّهْرُ^(١)، وَقِيلَ^(٢):
أَصْلُهُ: يَتَمَطَّطُ؛ أَي: يَتَمَدَّدُ، وَالْمَطُّ: الْمَدُّ، فَجُعِلَتْ إِحْدَى الطَّاءَيْنِ يَاءً، كَمَا قِيلَ:
يَتَطَنَّي وَأَصْلُهُ: يَتَطَنَّي.

وقوله: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ ﴿٣٤﴾ هذا وعيد وتهديد على إثر وعيد وتهديد من
الله تعالى إلى أبي جهل - لعنه الله -، قالت الخنساء:

٤٣٧- هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهُمُومِ فَأُولَىٰ لِنَفْسِي، أُولَىٰ لَهَا^(٣)

(١) قاله الأصمعي وأبو عبيد وأبو عبيدة وغيرهم، ينظر: غريب الحديث للهروي ١ / ٢٢٣،
مجاز القرآن ٢ / ٢٧٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٢٣، غريب القرآن للسجستاني
ص ١٦٨، الصحاح ٣ / ١١٥٩.

والمُطِيطَاءُ: يَمُدُّ وَيُقَصِّرُ، قَالَ ابْنُ وَهَّابٍ: «وَالْمَطَا: الظَّهْرُ، مَقْصُورٌ يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ، وَالْمَطَا
أَيْضًا: التَّمَطِّي...، وَالْمَطَا: الصَّاحِبُ، وَيُقَالُ: مَطَوٌّ». المَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ص ١٠٣، وَيَنْظُرُ
أَيْضًا: المَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ لِلْقَالِي ص ١١٥-١١٦، الْمَسَائِلُ الْعَضْدِيَّاتُ ص ٢٠٦.
وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «المُطِيطَاءُ هِيَ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ: مِشِيَّةٌ فِيهَا تَبَخُّرٌ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ، يُقَالُ: مَطَوْتُ
وَمَطَطْتُ بِمَعْنَى مَدَدْتُ، وَهِيَ مِنَ الْمُصَغَّرَاتِ الَّتِي لَمْ يُسْتَعْمَلْ لَهَا مُكَبَّرٌ». النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ
الْحَدِيثِ ٤ / ٣٤٠، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: الْفَائِقُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ ٣ / ٢٤٧.

(٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «وَمَنْ جَعَلَ التَّمَطِّيَّ مِنَ الْمَطِيطَةِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِهِ مَذْهَبُ تَطَنَّيْتُ مِنَ الظَّنِّ،
وَتَقَضَيْتُ مِنَ التَّقْضِضِ، كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ:

تَقَضَيْتُ الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

يُرِيدُ: تَقَضَّضَ الْبَازِي، وَكَذَلِكَ يُقَالُ: التَّمَطِّيُّ يُرِيدُ: التَّمَطُّطُ». غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١ / ٢٢٤، وَقَالَ
ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٥٠١، وَحَكَاهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الزَّاهِرِ
١ / ٤٢٣، وَيَنْظُرُ: مُشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ص ٤٣٢، ٤٣٣، مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ص ٤٦٥، شِفَاءُ
الْصَّدُورِ وَرَقَّةُ ١٨٥ / ب، الْمَسَائِلُ الْعَضْدِيَّاتُ ص ٢٠٦، ٢٠٧، غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِلْسَجِسْتَانِيِّ
ص ١٦٨، وَالْمَطِيطَةُ: الْمَاءُ الْخَائِثُ فِي أَسْفَلِ الْحَوْضِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَمَدَّدُ.

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، لِلْخَنَسَاءِ تَرْتِي أَخَاهَا صَخْرًا، وَنَسَبَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ لِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ
الطَّائِي، وَيُرْوَى:

١٨٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿أُولَى﴾ كلمة تُقَالُ للرجل يصيبه مَكْرُوهٌ يستوجبه، وقيل^(١): هي كلمة تقولها العرب لِمَنْ قَارَبَهُ المَكْرُوهُ، وأصله من الوَلَى وهو القُرْبُ، قال الشاعر:

٤٣٨- فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا^(٢)

والعرب تقول للرجل إذا قَارَبَ العَطَبَ: أُولَى لَكَ أَي؛ كِدْتَ تَذْهَبُ^(٣)،

وَهَمَّتْ بِنَفْسِي كُلُّ الهُمُومِ =

التخريج: ديوان الخنساء ص ١٢١، الكامل للمبرد ٤/ ٥٠، التعازي والمراثي ص ٩٩، الأغاني ٨/ ٧٢، العقد الفريد ٣/ ٢٦٨، ٥/ ١٦٧، الكشف والبيان ١٠/ ٩١، الحماسة البصرية ص ٦٥١، عين المعاني ورقة ١٤٠/ ١، تفسير القرطبي ١٩/ ١١٥، ٢٠/ ١٠٧، اللسان: ولي، البحر المحيط ٨/ ٣٨٢، الدر المصون ٦/ ٤٣٣، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٥٧٥، خزنة الأدب ٩/ ٣٤٦.

(١) هذا قول الأصمعي، فقد قال الأزهرِيُّ: «وقال أبو نصر: قال الأصمعيُّ: «أُولَى» معناه: قَارَبَكَ ما تَكْرَهُ، أَي: نَزَلَ بِكَ يا أبا جهل ما تَكْرَهُ وَقَارَبَكَ، وأنشد الأصمعي:

فَعَادَى بَيْنَ هَادِيَتَيْنِ مِنْهَا وَأُولَى أَنْ يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ

أَي: قَارَبَ أَنْ يَزِيدَ، قال أبو العباس: لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فِي «أُولَى لَكَ» أَحْسَنَ مِمَّا قال الأصمعيُّ». التهذيب ١٥/ ٤٤٨، وينظر: الخصائص ٣/ ٤٤، الصحاح ٦/ ٢٥٣٠-٢٥٣١، الكشف والبيان ١٠/ ٩١، اللسان: ولي.

(٢) البيت من الوافر، لعمر بن كلثوم، ورواية ديوانه: «فصالوا صَوْلَهُمْ... وَصَلْنَا صَوْلَنَا».

اللغة: صَالَ عَلَى قِرْنِهِ صَوْلَةً: حَمَلَ عَلَيْهِ فِي الحرب.

التخريج: ديوانه ص ٦٦، شرح القصائد السبع الطوال ص ٤١٢، شرح القصائد المشهورات ٢/ ١١٤، العقد الفريد ٥/ ٢٤٦، الكشف والبيان ١٠/ ٩١، جمهرة أشعار العرب ص ٢٩٢، تاريخ دمشق ١٠/ ١٤٣، منتهى الطلب ٢/ ١٤١، أساس البلاغة: صول، شرح المعلمات السبع للزوزني ص ١٨٣.

(٣) قال المبرد: «يقول الرَّجُلُ إذا حَاوَلَ شَيْئًا فَأَفْلَتَهُ مِنْ بَعْدِ ما كَادَ يَصِيبُهُ: أُولَى لَهُ، وإذا أَفْلَتَ مِنْ عَظِيمَةٍ قال: أُولَى لِي، وَيُزَوَى عَنْ ابنِ الحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ كان يقول إذا مات مَيِّتٌ فِي جِوارِهِ أَوْ فِي دارِهِ: أُولَى لِي، كِدْتُ، وَاللهِ، أَكُونُ السَّوَادَ المُخْتَرَمَ». الكامل ٤/ ٥١، وقاله النقاش =

و﴿لَكَ﴾ في هذا الموضع بمعنى «بِكَ»؛ لأن العرب تضع هذه اللام موضع الباء، تقول: لِمَا صَبَرُوا، والمعنى: أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى، فَكَرَّرَهُ على وجه التأكيد^(١).

وقال بعض أهل اللغة^(٢): جاء ﴿أَوْلَى﴾ غَيْرَ مُنَوَّنٍ؛ لأن تقديره «أَفْعَلُ»، مثل: أَعْمَى وَأَعْشَى، ومعناه من الوَيْلِ، ويُقال^(٣): إِنْ الْوَيْلَ مُشْتَقٌّ مِنْ فَعَلَ قَدْ مَاتَ فِعْلُهُ، ومنه قول جَرِيرٍ /:

[٢٧٤/ب]

٤٣٩ - يَضْرِبُنَ بِالْأَكْبَادِ وَيَلًا وَإِلًا

يَتْرُكُنَ أَطْرَافَ الْخُصَى جَلًا جَلًا^(٤)

= في شفاء الصدور ورقة ١٨٥ / ب، وينظر: الفريد للهمداني ٣١٣ / ٤، تفسير القرطبي ١٦ / ٢٤٤، البحر المحيط ٨ / ٧٢، الدر المصون ٦ / ١٥٣.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٦ / أ.

(٢) حكاه النَّقَاشُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ دُونَ أَنْ يُسَمِّيَهُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةَ ١٨٦ / أ، ومعنى هذا الكلام أن «أَوْلَى» ممنوع من الصرف للصفة ووزن الفعل، والصواب أنه ممنوع للعلمية ووزن الفعل، وقال بعضهم: إن «أَوْلَى» وزنه «فَعَلَى»، والألف فيه للإلحاق لا للتأنيث، قال العكبري: «وهو على القولين هنا عَلِمَ، فلذلك لَمْ يَتَوَّنْ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا حُكِيَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ فِي النُّوَادِرِ: هِيَ أَوْلَاةٌ بِالتَّاءِ غَيْرَ مَصْرُوفٍ». التبيان ص ١٢٥٥، وينظر: المحرر الوجيز ٥ / ١١٧، البيان للأنباري ٢ / ٤٧٥، ٤٧٨، شرح الكافية للرضي ٣ / ٣٢٩.

(٣) حكاه النقاش أيضًا بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ١٨٦ / أ، وابن فارس في الصحابي ص ٢٨٥، ٢٨٦، وحكاه أبو حيان عن الجرجاني في البحر المحيط ٨ / ٧٢، وينظر: الدر المصون ٦ / ١٥٣.

(٤) البيتان من الرجز المشطور لجرير، من قصيدة يهجو بها عَسَّانَ بْنَ ذُهَيْلِ السَّلِيلِيِّ، ورواية الثاني في ديوانه: «يَتْرُكُ أَضْفَانَ الْخُصَى»، والضمير في «يَضْرِبُنَ» يعود إلى الْحَمِيرِ التي ذكرها في بيت سابق، يريد: أن هذه الْحَمِيرِ يَضْرِبُنَ بَطُونَهُنَّ بِجَرَادِينَ ضَخَامٍ، وَيَلًا وَإِلًا؛ أي: شَدِيدًا جِدًّا، الْأَضْفَانُ: جمع صَفْنٍ وهو جِلْدُ الْأَثْنَيْنِ، الْجَلَّجَلُ: الْأَجْرَاسُ، واحدها جُلْجُلٌ.

=

١٨٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فتقدير ﴿أُولَى﴾: «أفعل» من الوَيْلِ، وكان يجب أن يكون أُوَيْلَ، إلا أن عين الفعل جُعِلَتْ موضع اللام، وَجُعِلَتْ اللامُ موضع اللام، كما قالوا: قَوْسٌ وَقِيسِيٌّ. ومعنى الآية: كأنه يقول لأبي جهل: الوَيْلُ لَكَ يَوْمَ تَجِيءُ، والوَيْلُ لَكَ يَوْمَ تَمُوتُ، والوَيْلُ لَكَ يَوْمَ تُبْعَثُ، والوَيْلُ لَكَ يَوْمَ تَدْخُلُ النَّارَ، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقول: «لِكُلِّ أُمَّةٍ فِرْعَوْنٌ، وَإِنَّ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ»^(١).

وقوله: ﴿أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني أبا جهل ﴿أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾^(٢)؛ أي: مُهْمَلًا فلا يُؤَمَّرَ بِخَيْرٍ، ولا يُنْهَى عن شَرٍّ، ولا يُحَاسَبُ بِعَمَلِهِ في الآخرة، كقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ خَلَقْتُمْكُمْ عَبَثًا﴾^(٣)، يُقال: أُسْدَيْتُ حاجَتِي؛ أي: ضَيَعْتُهَا، وَإِبِلٌ سُدىً: تَزَعَى حيث شاءت بلا راع، و﴿سُدَى﴾ في موضع نصب على الحال^(٤)، وإن شئت على خبرٍ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ^(٥)، وقرأ أهل الكوفة: «سُدَى» بالإمالة في حال الوقف^(٥).

= التخریج: ديوانه ص ٩٧٤، شرح نقائض جرير والفرزدق ١ / ٢٩، ٣٠، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٠٧، الصاحبي ص ٢٨٥، المحكم والمحيط الأعظم ٥ / ٢١٣، اللسان: صفن، غضض. (١) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٣ / ٣٨٤، وينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٢٢، الكشف والبيان ١٠ / ٩٢.

(٢) المؤمنون ١١٥.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٩٣، وصاحب الحال هو الضمير في قوله: «يُتْرَكَ»، و«أَنْ يُتْرَكَ» في تأويل مصدرٍ سَدَّ مَسَدًا مَفْعُولِي «حَسِبَ»، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٣، التبيان للعكبري ص ١٢٥٦، الفريد للهمداني ٤ / ٥٧٩.

(٤) أي: أنه مفعول ثانٍ لـ«يُتْرَكَ»، والأول هو نائب الفاعل وهو الضمير المستتر، ولم أقف على صاحب هذا القول.

(٥) ينظر: التيسير للداني ص ١٥١، النشر ٢ / ٣٧، الإتحاف ٢ / ٥٧٥.

قوله: ﴿الْوَيْكَ نُطْفَةً مِّن مَّيِّمَتِي﴾ (٣٧) ﴿يُمْنِيهَا الرَّجُلُ فِي الرَّحِمِ أَي: يَصُفُّهَا، قرأ الحسن وابن مُحَيِّصٍ ويعقوبٌ وسلامٌ: ﴿يُمْنِي﴾ بالياء، وهي رواية حفصٍ والمُفَضَّلُ عن عاصمٍ واختيار أبي عبيدٍ لأجل المنيِّ، وقرأ الباقون بالتاء (١) لتأنيث النطفة، وهو اختيار أبي حاتم.

ومعنى قوله: ﴿تُمْنِي﴾؛ أي: تُقَدَّرُ وتُخَلَقُ، والمنِيُّ مُشَدَّدٌ وهو الذي يخرج بالشهوة مُتَّابِعًا، والذي يخرج بعد البول: الوَدِيُّ، وهو مُخَفَّفٌ، وَحِكِيٌّ بالتشديد أيضًا (٢).

قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ يعني: بَعْدَ النُّطْفَةِ، وَالْعَلَقَةُ: الدَّمُ ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (٣٨) يعني: فَسَوَّى خَلَقَهُ ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ يعني: مِنَ الدَّمِ ﴿الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٣٩) الذَّكَرُ زَوْجٌ، وَالْأُنثَى زَوْجٌ، وَهَمَّا بَدَلٌ مِنَ ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾، و﴿جَعَلَ﴾ هَاهُنَا بِمَعْنَى «خَلَقَ»، فَلِذَلِكَ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ (٣).

قوله: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ يعني الذي فعل هذا ﴿يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَةَ﴾ (٤٠) وهذا تقريرٌ لَهُمْ؛ أي: مَنْ قَدَرَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ أَقْدَرَ عَلَى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَفِي هَذِهِ

(١) قرأ: «يُمْنِي» بالياء أيضًا الجَحْدَرِيُّ ومجاهدٌ وهشامٌ في رواية عنه، وأبو عمرو في رواية عيَّاش عنه، وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو بكر عن عاصمٍ، وحمزةٌ والكسائيُّ وهشامٌ، وهارونٌ عن أبي عمرو: «تُمْنِي» بالتاء، ينظر: السبعة ص ٦٦٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٧، النشر ٢ / ٣٩٤، البحر المحيط ٨ / ٣٨٢، الإتحاف ٢ / ٥٧٥.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٦ / ب، قال الأزهري: «وروى أبو عبيد: قال الأُمَوِيُّ: هو المَدْيِيُّ والمنِيُّ والوَدِيُّ مُشَدَّدَاتٍ، قال: وَغَيْرُهُ يَخْفَفُ، قال: وقال أبو عبيد: المنِيُّ وحده مشدد، والآخران مخففان، ولا أعلمني سَمِعْتُ التَّخْفِيفَ فِي الْمَنِيِّ». تهذيب اللغة ١٤ / ٢٣١، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤١٨، الصحاح ٦ / ٢٥٢١، ودي، اللسان: مذني، مني، ودي.

(٣) قاله مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٣.

١٩٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[٢٧٥ / أ] الآية رَدُّ عَلَى الدَّهْرِيَّةِ / وَأَصْحَابِ [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ] (١) معاوية والنَّصَارَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْأَجْسَادَ لَا تُبْعَثُ (٢).

ولا يجوز الإدغام في الياءين عند النحويين كما لا يجوز إذا لم يُنصب الفعل؛ لأنك لو أدغمت لالتقى ساكنان، إذ الثاني ساكن، والأول لا يُدغم حتى يُسكَّنَ، وكذلك كل حَرْفٍ أَدغَمْتُهُ فِي حَرْفٍ بَعْدَهُ، لا بدَّ من إسكان الأول، وقد أجمعوا على منع الإدغام في حال الرفع، فأما في حال النصب فقد أجازَه الفَرَاءُ لأجل تَحَرُّكِ الياء الثانية (٣)، وهو لا يجوز عند البصريين (٤)؛ لأن الحركة عارضة ليست بأصل.

(١) ما بين المعكوفين زيادة يقتضيها السياق. وأصحاب عبد الله بن معاوية: فرقة من غلاة الشيعة، وَيُسَمَّوْنَ أَيْضًا بِالْجَنَاحِيَّةِ، وهم أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء يزعمون أن الأرواح تتناسخ، وأن روح الله حَلَّتْ فِي آدَمَ ثُمَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ثم في عَلِيٍّ ثُمَّ فِي أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَعْدِهِ، ثم صارت إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَأَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، ينظر: الأنساب للسمعاني ٢ / ٩٠، الفَرْقُ بَيْنَ الْفِرْقِ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ طَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ ص ٢٣٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٥، ١٩٨٢ م.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٧ / أ.

(٣) قال الفراء: «وقد يستقيم أن تدغم الياء والياء في «يحييا» و«يعيا»، وهو أقل من الإدغام في «حَيٍّ»؛ لأن «يحييا» يسكن ياؤها إذا كانت في موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة، وجواز ذلك أنك إذا نصبتها كقول الله، تبارك وتعالى: «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ» استقام إدغامها هاهنا». معاني القرآن ١ / ٤١٢، وأنشد الفراء شاهدا لذلك، وهو قول الشاعر:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتَعِي

معاني القرآن ٣ / ٢١٣.

(٤) قال سيبويه: «وَإِذَا قُلْتَ: يُحْيِي أَوْ مُعِي، ثم أدركه النَّضْبُ فقلت: رَأَيْتُ مُعِيًّا، وَيُرِيدُ أَنْ يُحْيِيَهُ، لَمْ تُدْغَمْ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ غَيْرَ لَازِمَةٍ... والدليل على أن هذا لا يُدْغَمْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: =

فصل

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾، قال الرسول ﷺ: «سُبْحَانَكَ، بَلَىٰ»^(١).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: من قرأ: ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ [الأعلى: ١]^(٢) إِمَامًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾، فقال: سُبْحَانَكَ، وَبَلَىٰ، غُفِرَ لَهُ^(٣)، والله أعلم، وبالله التوفيق.



= «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ». الكتاب ٤ / ٣٩٧، وينظر: المقتضب ١ / ٣١٨، إعراب القرآن ٥ / ٩٤، الإغفال ٢ / ٢٨٦ وما بعدها، التكملة للفارسي ص ٢٧١-٢٧٢، وقال ابن جني: «فأما قول الشاعر:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْنَهَا فَتَعِي
فَبَيَّتْ شَادًّا، وَقَدْ طَعَنَ فِي قَاتِلِهِ، وَالْقِيَاسُ يَنْفِيهِ وَيُسْقِطُهُ». المنصف ٢ / ٢٠٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٣.

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٢ / ٤٥٢، وأبو داود في سننه ١ / ٢٠٢ كتاب الصلاة: باب الدعاء في الصلاة، وينظر أيضًا: جامع البيان للطبري ٢٩ / ٢٥٠، الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ٩٢، الوسيط للواحدي ٤ / ٣٩٧، الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٢٩٦.

(٢) الأعلى ١.

(٣) ينظر: الوسيط ٤ / ٣٩٧.

سورة الإنسان مدنية، وقيل: مكية

وهي ألف وأربعة وخمسون حرفاً، ومائتان واثنتان وأربعون كلمة، وإحدى وثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ كَانَ جَزَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ جَنَّةً وَحَرِيرًا»^(١).
وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى مِنْهُ إِلَّا نَبِيٌّ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ يعني آدم عليه السلام، وهو أول مَنْ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٩٣، الوسيط ٤ / ٣٩٨، الكشف ٤ / ٢٠١، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٢٠٦.

(٢) لَمْ أَعْتَرِ لَهُ عَلَى تَخْرِيجِ.

١٩٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

سُمِّيَ به، و﴿هَلْ﴾ هاهنا خبرٌ بمعنى «قَدْ»، وليس باستفهام^(١)، وقيل^(٢): هو استفهام، والإنسان عامٌ.

وقوله: ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ﴾ وَقْتُ مِنَ الدَّهْرِ ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾^(٣) بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ وَلَا شَرْفٍ وَلَا غَيْرِهِ، قال ابن عباس^(٤): الإنسان: آدم، والحين: أربعون سنة، كان جسده مُلقًى من طين على باب الجنة قبل أن يُنفخ فيه الرُّوح، وقيل^(٥): كان مُلقًى بين مكة والطائف، وقال صاحب «إنسان العين»^(٥): تسعة أشهر، والإنسان عامٌ.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يَعْنِي وَلَدَ آدَمَ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يَعْنِي مَنِيَّ الرَّجُلِ وَمَنِيَّ الْمَرْأَةِ، وَكُلُّ مَاءٍ قَلِيلٍ فِي وَعَاءٍ فَهُوَ نُطْفَةٌ كَقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ [ب / ٢٧٥] الأنصاري /

(١) قاله أكثر العلماء، وجعله ابن الأنباري من الأضداد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٣، مجاز القرآن ٢ / ٢٧٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٢، المقتضب ١ / ١٨١، ١٨٢، ٣ / ٢٨٩، الأضداد لابن الأنباري ص ١٩٢، تهذيب اللغة ٥ / ٣٦٤، الصحاح ٥ / ١٨٥٣، أمالي ابن الشجري ١ / ٣٢٤، ٣٢٥، زاد المسير ٨ / ٤٢٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٩.

(٢) هذا قول الزجاج وابن جني ومكي بن أبي طالب، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٧، الخصائص ٢ / ٤٦٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٤، وذكره العكبري في التبيان ص ١٢٥٧، وأنكر أبو حيان وابن هشام أن تكون «هَلْ» بمعنى «قَدْ» أصلاً، وقالوا: كونها بمعنى «قَدْ» هو تفسيرٌ معنًى، والاستفهام بها معناه التقرير، ينظر: ارتشاف الضرب ٥ / ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥، مغني اللبيب ص ٤٦٠ - ٤٦١.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٥٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١١٩.

(٤) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ٩٣.

(٥) حكاه صاحب إنسان العين عن ابن عباس في عين المعاني ورقة ١٤٠.

٤٤٠ - هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي سَنَّةٍ^(١)

وجمعها: نَطَافٌ وَنُطْفٌ، وأصلها من: نَطَفَ: إِذَا قَطَرَ^(٢).

وقوله: ﴿أَمْشَاجٍ﴾؛ أي: أَخْلَاطٍ، وهو من نعت النُطْفَةِ، واحدها: مِشْجٌ وَمِشْيَجٌ مثل خِذْنٍ وَخِدِينٍ، يقال: مَشَجْتُ هَذَا بِهَذَا: إِذَا خَلَطْتَهُ فَهُوَ مَمْشُوجٌ وَمَمِشِيَجٌ مثل مَخْلُوطٍ وَخَلِيطٍ^(٣).

قال أهل المعاني^(٤): وَبِنَاءِ الْأَمْشَاجِ بِنَاءُ جَمْعٍ، وَهِيَ فِي مَعْنَى الْوَاحِدِ؛ لِأَنَّهُ نَعْتُ النُّطْفَةِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ، وَجَفْنَةٌ أَكْسَارٌ، وَثَوْبٌ أَسْمَالٌ،

(١) البيت من الرجز المشطور، لعبد الله بن رواحة يعاتب نفسه قبل أن يستشهد في غزوة مؤتة، وقبله:

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ
مَالِي أُرَاكِ تَكَرَّهِيْنَ الْجَنَّةَ

التخريج: السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٨٣٣، السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١٥٤، المحاسن والمساوي للبيهقي ص ٤٣٠، جامع البيان ٢٩/ ٢٥٢، تاريخ دمشق ٢٨/ ١٢١، ١٢٣، ١٢٦، أسد الغابة ٣/ ١٥٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/ ٦٩، تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٠.

(٢) من أول قوله: «مني الرجل ومني المرأة» قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠/ ٩٣، وينظر: تهذيب اللغة ١٣/ ٣٦٦، ٣٦٧، تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٠.

(٣) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٢، وينظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٥٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩، الكشف والبيان ١٠/ ٩٣.

(٤) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ١٠/ ٩٤، وبه قال الزمخشري في الكشاف ٤/ ١٩٤، وينظر: الفريد للهمداني ٤/ ٥٨٣، تفسير القرطبي ١٩/ ١٢١، وقال النحاس: «ومن قال: الأَمْشَاجُ: الْعَلَقَةُ وَالْمُضْغَةُ، فَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: مِنْ نُطْفَةٍ ذَاتِ أَمْشَاجٍ». إعراب القرآن ٥/ ٩٥.

١٩٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَبُرْدُ أَخْلَاقٍ، وَحَبْلٌ أَرْمَامٌ^(١)، وَوَصَفُ الْجَمَاعَةِ مِنْهَا كَوَصْفِ الْوَاحِدِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ وَمَاءَ الْمَرْأَةِ يَخْتَلِطَانِ فِي الرَّجْمِ، فَيَكُونُ الْوَلَدُ مِنْهُمَا جَمِيعًا^(٢).

وقيل^(٣): هو اختلاط النطفة بالدم، وماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فما كان من عَصَبٍ وَعَظْمٍ وَقُوَّةٍ فهو من ماء الرجل، وما كان من لَحْمٍ وَدَمٍ وَشَعْرٍ فهو من ماء المرأة، فَأَيُّهُمَا عَلَا مَاءَ صَاحِبِهِ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ.

وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿تَبْتَلِيهِ﴾؛ أَي: نَخْتَبِرُهُ بِالْأَمْرِ وَالنَهْيِ وَالذِّينِ ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٤) قَالَ الْفَرَّاءُ: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، الْمَعْنَى: جَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لِنَبْتَلِيهِ، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ يَعْنِي: بَيَّنَّا لَهُ الطَّرِيقَ طَرِيقَ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾^(٥) يَعْنِي: إِنَّمَا مُؤْمِنًا سَعِيدًا وَإِنَّمَا كَافِرًا شَقِيًّا، مَعْنَاهُ: خَلَقْنَاهُ إِنَّمَا كَذَا وَإِنَّمَا كَذَا، وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْحَالِ، وَقِيلَ: مَعْنَى الْكَلَامِ الْجَزَاءُ، يَعْنِي: بَيَّنَّا لَهُ الطَّرِيقَ إِنْ شَاءَ شَاكِرًا، وَإِنْ شَاءَ كَافِرًا، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْفَرَّاءِ^(٥)، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، أَجَازُوا أَنَّ تَكُونَ «مَا»

(١) حَبْلٌ أَرْمَامٌ: بَالٍ، وَاحِدُهُ رُمَّةٌ، وَجَفْنَةٌ أَكْسَارٌ: عَظِيمَةٌ مُوَصَّلَةٌ لِكَبْرِهَا أَوْ قَدَمِهَا، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا كِسْرًا ثُمَّ جَمَعُوهُ عَلَى أَكْسَارٍ. اللِّسَانُ: رَمَمَ، كَسَرَ.

(٢) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ، يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ٢٩ / ٢٥٣، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٩٤.

(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ، يَنْظُرُ: شَفَاءُ الصَّدُورِ وَرَقَّةٌ ١٨٧ / ب، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٩٤، الْوَسِيطُ ٤ / ٣٩٨، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٩ / ١٢١، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٣٨٦.

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٢١٤.

(٥) قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَأِنَّمَا» هَاهُنَا تَكُونُ جِزَاءً أَي: إِنْ شَاكِرًا وَإِنْ كَافِرًا. مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٢١٤،

وَلَكِنْ الْفَرَّاءُ أَجَازَ أَيْضًا أَنَّ تَكُونَ «إِنَّمَا» حَرْفٌ عَطْفٌ عَلَى أَصْلِهَا، فَقَالَ: «وَتَكُونُ عَلَى «إِنَّمَا» الَّتِي مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَعِدُّبُهُمْ وَإِنَّمَا يُؤْتِيهِمْ عَلَيْهِمْ﴾، فَكَأَنَّهُ قَالَ: خَلَقْنَاهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا». مَعَانِي

الْقُرْآنِ ٣ / ٢١٤.

زائدة، و«إِنْ» للشرط، ولا يجوز هذا عند البصريين^(١).

وقيل^(٢): هي حال مقدره، والتقدير: إِمَّا أَنْ يَحْدُثَ مِنْهُ عِنْدَ فَهْمِهِ الشُّكْرُ، فهو علامة السعادة، وَإِمَّا أَنْ يَحْدُثَ مِنْهُ الْكُفْرُ، فهو علامة الشقاوة، وذلك كُلُّهُ على ما سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ فِيهِمْ.

ثم بَيَّنَّ مَا أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ، فقال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا﴾ يعني: في جهنم، كل سلسلة سبعون ذراعًا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول / ﴿وَأَغْلَلًا﴾ يعني: في أيديهم تُغْلُّ إِلَى أعناقهم ﴿وَسَعِيرًا﴾ ﴿٤﴾ وَقُودًا شَدِيدًا.

قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع، وعاصم برواية أبي بكر، وهشام والأعمش وأيوب والكسائي: ﴿سَلْسِلًا﴾ بإثبات الألف في الوقف والتنوين في الوصل،

(١) والدليل على أن البصريين لا يجيزون هذا: أن «إِمَّا» قد تُحذفُ منها «ما» في ضرورة الشعر، ومع ذلك تبقى «إِنْ» بمعنى «إِمَّا»، ولا تكون شرطية، فإذا كانت كذلك مع حذف «ما» منها، فأولى أن تبقى «إِمَّا» على معناها، قال سيويه: وأما قول الشاعر:

لَقَدْ كَذَّبْتَكَ نَفْسَكَ فَكَلِّبْنَهَا فَيَنْ جَزَعًا، وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرٍ

فهذا على «إِمَّا»، وليس «إِنْ» الجزاء، كقولك: إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا، فهذا على «إِمَّا» محمول، ألا ترى أنك تُدخِلُ الفاء، ولو كانت على «إِنْ» الجزاء، وقد استقبلت الكلام، لاحتجت إلى الجواب، فليس قوله: «فَيَنْ جَزَعًا» كقوله: «إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا»، ولكنه على قوله تعالى: ﴿إِمَّا مَتَابَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾. الكتاب ١ / ٢٦٦، ٢٦٧، وذكر مثله في ٣ / ٣٣٢، وينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥١٩، الكامل للمبرد ١ / ٢٨٩، المقتضب ١ / ١٤٩، ٣ / ٢٨، ٢٩، إعراب القرآن ٥ / ٩٦، المسائل الحلييات ص ٣٢٩، ٣٣٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٤، ٤٣٥، النكت للأعلم ص ٣٤٢.

(٢) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ٩٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٥، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٢٨.

١٩٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وكذلك «قواريرًا. قواريرًا»، وقرأ ضِدَّهُ خَلْفٌ وَحَمْزَةٌ وَحَفْصٌ ويعقوبُ برواية وَرَشٍ^(١).

وفيه وجهان، أحدهما: أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرِفُ جَمِيعَ مَا لَا يَنْصَرِفُ، وَهُوَ لُغَةُ الشُّعْرَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ اضْطَرُّوا إِلَيْهِ فِي الشُّعْرِ فَصَرَفُوهُ، فَجَرَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ كَذَلِكَ^(٢).

والوجه الآخر: أَنَّ هَذَا الْجَمْعَ أَشْبَهَ الْأَحَادَ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «صَوَابَاتٌ يُوسُفُ»^(٣)، وَيَقُولُونَ: مَوَالِيَاتٌ فِي جَمْعِ الْمَوَالِي، فَمَنْ حَيْثُ جَمَعُوهُ جَمَعَ الْأَحَادِ الْمُنْصَرِفَةِ، وَجَعَلُوهُ فِي حِكْمِهَا، صَرَفُوهُ، وَأَنشَدَ النَّحْوِيُّونَ لِلْفَرَزْدَقِ:
وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتُهُمْ خُضَعَ الرَّقَابِ نَوَاصِرِ الْأَبْصَارِ^(٤)

(١) قرأ: ﴿سَلَا سَلَا﴾ بالتثنية أيضًا: ابنُ مسعودٍ وَرُوَيْسٌ، وابنُ عامرٍ في رواية هشامٍ عنه، وابنُ كثيرٍ في رواية شبيلٍ عنه، وقرأ قُتَيْبٌ وَالبَزِّيُّ كلاهما عن ابنِ كثيرٍ، وأبو عمروٍ وحمزةُ، وابنُ ذكوانٍ عن ابنِ عامرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ، وطلحةُ وعمروُ بنُ عبِيدٍ: «سَلَا سَلَا» بغيرِ تنوينٍ لا وصلًا ولا وقفًا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عن حفصٍ عن عاصمٍ وعن ابنِ ذكوانٍ، وعن البَزِّيِّ عن ابنِ كثيرٍ أَنَّهُمْ يَقِفُونَ بِالْأَلْفِ، وَرَوَى عَنْهُمْ أَيْضًا الْوَقْفُ بِغَيْرِ أَلْفٍ، ينظر: السبعة ص ٦٦٣، تفسير القرطبي ١٩٣ / ١٢٣، النشر ٢ / ٣٩٤، ٣٩٥، البحر المحيط ٨ / ٣٨٧، الإنحاف ٢ / ٥٧٦-٥٧٧.

(٢) قاله الزجاجي في أماليه ص ٨٤، وينظر: أخبار أبي القاسم الزجاجي ص ٢٢٨-٢٢٩، وحكى النحاس عن الكسائي أن العرب تصرف جميع ما لا ينصرف إلا «أفعل منك». إعراب القرآن ٤ / ٤٤، ٥ / ٤٢، ١٠١، وذكر النحويون أن هذه لغة حكاها الأخفش عن بعض العرب، ينظر: الأصول لابن السراج ٣ / ٤٣٦ وما بعدها، الحجة للفارسي ٤ / ٨٠، الإنصاف للأنباري ص ٤٩٣ وما بعدها، شرح الكافية للرضي ١ / ٩٢، ارتشاف الضرب ٢ / ٨٩١، همع الهوامع ١ / ١٢١، التصريح ٢ / ٢٢٧، ٢٢٨، الأشموني ٣ / ٢٧٥.

(٣) هذا جزء من حديث رُوِيَ عن أَبِي بُرْدَةَ وَعائِشَةَ، رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٤١٢، ٥ / ٣٦١، وابنُ ماجه في سننه ١ / ٨٩، ٩٠ كتاب إقامة الصلاة: باب ما جاء في صلاة النبي ﷺ في مرضه.

(٤) تقدم برقم ٣٥٦، ٣ / ٣٩١.

وَرَوَوْهُ بِكسر السين من نَوَاكِسٍ، وأصله «نَوَاكِسِينَ»، فَحَذِفَتِ النونُ للإضافة والياءُ لالتقاء الساكنين، فبقيت السين مكسورةً في اللفظ، فَدَلَّ جَمْعُهُ على أنه يُجْمَعُ كسائر الجموع، والجُمُوعُ كُلُّهَا منصرفة، فَصُرِفَ هذا أيضًا على ذلك^(١).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿قَوَارِيرًا﴾ الأولى بالالف، والثانية بغير ألف^(٢)، قال أبو عبيد^(٣): رأيتُ في الإمامِ مُصْحَفِ عُثْمَانَ: ﴿قَوَارِيرًا﴾ الأولى بِألفٍ مُثَبِّتَةٍ، والثانية كانت بالألف فَحَكَّتْ، وَرَأَيْتُ أَثَرَهَا بَيْنَنَا هناك.

ثم ذَكَرَ ما أَعَدَّ للشاكرين فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ يعني المطيعين لله، واحدهم: بارٌّ مثل: ناصر والأنصار، وِبَرٌّ أيضًا مثل: نَهْرٌ وَأَنْهَارٌ^(٤) ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾؛ أي: من إناء فيه خَمْرٌ ﴿كَانَ مِرْزَاجُهَا كَأْفُورًا﴾ ﴿وَصَفَّهَا اللَّهُ

(١) المؤلف هنا نقل باختصار ما قاله الفارسي في الحجة ٤ / ٨٠، ٨١، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٦-٤٣٧، الكشف عن وجوه القراءات ٣٥٢، الوسيط للواحدى ٤ / ٣٩٩.

(٢) قرأ ابن كثير وخلف وابن محيصن وهشام: «قَوَارِيرًا. قَوَارِيرًا» بصرف الأول، ومنع الثاني، ويقفون على الأول بالالف، وقرأ أبو بكر عن عاصم، ونافع والكسائي وأبو جعفر والحسن والأعمش، وابنُ شَتْبُوذٍ عن هشامِ بتنوينهما معًا، ويقفون عليهما بالالف، وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر وحفص بمنعهما من الصرف معًا، ووقف حَفْصٌ على الأول بالالف، وعلى الثاني بغير ألف، ووقف أبو عمرو عليهما بالالف، ورُوِيَ عن ابن عامر الوجهان، ينظر: السبعة ص ٦٦٣، ٦٦٤، النشر ٢ / ٣٩٥، البحر المحيط ٨ / ٣٨٩، الإتحاف ٢ / ٥٧٧-٥٧٨.

(٣) ينظر قول أبي عبيد في إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٦٨، الكشف والبيان ١٠ / ٩٥.

(٤) قال النحاس: «واحد الأبرارِ بَرٌّ، وربما غَلَطَ الضعيفُ في العربية فقال: هو جمع «فَعَلٌ» شُبَّهَ بـ«فَعِلٍ»، وذلك غلط، إنما هو جمع «فَعِلٍ»، يقال: بَرَزْتُ وَالِدِي فَأَنَا بَارٌّ وَبَرٌّ، فَبَرٌّ «فَعِلٌ» مثل حَذِرْتُ فَأَنَا حَذِرٌّ، و«فَعِلٌ» و«أَفْعَالٌ» قياس صحيح». إعراب القرآن ٥ / ٩٧، وقال الأزهري: «وَرَجُلٌ بَرٌّ بِذِي قَرَابَتِهِ، وَبَارٌّ مِنْ قَوْمٍ بَرَّةٍ وَأَبْرَارٍ». تهذيب اللغة ١٥ / ١٩٠، ١٩١، وينظر: اللسان: برر.

٢٠٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بِبَزْدِ الْكَافُورِ وَرِيحِ الْمِسْكِ وَطَعْمِ الزَّنَجِيلِ، لَيْسَ كَكَافُورِ الدُّنْيَا، وَلَا كَمِسْكِ الدُّنْيَا، وَلَا كَزَّنَجِيلِ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ يُشَبَّهُ مَا عِنْدَهُ بِمَا عِنْدَكُمْ لَكِي تَهْتَدِيَ إِلَيْهَا الْقُلُوبُ^(١)، وَيُقَالُ^(٢): إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عَيْنًا يُقَالُ لَهَا: الْكَافُورُ تُمَزَّجُ بِهَا الْحَمْرُ.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ وَلَدٍ بَارٌّ يَنْظُرُ إِلَى أَبِيهِ نَظْرَةَ رَحْمَةٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ حِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ»، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِنْ نَظَرَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ! اللَّهُ أَطِيبٌ وَأَكْثَرُ»^(٣).

ثم ذَكَرَ اللَّهُ الْكَافُورَ /، فقال تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ الباء صلة؛ أي: يَشْرَبُهَا عِبَادُ اللَّهِ^(٤)، يعني: أولياء الله ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٥) قيل: مَعَهُمْ قُضْبَانُ الذَّهَبِ يَضْرِبُونَ بِهَا حَيْثُ شَاؤُوا، وَحَيْثُ أَمَالُوا قُضْبَانَهُمْ مَالَتْ، يُفَجِّرُونَ بِهَا

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ.

(٢) قاله الفراء في المعاني ٣ / ٢١٥، وينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٥٧، شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ، وحكاة الأزهرى عن الفراء في التهذيب ١٠ / ٢٠٢، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٩٥.

(٣) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ، وهذا الحديث منكر كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٩ / ٢٠٨، وينظر: الدر المنثور ٤ / ١٧٣، كنز العمال ١٦ / ٤٧٧.

(٤) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢١٥، وأنشد شاهداً لذلك:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لُجَجِ خُضْرٍ لَهْنٍ نَيْسِجٍ
وهو أحد قولين لابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٤١٥، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٤٨، وبه قال الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٥٧، وينظر: أمالي المرتضى ٢ / ١٠١، المحرر الوجيز ٥ / ٤١٠.

(٥) رواه النقاش عن ابن شوذب في شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ.

تلك العَيْنَ، وقيل^(١): الباء بمعنى «مِنْ»؛ أي: يَشْرَبُ مِنْهَا عِبَادُ اللَّهِ، يعني: مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَقُصُورِهِمْ حيث يريدون، وَيَقُودُونَهَا حيث شَاءُوا، كما يُفَجِّرُ الرَّجُلُ مِنْكَ النَّهْرَ يكون له في الدنيا إلی حيث يريد.

ونصب ﴿عَيْنًا﴾ على البَدَلِ مِنَ الْكَافُورِ^(٢)، وقيل^(٣): على البَدَلِ مِنْ ﴿كَاسٍ﴾ على الموضع، وقيل^(٤): على الحال والقطع، وقيل^(٥): نصب بإضمار فعل أي: يشربون عَيْنًا، يعني: مِنْ مَاءِ عَيْنٍ، ثم حُذِفَ المضافُ، وقال المُبَرِّدُ^(٦): انتصب على إضمار «أعني»، وقيل: على المدح، وهو قول الأَخْفَشِ^(٧)، وقال الفراء^(٨): هي كالمُفَسِّرِ للكَافُورِ، وقال الرَّجَّاجُ^(٩): الأَجُودُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى: مِنْ عَيْنٍ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ. وَكُلُّ هَذِهِ الِوَجُوهُ مُحْتَمِلَةٌ لَهَا.

(١) قاله ابن قتيبة والزجاجي وابن فارس، ينظر: أدب الكاتب ص ٤٠٨، تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٥، حروف المعاني للزجاجي ص ٤٧، الصاحبي ص ١٣٣، وينظر: أمالي بن الشجري ٢ / ٦١٣، البيان للأنباري ٢ / ٤٨٢.

(٢) قاله الفراء والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٥، معاني القرآن للأخفش ص ٥١٩، وبه قال مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧.

(٣) ذكره مكِّي بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٨٢.

(٤) قاله الفراء والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٥، إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧.

(٥) قاله الأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن ص ٥١٩، إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧.

(٦) ينظر قوله في إعراب القرآن ٥ / ٩٧، ٩٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٧.

(٧) معاني القرآن ص ٥١٩.

(٨) معاني القرآن ٣ / ٢١٥، ومعناه أن ﴿عَيْنًا﴾ بدل من الكافور.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٨.

٢٠٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ وهذا من صفات الأبرار في الدنيا؛ أي: كانوا في الدنيا كذلك يوفون بطاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وغيرها من الواجبات، ومعنى النَّذْرِ في اللغة: الإيجاب، والمعنى: ما أَوْجَبَهُ اللهُ عليهم من الطاعات ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ يعني يوم القيامة ﴿كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٧) يعني: طويلًا مُمْتَدًّا، وقيل: فاشيًا مُنْتَشِرًا، يقال:^(١) اسْتَطَارَ الصَّدْعُ في الزجاجة: إذا اُفْتَدَّ، واستطار الحريق: إذا انتشر، واستطار الفجر: إذا اُنْتَشَرَ الضَّوْءُ، قال الأعشى:

٤٤١ - فَبَانَتْ وَقَدْ أُسَارَتْ فِي الْفُؤَا دِ صَدْعًا عَلَى نَائِبِهَا مُسْتَطِيرًا^(٢)

ويقال: اسْتَطَارَ اسْتَطَالَ بِمَعْنَى واحدٍ^(٣)، وهو يَوْمَ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ، وَتَنْفَطِرُ الْأَرْضُ، وَتَنَائِرُ النُّجُومُ، وَتَفْزَعُ الْمَلَائِكَةُ، وَتُكْوَرُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، فَيَذْهَبُ ضَوْؤُهُمَا، وَتُرْزَلُ الْأَرْضُ، وَتَنْشَقُّ الْجِبَالُ فَتَغُورُ الْمِيَاهُ، وَيُكْسَرُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى

(١) قاله الأزهري في التهذيب ١٤ / ١٣ - ١٤، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٠٠.

(٢) البيت من المتقارب للأعشى، ولم يرد في ديوانه بهذا اللفظ، وله في ديوانه بيت آخر يشبهه، وهو قوله:

فَبَانَتْ وَقَدْ أُورِثَتْ فِي الْفُؤَا دِ صَدْعًا يُخَالِطُ عَنَارَهَا

اللغة: أُسَارَتْ: أُبْقَتْ، وأصله من السُّور، وهو بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، العَنَارُ: الشَّرُّ والمَكْرُوهُ.

التخريج: ديوانه ص ١٤٣، ٣٦٧، جامع البيان ١ / ٧٢، ٢٩، ٢٦٠، تهذيب اللغة ٢ / ٣٢٦،

مجمّل اللغة ص ٦٤٧، المجلس الصالح الكافي ٢ / ٣٥٥، الكشف والبيان ١٠ / ٩٦،

شمس العلوم ٥ / ٣٣١٣، ٧ / ٤٢١٠، زاد المسير ٨ / ٤٣١، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب،

تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٨، اللسان: عشر، البحر المحيط ٨ / ٣٨٤، الدر المصون ٦ / ٤٤١،

اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢١، التاج: عشر.

(٣) قال الفراء: «والعرب تقول: اسْتَطَارَ الصَّدْعُ فِي الْفَارُورَةِ وَشِبْهَيْهَا، وَاسْتَطَالَ». معاني القرآن

٣ / ٢١٦، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / ب.

الأرض من جَبَلٍ أو بِنَاءٍ أو شَجَرٍ، فَفَشَا / شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَانْتَشَرَ، وَنُصِبَ ﴿يَوْمًا﴾ ﴿بِ﴾ يَخَافُونَ ﴿﴾.

قوله: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ قيل (١): الهاء عائدة على الطعام؛ أي: على حُبِّهِمُ الطَّعَامَ وَشِدَّةِ فَاقَتِهِمْ إِلَيْهِ، وقيل: الهاء عائدة إلى الله تعالى؛ أي: على حُبِّ الله - سبحانه -، قاله أبو سليمان الداراني (٢) ﴿مَسْكِينًا﴾ يعني: الذي لا مال له ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ﴿وَأَسِيرًا﴾ ﴿٨﴾ في أيديهم.

قيل (٣): نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - أَجَرَ نَفْسَهُ لَيْلَةً يَسْقِي نَخْلًا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعِيرِ، فلما أَصْبَحَ وَقَبَضَ الشَّعِيرَ طَحَنَ ثُلُثَهُ، فَجَعَلُوا مِنْهُ شَيْئًا لِيَأْكُلُوهُ يُقَالُ لَهُ: الْحَرِيرَةُ (٤)، فلما تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى مَسْكِينٌ فَسَأَلَ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ، ثُمَّ عَمِلَ الثُّلُثَ الثَّانِي، فلما تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى يَتِيمٌ فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ عَمِلَ الثُّلُثَ الْبَاقِي، فلما تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى أَسِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلَ، فَأَطْعَمُوهُ إِيَّاهُ، وَطَوَّوْا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وقيل:

(١) هذا قول جمهور المفسرين، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٦٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩، الوسيط ٤ / ٤٠٠، زاد المسير ٨ / ٤٣٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٨.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، أبو سليمان الداراني، من أهل داريتا بغوطة دمشق، زاهد من كبار المتصوفة، وله أخبار في الزهد، رحل إلى بغداد، فأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي ببلده سنة (٢١٥هـ). [حلية الأولياء ٩ / ٢٥٤-٢٨٠، سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٨٢-١٨٦، الأعلام ٣ / ٢٩٣، ٢٩٤]، وينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ١٨٨ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٩٦، زاد المسير ٨ / ٤٣٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٨.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٢ / ب، ١٩٣ / أ، أسباب النزول ص ٢٩٦، الوسيط ٤ / ٤٠١، مجمع البيان ١٠ / ٢١٠، زاد المسير ٨ / ٤٣٢.

(٤) الْحَرِيرَةُ: دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِلَبَنٍ أَوْ دَسَمٍ. اللسان: حرر.

٢٠٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الأسير هو المسجون، وقيل: المملوك، وقال أبو حمزة الثمالي^(١): الأسير: المرأة بدليل قوله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بالنساء خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ»^(٢)، والعواني: الأسيرات^(٣).

فصل

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ إِلَّا أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا أَخَاهُ عَلَى عُرْيٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ»^(٤).

قوله: ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ يعني: لله وَلِمَا يُرْضِيهِ ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(٥) يعني: لا نريد منكم ثناء ولا مكافأة، والمعنى واحد لاختلاف اللفظين،

(١) هو ثابت بن دينار الثمالي الأزدي بالولاء، من أهل الكوفة، ومن رجال الحديث الثقات عند الإمامية، وهو لئيم ضعيف الحديث عند أهل السنة، قُتِلَ ثلاثة من أبنائه مع زيد بن علي، توفي سنة (١٥٠هـ)، من كتبه: تفسير القرآن، النوادر. [الكامل في الضعفاء ٢/ ٩٣، تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧-٣٥٩، الأعلام ٢/ ٩٧].

(٢) هذا الحديث من خطبة الوداع، رواه الترمذي في سننه عن سليمان بن عمر بن الأحوص عن أبيه ٢/ ٣١٥ أبواب الرضاع: باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، ٤/ ٣٣٧ أبواب تفسير القرآن: سورة التوبة، ورواه ابن ماجه في سننه ١/ ٥٩٤ كتاب النكاح: باب حق المرأة على الزوج.

(٣) تفسير أبي حمزة الثمالي ص ٣٤٥.

(٤) رواه أبو داود في سننه ١/ ٣٧٩ كتاب الزكاة: باب في فضل سقي الماء، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ١٨٥ كتاب الزكاة: باب ما ورد في سقي الماء، وينظر: مسند أبي يعلى ٢/ ٣٦٠، الوسيط ٤/ ٤٠٠.

وهو مصدر كالفُعودِ والدُّخولِ والخُرُوجِ^(١).

قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا﴾^(١٠) يعني: شديدًا طويلًا، يقال له: يَوْمٌ قَمَطَرِيٌّ وَقَمَاطِرٌ: إذا كان شديدًا كَرِيهًا^(٢)، واقْمَطَرَ اليَوْمُ وازْمَهَرَ اقْمَطَرًا وازْمَهَرًا، وَيَوْمٌ مُقْمَطِرٌ: إذا كان صَعْبًا شَدِيدًا^(٣).

وَالْيَوْمُ / الْعَبُوسُ: الذي تَعَبَسُ فيه الوُجُوهُ مِنْ شِدَّتِهِ وَكَثْرَةِ أَهْوَالِهِ [٢٧٧/ ب] وَمَكَارِهِه^(٤)، قال الشاعر:

٤٤٢- فَفِرُّوا إِذَا مَا الْحَرْبُ نَارٌ غَابَرُهَا وَلَجَّ بِهَا الْيَوْمُ الْعَبُوسُ الْقَمَاطِرُ^(٥)
وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ^(٦):

(١) قال الأخفش: «إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ جَمَاعَةَ الشُّكْرِ، وَجَعَلْتَ الْكُفُورَ جَمَاعَةَ الْكُفْرِ مِثْلَ الْفُلْسِ وَالْفُلُوسِ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَصْدَرًا وَاحِدًا فِي مَعْنَى جَمِيعٍ مِثْلَ: قَعَدَ قُعُودًا، وَخَرَجَ خُرُوجًا». معاني القرآن ص ٥١٩، وينظر: تهذيب اللغة ١٠ / ١٢.

(٢) قاله ابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩، وينظر: تهذيب اللغة ٩ / ٤٠٨.

(٣) حكاه الثعلبي عن الكسائي في الكشف والبيان ١٠ / ٩٧، وينظر: اللسان: قمطر، التاج: قمطر.

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٥٠٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩.

(٥) البيت من الطويل، لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلِهِ.

التخریج: معاني القرآن للفرّاء ٣ / ٢١٦، جامع البيان ٢٩ / ٢٦٢، ديوان الأدب ٢ / ٥٧، الصحاح ص ٧٩٧، الكشف والبيان ١٠ / ٩٧، المحرر الوجيز ٥ / ٤١١، زاد المسير ٨ / ٤٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٥، اللسان: قمطر، البحر المحيط ٨ / ٣٨٤، الدر المصون ٦ / ٤٤٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٦، التاج: قمطر، فتح القدير ٥ / ٣٤٨.

(٦) إنشاد الفرّاء ذكره النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٩٩، والبيت ليس في معاني القرآن للفرّاء.

٢٠٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٤٤٣ - بَنِي عَمَّنَا هَلْ تَذْكُرُونَ بَلَاءَنَا عَلَيْنَكُمْ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ قُمَاطِرٌ^(١)

قوله: ﴿فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ يعني شَرَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَلَقَّهْمُ نَصْرَةَ وَسُرُورًا﴾^(١١) نَصْرَةَ: حُسْنًا وَبَيَاضًا فِي الْوَجْهِ، وَسُرُورًا: فِي الْقُلُوبِ لَا انْقِطَاعَ لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْظُرُ أَمَامَهُ، فَإِذَا هُوَ بِإِنْسَانٍ وَجْهُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ يَضْحَكُ، طَيِّبُ النَّفْسِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى يَدْنُو مِنْهُ، فَيَقُولُ: سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، فَيَقُولُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ أَنْتَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: أَنْتَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، فَيَقُولُ: أَنْتَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، أُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ: أَبَعْلِمِ بُبَشِّرُنِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَا تُرِيدُ مِنِّي؟ فَيَقُولُ: ارْكَبْنِي، فَيَقُولُ: سَبْحَانَ اللَّهِ! مَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يُرَكَّبَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: بَلَى فَإِنِّي طَالَمَا رَكَبْتُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا رَكَبْتَنِي، فَيُرَكَّبُهُ فَيَقُولُ: لَا تَخَفْ، أَنَا دَلِيلُكَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقَعُ ذَلِكَ الْفَرْحُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَتَلَأَأَ، وَيُرْمَى فِي وَجْهِهِ الثُّورُ، وَالسُّرُورُ فِي قَلْبِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَّهْمُ نَصْرَةَ وَسُرُورًا﴾^(٢).

﴿وَجَزَّهْمُ بِمَا صَبَرُوا﴾ عَلَى طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(١٢)؛ أَي: دُخُولَ جَنَّةٍ وَلِبْسَ حَرِيرٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا﴾ يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ يَعْنِي: عَلَى السُّرُرِ عَلَيْهَا الْحِجَالُ، جَمْعُ حَجَلَةٍ وَهِيَ السُّتُورُ

(١) البيت من الطويل، لم أفق على قائله.

التخریج: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٩٩، الكشف والبيان ١٠ / ٩٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٦.

(٢) هذا الخبر رَوَى الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ الْمَلَائِيِّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٧ / ٢٣٦، ١٦ / ١٥٨، ١٥٩، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ١٥١، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣ / ١٤٤.

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يُؤْذِيهِمْ حَرُّهَا؛ لِأَنَّ الْجَنَّةَ نُورٌ لَا يَحْتَاجُونَ فِيهَا إِلَى شَمْسٍ تُنِيرُهَا ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣) وَلَا يُصِيبُهُمْ بَرْدُ الزَّمْهَرِيرِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شِتَاءٌ وَلَا صَيْفٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَنَّةُ سَجْسَجٌ، لَا حَرَّ فِيهَا وَلَا قُرًّا» (١).

قال الفراء^(٢): ونصب ﴿مُتَكِّينَ﴾ على القطع. وهو عند البصريين منصوب

[٢٧٨ /]

على الحال / من الهاء والميم، والعامل فيه «جَزَاهُمْ»، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿صَبْرُوا﴾؛ لِأَنَّ ﴿مُتَكِّينَ﴾ إنما هو في الجنة، والصبر في الدنيا^(٣)، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنه نعت للجنة^(٤)، وذلك حَسَنٌ لِأَنَّهُ قَدْ عَادَ الضَّمِيرُ عَلَيْهَا.

وقوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ القول فيه كالقول في ﴿مُتَكِّينَ﴾،

ويكون معناه: غَيْرَ رَائِيْنَ^(٥)، وَالزَّمْهَرِيرُ: البَرْدُ الشَّدِيدُ^(٦)، وقيل^(٧): هو القَمَرُ

(١) رواه ابن أبي شيبة بسنده عن عبد الله في مصنفه ٨ / ٦٩، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٨، الدر المنثور ٦ / ٣٠٠. وَالسَّجْسَجُ: الهَوَاءُ المَعْتَدِلُ بَيْنَ الحَرِّ والبَرْدِ، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١٢٧، النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٤٣، اللسان: سجع.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢١٦، على أن الفراء والكوفيين يطلقون مصطلح القطع أحيانا ويريدون به الحال، وهذا هو الظاهر من كلام الفراء هنا، وينظر: مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٧.

(٣) من أول قوله: «وهو عند البصريين منصوب على الحال» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٨.

(٤) هذا الوجه أجازاه الفراء، فقد قال: «وإن شئت جعلته تابعا للجنة، كأنك قلت: جَزَاهُمْ جَنَّةٌ مُتَكِّينَ فِيهَا». معاني القرآن ٣ / ٢١٦، وأجازاه النحاس أيضًا في إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٨.

(٥) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ١٠٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٨.

(٦) قاله مجاهد وقتادة، ذكره الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٦٥، وحكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ٦ / ٥٢٤، وينظر: الصحاح ٢ / ٦٧٢، الكشف والبيان ١٠ / ٩٨، الفريد ٤ / ٥٨٨.

(٧) قاله أحمد بن يحيى، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٩٨، الكشف ٤ / ١٩٧، المحرر الوجيز ٥ / ٤١١، زاد المسير ٨ / ٤٣٥، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٨، البحر المحيط ٨ / ٣٨٤.

٢٠٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بُلْغَةً طَيِّبَةً، قال شاعرهم:

٤٤٤ - وَلَيْلَةٌ ظَلَامُهَا قَدِ اعْتَكَزَ

قَطَعْتُهَا وَالزَّمْهَرِيُّ مَا زَهَرَ^(١)

أي: لَمْ يَطْلُعِ الْقَمَرُ.

فصل

عن عُمَرَ - رضي الله عنه - قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن الصبر فقال: «الصَّبْرُ أَرْبَعَةٌ، أولها: الصَّبْرُ عند الصَّدْمَةِ الأُولَى، والصَّبْرُ على الفرائض، والصَّبْرُ على اجْتِنَابِ محارم الله، والصَّبْرُ على المصائب»^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾؛ أي: دانية منهم ظلال أشجارها، وَقَرَّبَتْ منهم ثمارها حتى ينالها القائم والقاعد والمضطجع ﴿وَدَلَّلَتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾^(١٤) لا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عنها بَعْدُ ولا شَوْكُ، إِنْ قَامَ تَطَاوَلَتِ الشَّجَرُ، وَإِنْ كَانَ جَالِسًا أَوْ مَتَكِّنًا انْخَفَضَتْ وَلَا نَتْ.

(١) البيتان من الرجز المشطور، لشاعر طائي، ويُرْوَى الثاني: «ما ظَهَرَ»، ويُرْوَى الأول:

وَلَيْلَةٌ فِيهَا الظَّلَامُ مُعْتَكَزُ

اللغة: اعْتَكَزَ اللَّيْلُ: اسْتَدَّ سِوَادُهُ وَاخْتَلَطَ، زَهَرَ النَّجْمُ زُهُورًا: تَلَأَلَ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٩٨، تاريخ دمشق ٤٥ / ٩٥، الكشف ٤ / ١٩٧، زاد المسير ٨ / ٤٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، غرائب التفسير للكرماني ص ١٢٨٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٨، البحر المحيط ٨ / ٣٨٥، الدر المصون ٦ / ٤٤٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٩.

(٢) ينظر: القرطبي ١٩ / ١٣٦ عن ابن عمر.

وفي نصب «دانية» أو وجه، أحدها: العطف على قوله: ﴿مُتَّكِينَ﴾^(١)، والثاني: على موضع قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا سَمَآوًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾؛ أي: وَيَرَوْنَ دَانِيَةً^(٢)، والثالث: على المدح، وإنما أنت «دانية»؛ لأن الظلال جَمْعٌ^(٣).

وفي قراءة عبد الله: «وَدَانِيَا عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا»^(٤) لَتَقَدَّمَ الفعل، و﴿ظِلَالُهَا﴾ رفع على الاستئناف^(٥)، وقيل: لأنه فاعل؛ لأن معناه: وَتَدْنُو عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا دَانِيَةً.

فصل

عن مجاهد قال: «أَرْضُ الْجَنَّةِ مِنْ وَرَقٍ، وَتُرَابُهَا مِنْ مِسْكِ، وَأَصُولُ شَجَرِهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَوَرَقُ أَفْنَانِهَا لَوْلُؤٍ وَزَبْزَجِدٍ وَيَاقُوتٍ، وَالثَّمَرُ تَحْتَ ذَلِكَ،

(١) قاله الفراء والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٩، وينظر: سر صناعة الإعراب ص ٢٨٤.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٠٠.

(٣) قاله الفراء والأخفش والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٦، معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٠، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٠٠.

(٤) وهذه قراءة الأعمش أيضًا، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٩، البحر المحيط ٨ / ٣٨٨.

(٥) «ظِلَالُهَا» يرتفع على الاستئناف على قراءة أبي حنيفة: «وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» برفع ﴿دَانِيَةً﴾، أو على قراءة أبيي: «وَدَانٍ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» برفع ﴿دَانٍ﴾، فيكون «ظِلَالُهَا» مبتدأ، و﴿دَانٍ﴾ خبره مقدمًا عليه، والجملة في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في قوله: «وَجَزَاهُمْ»، أو من المضمرة في قوله: ﴿مُتَّكِينَ﴾، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٦، إعراب القرآن ٥ / ١٠١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٨، شواذ القراءة ورقة ٢٥٥.

٢١٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فَمَنْ أَكَلَ قَائِمًا لَمْ يُؤْذِهِ، وَمَنْ أَكَلَ قَاعِدًا لَمْ يُؤْذِهِ، وَمَنْ أَكَلَ مُضْطَجِعًا لَمْ يُؤْذِهِ،
فذلك قوله: ﴿وَذَلَّلْتَ قُطُوفَهَا نَذِيلًا﴾^(١).

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَابِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ وهي الكيزان لا عُرى لها ولا آذان
﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(١٥) قواريراً من فضةٍ يعني: في بياضِ الفِضَّةِ وَصَفَاءِ القَوَارِيرِ، وهو
الزُّجَاجُ ﴿قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾^(١٦) / على قَدَرِ الكَفِّ^(٢)، وقيل^(٣): قَدَرُوا الكَأْسَ على قَدَرِ
رِيهِمْ، لا تَرِيدُ ولا تَنْقُصُ من الرِّيِّ، وهو أَلْدُ الشَّرَابِ.

قرأ العامة: ﴿قَدَرُوهَا﴾ بفتح القاف والبدال؛ أي: قَدَرَهَا لهم السُّقَاةُ والخَدَمُ
الذين يطوفون بها عليهم، والضمير في ﴿قَدَرُوهَا﴾ يعود على السُّقَاةِ، وَرَوِيَ عن
الشَّعْبِيِّ أنه قرأ: «قَدَرُوهَا»^(٤) بضم القاف وكسر الدال؛ أي: قَدَرْتُ عليهم، فلا
زيادة فيها ولا نقصان.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿كَأْسًا﴾ خَبِرَ ما لم يُسَمَّ فاعله، يعني

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٦٧، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٣، تفسير القرطبي
١٣٩ / ١٩.

(٢) قاله ابن عباس والقرظي وأبو الربيع والضحاك، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٦٩، ٢٧٠، شفاء
الصدور ١٩٣ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٣، عين المعاني ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي
١٤١ / ١٩.

(٣) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء
٣ / ٢١٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٣، جامع البيان ٢٩ / ٢٦٩، إعراب القرآن للنحاس
٥ / ١٠٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٣، الوسيط ٤ / ٤٠٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٢.

(٤) وهي قراءة النبي ﷺ وَعَلِيٍّ وابن عَبَّاسٍ وَالسُّلَمِيِّ وابن سِيرِينَ وَالشَّعْبِيِّ وقتادة وزيد بن
عَلِيٍّ وَالجَحْدَرِيِّ وَعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَأَبِي حَيَوَةَ وَأَبَانَ، والأصمعي عن أبي عمرو، وابن عبد
الخالق عن يعقوب، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤١، البحر
المحيط ٨ / ٣٨٩.

خَمْرًا ﴿كَانَ مِرْاجِهَا زَنْجَبِيلًا﴾ ﴿١٧﴾ تُشَوِّقُ وَتُطْرِبُ مِنْ غَيْرِ لَذَعٍ، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ
الزَّنْجَبِيلَ، وَتَسْتَطِيبُهُ وَتَسْتَطِيبُ رَائِحَتَهُ^(١)، قَالَ شَاعِرُهُمْ:

٤٤٥ - كَأَنَّ جَنِيًّا مِنَ الزَّنْجَبِيَّةِ لِي بَاتَا بِفِيهَا وَأَزْيَا مَشُورًا^(٢)

وقال آخر:

٤٤٦ - فَلَا عَيْنِي عَلَى الْأَنْمَاطِ لُعْسُ عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ الزَّنْجَبِيلُ^(٣)

وقيل^(٤): هُوَ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ يَوْجَدُ فِيهَا طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿عَيْنًا

(١) قاله الزجاج والأزهري، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٠، التهذيب ١١/ ٢٦٠، وينظر
أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩، الكشف والبيان ١٠/ ١٠٣.

(٢) البيت المتقارب، للأعشى، ورواية ديوانه:

خَالَطَ فَاهَا وَأَزْيَا مَشُورًا

اللغة: الجَنْبِيُّ: الثَّمَرُ الْمُجْتَنِّي مَا دَامَ طَرِيًّا، الْأَزْيِيُّ: الْعَسَلُ، الْأَزْيِيُّ الْمَشُورُ: الْعَسَلُ الْمُجْتَنِّي
مِنْ خَلَايَاهُ وَمَوَاضِعِهِ.

التخريج: ديوانه ص ١٤٣، العين ٦/ ٢٨٠، غريب الحديث للهرودي ٣/ ٣٢٣، معاني القرآن
وإعرابه ١/ ٤٨٥، ٥/ ٢٦٠، جمهرة اللغة ص ٧٣٥، ١٢٦٣، تهذيب اللغة ١١/ ٢٦٠، ٤٠٤،
المخصص ٥/ ١٥، ١٤/ ٢٤١، الكشف والبيان ١٠/ ١٠٣، الكشف ٤/ ١٩٨، المحرر
الوجيز ٥/ ٤١٢، اللسان: زنجبيل، شور، الدر المصون ٦/ ٤٤٦، الباب في علوم الكتاب
٢٠/ ٣٧، التاج: شور، زنجبيل.

(٣) البيت من الوافر لأخينة بن الجلاح.

اللغة: الْأَنْمَاطُ: جَمْعُ نَمَطٍ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْبُسْطِ، لُعْسٌ: جَمْعُ لَعْسَاءَ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي
يَعْلُو شَفْتَيْهَا سَوَادٌ.

التخريج: ديوانه ص ٧٤، البخلاء للجاحظ ص ١٨٢، جمهرة اللغة ص ١٢١٨، جمهرة
أشعار العرب ص ٥١٧.

(٤) قاله الأزهري في التهذيب ١١/ ٢٦٠، وينظر: الكشف والبيان ١٠/ ١٠٣، القرطبي

٢١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فِيهَا ﴿ يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ ﴾ سُسَيْبًا ﴿١٨﴾ يَعْنِي: سَلْسَةٌ لَهُمْ مُنْقَادَةٌ، يُصَرِّفُونَهَا حَيْثُ شَاؤُوا^(١)، وَقِيلَ^(٢): طَيِّبَةُ الطَّعْمِ وَالْمَذَاقِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هَذَا شَرَابٌ مُسَلْسَلٌ وَسَلْسَالٌ وَسَلْسَبِيلٌ، وَقِيلَ^(٣): سُمِّيَتْ سَلْسَبِيلًا لِأَنَّهَا تَسِيلُ عَلَيْهِمْ فِي الطَّرِيقِ وَفِي مَنَازِلِهِمْ، تَتَّبِعُ مِنْ أَصْلِ الْعَرْشِ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى أَهْلِ الْجَنَانِ، وَشَرَابُ الْجَنَّةِ عَلَى بَرْدِ الْكَافُورِ وَطَعْمِ الزَّنَجَبِيلِ وَرِيحِ الْمِسْكِ.

وَمَعْنَى ﴿سُسَيْبًا﴾؛ أَي: تُوَصَّفُ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صِفَةٌ لِاسْمٍ، وَنَصَبٌ ﴿عَيْنًا﴾ عَلَى مَا تَقْدَمُ مِنَ الْوَجْهِ فِي نَظِيرِهَا أَوْ لَا^(٤)، وَنَصَبٌ ﴿سَلْسَبِيلًا﴾؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ خَبِرَ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَهُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ نَكْرَةٌ، فَلِذَلِكَ انصَرَفَ^(٥).

(١) قاله قتادة كما ذكر الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٧١، وقال الزجاج: «وَسَلْسَبِيلٌ: اسْمُ الْعَيْنِ، إِلَّا أَنَّهُ صُرِفَ لِأَنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ، وَسَلْسَبِيلٌ فِي اللُّغَةِ صِفَةٌ لِمَا كَانَ فِي غَايَةِ السَّلَاسَةِ، فَكَأَنَّ الْعَيْنَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، سُمِّيَتْ بِصِفَتِهَا». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦١، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٣، ١٠٤.

(٢) هذا قول يمان ومجاهد وابن الأنباري، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٤، زاد المسير ٨ / ٤٣٨، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٢.

(٣) هذا قول أبي العالية وقتادة ومقاتل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٤، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٣.

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَتْرَبُّ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾. الآية ٦، ٤ / ٢٠٠.

(٥) هذا ما قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩، والجواليقي في المُعَرَّبِ ص ١٨١، وتابعهما عليه المؤلف، ولكن غيرهم من العلماء ذكروا أن سبب صرفه هو أنه رأس آية، قال الأخفش: «هو اسم للعين، وهو معرفة، ولكن لما كان رأس آية كان مفتوحًا، زدت فيه الألف كما كانت ﴿قَوْلًا بَرًّا﴾». معاني القرآن ص ٥٢١، ومثله قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦١.

قوله ﴿ وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾؛ أي: صبيان، واحدهم: وليدٌ، و﴿ مُخَلَّدُونَ ﴾ مُسَوَّرُونَ مُقَرَّرَطُونَ بِالْخِلْدَةِ وَهِيَ الْقِرْطَةُ، وجمعها: خِلْدٌ^(١)، وليس في الجنة ولادةٌ، والمعنى: أنهم في قَدِّ الْوَالِدَانِ مُخَلَّدُونَ، لَا يَكْبُرُونَ وَلَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَشْيَبُونَ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ، بل كُلُّهُمْ شَبَابٌ مُرْدٌ^(٢) ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴾^(٣) شَبَّهُهُمُ اللَّهُ بِاللُّؤْلُؤِ إِذَا نَثَرَ مِنْ أَصْدَافِهِ فِي الْكَثْرَةِ وَالْحُسْنِ وَالْبَيَاضِ.

فصل

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - / قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ [٢٧٩ / أ] أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَسِتُّونَ زَوْجَةً، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ مَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءِ»^(٣).

قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ ﴾ نصب على الظرف، يعني: هناك في الجنة، والمعنى: ما ثَمَّ، والعرب تُضَمِّرُ «ما»^(٤)، وهو ظرف مبني غير معرب لِتَنَقُّلِهِ،

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢١٨، وأبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٤٧، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩٤ / أ، وحكاة السجائدي عن ابن عباس في عين المعاني ١٤٠ / ب.

(٢) هذا هو التفسير الثاني لقوله: ﴿ مُخَلَّدُونَ ﴾، قال الفراء: «وهو أشبهها بالصواب، والله أعلم، وذلك أن العرب إذا كَبَّرَ الرَّجُلَ وَتَبَّتْ سَوَادُ شَعْرِهِ قِيلَ: إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ، وكذلك يقال إذا كَبَّرَ وَتَبَّتْ لَهُ أَسْنَانُهُ وَأَضْرَأَتْهُ قِيلَ: إِنَّهُ لَمُخَلَّدٌ ثَابِتُ الْحَالِ، كذلك الْوَالِدَانُ ثَابِتَةٌ أَسْنَانُهُمْ». معاني القرآن ٣ / ٢١٨، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٩، وحكاة الطبري عن قتادة في جامع البيان ٢٩ / ٢٧٢-٢٧٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٧٦، والترمذي في سننه ٤ / ٩٨ أبواب صفة الجنة: باب ما جاء فيما لأدنى أهل الجنة.

(٤) المؤلف وافق الكوفيين في أن الأصل: «ما ثَمَّ»، فلما حُذفت «ما» نُصِبَ «ثَمَّ» لوقوعه =

٢١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقرأ حُمَيْدُ الْأَعْرَجُ: «ثُمَّ»^(١) بضم الثاء ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾^(٢) وهذا جواب «إذا»، قال مقاتل والكلبي^(٢): هو أَنَّ رَسُولَ رَبِّ الْعِزَّةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لا يدخل عليه إلا بإذنه.

﴿عَلَيْهِمْ ثَابُ سُنْدِسٍ﴾ قرأ قتادة ومجاهد وابن سيرين وَعَوْنٌ^(٣) وابن مُحَيِّصِينَ وأبو جعفر ونافع والأعمش وحمزة وأيوبُ بإسكان الياء^(٤) على أنه

= موقعه، قال الفراء: «يقال: إذا رأيت ما تَمَّ رأيتَ نَعِيمًا، وصلح إضمار «ما» كما قيل: «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»، والمعنى: ما بَيْنَكُمْ». معاني القرآن ٣ / ٢١٨، وهذا القول حكاه مكي عن الأخفش في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩، قال الزجاج: «وهذا غلط؛ لأن «ما» موصولة بقوله: «ثُمَّ» على هذا التفسير، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة، ولكن «رَأَيْتَ» يتعدى في المعنى إلى «ثُمَّ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦١.

وقال النحاس: «و«ثُمَّ» عند جميع النحويين مَبْنِيٌّ غَيْرُ مُعْرَبٍ لِتَنْقُلِهِ، وَحَذْفُ «ما» خطأ عند البصريين؛ لأنه يحذف الموصول ويبقى الصلة، فكأنه جاء ببعض الاسم». إعراب القرآن ٥ / ١٠٣، وينظر: التهذيب ١٥ / ٧١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩، الكشف ٤ / ١٩٩، البيان للأنباري ٢ / ٤٨٣، الفريد للهمداني ٤ / ٥٩٢، اللسان: ثم، البحر المحيط ٨ / ٣٩٠، ٣٩١.

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٤ / أ، شواذ القراءة ورقة ٢٥٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩١.

(٢) ينظر قولهما في الوسيط ٤ / ٤٠٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٤.

(٣) هو عَوْنُ الْعُقَيْلِيِّ، أَبُو مَعْمَرٍ، تابعي ثقة له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عَزْصًا عن نصر بن عاصم، رَوَى عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ. [التاريخ الكبير ٧ / ١٥، غاية النهاية ١ / ٦٠٦].

(٤) قرأ بإسكان الياء أيضًا: ابن عباس والحسن، وأبان والمفضل كلاهما عن عاصم، والأعرج وشيبة والمطوعي كذلك إلا أنه يضم الهاء، وقرأ الباكون وحفص عن عاصم بفتح الياء، وزويت عن أبان عن عاصم، وأما قتادة ومجاهد وابن سيرين فَقَدْ قَرَأُوا: «عَلَيْهِمْ»، لا كما ذكر المؤلف، وهي أيضًا قراءة أبي حنيفة وابن أبي عمير والزعفراني وأبان، ينظر: السبعة ص ٦٦٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٥، البحر المحيط ٨ / ٣٩١، الإنحاف ٢ / ٥٧٨.

اسمٌ موصوفٌ بالفعل، تقول: عَلَاهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ، وهو في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿ثِيَابٌ سُندِسٌ﴾^(١)، وقرأ الباقون بنصب الياء على الصفة؛ أي: فَوْقَهُمْ، وهو نصب على الظرف^(٢)، وقيل^(٣): على الحال من المضمرة في «لَقَاهُمْ» أو من المضمرة في «جَزَاهُمْ»، أعني: الهاء والميم، ومن قرأ: «عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ» فرفعه على الابتداء والخبر.

وقوله: ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ اختلف القراء فيهما أيضًا، فقرأ ابن كثير وأبو بكر والمفضل بالخفض على نعت السندس ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالرفع على نعت الثياب، وقرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بصِدِّه، وهو الاختيار،

(١) وعلى هذه القراءة يكون «عَالِيَهُمْ» اسم فاعل من عَلَا يَغْلُو، والمعنى: الذي يَغْلُوهُمْ ثِيَابٌ سُندِسٌ، قاله النَّحَّاسُ والأزهري، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٠٣، معاني القراءات ٣ / ١٠٩، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٦٠.

(٢) قاله الفراء، وَشَبَّهَهُ بالظروف فقال: «والعرب تقول: قَوْمُكَ دَاخِلَ الدَّارِ، فينصبون «دَاخِلَ الدَّارِ»؛ لأنه محل، ف«عَالِيَهُمْ كَذَلِكَ»، معاني القرآن ٣ / ٢١٨، ٢١٩، وبه قال النحاس وابن خالويه ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٠٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩، ولكن الزَّجَّاجُ اعترض عليه فقال: «وهذا لا نعرفه في الظروف، ولو كان ظرفاً لَمْ يَجُزْ إِسْكَانَ الْيَاءِ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٢، وحمله الفارسي على الحال، فقال: «وقد قيل في قوله: «عَالِيَهُمْ» في قول مَنْ نَصَبَ: إنه ظرف، والحال أظهر من هذا الوجه، ألا ترى أن عَلِيًّا لَمْ نَعْلَمَهُ اسْتُعْمِلَ ظَرْفًا كَمَا اسْتُعْمِلَ أَعْلَى وَأَسْفَلَ ظَرْفَيْنِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: «وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ»، وَزَيْدٌ أَعْلَى الْحَائِطِ». المسائل الشيرازيات ص ١٢٤، وينظر: تهذيب اللغة ٣ / ١٨٥.

(٣) الزَّجَّاجُ يجعله حالاً من أحد شيئين: من الضمير في «عَالِيَهُمْ» من قوله: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ»، أو من الولدان، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٢، ومثله قال الأزهري في معاني القراءات ٣ / ١٠٩، ١١٠، والفارسي في الحجة ٣ / ٨٤، والمسائل الشيرازيات ص ١٢٣، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٣٩.

٢١٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقرأ نافع وأيوب وحفص كلَيْهِمَا^(١) بالرفع، وقرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي وَخَلَفْتُ كِلَيْهِمَا بِالْجَرِّ^(٢).

وَقَرِيءٌ فِي الشَّاذِّ: «وَإِسْتَبْرَقَ»^(٣) بفتح القاف، وله وجهان^(٤)، أحدهما: أراد به الخفض عطفًا على «خُضِرَ»، فلم يصرفه، ففتحه على موضع الخفض، والآخر: أراد به الماضي من الاستفعال، مأخوذ من البريق، فَسُمِّيَ بِهِ هَذَا الْجِنْسُ، وَقَطَعَتْ أَلْفُهُ لِيُخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْفِعْلِ إِلَى الْأَسْمِ، وَمَنْ وَصَلَ أَلْفُهُ تَرَكَهُ عَلَى أَصْلِ شَأْنِهِ. وَالسُّنْدُسُ: مَا رَقَّ مِنَ الدِّيَابِجِ، وَالْإِسْتَبْرَقُ: مَا غَلِظَ مِنْهُ^(٥).

وقوله: ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿يُحْكَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ لَوْلُؤًا﴾^(٦)، فقيل: الْفِضَّةُ لِلرِّجَالِ، وَالذَّهَبُ لِلنِّسَاءِ، وَقِيلَ: بَلْ يُسَوِّرُونَ بِسَوَارٍ مِنْ فِضَّةٍ وَسَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَسَوَارٍ مِنْ لَوْلُؤٍ. [٢٧٩/ب]

﴿وَسَقَنَهُمْ رِيحَهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٧) وذلك أن على باب الجنة شجرة يُبْعُ

(١) يعني كلا لفظي «خُضِرَ» و«إِسْتَبْرَقَ»، والتوكيد ليس للقارئين.

(٢) ينظر في هذه القراءات: السبعة ص ٦٦٤، ٦٦٥، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٦، النشر ٢ / ٣٩٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩١، الإتحاف ٢ / ٥٧٨، ٥٧٩.

(٣) قرأ ابن محيصن: «وَإِسْتَبْرَقَ» بفتح القاف، وقرأ أيضًا: «وَاسْتَبْرَقَ» بفتح القاف ووصل الهمزة، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩١.

(٤) الوجهان ذكرهما الزجاج والنحاس والفارسي ومكي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٢، ٢٦٣، إعراب القرآن ٥ / ١٠٥، الحجة للفارسي ٤ / ٨٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤١.

(٥) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٧، معاني القرآن للنحاس ٦ / ٤١٦، ياقوتة الصراط ص ٤٦٣، ٤٦٤، تهذيب اللغة ١٣ / ١٥٣، الصحاح ٤ / ١٤٥٠، النهاية لابن الأثير ٢ / ٤٠٩، اللسان: برق، سندس.

(٦) الحج ٢٣، وفاطر ٣٣.

من ساقها عَيْنَانِ، فإذا جازَ الرَّجُلُ الصَّرَاطَ إِلَى الْعَيْنِ يَدْخُلُ فِي عَيْنِ مِنْهُمَا، ويغتسل فيها، فيخرج رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، طوله سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ فِي خَلْقِ آدَمَ وَمِيلَادِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ابْنِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً^(١).

وأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قَدَرٍ وَاحِدٍ، يَكْبُرُ الصَّغِيرُ حَتَّى يَكُونَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَيَنْحَطُّ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ عَنْ حَالِهِ إِلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَيَشْرَبُ مِنَ الْعَيْنِ الْأُخْرَى فَيُشْفَى مَا فِي صَدْرِهِ مِنْ غَلٍّ أَوْ حَسَدٍ أَوْ هَمٍّ أَوْ حَزْنٍ، فَيُطَهَّرُ اللَّهُ قَلْبَهُ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ، فَيَخْرُجُ عَلَى قَلْبِ أَيُّوبَ، وَلِسَانِ مُحَمَّدٍ، وَحُسْنِ يُوسُفَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وقيل: يُطَهَّرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَذْنَانِ وَالْأَنْجَاسِ، قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّرَانِي فِي الْمَعْنَى: سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَلَى حَاشِيَةِ بَسَاطِ الْوُدِّ، فَأَنْقَاهُمْ مِنْ صُحْبَةِ الْخَلْقِ، وَأَرَاهُمْ رُؤْيَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ أَفْعَدَهُمْ عَلَى مَنَابِرِ الْقُدْسِ، وَحَبَاهُمْ بِتُحَفِ الْمَزِيدِ، وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَطَرَ التَّأْيِيدِ، فَسَالَتْ عَلَيْهِمْ أَوْدِيَةُ الشُّوقِ، فَكَفَاهُمْ هُمُومَ الْفُرْقَةِ، وَحَبَاهُمْ بِسُرُورِ الْقُرْبَةِ^(٢).

وَسُئِلَ أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ^(٣) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَقَّيْنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، فَقَالَ: طَهَّرَهُمْ بِهِ مِنْ مَحَبَّةِ غَيْرِهِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ شَرَابًا ادَّخَرَهُ لِأَفْضَلِ عِبَادِهِ يَتَوَلَّى سَقْيَهُمْ، فَإِذَا شَرِبُوا طَاشُوا، فَإِذَا طَاشُوا طَارُوا، فَإِذَا طَارُوا وَصَلُّوا،

(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩٥ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٥ / ٢٨٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب.

(٣) هو سلطان العارفين طَيْفُورُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَرْوَشَانَ، كَانَ أَبُوهُ مَجُوسِيًّا فَأَسْلَمَ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَأَبُو يَزِيدَ زَاهِدٌ مَشْهُورٌ، نَسَبَتْهُ إِلَى بِسْطَامَ بَيْنَ خِرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ، أَصْلُهُ مِنْهَا، وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ، تُوَفِّيَ بِيَلَدِهِ سَنَةَ (٢٦١هـ). [حلية الأولياء ١٠ / ٣٣-٤٢، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٨٦-٨٩، الأعلام ٣ / ٢٣٥].

٢١٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فَإِذَا وَصَلُوا اتَّصَلُوا، فَهُمْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ^(١).

وَرُوِيَ عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَقَرَأَ: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا﴾، فَجَعَلَ يُحَرِّكُ فَمَهُ كَأَنَّهُ يَمُصُّ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قِيلَ لَهُ: أَتَشْرَبُ أَمْ تَقْرَأُ؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ لَدَّتَّهُ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ لَمَا قَرَأْتُهُ»^(٢).

فصل

رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً / لَيَنْظُرُ فِي مَلِكِهِ أَلْفِي عَامٍ يَنْظُرُ أَزْوَاجَهُ وَسُرُرَهُ وَخَدَمَهُ، وَإِنْ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ»^(٣).

ويقال: إن الرجل من أهل الجنة له قصرٌ، في ذلك القصر سبعون بيتًا، كل بيت من لؤلؤة مُجَوَّفَةٍ، وطولها في السماء فرسخٌ، وعرضها فرسخٌ في فرسخٍ، عليها أربعة آلاف مضراعٍ من ذهبٍ، في ذلك البيت سريرٌ منسُوجٌ بقُضبانِ الدُّرِّ والياقوتِ، عن يمينِ السريرِ وعن يساره أربعة آلاف كُرْسِيٍّ من ذهبٍ، قوائمها من ياقوتٍ أحمرٍ، على ذلك السرير سبعون فراشًا، كل فراشٍ على لُونٍ آخَرَ، وهو جالسٌ فوقها مُتَكِّئًا على يساره، وعليه سبعون حُلَّةً من الدُّبَايَجِ،

(١) ينظر: الكشف والبيان / ١٠ / ١٠٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب.

(٢) ينظر: الكشف والبيان / ١٠ / ١٠٥، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي

١٤٧ / ١٩.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ١٣، ٦٤، وابن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٧٤، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٠٩ كتاب التفسير: سورة القيامة.

الذي يَلِي جَسَدَهُ حَرِيرَةٌ بِيضَاءُ، وَعَلَى جَبْهَتِهِ إِكْلِيلٌ مُكَلَّلٌ بِالزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ
وَالْوَانِ الْجَوْهَرِ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ عَلَى لَوْنٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ سَبْعُونَ
ذُوَابَةً، فِي كُلِّ ذُوَابَةٍ ذُرَّةٌ تُسَاوِي مَالَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾، لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَّا بِإِذْنٍ^(١).

قوله: ﴿إِنَّا هَذَا﴾ يعني: الذي وُصِفَ لَكُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ﴿كَانَ لَكُمْ
جَزَاءً﴾ لأَعْمَالِكُمْ ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(٢٢) يعني: شَكَرَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا،
فَأَثَابَهُمْ بِهَا فِي الْجَنَّةِ.

قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَزِيلًا﴾^(٢٣) يعني: فَصَلَّنَاهُ فِي الْإِنْزَالِ
تَفْصِيلًا آيَةً بَعْدَ آيَةٍ، وَلَمْ نُنزِلْهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾ ابْتِدَاءً وَخَبْرًا،
وَهُمَا جَمِيعًا خَبْرٌ «إِنَّ»، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﴿نَحْنُ﴾ تَوْكِيدًا لِلنُّونِ فِي ﴿إِنَّا﴾^(٢)
وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا كِنَايَةً الْمَنْصُوبِ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْمَنْصُوبُ بِالْمَرْفُوعِ
كَقَوْلِكَ: رَأَيْتَكَ أَنْتَ^(٣).

﴿فَاصْبِرْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ
﴿وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا﴾^(٢٤) يعني بِالْإِثْمِ عُنْبَةَ بِنِ رَيْبِعَةَ، وَبِالْكَفُورِ الْوَلِيدَ

(١) هذا الخبر ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩٤ / ب.

(٢) الوجهان قالهما النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٠٦، مشكل إعراب القرآن
٤٤٢ / ٢.

(٣) قال سيبويه: «هذا باب ما تكون فيه أنت وأنا ونحن وهو وهي وهم وهن وأنتن وهما وأنتما
وأنتنم وضمًا، اعلم أن هذه الحروف كلها تكون وصفًا للمجرور والمنصوب
للمضممين، وذلك قولك: مررت بك أنت، ورأيتك أنت، وانطلقت أنت، وليس وصفًا
بمنزلة الطويل إذا قلت: مررت بزيد الطويل، ولكنه بمنزلة «نفسه» إذا قلت: مررت به نفسه،
وأناي هو نفسه، ورأيت هو نفسه». الكتاب ٢ / ٣٨٥، يعني سيبويه بالوصف هنا التوكيد.

٢٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ابن المُغيرة، قالاً لرسول الله ﷺ: ازجج عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج، وهذا قول مقاتل^(١)، وقال قتادة^(٢): «الآثم الكفور الذي نهى الله نبيه ﷺ عن طاعته: أبو جهل بن هشام - لعنه الله، لما فرض الله على النبي ﷺ الصلاة - وهو يومئذ بمكة - نهاه أبو جهل عنها وقال: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن عنقه / فأنزل الله هذه الآية»^(٣).

و ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، والألف صلة يعني: «وَكُفُورًا»^(٤)، قال جرير:

٤٤٧ - نال الخِلافة، أو كانت له قدرًا كما أتى ربُّه موسى على قدر^(٥)

- (١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٦ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٦، الوسيط ٤ / ٤٠٦.
- (٢) ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٧٧-٢٧٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٦.
- (٣) رواه أبو يعلى الموصلي بسنده عن ابن عباس في مسنده ٤ / ٤٧١، وينظر: تفسير عبد الرزاق ١ / ٥٢، ٣ / ٣٣٩، ٣٨٤، جامع البيان ٢٩ / ٢٧٧-٢٧٨، لباب النقول ص ٢٠٨.
- (٤) قاله أبو عبيدة والأخفش وابن الأنباري والفراسي، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٨٠، معاني القرآن للأخفش ص ٣٢، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٤١، ٤٤٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٢، المسائل المثورة ص ١٩٨، وينظر: الخصائص ١ / ٣٤٨.
- ولا يجيز البصريون ذلك؛ لأن «أَوْ» عندهم للإباحة، ينظر: الكتاب ٣ / ١٨٤-١٨٨، المقتضب ١ / ١٤٩، ٣ / ٣٠١، الأصول لابن السراج ٢ / ٥٦٢ / ٥٦، إعراب القرآن ٥ / ١٠٧، حروف المعاني ص ١٣، ٥١، معاني الحروف ص ٧٧: ٧٩، شمس العلوم ١ / ١١٦، ١١٧، الإنصاف ص ٤٧٨ وما بعدها، اللسان: أو، مغني اللبيب ص ٨٨.
- (٥) البيت من البسيط، لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز، ورواية ديوانه: «إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا».
- التخریج: ديوانه ص ٤١٦، إيضاح الوقف ص ٤٤١، المحاسن والمساوي ص ٢٤٨، الأزهية ص ١١٤، أمالي ابن الشجري ٣ / ٧٤، تفسير القرطبي ١ / ٢١٥، ٤٦٣، ١١ / ١٩٨، البحر المحيط ٦ / ٢٢٨، مغني اللبيب ص ٨٩، المقاصد النحوية ٢ / ٤٨٥، ٤ / ١٤٥، التصريح ١ / ٢٨٣، همع الهوامع ٣ / ١٧٤، شرح شواهد المغني ص ١٩٦، خزنة الأدب ١١ / ٦٩.

أراد: نَالَ الْخِلَافَةَ، وَكَانَتْ لَهُ قَدَرًا، وَقَالَ آخَرُ:

٤٤٨ - وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا، أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا^(١)

وأراد: وَعَلَيْهَا فُجُورُهَا، وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٢): ﴿أَوْ﴾ بِمَعْنَى «لَا»، أَي: لَا تُطْعَمُ

مَنْ أَيْمٌ وَلَا مَنْ كَفَرَ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْإِبَاحَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٤٩ - لَا وَجْدُ ثَكْلَى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجْدُ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رَبُّعٌ

أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ يَوْمَ تَوَافَى الْحَجِيجُ فَأَنْدَفَعُوا^(٣)

أراد: وَلَا وَجْدُ شَيْخٍ.

(١) البيت من الطويل، لِتَوْبَةِ بْنِ الْحَمِيرِ، مِنْ آيَاتِ قَالِهَا فِي لَيْلَى الْأُخَيْلِيَّةِ.

التخريج: ديوانه ص ٣٨، إيضاح الوقف ص ٤٤٢، أمالي القاضي ١ / ٨٨، المجلس الصالح الكافي ١ / ٣٣٥، الأزهية ص ١١٤، أمالي المرتضى ٢ / ٥٧، الحماسة البصرية ص ١٢١٨، منتهى الطلب ١ / ٢٢٧، عين المعاني ورقة ١٠٧ / أ، تفسير القرطبي ١ / ٢١٥، رصف المباني ص ١٣٢، ٤٢٧، اللسان: أوا، مغني اللبيب ص ٨٩، شرح شواهد المغني ص ١٩٤، همع الهوامع ص ٣ / ١٧٤، خزانة الأدب ١١ / ٦٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢١٩، وهو أَحَدُ وَجْهَيْنِ قَالَهُمَا الْفَرَّاءُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَالثَّانِي أَنْ «أَوْ» بِمَعْنَى السَّوَاءِ، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَقَدْ يَكُونُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: لَا تُطْعَمَنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَيْمٌ أَوْ كَفَرَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى فِي «أَوْ» قَرِيبًا مِنْ مَعْنَى الْوَاوِ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ: لِأَعْطَيْتَكَ سَأَلْتَ أَوْ سَكَتَ، مَعْنَاهُ: لِأَعْطَيْتَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ». معاني القرآن ٣ / ٢٢٠.

(٣) البيتان من المنسرح، لِإِمَالِكِ بْنِ حَرِيمِ الْهَمْدَانِيِّ، وَنُسِبَا لِابْنِ رَعْلَاءِ الْغَسَّانِيِّ. اللغة: الْعَجُولُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْإِبِلِ: الْوَالِدُ الثَّكْلَى الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا، سُمِّيَتْ عَجُولًا لِعَجَلَتِهَا فِي مَجِيئِهَا وَذَهَابِهَا، الرَّبُّعُ: الْفَصِيلُ الَّذِي يُتَّجُّ فِي الرَّبِيعِ، وَهُوَ أَوَّلُ النَّتَاجِ. التخريج: الكامل للمبرد ٢ / ٨٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٨٢، إيضاح الوقف ص ٤٤٢، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٥٩، أمالي القاضي ٢ / ١٢٣، الأزهية للهروي ص ١٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٦، عين المعاني ورقة ١٤٠ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٤٩، الجنى الداني ص ٢٣٠.

٢٢٢ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾؛ أي: اذكره بالتوحيد في الصلاة ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني بالبُكْرَةِ صلاةَ الفَجْرِ، و«أَصِيلًا» صلاةَ الظُّهْرِ والعَصْرِ، وقيل: يعني صلاةَ الغَدَاةِ والعَشِيِّ، وهو المَغْرِبُ، قيل: «كان النبي ﷺ يصلي الغَدَاةَ ثُمَّ يُكَبِّرُ ثَلَاثًا، فإذا صَلَّى المغربَ كَبَّرَ ثَلَاثًا»^(١)، وهما منصوبان على الظرف والحال.

و﴿بُكْرَةً﴾ يكون معرفة فلا ينصرف، ويكون نكرة فينصرف، وهي هاهنا نكرة فلذلك صُرِفَتْ؛ لأن بعدها ﴿وَأَصِيلًا﴾، وهو نكرة ولا يكون معرفة إلا أن تدخل فيه الألف واللام^(٢) ﴿وَمِنْ أَيْلٍ فَأَسْجُدْ لَهُ﴾ يعني المغرب والعشاء؛ أي: صَلِّ له قَبْلَ أن تَنَامَ ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(٣) يعني صلاة التطوع بعد المكتوبة، وهو منصوب على الظرف.

قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ﴾ يعني كفار مكة ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ يعني الدار العاجلة، وهي الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وِرَاءَهُمْ﴾ نصب على الظرف، يعني: أمامهم ﴿يَوْمًا نَفِيلًا﴾^(٤) عَسِيرًا شَدِيدًا، يعني به يوم القيامة، ووراء هاهنا بمعنى أمام وقُدَامَ كقوله: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾^(٥) يعني: أمامهم وَقُدَامَهُمْ.

(١) رَوَى الإمام أحمد بسنده عن أبي أمامة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة من الليل كَبَّرَ ثَلَاثًا، وَسَبَّحَ وَهَلَّلَ ثَلَاثًا... إلخ». المسند ٥ / ٢٥٣، وينظر: مجمع الزوائد ٢ / ٢٦٥ كتاب الصلاة: باب ما تُسْتَفْتَحُ به الصلاة.

(٢) هذا ما حكاه سيبويه عن أبي عمرو ويونس، وقال: «وهو القياس». الكتاب ٣ / ٢٩٣، ٢٩٤، وقال الفراء: «العَرَبُ تُجْرِي غُدُوَّةً وَبُكْرَةً، ولا تُجْرِيهِمَا، وأكثر الكلام في غُدُوَّةِ تَرْكُ الإِجْرَاءِ، وَأَكْثَرُهُ فِي بُكْرَةٍ أَنْ تُجْرَى». معاني القرآن ٣ / ١٠٩، وينظر: المقتضب ٣ / ٣٨٠، ٤ / ٣٥٤، الأصول ١ / ١٩٠، إعراب القرآن ٤ / ٢٩٨، ٥ / ١٠٧، تهذيب اللغة ١٠ / ٢٢٤، شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٠، ٢١، اللسان: بكر، التاج: بكر.

(٣) الكهف ٧٩، وهذا قول الفراء وأبي عبيدة والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء =

ثم ذَكَرَ قُدْرَتَهُ، فقال: ﴿تَمَحَّنْ خَلْقَنَّهُمْ﴾ يعني: في بطون أمهاتهم وهم نُطْفٌ ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ يعني: خَلَقَهُمْ^(١)، والأسرُ: شِدَّةُ الخَلْقِ، يقال: شَدَّ اللهُ أَسْرَ فُلَانٍ؛ أي: قَوَّى خَلْقَهُ^(٢)، وقال الحَسَنُ^(٣): يعني: أَوْصَالَهُمْ بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ بِالْعُرُوقِ وَالْعَصَبِ. وقيل: هو الشَّرْحُ، وهو موضع البول / والغائط، رُوِيَ ذلك عن مجاهد^(٤)، قال ثَعْلَبُ^(٥): لَهُمَا مَصْرَتَانِ، فإذا جَلَسَ الرَّجُلُ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مِنْهُمَا انْفَتَحَ الْمَصْرَتَانِ، فإذا خَرَجَ الْأَدَى مِنْهُمَا انْقَبَضَتَا كَمَا كَانَتَا. وأصل الأَسْرِ الشَّدُّ، قال لَبِيدٌ:

٤٥٠ - سَاهِمٌ الْوَجْهِ شَدِيدٌ أَسْرُهُ مُشْرِفُ الْحَارِكِ مَحْبُوكُ الْكَفْلِ^(٦)

= ١٥٧ / ٢، مجاز القرآن ١ / ٣٣٧، ٤١٢، ١ / ٢، ٢٨٠، معاني القرآن للأخفش ص ٣٧٤، وهذا اللفظ من الأضداد يأتي بمعنى «أمام» وبمعنى «خلف»؛ لأنه مشتق من التَّوَارِي، ينظر: الأضداد لقطرب ص ١٠٥، ١٠٦، الأضداد للسجستاني ص ١٤٤، الأضداد لابن الأنباري ص ٦٨: ٧١، إعراب القرآن ٥ / ١٠٨، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٠٤.

(١) قاله ابن عباس وقتادة والفراء وابن قتيبة وغيرهم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٤، جامع البيان ٢٩ / ٢٨٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٧.

(٢) قاله الخليل في العين ٧ / ٢٩٣، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٠٦.

(٣) قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٠٧، المحرر الوجيز ٥ / ٤١٥، زاد المسير ٨ / ٤٤١، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥١.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٠٧، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥١.

(٥) ينظر قوله في ياقوتة الصراط ص ٥٤٨، شفاء الصدور ورقة ١٩٦ / ب، التهذيب ١٣ / ٦١. (٦) البيت من الرَّمْلِ، لِلْبَيْدِ بن ربيعة يفخر نفسه، وراية ديوانه: «مُعْبَطُ الْحَارِكِ»، وَيُرْوَى الْعَجَزُ: «مَحْبُوكُ الْكَتْدِ»، وهو بهذه الرواية لأبي دُوَادِ الإيَادِيَّ، وهو بتمامه:

مَرْجَ الدِّبْنِ، فَأَعَدَدْتُ لَهُ مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَحْبُوكَ الْكَتْدِ

اللغة: سَهَمٌ وَجْهُهُ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ عَنْ حَالِهِ لِعَارِضٍ، الْحَارِكُ: عَظْمٌ مُشْرِفٌ مِنْ جَانِبِي الْكَاهِلِ =

وقال الأخطل:

٤٥١ - مِنْ كُلِّ مُجْتَنَّبٍ شَدِيدٍ أَسْرُهُ سَلِسِ الْقِيَادِ تَخَالُهُ مُخْتَالًا^(١)

قوله: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا﴾^(٢٨)؛ أي: إذا شئنا أهلكناهم، وأتينا بأشباههم، فجعلناهم بدلًا منهم، والتبديل «تفعيل»، وهو مصدر جاء على غير الصدر زيادة توكيد، نظيره: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(٢) ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ يعني السورة، وقيل: آيات القرآن ﴿تَذَكَّرُ﴾ تذكير وعظة قد بيناها لكم ﴿فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(٢٩) يعني: طريقًا إلى الجنة بالإيمان والطاعة.

ثم ردَّ المشيئة إلى نفسه، فقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ أتم أن تتخذوا إلى ربكم سبيلًا ﴿لَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فيهون عليكم عمل أهل الجنة، قرأ أهل

= اكَتَنَّهُ فَرَعَا الْكَتِفَيْنِ، الْمُحْبُوكُ: الشَّدِيدُ الْخَلْقِ مِنَ الْفَرَسِ وَغَيْرِهِ، الْكَفْلُ: الْعَجْزُ، وَالكَتْدُ: مَوْصِلُ الْعُنُقِ فِي الظَّهْرِ.

التخريج: ديوان لبيد ص ١٤٤، ديوان أبي دؤاد ص ٣٠٤، العين ٣/ ٦١، ٤/ ٣٨٨، إصلاح المنطق ص ٧٨، أمالي القاضي ٢/ ٣١٠، تهذيب اللغة ٤/ ٩٧، ٨/ ٦٢، ١٥/ ٢٥٨، الكشف والبيان ١٠/ ١٠٧، التنبيه والإيضاح ١/ ٣٩، عين المعاني ورقة ١٤١/ أ، تفسير القرطبي ١٩/ ١٥١، اللسان: حبك، حرك، غبط، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٤، التاج: غبط، فتح القدير ٥/ ٣٥٤.

(١) البيت من الكامل، للأخطل من قصيدة يهجو بها جريًا.

اللغة: الْمُجْتَنَّبُ: الفرس الذي يَضَعُ رُكُوبُهُ لِسْرَاسَتِهِ، الْقِيَادُ: الْحَبْلُ الَّذِي تُقَادُ بِهِ الدَّابَّةُ. التخريج: ديوانه ص ٢٤٧، جامع البيان ٢٩/ ٢٨٠، الكشف والبيان ١٠/ ١٠٧، المحرر الوجيز ٥/ ٤١٥، منتهى الطلب ٦/ ١٥٣، مجمع البيان ١٠/ ٢٢٤، تفسير القرطبي ١٩/ ١٥١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٤، فتح القدير ٥/ ٣٥٤.

(٢) المزمّل ٨، وقول الجبلي: «وهو مصدر جاء على غير الصدر زيادة توكيد» خطأ، فإن ﴿تَبْدِيلًا﴾ مصدر لفعله «بدلنا»، ولم يأت على غير الصدر.

المدينة والشام: ﴿كَشَاءُونَ﴾ بالتاء، وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير بالياء، وكذلك رُوِيَ عن ابن عامر^(١).

وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ لأنَّ الأمر إليه لا إليكم، وفي قراءة عبد الله: ﴿إِلَّا مَا يَشَاءُ﴾^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٣٠) يعني: عليما بأهل الجنة، حكيمًا بما حَكَمَ على أهل الشقاء.

ثم ذَكَرَ الْعِلْمَ وَالْقَضَاءَ بِمَا إِلَيْهِ، فقال تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يعني: في دينه الإسلام، قال عطاء: مَنْ صَدَقَ فِي بَيْتِهِ أَدْخَلَهُ فِي جَنَّتِهِ ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ يعني المشركين من أهل مكة ومن دانَ بِدِينِهِمْ من الكفار ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣١) يعني: وَجِعًا فِي الآخِرَةِ، وَفِي هَذِهِ الآيَةِ رَدُّ عَلَى الْقَدْرِيةِ، وَنَصَبَ «الظَّالِمِينَ» عَلَى إِضْمَارِ فِعْلِ؛ أَي: وَيُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ^(٣)،

(١) ينظر: السبعة ص ٦٦٥، النشر ٢ / ٣٩٦، الإتحاف ٢ / ٥٧٩.

(٢) وقرأ ابن مسعود أيضًا: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، ينظر: تفسير القرطبي ١٢ / ٤٠٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩٣.

(٣) هذا مذهب البصريين، وهو أنه منصوب على الاشتغال، قال سيبويه: «وإن شئت قلت: زَيْدًا مَرَزْتُ بِهِ، تريد أن تُفَسِّرَ بِهِ مُضْمَرًا، كأنك قلتَ إذا مَثَلْتَ ذلك: جَعَلْتُ زَيْدًا عَلَى طَرِيقِي مَرَزْتُ بِهِ، ولكنك لا تظهر هذا الأَوَّلَ». الكتاب ١ / ٨٣، وينظر في الآية التي معنا: الكتاب ١ / ٨٩، معاني القرآن للأخفش ص ٧٨-٧٩، معاني القرآن وإعراجه ٥ / ٢٦٤، إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٩١، ٤ / ٧٣، ٥ / ١٠٩، الجمل للزجاجي ص ٤٠، شرح المفصل ٢ / ٣٢، همع الهوامع ٣ / ١٠٧.

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب لأن الواو ظرف للفعل ﴿أَعَدَّ﴾، قال الفراء: «نصبت ﴿الظَّالِمِينَ﴾ لأن الواو في أولها تصير كالظرف لـ ﴿أَعَدَّ﴾. معاني القرآن ٣ / ٢٢٠. وذهب ابن الأنباري إلى أن ﴿الظَّالِمِينَ﴾ منصوب بـ ﴿أَعَدَّ﴾، فقال: «تقديره: وَأَعَدَّ لِلظَّالِمِينَ، فلما قَدَّمَ الظالمين نصبهم بما بعدهم». شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ١٢، ورُوِيَ عن الكوفيين أيضًا أن ﴿الظَّالِمِينَ﴾ مَجْرُورٌ بِإِضْمَارِ اللام، ينظر: اللامات للزجاجي ص ٩٢-٩٣.

٢٢٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): على المُجاوِرة، كقولهم: هَذَا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ.

وقرأ أبان بن عثمان^(٢): «وَالظَّالِمُونَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»، وفي قراءة عبد الله: «وَاللِّظَالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»^(٣) بتكرير اللام على التوكيد، قال الشاعر:

٤٥٢ - أَقُولُ لَهَا إِذَا سَأَلْتُ طَلَقًا إِيَّامَ تُسَارِعِينَ إِلَى الطَّلَاقِ^(٤)

ذكره صاحب «إنسان / العين»^(٥)، والله أعلم.

[٢٨١ / ب]

(١) هذا قول أبي عبيدة، فقد قال: «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» انتَصَبَ بِالْجَوَارِ، وَلَا يَدْخُلُ «الظَّالِمِينَ» فِي رَحْمَتِهِ. مجاز القرآن ٢ / ٢٨٠، وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ٤٢٢، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤١ / أ.

وقال النحاس: «لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْرَبَ شَيْءٌ عَلَى الْجَوَارِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا الْجَوَارُ غَلَطٌ، وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي شَيْءٍ شَادٌّ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: هَذَا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ، وَالذَّلِيلُ أَنَّهُ غَلَطٌ: قَوْلُ الْعَرَبِ فِي الثَّنِيَّةِ: هَذَا جُحْرًا ضَبٌّ خَرِبَانٍ، وَإِنَّمَا هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْإِقْوَاءِ، وَلَا يُحْمَلُ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى هَذَا، وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ وَأَصْحَحِهَا». إعراب القرآن ١ / ٣٠٧، وقال مثله في ٢ / ٩، ٣٦٧، ٥ / ١٩٥، وحكاه عنه القرطبي في تفسيره ٣ / ٤٤.

(٢) أبان بن عثمان بن عفان، أبو سعيد الأمويّ القُرَشِيُّ، ولد وتوفي بالمدينة، وولي إمارتها، شهد وقعة الجمل مع عائشة، من رواة الحديث الثقات ومن فقهاء المدينة وأهل الفتوى، وهو أول من كتب في السيرة النبوية، وتوفي سنة (١٠٥هـ). [تهذيب الكمال ٢ / ١٦-١٩، سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٥١-٣٥٣، الأعلام ١ / ٢٧].

(٣) قرأ أبان بن عثمان وابن الزبير وابن أبي عبلة: ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ بالرفع، وقرأ ابن مسعود وحده: «وَاللِّظَالِمِينَ»، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٣، البحر المحيط ٨ / ٣٩٣.

(٤) البيت من الوافر، لم أفق على قائله، وسيتكرر ٤ / ٢٢٦.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢١، جامع البيان ٢٩ / ٢٨١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢٥.

(٥) عين المعاني ورقة ١٤١ / أ.

سورة المرسلات

مكية

وهي ثمانمائة وستة وعشرون حرفاً، ومائة وإحدى وثمانون كلمةً،
وخمسون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ كُتِبَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(١).
وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُرْسَلَاتِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا مَعَ
مَلَكِ الْمَوْتِ يُبَشِّرُهُ بِحُسْنِ الثَّوَابِ، وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ الْمَوْتَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(١) يعني الرِّيحَ^(٣)، وقيل^(٤):

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٨، الوسيط ٤ / ٤٠٧، الكشاف ٤ / ٢٠٥، عين المعاني ١٤٠ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) قاله ابن عباس وابن مسعود والكلبي ومجاهد وقتادة، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧١٥، جامع البيان ٢٩ / ٢٨٣، ٢٨٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤١٦، زاد المسير ٨ / ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٤.

(٤) قاله الحسن البصري، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٤١٦.

٢٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

السحاب، وقيل^(١): هي الرُّسُلُ تُرْسَلُ بالمعروف، أُرْسِلَتْ مُتَّبَعَةً يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَعُرْفِ الْفَرَسِ، تقول العرب: النَّاسُ إِلَى فُلَانٍ عُرْفٌ وَاحِدٌ: إِذَا تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَتَتَابَعُوا^(٢)، وهو منصوب على الحال، وَإِنْ شَتَّ نَصَبَتْهُ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَوْ أَنَّهُ اسْمٌ أَقِيمٌ مَقَامَ الْمَصْدَرِ عَلَى مَقَامِ التَّفْسِيرِ؛ أَي: أُرْسِلَتْ بِالْعُرْفِ^(٣).

﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾^(٤) يعني الرياح أيضًا الشديدة الهبوب، والفاء دليل إيصال الثاني بالأول في أوصاف واحدة هو مستقيم به، هكذا ذكره صاحب «إنسان العين»^(٤).

﴿وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا﴾^(٥) يعني الرياح اللينة التي تأتي بالمطر^(٥)، فهي تَنْشُرُ السَّحَابَ نَشْرًا، يقال: نَشَرَتِ الرِّيحُ؛ أَي: جَرَتْ، قال جرير:

(١) قاله ابن مسعود وأبو هريرة ومسروق ومقاتل والكلبي وأبو صالح، ينظر: جامع البيان ٢٩ / ٢٨٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٨، زاد المسير ٨ / ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٤.

(٢) قال الفراء: «وأما قوله: «عُرْفًا» فيقال: أُرْسِلَتْ بالمعروف، ويقال: تَتَابَعَتْ كَعُرْفِ الْفَرَسِ، والعرب تقول: تَرَكْتُ النَّاسَ إِلَى فُلَانٍ عُرْفًا وَاحِدًا: إِذَا تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ فَكَثُرُوا». معاني القرآن ٣ / ٢٢١، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٥، تأويل مشكل القرآن ص ١٦٦، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٨.

(٣) قال النحاس: «عُرْفًا: منصوب على الحال إذا كان معناه: متتابعة، وإذا كان معناه: والملائكة المرسلات بالعرف؛ أَي: بأمر الله عز وجل وطاعته وكتبه، فالتقدير: بالعرف، فحذف الباء فتعدى الفعل». إعراب القرآن ٥ / ١١٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٥، البيان للأباري ٢ / ٤٨٦، التبيان للعكبري ص ١٢٦٢.

(٤) هذا النص ليس في عين المعاني، وهو يعني أن الفاء عطفت الثاني على الأول.

(٥) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن ٣ / ٢٢٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٥، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩.

٤٥٣- نُشِرَتْ عَلَيْكَ فَذَكَرْتَ بَعْدَ الْبَلَى رِيحٌ يَمَانِيَةٌ يَوْمَ مَاطِرٍ^(١)
وقال آخر:

٤٥٤- تُذَكِّرُنِي رِيحٌ سَرَتْ مِنْ دِيَارِهَا زَمَانَ وَصَالٍ لَيْسَ يَيْلَى جَدِيدُهَا^(٢)
فَتَهَيِّجُ الْأَشْوَاقَ خُصُوصًا، وَتَمَهِّدُ الْأَسْبَابَ عُمُومًا، وَتَأْتِي بِآثَارِ الْإِعْذَارِ
نَسِيمًا، وَالْإِنذَارِ سَمُومًا، وَقِيلَ: هِيَ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ تُنْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَشْرًا،
وَنَصَبٌ ﴿عَصْفًا﴾ وَ﴿نَشْرًا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ.

﴿فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا﴾^(٤) يعني الملائكة التي تأتي بما يُفَرِّقُ به بين الحق
والباطل والحلال والحرام، وقيل: هي الرِّيحُ أيضًا تُفَرِّقُ بَيْنَ السَّحَابِ فَتَبَدُّدُهُ،
وقيل: هي آيُ الْقُرْآنِ فَفَرَّقَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَنَصَبٌ
﴿فَرَقًا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ، ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا﴾^(٥) يعني الملائكة، وقيل: يعني
جبريل وحده / يُلْقِي الذِّكْرَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، وَنَصَبٌ ﴿ذِكْرًا﴾ لِأَنَّهُ
مَفْعُولٌ بِهِ، ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾^(٦) قِيلَ^(٣): ﴿أَوْ﴾ هَاهُنَا بِمَعْنَى وَאו النَّسَقِ، وَهُوَ
بِمَعْنَى الْإِعْذَارِ وَالْإِنذَارِ؛ أَي: إِعْذَارًا مِنْ اللَّهِ وَإِنذَارًا.

(١) البيت من الكامل، لَجْرِيٍّ، ورواية ديوانه: «فَبَشَّرْتَ بَعْدَ الْبَلَى»، وَالنَّشْرُ: هُبُوبُ الرِّيحِ يَوْمَ
الْمَطَرِ وَالغَيْمِ.

التخريج: ديوانه ص ٣٠٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٦٩.

(٢) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلٍ لَهُ أَوْ تَخْرِيجٍ.

(٣) هذا قول الكوفيين وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن ص ٥٠٥، وتأويل مشكل القرآن لابن
قتيبة ص ٥٤٣، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ١٩٧/ب، معاني الحروف ص ٧٩، أمالي
ابن الشجري ٣/٧٣، وقد سبق مثل ذلك في سورة الصافات ٢/٢٨٣، وسورة الإنسان
٤/٢٢٠، ٢٢١.

٢٣٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

واختلف القراءُ فيهما، فَحَقَّقَهُمَا الأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص وخَلَفٌ، وَثَقَّلَهُمَا الحَسَنُ، وَرَوَى ذلك عن عاصم ويعقوب وأهل الشام، وقرأ الباقون بتخفيف العُدْرِ وبتثقيـلِ التُّذْرِ^(١)، وهما لغتان منصوبان على المصدر، وقيل: نصبهما على المفعول له؛ أي: للإعذار والإنذار، أو على البدل من ﴿ذِكْرًا﴾^(٢).

وقرأ الشُّمُونِيُّ^(٣) والبُرْجُمِيُّ^(٤) بضم الذال فيهما، جَمَعُ عَاذِرٍ وَنَذِيرٍ، نصب على الحال^(٥)، وقرأ إبراهيم التَّيْمِيُّ: ﴿عُذْرًا وَنُذْرًا﴾ من غير ألف بينهما^(٦).

ومن أوَّلِ السورة إلى ها هنا أقسامٌ ذكرها الله تعالى، وجوابها قوله: ﴿إِنَّمَا

(١) قرأ: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ بتثقيلهما أيضًا، زيد بن ثابت وابن خاروجة وطلحة وأبو جعفر وأبو حيوة وعيسى، والأعشى عن أبي بكر، وقرأ بتخفيف العُدْرِ وبتثقيـلِ التُّذْرِ أبو جعفر وشيبة وزيد بن عَلِيٍّ والحَرَمِيُّانِ وابن عامر وأبو بكر، ينظر: السبعة ص ٦٦٦، البحر المحيط ٨ / ٣٩٦.

(٢) هذه الأوجه الثلاثة قالها الزَّجَّاجُ والأزهري والفارسي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٦، معاني القراءات ٣ / ١١٢، تهذيب اللغة ٢ / ٣١٣، ١٤ / ٤٢١، الحجة للفارسي ٤ / ٨٩، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٦٢، عين المعاني ورقة ١٤١ / أ.

(٣) هو محمد بن حبيب الشُّمُونِيُّ، أبو جعفر الكوفي، مقرر ضابط مشهور، أخذ القراءة عَرْضًا عن أبي يوسف الأعشى، توفي بعد سنة (٢٤٠هـ). [غاية النهاية ٢ / ١١٤، ١١٥].

(٤) هو عبد الحميد بن صالح بن عجلان، أبو صالح البُرْجُمِيُّ الكوفي، مقرر ثقة صدوق، وهو راوية شعبة ابن عيَّاش، وَرَوَى عن ابن المبارك والفُضَيْلِ بن عيَّاض وغيرهما، توفي سنة (٢٣٠هـ). [تهذيب الكمال ١٦ / ٤٤١، ٤٤٢، غاية النهاية ١ / ٣٦٠-٣٦١].

(٥) قاله الزَّجَّاجُ والتَّحَّاسُ والفارسي، وأجازوا أن يكون ﴿عُذْرًا﴾ و﴿نُذْرًا﴾ مَصْدَرَيْنِ، مثل شَغَلْتُهُ شُغْلًا، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٦، إعراب القرآن ٥ / ١١٣، الحجة للفارسي ٤ / ٩٠، وينظر: الكشف ٤ / ٢٠٣، الفريد للهمداني ٤ / ٥٩٨.

(٦) وهي قراءة قتادة أيضًا، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٠٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤١٧، تفسير القرطبي ١٩ / ١٥٦.

تُوَعَدُونَ لَوْ فَعَّ ۞ ﴿٧﴾ لَكَائِنٌ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ وَالْبَعَثِ، و«ما» هاهنا مفصولة من «إِنَّ»، ولا يجوز أن تكون هاهنا فاصلةً ولا زائدةً، ألا ترى أن في خَبَرِهَا اللَّامَ الْمُؤَكَّدَةَ لِخَبَرِ «إِنَّ»، وحُذفت الهاء لطول الاسم، والتقدير: إِنَّ الَّذِي تُوَعَدُونَهُ لَوَاقِعٌ مِنَ الْحِسَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ^(١).

ثم ذكر متى يقع ذلك، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۞﴾ ﴿٨﴾ رفع بالابتداء والخبر، وكذلك ما بعدها^(٢)؛ أي: ذهب ضَوْؤُهَا، فصارت بعد الضوء إِلَى السَّوَادِ، وهي مرفوعة بإضمارِ فِعْلٍ مِثْلِ هَذَا؛ لَأَنَّ «إِذَا» هاهنا بمنزلة حرف المجازاة، هكذا ذكره الصَّقَّارُ^(٣)، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۞﴾ ﴿٩﴾؛ أي: انشقت، وقيل: فتحت فكانت أبوابًا ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ ۞﴾ ﴿١٠﴾ يعني: قُلِعَتْ مِنْ أُصُولِهَا حَتَّى اسْتَوَتْ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۞﴾ الآية^(٤).

(١) من أول قوله: «وما هاهنا مفصولة من «إِنَّ» قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١١٤، ومعنى كلامه أنها اسم موصول بمعنى «الذي».

(٢) هذا على مذهب الكوفيين والأخفش، وهو أن الاسم المرفوع بعد «إِذَا» مبتدأ، ينظر: الخصائص ١ / ١٠٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦، الفريد ٤ / ٥٩٨، مغني اللبيب ص ١٢٧، ٧٥٧.

(٣) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١١٤، وهو بذلك يناقض نفسه؛ لأنه قبل قليل ذكر أن الاسم المرفوع بعد ﴿إِذَا﴾ مبتدأ، وهنا نقل عن النحاس أن المسألة من باب الاشتغال، وأن هذا الاسم فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور، وهو مذهب البصريين، ينظر: الكتاب ١ / ١٠٦-١٠٧، المقتضب ٢ / ٧٢ وما بعدها، ٤ / ٣٤٨، المسائل المشكلة ص ٢١٥، الإغفال ٢ / ٣٠٦-٣٠٧، الإنصاف ص ٦١٥ وما بعدها، أسرار العربية ص ٦٦، شرح الكافية للرضي ١ / ٤١٨-٤٢٠، وغيرها.

(٤) طه ١٠٥.

٢٣٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتَ ۙ﴾؛ أي: جُمِعَتْ لَوَقْتِهَا يوم القيامة، مأخوذ من الوَقْتِ، والهمزة في ﴿أَقْنَتَ﴾ بدل من الواو المضمومة، وكل واو انضمت، وكانت ضُمَّتْهَا لازمةً، جاز إبدالها بالهمزة كقولهم: أَجْوَةٌ وَأَدْوُرٌ^(١).

واختلف القُراءُ فيه^(٢)، فقرأ أبو عمرو: ﴿وَقَتَّتْ﴾ بالواو وتشديد القاف على الأصل، ولم يُبدلْ منه لأنه مشتق من الوقت^(٣)، وقرأ أبو جعفر بالواو/ والتخفيف، وقرأ عيسى بن عمر وخالد بن إلياس^(٤): ﴿أَقْتَّتْ﴾ بالألف وتخفيف

(١) قاله سيويه وأبو عبيد والمبرد والزجاج وغيرهم، ينظر: الكتاب ٣/ ٤٦٢، ٤/ ٢٣٧، غريب الحديث للهروي ١/ ١٨٢، المقتضب ١/ ٢٣٠-٢٣١، الكامل للمبرد ١/ ٥٨، ٢٥٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٦، وينظر: معاني القراءات ٣/ ١١٣، الحجة للفراسي ٤/ ٩٠، تهذيب اللغة ٩/ ٢٥٦، أمالي ابن الشجري ٢/ ١٨٧.

(٢) قرأ أبو عمرو، وابنُ وَرْدَانَ وابنُ جَمَازٍ في روايةٍ عنهما، وأبو الأشهب وعمرو بنُ عبيدٍ وعيسى ابنُ عَمَرَ واليزيديُّ والحسنُ وحُمَيْدٌ ونصرُ بنُ عاصمٍ ومجاهدٌ: ﴿وَقَتَّتْ﴾، وقرأ ابن مسعود وأبو جعفر وشيبة والأعرج والحسن، وابنُ وَرْدَانَ وابنُ جَمَازٍ كلاهما في روايةٍ أخرى: ﴿وَقَتَّتْ﴾ بالتخفيف، وقرأ خالد بن إلياس وعيسى بن عمر والنخعيُّ والحسنُ ويحيى وأيوبُ وسلامٌ: ﴿أَقْتَّتْ﴾ بالهمز وتخفيف القاف، وقرأ الباقون: ﴿أَقْتَّتْ﴾، ينظر: السبعة ص ٦٦٦، المحتسب ٢/ ٣٤٥، تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨، البحر المحيط ٨/ ٣٩٦، الإتحاف ٢/ ٥٨٠، ٥٨١.

(٣) قال النحاس: «الأصل فيها الواو؛ لأنه مشتق من الوقت، قال الله تعالى: ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾، فهذا من وَقَتَّتْ مخففةً، إلا أن الواو تُسْتَقَلُّ فيها الضمة، فُتَبَدَّلَ فيها همزةً، وقد ذكر سيويه اللغتين: وَقَتَّتْ وَأَقْتَّتْ، فلم يُقدِّم إحداهما على الأخرى، فإذا كانتا فصيحيتين فلاؤلى أتباع السواد». إعراب القرآن ٥/ ١١٥، وينظر: الخصائص ١/ ١٦٤، سر صناعة الإعراب ص ٨٠، ٩٢.

(٤) ويقال: خالد بن إلياس بن صخر بن أبي الجهم عبيد بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي، أبو الهيثم المدني، إمام مسجد النبي ﷺ، روى عن أبان بن صالح وسعيد المقبري وابن ذكوان. [تهذيب الكمال ٨/ ٢٩-٣٣، الجرح والتعديل ٣/ ٣٢١، الكامل في الضعفاء ٣/ ٥-٧].

القاف، وقرأ الآخرون بالألف وتشديد القاف، وهي اختيار الشيخين أبي عبيد وأبي حاتم، والعرب تُعاقب بين الواو والهمزة كقولهم: وَكَذْتُ وَأَكَّدْتُ، وَوَرَّخْتُ الْكِتَابَ وَأَرَّخْتَهُ، وَوَكَاظُ وَإِكَاظُ، وَوِسَادَةٌ وَإِسَادَةٌ، فَحُجَّةٌ مَنْ أَقَرَّ الْوَاوَ تَمَسُّكُهُ بِالْأَصْلِ، وَحُجَّةٌ مَنْ هَمَزَ اسْتِقَالَ الضمة على الواو فقلبها همزة^(١).

وقوله: ﴿لَا يَوْمَ أُحُلَّتْ﴾ (١٣)؛ أي: أُخِّرَتْ، يعني الساعة، ثم بيّن ذلك فقال: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ (١٣) يعني يوم القيامة، يفصل الله فيه بين أهل الجنة وأهل النار، ثم عَظَّمَ ذلك اليومَ، فقال: ﴿وَمَا﴾ «ما» رفع بالابتداء ﴿أَدْرِيكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ (١٤) ابتداءً وخبرٌ، قال الحسن: والله ما كان يدري حتى أخبره الله تعالى.

ثم ذَكَرَ حالَ الذين كَذَّبُوا بذلك اليومَ، فقال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِلِّ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١٥) يقول: الوَيْلُ لَهُمْ يَوْمَذِلِّ لِمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْخِزْيِ، فَيُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَالنُّبُورِ، وَ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة تُقَالُ عندَ الهلاكِ، وقيل: هو وادٍ في جَهَنَّمَ، وسيأتي ذكرُهُ في سورة المطففين، و﴿وَيْلٌ﴾ حيث وقع في هذه السورة وما شابهها مرفوعٌ على

(١) قال سيويه في باب ما كانت الواو فيه أوّلاً وكانت فاءً: «واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار، إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها، وذلك نحو قولهم في وُلْدٍ: أُلْدٌ، وفي وُجُوهٍ: أُجُوهٌ، وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمةً كما يكرهون الواوين، فيهمزون نحو قَوْلٍ ومُؤْنَةٍ، وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله، كما يقولون: قَوْلٌ، فلا يهمزون». الكتاب ٤ / ٣٣٠-٣٣١.

ثم قال سيويه: «ولكن ناساً كثيراً يُجْزَوْنَ الواو إذا كانت مكسورة مُجْزَى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أوّلاً، كرهوا الكسرة فيها كما استُثْقِلَ في يَنْجِلُ وَسَيِّدُ وأشباه ذلك، فمن ذلك قولهم: إِسَادَةٌ وَإِعَاءٌ». الكتاب ٤ / ٣٣١.

وينظر أيضاً: إعراب القرآن ٥ / ١١٥، الجمل للزجاجي ص ٤٠٤-٤٠٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٥٧، شرح المقدمة المحسبة ص ٣٧١، شرح الشافية للرضي

٢٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الابتداء، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف عمل فيه معنى ﴿وَيْلٌ﴾، و﴿لَلْمُكَذِّبِينَ﴾ الخبر^(١).
ثم أخبَرَ اللهُ تعالى بما فَعَلَ بالكفار من الأمم الخالية، فقال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ﴾^(٢) يعني: من الأمم الماضية قوم نوح وعاد وثمود حين كَذَّبُوا
الرُّسُلَ، و﴿أَلَمْ﴾ بمعنى: قَدْ أَهْلَكْنَاهُمْ، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٣)
بمعنى: قَدْ شَرَحْنَا لَكَ صَدْرَكَ، يدل على هذا قوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾^(٤).

قوله: ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾^(٥) يعني كفار مكة، قرأ العامة: ﴿نَتَّبِعُهُمْ﴾
برفع العين على الاستئناف، فإن قيل: أليس ﴿ثُمَّ﴾ من حروف العطف؟ فهَلَّا
جُزِمَ ﴿نَتَّبِعُ﴾ بالعطف على ﴿نُهْلِكُ﴾؟ فالجواب: أن هذا عَطْفُ جُمْلَةٍ، فإذا
كان كذلك لَمْ يَجِبْ أن يكون إعراب الجملة الثانية كإعراب الجملة الأولى^(٦)،
ونصب ﴿الْآخِرِينَ﴾ لأنه مفعول ثانٍ، والهاء والميم في ﴿نَتَّبِعُهُمْ﴾ المفعول
الأول، وقرأ الأعرج بالجزم^(٧) على العطف، قال أبو حاتم^(٨): هذا لَحْنٌ

(١) ينظر: الكتاب ١ / ٣٣١-٣٣٢، معاني القرآن للأخفش ص ١١٨، المقتضب ٣ / ٢٢٠،
٢٢١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٧.

(٢) الشرح ١.

(٣) الشرح ٢.

(٤) وذهب الفراء والزجاج وابن الأنباري إلى أن ﴿نَتَّبِعُهُمْ﴾ مُسْتَأْنَفٌ لا معطوف، ينظر: معاني
القرآن للفراء ٣ / ٢٢٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٦٧، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦١،
وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٦٤، وحكى السجاوندي أن أبا حاتم ذهب إلى أنه معطوف
على موضع ﴿نُهْلِكُ﴾ قبل دخول الجازم، ينظر: عين المعاني ورقة ١٤١ / أ.

(٥) قرأ الأعرج وعباس بن منصور عن أبي عمرو: «نَتَّبِعُهُمْ» بالجزم، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٤٦،
البحر المحيط ٨ / ٣٩٧.

(٦) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١١٦.

﴿كَذَلِكَ﴾ يعني الذي فعلنا بمن تقدم من الأمم ﴿نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ (١٨) من أهل مكة.

ثم ذكر بدء خلقهم، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ خَلَقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٢٠) يعني / النطفة ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (٢١) يعني: في الرحم ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢٢) يعني مدة الحمل، وهو وقت الولادة.

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ (٢٣) يعني: قدرنا خلقه كيف يكون قصيراً أو طويلاً ذكراً أو أنثى، وفيه قراءتان: التخفيف والتشديد، قرأ عليّ والحسن والسلمي وطلحة وقادة وابن أبي إسحاق وأيوب ونافع والكسائي بالتشديد من التقدير، وهي اختيار الكسائي^(١)، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٢) من القدرة، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم؛ لقوله: ﴿فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾ (٢٣)؛ قال الفراء^(٤): والمعنى فيهما واحد، نظيره قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ (٥) يُقرأ بالتخفيف والتشديد، ومعنى قوله: ﴿فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ﴾؛ أي: المُقدِّرون.

(١) قال ابن خالويه: «قيل للكسائي: لِمَ اخْتَرْتَ التَّشْدِيدَ وَاسْمُ الْفَاعِلِ لَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى هَذَا الْفِعْلِ؟ فقال: بمنزلة ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ﴾، ثم قال: ﴿أَمَهُلُهُمْ﴾، وَلَمْ يُقَلْ: مَهْلُهُمْ. يعني: أنه أتى باللغتين كِلْتَيْهِمَا، ومثله: ﴿فَإِنِّي أَعَذَّبُهُ عَذَابًا﴾، وَلَمْ يُقَلْ: تَعَذَّبًا. إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢٨، وينظر: حجة القراءات ص ٧٤٤، الكشف والبيان ١٠ / ١١٠.

(٢) قرأ بالتشديد أيضاً، ابن عامر وأبو جعفر وشيبة، وَرُوِيَ التَّخْفِيفُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٣، السبعة ص ٦٦٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٠٩، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٠، الإتحاف ٢ / ٥٨١.

(٣) ينظر اختيارهما في الكشف والبيان ١٠ / ١١٠، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٠.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٢٣ باختلاف في ألفاظه.

(٥) الواقعة ٦٠.

٢٣٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم بَيَّنَّ لَهُمْ صُنْعَهُ وَقُدْرَتَهُ لِيَعْتَبِرُوا فَيُوْحِّدُوهُ، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا
الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾^(٢٥) يعني: وعاءٌ ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾^(٢٦) يعني: أحياءٌ على ظهرها،
وأمواتاً في بطنها، وأصل الكَفَتِ في اللغة الجَمْعُ والضَّمُّ، يقال: كَفَتَ الشَّيْءُ:
إذا ضَمَّهُ وَجَمَعَهُ.

والمعنى: أن الأرض تكفئهم أحياءً على ظهرها في دورهم ومنازلهم،
وتكفئهم أمواتاً في بطنها؛ أي: تحوزهم^(١)، وكانوا يُسْمَوْنَ بِقِيَعِ الغَرْقَدِ كَفْتَةً؛
لأنها مقبرة تضم الموتى^(٢)، ونصب ﴿أَحْيَاءَ﴾ و﴿أَمْوَاتًا﴾ على الحال^(٣)، وقال
صاحب «إنسان العين»^(٤): ﴿أَحْيَاءَ﴾ مفعول به للمصدر ﴿كِفَاتًا﴾.

فصل

سُئِلَ يحيى بن معاذ فقيل له: ابن آدم يدري أن الدنيا ليست له بقرار، فلم
يطمئن إليها؟ فقال: لأنه خُلِقَ منها، يعني: من الأرض، فهي أمُّه، وفيها ينشأ،
فهي عيشه، ومنها رزقه، وإليها يعود، فهي كِفَاتُهُ، وهي ممرُّ الصالحين إلى

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٢٤، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ١١٧-١١٨، تهذيب اللغة
١٠ / ١٤٦، الوسيط للواحد ٤ / ٤٠٨.

(٢) حكاه ابن قتيبة عن الأصمعي في غريب الحديث ٢ / ١٢١، وغريب القرآن ص ٥٠٦،
وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٠، الكشف والبيان ١٠ / ١١٠، معجم ما استعجم
٤ / ١١٣٠.

(٣) قاله الأخفش والنحاس ومكي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٢، إعراب القرآن
٥ / ١١٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٧.

(٤) قال السجاوندي: «أَحْيَاءَ نصب لِنَزْعِ الإضافة يعني: كِفَاتِ الأحياء، أو لِنَزْعِ الخافض،
يعني: للأحياء. أبو حاتم: «كِفَاتًا» وقف؛ أي: ذات ضم للناس، و«أَحْيَاءَ» حالٌ محذوف. عين
المعاني ١٤١ / أ.

الجنة، وَأَنْشَدَ فِي مَعْنَاهُ لِأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ:

٤٥٥ - وَالْأَرْضُ مَعْقَلُنَا وَكَانَتْ أَمْنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَدُ^(١)

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿رُؤسَى﴾ يعني الجبال ﴿شَلِخَاتٍ﴾ أي: طوَالٍ، وكل شيء عالٍ فهو شامخ، ويقال للمتكبر: شَمَخَ بِأَنْفِهِ^(٢)، والتاء في موضع نصب على النعت لـ ﴿رُؤسَى﴾ ﴿وَأَسْفَيْنَاكُمْ مَاءَ فُرَاتًا﴾^(٣) يعني: عَذَبًا، وكل عَذْبٍ فُرَاتٌ، يُذَكِّرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِبِنْعَمَتِهِ عَلَيْهِمْ.

ثم ذَكَرَ مَا يُقَالُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِءَ كُذِّبُونَ﴾^(٤) في الدنيا أنه كائن، وهي النار ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾^(٥)؛ أي: فَرَقٍ، وهي شُعْبٌ / جَهَنَّمُ، يعني: دُخَانُهَا، سُمِّيَتْ شُعْبًا لِأَنَّهَا تَمْنَعُ الْكُفَّارَ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ جَهَنَّمَ.

قال أبو عُمَرَ^(٦): حَدَّثَنِي الشَّيْبَانِيُّ^(٧): إِنْ قِيلَ: لِمَ قِيلَ: ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾؟

(١) البيت من الكامل، لِأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، وَيُزَوَى: «فِيهَا مَعَايِشُنَا»، وَيُزَوَى: «فِيهَا مَعَاقِلُنَا». التخریج: ديوانه ص ٥٢، الحيوان ٣ / ٣٦٤، ٥ / ٤٣٧، تأويل مشكل القرآن ص ١٠٤، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١٨٧، المخصص ١٣ / ١٨٠، الكشف والبيان ١ / ١٢٧، تفسير القرطبي ١ / ١١٢، ٢٠ / ١٦٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٧٣، فتح القدير ٥ / ٤٨٧.

(٢) قاله ابن السكيت وابن قتيبة والمبرد، ينظر: إصلاح المنطق ص ٤١٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٦، الكامل للمبرد ٤ / ٥١، وينظر: شفاء الصدور ورقة ١٩٨ / ب، تهذيب اللغة ٧ / ٩٦، الصحاح ١ / ٤٢٥.

(٣) هو أبو عمر الزاهد، وقوله ذكره أبو بكر السجستاني بنصه في غريب القرآن ص ١٧٠.

(٤) هو أبو مُحَلِّمٍ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَوْفِ الْبَحْتَرِيِّ التَّمِيمِيُّ الشَّيْبَانِيُّ اللَّغَوِيُّ، شيخ أبي عُمَرَ الزَّاهِدِ، كَانَ أَحْفَظَ أَهْلِ زَمَانِهِ لِلشَّعْرِ وَوَقَائِعِ الْعَرَبِ، مِنْ كِتَابِهِ: خَلْقُ الْإِنْسَانِ، الْأَنْوَاءُ، الْخَيْلُ، تُوَفِّيَ سَنَةَ (٢٨٥هـ). [بغية الوعاة ١ / ٢٥٧-٢٥٨، الأعلام ٧ / ١٣١].

٢٣٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قيل: لأن الفأر إذا خرج من مخبئه أخذ يمنة أو يسرة أو فوق، ولا رابع له. وقيل^(١): الشُعْبُ الثَّلَاثُ: اللَّهْبُ وَالشَّرْرُ وَالذُّخَانُ.

﴿لَا ظَلِيلٍ﴾؛ أي: لا بارد ﴿وَلَا يَغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾^(٣١) يعني: من لهب جهنم، و﴿ظَلِيلٍ﴾ خفض على البدل من ﴿ظَلِيٍّ﴾^(٢)، ومثل هذا: مَرَزْتُ بِرَجُلٍ لَا عَالِمٍ وَلَا أَدِيْبٍ، وَوَرَدْتُ الْمَاءَ لَا عَذْبًا وَلَا شَرِيْبًا، ويجوز الرفع على الابتداء^(٣).

ثم قال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ﴾^(٣٢) قرأه العامة بفتح القاف وجزم الصاد، وَرُوِيَ عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة بكسر القاف وفتح الصاد^(٤)، قال أبو حاتم^(٥): ولعلها لُغَةٌ، وقيل^(٦): أراد أعناق النَّخْلِ، وقيل^(٧): أَصُولُ النَّخْلِ

(١) ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٤١ / أ، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٣. (٢) «ظَلِيلٍ» نعت لـ «ظَلٍ»؛ أي: إلى ظِلٍّ غَيْرِ ظَلِيلٍ، قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١١٨، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٦٠٣، وَلَمْ أَقْفِ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّهُ بَدَلٌ مِنْ «ظَلِيلٍ». (٣) وهذا في غير القرآن، وقد قرأ عبيد بن عمير في الشواذ: «لَا ظَلِيلٌ» بالرفع، ينظر: شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٥٧.

(٤) وهي قراءة الحسن أيضاً، وَرُوِيَ عن ابن عباس وابن جبيرة وَحَمِيدٍ وَالسُّلَمِيِّ أَيْضًا: «كَالْقَصْرِ» بفتح القاف والصاد، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٢٩، المحتسب ٢ / ٣٤٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٤، البحر المحيط ٨ / ٣٩٨.

(٥) قال ابن جني: «وقال أبو حاتم: لعل الْقَصْرَ بكسر القاف لُغَةٌ كَحَاجَةٍ وَحَوْجٍ، قد قالوا أَيْضًا، فِي حَلْقَةِ الْحَدِيدِ: حَلْقَةٌ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَقَالُوا: حَلَقْتُ بِكَسْرِ الْحَاءِ. أَبُو حَاتِمٍ: قَالَ الْحَسَنُ: قَصْرَةٌ وَقَصْرٌ مِثْلُ جَمْرَةٍ وَجَمْرٍ». المحتسب ٢ / ٣٤٦، وينظر قوله أَيْضًا فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ١٠ / ١١٠، الفريد للهمداني ٤ / ٦٠٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٤.

(٦) هذا على قراءة «كَالْقَصْرِ» بفتح القاف والصاد، وَلَمْ يَذْكُرْهَا الْمَوْلَفُ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ السُّكَيْتِ وَابْنِ قَتِيْبَةَ، ينظر: إصلاح المنطق ص ٤١، تأويل مشكل القرآن ص ٣٢٠، وينظر: الصحاح ٢ / ٧٩٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٠.

(٧) هذا أَيْضًا، على قراءة «كَالْقَصْرِ» بفتح القاف والصاد، وهو قول قتادة والفراء وابن قتيبة، =

المَقْلُوعَةُ، والقَصْرُ: البناءُ العَظِيمُ كالحِصْنِ، وَوَأَحَدُ القُصُورِ مِنَ الدُّورِ قَصْرٌ، كما تقول: جَمْرَةٌ وَجَمْرٌ وَتَمْرَةٌ وَتَمْرٌ^(١).

ثُمَّ شَبَّهَهُ فِي لَوْنِهِ بِالْجِمَالَاتِ الصُّفْرِ، فقال: ﴿كَانَهُ﴾ يعني الشَّرَرَ، رَدَّ الكِنَايَةَ إِلَى اللَّفْظِ ﴿جَمَلَتْ صُفْرٌ﴾^(٢)؛ أي: سُودٌ، وقرأ ابن عباس: «جَمَالَةٌ»^(٢) بضم الجيم من غير ألف أراد: الأشياءَ العِظَامَ المَجْمُوعَةَ، وقرأ الباقون بالألف وكسر الجيم على جمع الجِمالِ، و﴿صُفْرٌ﴾ جَمْعُ الأَصْفَرِ يعني لون النار.

= ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٥، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٧، تأويل مشكل القرآن ص ٣٢٠، جامع البيان ٢٩/ ٢٩٧، إعراب القرآن ٥/ ١٢٠.

(١) المؤلف هنا خلط في تفسير معنى القراءتين؛ لأن قوله: «كما تقول: جَمْرَةٌ وَجَمْرٌ وَتَمْرَةٌ وَتَمْرٌ» إنما هو تبين لقراءة العامة: ﴿كَالْقَصْرِ﴾، لا لقراءة ابن عباس ﴿كَالْقَصْرِ﴾ بكسر القاف وفتح الصاد، قال ابن قتيبة: ﴿بَشَّرَ كَالْقَصْرِ﴾ من البناء، وَمَنْ قَرَأَهُ: «كَالْقَصْرِ» أراد أصول النَّخْلِ المقطوعة المقلوعة. ويقال: أعناق النخل أو الإبل، شَبَّهَهَا بِقَصْرِ النَّاسِ؛ أي: أعناقهم». غريب القرآن ص ٥٠٧.

وقال الأزهري: «وقال أبو معاذ النَّحْوِيُّ: قَصْرُ النَّخْلِ، الواحدة قَصْرَةٌ، وذلك أن النخلة تُقَطَّعُ قَدْرُ ذِرَاعٍ يَسْتَوِقِدُونَ بِهَا فِي الشِّتَاءِ. قال: وهو قولك لِلرَّجُلِ إِنَّهُ لَنَأْمُ القَصْرَةِ إِذَا كَانَ ضَحْمَ الرِّقَبَةِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: القَصْرُ من أصول الشجر: العِظَامُ، وقرأه الحَسَنُ: كَالْقَصْرِ مخففاً وَفَسَّرَهُ: الجِذْلُ من الخَشَبِ، الواحدة قَصْرَةٌ مثل تَمْرَةٌ وَتَمْرٌ». تهذيب اللغة ٨/ ٣٦٠-٣٦١.

(٢) قرأ ابن عباس والسُّلَمِيُّ والأعمش وأبو حنيفة وابن أبي عتبة وَرُوَيْسٌ وَيَعْقُوبُ والجَحْدَرِيُّ وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر: «جَمَالَةٌ»، وقرأ ابن عباس وقتادة وابن جبير والحسن وأبو رجاء وقتادة ومجاهد وحُمَيْدٌ: «جِمَالَاتٌ»، وقرأ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، والأصمعي وهارون كلاهما عن أبي عمرو: «جَمَالَةٌ»، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم: «جِمَالَاتٌ»، ينظر: السبعة ص ٦٦٦، المحتسب ٢/ ٣٤٧، الكشف والبيان ١٠/ ١١١، تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٥، البحر المحيط ٨/ ٣٩٨.

٢٤٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال بعض أهل المعاني^(١): أراد: سُودًا؛ لأن في بعض الأخبار أن شَرَرَ نارِ جَهَنَّمَ أَسْوَدُ كَالْقَارِ - أعادنا الله منها -، والعرب تَسْمِي الإِبِلَ السُّودَ صُفْرًا، قال الأعشى:

٤٥٦ - تِلْكَ خَيْلِي وَتِلْكَ مِنْهَا رِكَابِي هِيَ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّرِيبِ^(٢)

وإنما سُمِّيَتْ سُودُ الإِبِلِ صُفْرًا لأنها يَشُوبُ سَوَادُهَا شَيْءٌ من صُفْرَةٍ، كما قِيلَ لبعض الظُّبَاءِ: أَدَمٌ لأن بِياضَها تَغْلُوهُ كُدْرَةٌ^(٣)، وقيل^(٤): هي جِبَالُ السُّفْنِ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حتى تكون كأَوْسَاطِ الرِّجَالِ، وقيل^(٥): هي قِطْعُ النُّحَاسِ.

(١) هذا قول الفراء وأبي عبيدة وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٥، مجاز القرآن ٢/ ٢٨١، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٧، وهذا اللفظ من الأضداد كما ذكر العلماء، ينظر: الأضداد لأبي حاتم ص ١٧٣، الأضداد لابن الأنباري ص ١٦٠، الأضداد لأبي الطيب ١/ ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) البيت من الخفيف، للأعشى من قصيدة يمدح بها قيس بن معدية كَرِبٍ، ورواية ديوانه:

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ، وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ..... البيت

التخريج: ديوانه ص ٣٨٥، تأويل مشكل القرآن ص ٣٢١، جمهرة اللغة ص ٧٤٠، المحب والمحبوب ١/ ٢٢٦، الأضداد لابن الأنباري ص ١٦١، الأضداد لأبي الطيب ١/ ٤٢٥، تهذيب اللغة ١٢/ ١٧٠، إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٢٩، مقاييس اللغة ٣/ ٢٩٤، المخصص ٢/ ١٠٥، الكشف والبيان ١٠/ ١١١، تفسير السمرقندي ٣/ ٤٣٧، الكشف ١/ ٢٨٨، شمس العلوم ٦/ ٣٧٦٤، عين المعاني ١٤١/ ١، تفسير القرطبي ١/ ٤٥٠، ٨/ ٣٥٠، ١٩/ ١٦٤، غريب القرآن للرازي ص ٢٢١، الجمان في تشبيهات القرآن ص ٣٣٨، اللسان: خشب، صفر، اللباب ٢٠/ ٨٢، التاج: خشب.

(٣) من أول قوله: «والعرب تسمي الإبل السود» قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٤) قاله ابن عباس، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٧، جامع البيان ٢٩/ ٢٩٩، تهذيب اللغة ١١/ ١٠٧-١٠٨.

(٥) قاله ابن عباس أيضًا، ينظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٠٠، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٠، تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٥.

قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ يعني: بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴿جَمَعْتُمْ﴾ يعني مُكَذِّبِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿وَالأُولِينَ﴾ (٣٨)؛ أي: مَعَ الأُولِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا أَنْبِيَاءَهُمْ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾ (٣٩) قال مقاتل: يقول: إِنْ كَانَتْ لَكُمْ حِيلَةٌ فَاحْتَالُوا لأنفسكم، وحُذِفَ الياءُ؛ لأنَّ النون صارت عَوْضًا مِنْهَا، لأنها مكسورة/ وهي رأس آية (١)، والكَيْدُ: الحِيلَةُ.

[٢٨٤ / أ]

والمعنى: فَإِنْ كَانَ لَكُمْ حِيلَةٌ فَاحْتَالُوا لأنفسكم، وانجُوا مِمَّا نَزَلَ بِكُمْ ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤٠) بالبعث.

ثم ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ (٤١)؛ أي: فِي ظِلَالِ الشَّجَرِ وَظِلَالِ أَكْثَانِ الْقُصُورِ وَعُيُونِ الْمَاءِ، وَقَرَأَ الْأَعْرَجُ: ﴿فِي ظُلِّلٍ﴾ (٢) عَلَى جَمَاعِ الظُّلَّةِ ﴿وَعُيُونٍ﴾ (٤١) وَفَوْرِكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْتًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) فِي الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿بَجَزِيْرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤٤) بِأَعْمَالِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَنَصَبَ ﴿هَيْتًا﴾ عَلَى نَعْتِ الْمَصْدَرِ الْمَحذُوفِ تَقْدِيرَهُ: شُرْبًا هَيْتًا (٣)، وَقِيلَ (٤): عَلَى الْحَالِ.

ثم قال لكفار مكة: ﴿كُلُوا وَتَمَنَّوْا﴾ يعني: فِي الدُّنْيَا ﴿قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ (٤٦) أي: مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مُسْتَحِقُّونَ لِلْعَذَابِ، وَنَصَبَ ﴿قَلِيلًا﴾ عَلَى النَعْتِ لِمَصْدَرِ

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٢٢، وقال ابن الأنباري: «فهذه الحروف كُلُّهَا الياءُ مِنْهَا ساقطة في المصحف، والوقف عليها بغير هاء». إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٥٦.

(٢) وهي أيضًا، قراءة الأعمش والمطَّوعِي والزُّهْرِيّ وطلحة، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٧، البحر المحيط ٨ / ٣٩٩، الإتحاف ٢ / ٥٨٢.

(٣) ينظر ما سبق في الآية ١٩ من سورة الطور ٣ / ١٨٩.

(٤) قاله المبرد في المقتضب ٤ / ٣١٢، والنحاس في إعراب القرآن ١ / ٤٣٥، وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥ / ٤٢١، التبيان للعكبري ص ٣٢٩.

٢٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

محذوف، أو لظرفٍ محذوفٍ؛ أي: متاعاً قليلاً أو وقتاً قليلاً إلى مُنتَهَى
أَجَالِكُمْ^(١) ﴿١٨﴾ إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾^(١٨)؛ أي: إذا قيل لهم: صَلُّوا الصَّلَوَاتِ
الْخَمْسَ لَا يُصَلُّونَ ﴿وَيَلُّوْا يَوْمَئِذٍ الْمَكْذِبِينَ﴾^(١٩) بالبعث ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾
يعني: بَعْدَ الْقُرْآنِ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٢٠)؛ أي: يُصَدِّقُونَ، يعني: فإذا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا
الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ وَلَا كِتَابَ بَعْدَ الْقُرْآنِ؟

قال أهل المعاني^(٢): وليس قوله: ﴿وَيَلُّوْا يَوْمَئِذٍ الْمَكْذِبِينَ﴾ تَكَرَّارًا غير مفيد، بل
أراد بكل قول منه غَيْرَ مَا أَرَادَ بِالْقَوْلِ الْآخَرَ، فَكَأَنَّهُ كَلَّمَا ذَكَرَ شَيْئًا قَالَ: وَيَلُّوْا يَوْمَئِذٍ
لِلْمَكْذِبِينَ بِهَذَا، فَجَعَلَ هَذَا الْوَيْلَ لَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ تَكَرَّرًا.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾^(٣) فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ»، وَمَنْ قَرَأَ:
﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾^(٤) فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ
يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) فَلْيَقُلْ: «أَمَّنَّا بِاللَّهِ»^(٦)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) قاله النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٢٢، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٤٨.
(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ١٩٩ / ب، وينظر أيضاً: الكشف والبيان ١٠ / ١١٢،
تفسير القرطبي ١٩ / ١٦٩.

(٣) التين ٨.

(٤) القيامة ٤٠.

(٥) المرسلات ٥٠.

(٦) رواه أبو داود في سننه ١ / ٢٠٣ كتاب الصلاة: باب مقدار الركوع والسجود، والبيهقي =

سورة النبأ

مكية

وهي سبعمائة وسبعون حرفاً، ومائة وثلاث وسبعون كلمةً، وأربعون آيةً.

باب / ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ سَقَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ بَرْدِ الشَّرَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ حُشِرَ بَيْنَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ آمِنًا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أصله «عَنْ مَا»، فَأُذْغِمَتِ النُّونُ فِي الْمِيمِ، وَحُذِفَتْ

= في السنن الكبرى ٢ / ٣١٠ كتاب الصلاة: باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٠ كتاب التفسير: سورة القيامة.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٣، الوسيط ٤ / ٤١١، الكشف ٤ / ٢١١، مجمع البيان ١٠ / ٢٣٧.

(٢) لَمْ أَعَثِّرْ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

٢٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أَلِفٌ «ما» للفرق بين الاستفهام والخبر كقولهم: فِيمَ؟ وَبِمَ؟^(١)، وفعلوا ذلك لبعض أَحْرَفٍ من حُرُوفِ الخَفْضِ وهي: «عَلَى» و«إِلَى» و«فِي» و«مِنْ» و«عَنْ» وَاللَّامُ وَالْبَاءُ، وَالْحَقُّوا بِهَا ثَامِنًا من غيرها وهي «حَتَّى»^(٢)، والمعنى: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُونَ هَؤُلَاءِ الكُفَّارُ؟ وذلك أَنهم اختلفوا واختصموا فِي أمرِ محمدٍ ﷺ لَمَّا بَعَثَهُ اللهُ، وأخبرهم بتوحيد الله والبُعْثِ بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، فجعلوا يتساءلون بينهم ويقولون: ماذا جاء به محمد؟ فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٣).

قال الزَّجَّاجُ^(٤): اللفظ لفظ سؤالٍ واستفهام، والمعنى تفخيمُ القصة، كما تقول: أَيُّ شَيْءٍ زَيْدٌ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ زَيْدٌ؟ إِذَا عَظَّمْتَ شَأْنَهُ، قال ابن الأنباري^(٥):

(١) وأجاز الفراء إثبات هذه الألف في الاستفهام، فقال: «نقصت الألف من «ما» ليعرف الاستفهام من الخبر، ومن ذلك قوله: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وإن أتممتها فصواب، وأنشدني المفضل:

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللِّوَاءِ، فَفِيْمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ
وَأُنشِدُنِي الْمَفْضَلُ أَيضًا:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنَا لَيْمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ..»

معاني القرآن ٢ / ٢٩٢، وقال النحاس ردًا عليه: «وهذا من الشذوذ التي جاء القرآن بخلافها». إعراب القرآن ٣ / ٢١١.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٤ / ١٦٤، الأصول لابن السراج ٢ / ٣٨١، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٣٦٩، جمل الزجاجي ص ٢٧٧، إعراب ثلاثين سورة ص ٤٤، أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٤٥، وغيرها.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣، زاد المسير لابن الجوزي ٩ / ٤، لباب النقول ص ٢٠٨، الدر المنثور ٦ / ٣٠٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧١.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٢-٩٦٣.

وَفِي ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ وجهان، إن شئت جعلت «عن» الأولى صلةً للفعل الظاهر، والثانية صلةً لفعلٍ مضمّرٍ، كأنك قلت: عن أي شيء يتساءلون؟ يتساءلون عن النبأ العظيم، قال: فمن هذا الوجه يحسن الوقوف على ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾، والوجه الآخر: أن تجعل «عن» الثانية توكيدا للأولى كما قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَلِلظَّالِمِينَ أَعْدَاءٌ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١)، فجعل اللام الثانية توكيدا للأولى، وأنشد الفراء^(٢):

أَقُولُ لَهَا إِذَا سَأَلْتَ طَلَقًا: إِلَامٌ تُسَارِعِينَ إِلَى فِرَاقِي^(٣)
فَأَكَّدَ الْأُولَى بِالثَانِيَةِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ فَقَالَ: ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾^(٤) يعني القرآن في قول عامة المفسرين، وقال الضحاك: يعني نبأ يوم القيامة ﴿الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(٥) مِنْ بَيْنِ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٦) ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٧) إِذَا قَتَلُوا بِبَدْرٍ، وَتَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ، وَهَذَا وَعِيدٌ مِنْ اللَّهِ عَلَى إِثْرٍ وَعِيدٍ، وَالْوَعِيدُ الثَّانِي: الْقِيَامَةُ، قرأ العامة بالياء فيهما، وقرأ بعض قراء أهل الشام بالتاء فيهما^(٨).

قيل: إنها نزلت في أبي جهل بن هشام وأصحابه، كانوا يجتمعون/ عند رسول الله ﷺ، فإذا حدثتهم خالفوا حديثه، واستهزؤوا به، وسخروا منه، فأنزل

(١) سورة الإنسان من الآية ٣١، وينظر ما تقدم في هذه الآية ٤ / ٢٢٥.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٢١.

(٣) تقدم برقم ٤٥٢، ٤ / ٢٢٦.

(٤) قرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه، والحسن وأبو العالية ومالك بن دينار: «سَتَعْلَمُونَ» بالتاء فيهما، وقرأ ابن عامر في رواية هشام بالياء فيهما، وقرأ الضحاك الأول منهما بالتاء والثاني بالياء، ينظر: السبعة ص ٦٦٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧١، البحر المحيط ٨ / ٤٠٣.

٢٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

الله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور ﴿تُرَكَّلَا سَيَعْمُونَ﴾ عاقبة أمرهم ومصيرهم.

ثم ذكر صنعه وقدرته؛ ليتفكروا بعظمته وقوة سلطانه، فقال: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ (٦) يعني فراشا، بسطناها لهم مسيرة خمسمائة عام ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (٧) يعني: للأرض لكي لا تتحرك بأهلها، روى عطاء عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: لما أراد الله أن يخلق الخلق مدد الأرض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض، وكانت هكذا تميذ - وأراني ابن عباس هكذا وهكذا - قال: فجعل الله الجبال أوتادا، وكان أبو قبيس أول جبل وُضع في الأرض (١).

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (٨) يعني أصنافا ذكورا وإناثا، وقصارا وطوالا، وهو منصوب على الحال (٢)، وإن شئت قلت: مفعول ثان (٣) ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٩) يعني: قطعاً لأعمالكم، وراحة لأبدانكم، تستريحون بنومكم في ليلكم، تقول العرب: رجلٌ مسبوتٌ: إذا كان النوم يُغالبُهُ، والسباتُ: أن ينقطع عن الحركة والزوْح في بدنه (٤)، وأصل السببِ القطعُ، فكأنه إذا نام انقطع عن الناس (٥).

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٢ كتاب التفسير: سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وينظر: الوسيط للواحيدي ٤ / ٤١٢، الدر المنثور ٦ / ٣٠٦.

(٢) قاله النَّحَّاسُ في إعراب القرآن ٥ / ١٢٦، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٠، التبيان للعكبري ص ١٢٦٦.

(٣) لا وجه لكونه مفعولا ثانيا؛ لأن ﴿خَلَقَ﴾ لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٠.

(٤) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٢، شفاء الصدور ٢٠٠ / ب.

(٥) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٥١، وحكاة الأزهرى عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٢ / ٣٨٦.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۗ﴾ يعني: سَكَنَّا، أَلْبَسَكُم ظُلْمَةَ اللَّيْلِ لِتَسْكُنُوا فِيهِ؛ لأنَّ اللَّيْلَ يُغَطِّي وَيَسْتُرُ كَمَا يُغَطِّي اللَّبَاسُ وَيَسْتُرُ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۗ﴾ كذلك، أراد: لِلْخَلْقِ يَلْتَمِسُونَ فِيهِ مَعَاشَهُمْ؛ أي: جعلنا النهار سببًا لِمَعَاشِكُمْ وَالتَّصَرُّفِ فِي مَصَالِحِكُمْ، فَسَمَّاهُ بِهِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

٤٥٧- وَأَخُو الْهُمُومِ إِذَا الْهُمُومُ تَحَضَّرَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ وَسَادَهُ لَا يَرْقُدُ^(١)
فَجَعَلَ الْوِسَادَةَ هِيَ الَّتِي لَا تَرْقُدُ، وَالْمَعْنَى لِصَاحِبِ الْوِسَادَةِ^(٢).

وَالْمَعَاشُ: الْعَيْشُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُعَاشُ بِهِ فَهُوَ مَعَاشٌ، وَالْمَعْنَى: جَعَلْنَا النَّهَارَ مُبْتَغَى مَعَاشٍ أَوْ مَطْلَبَ مَعَاشٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣): يَرِيدُ: تَبْتَغُونَ فِيهِ مِنْ فَضْلِ رَبِّكُمْ وَمَا قَسَمَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ رِزْقِهِ، يُذَكِّرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ.

ثُمَّ ذَكَرَ مُلْكَهُ وَجَبْرُوتَهُ وَارْتِفَاعَهُ /، فَقَالَ: ﴿وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ﴾ نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ ﴿سَبْعًا سِدَادًا ۗ﴾ يَعْنِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، غِلْظُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرُ خَمْسِمِائَةٍ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مِثْلُ ذَلِكَ، نَظِيرُهَا فِي سُورَةِ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ۗ﴾^(٤)، ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۗ﴾؛ أَي: وَقَادًا

(١) البيت من الكامل، لِلطَّرِمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ، وَمَعْنَى تَحَضَّرَتْهُ الْهُمُومُ: حَضَّرَتْهُ.

التخریج: ديوانه ص ١١٩، جامع البيان ٣٠ / ٦، الأضداد لابن الأنباري ص ٢٩٦، أساس البلاغة: حضر، عين المعاني ١٤١ / أ.

(٢) قاله الطبري والثعلبي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٦، الكشف والبيان ١٠ / ١١٤.

(٣) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٤١٢.

(٤) المؤمنون ١٧.

٢٤٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يعني الشمس وَحَرَّهَا، جعل فيها نورًا يَتَلَأُلُ، قال الزَّجَّاجُ^(١): الْوَهَّاجُ: الْوَقَّادُ. وهو الذي وَهَجَ، يقال: وَهَجَتِ النَّارُ تَهْجُ وَهْجًا وَوَهَجًا وَوَهَجَانًا، وَالْوَهْجُ يَجْمَعُ النَّوْرَ وَالْحَرَارَةَ.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ يعني الرياح ذوات الأعاصير^(٢)، و﴿مِنْ﴾ معناه الباء، كأنه قال: بالمعصرات كقوله: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(٣)، وكذلك كان عكرمة يقرؤها: «وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّاجًا»^(٤)، وذلك أن الرِّيحَ تَسْتَدِرُّ الْمَطَرَ، وقيل^(٥): هي السحاب.

قال الفراء^(٦): الْمُعْصِرُ: السَّحَابَةُ الَّتِي تَتَحَلَّبُ بِالْمَطَرِ، شَبَّهَ السَّحَابَ الَّتِي قَدْ حَانَ لَهَا أَنْ تُمَطَّرَ بِمَعَاصِرِ الْجَوَارِي، وَالْمُعْصِرُ: الْجَارِيَةُ الَّتِي قَدْ دَنَتْ مِنَ الْحَيْضِ، قال أبو النجم:

(١) قال الزجاج: «أَي: جَعَلْنَا فِيهَا الشَّمْسَ سِرَاجًا، وَتَأْوِيلُ «وَهَّاجًا»: وَقَّادًا»، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٢.

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، ينظر: تهذيب اللغة ٢ / ١٥، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، اللسان: عصر.

(٣) الْقَدْرُ ٤-٥، وكون «مِنْ» بمعنى الباء إنما هو على أن المراد بالمعصرات الرياح ذوات الأعاصير كما سبق، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٢٦٦.

(٤) هذه قراءة ابن عباس وابن الزبير وعكرمة والفضل بن عباس وعبد الله بن يزيد وقتادة، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٤٧، ٣٤٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٤، البحر المحيط ٨ / ٤٠٤.

(٥) قاله الخليل في العين ١ / ٢٩٥، والجوهري في الصحاح ٢ / ٧٥٠، وقال الأزهري: «وَرَوَى عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ الْمُعْصِرَاتِ﴾: إِنَّهَا السَّحَابُ. قُلْتُ: وَهَذَا أَشْبَهُ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ؛ لِأَنَّ الْأَعَاصِيرَ مِنَ الرِّيحِ لَيْسَتْ مِنَ رِيحِ الْمَطَرِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ يُنْزِلُ مِنْهَا مَاءً نَجَّاجًا»، تهذيب اللغة ٢ / ١٥.

(٦) هذا القول لم أقف عليه في كتب الفراء، وإنما حكاها ابن قتيبة عنه في غريب الحديث ٢ / ١٠٨، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٨، تهذيب اللغة ٢ / ١٦، ١٧، الوسيط ٤ / ٤١٣.

٤٥٨ - قَدْ أَعْصَرْتُ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا^(١)

وقوله: ﴿مَاءً نَّجَّاجًا ۝١٤﴾ يعني مَطْرًا كَثِيرًا مُنْصَبًا يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، يقال: نَجَّجَ المَاءُ يَنْجُجُ نُجُوجًا: إِذَا انْصَبَّ، وَالتَّجُّجُ: شِدَّةُ انْصِبَابِ المَطَرِ وَالدَّمِّ، يقال: مَطَرٌ تَجَّاجٌ وَدَمٌّ تَجَّاجٌ: إِذَا كَانَ شَدِيدَ الانْصِبَابِ^(٢)، وَفِي الخَبَرِ: «أَفْضَلُ الحَجِّ العَجُّ وَالتَّجُّ»^(٣)، فَالتَّجُّجُ: إِرَاقَةُ الدَّمَاءِ، وَالعَجُّجُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ^(٤).

وقوله: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ﴾ يعني: بِالمَطَرِ ﴿حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥﴾ فَالحَبُوبُ: كُلُّ

(١) من الرجز المشطور، لأبي النجم العجلي، ونُسِبَ لِمَنْظُورِ بنِ مَرْزُودِ الأَسَدِيِّ، وَنُسِبَ لِنافِعِ ابنِ لَقِيْطِ الأَسَدِيِّ، وَقَبْلَهُ:

جَارِيَةٌ بِسَفَوَانَ دَارُهَا

تَمْشِي الهُوَيْنِي سَاقِطًا خِمَارُهَا

التخريج: ديوان أبي النجم ص ١٠٦، ديوان بني أسد ٢ / ٣٣٥، جمهرة اللغة ص ٧٣٩، ١٢٦٨، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ٨٨، ديوان الأدب ٢ / ٢٩٨، تهذيب اللغة ٢ / ١٧، مقاييس اللغة ٤ / ٣٤٢، المخصص ١ / ٤٧، ١٦ / ١٣٠، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٦٢، شرح شواهد الإيضاح ص ٣١٤، التنبيه والإيضاح ٢ / ١٧١، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٢، ١٧٣، اللسان: سفا، عصر، البحر المحيط ٨ / ٤٠٢، تاج العروس: عصر، سفا.

(٢) قاله النقاش في شفاء الصدور ٢٠٠ / ب، وحكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ١٠ / ٤٧٢.

(٣) رواه الدارمي بسنده عن أبي بكر رضي الله عنه في سننه ٢ / ٣١ كتاب المناسك: باب «أئي الحجاج أفضل»، والترمذي في سننه ١ / ١٦١ أبواب الحج: باب ما جاء في فضل التلبية والنحر، ٤ / ٢٩٣ أبواب تفسير القرآن: سورة آل عمران، ورواه الحاكم في المستدرک ١ / ٤٥١ كتاب المناسك: باب تلبية رسول الله ﷺ، والطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ١٩٠.

(٤) ينظر: غريب الحديث للهروي ١ / ٢٧٩، ٣ / ١٤٠، الصحاح للجوهري ١ / ٣٠٢، ٣٢٧، النهاية لابن الأثير ١ / ٢٠٢، ٣ / ١٨٤.

٢٥٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

شيء يُزْرَعُ وَيُحْصَدُ مِنَ الْبُرِّ وَالذُّرَّةِ وَالشَّعِيرِ وَسَائِرِ الْحُجُوبِ مِمَّا يَأْكُلُهُ النَّاسُ، وَالنَّبَاتُ: كُلُّ شَيْءٍ يُنْبَتُ فِي الْجِبَالِ وَالصَّحَارِيِّ مِنَ الشَّجَرِ وَالْكَأَمِ مِمَّا تَأْكُلُهُ الْأَنْعَامُ ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾^(١) يعني: بِسَاتِينَ مُجْتَمِعَةٍ مُلْتَقَّةٍ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَاحِدَهَا أَلْفٌ فِي قَوْلِ نَحَاةِ الْبَصْرَةِ، قَالَ الثَّعْلَبِيُّ^(١): وَليْسَ بِالْقَوِيِّ، وَفِي قَوْلِ الْآخِرِينَ: وَاحِدَهَا لِفٌّ - بِالْكَسْرِ - وَوَلَفِيْفٌ^(٢).

وقال المبرد^(٣): وَاحِدَهَا لَفَاءٌ وَجَمْعُهَا لُفٌّ، وَوَلَفٌ جَمْعُهُ أَلْفَافٌ كَحُمْرٍ وَأَحْمَارٍ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): هُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، يُقَالُ مِنْهُ: شَجَرَةٌ لَفَاءٌ وَنَبْتُ لِفٌّ وَجَنَّاتٌ لُفٌّ بِضَمِّ اللَّامِ، ثُمَّ تَجْمَعُ اللَّفُّ أَلْفَافًا.

(١) الكشف والبيان ١٠ / ١١٤.

(٢) هذا قول الكسائي وبعض الكوفيين، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١١، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٥، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٤، الدر المصون ٦ / ٤٦٣.

(٣) قول المبرد حكاة الأزهرى عنه فقال: «أبو العباس عن الأخفش في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾: وَاحِدَهَا: لَفَةٌ. وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: لَمْ نَسْمَعْ: شَجَرَةً لَفَةً، وَلَكِنْ وَاحِدَهَا لَفَاءٌ وَجَمْعُهَا لُفٌّ وَجَمْعُ لُفٍّ أَلْفَافٌ». التهذيب ١٥ / ٣٣٣، وينظر: الوسيط ٤ / ٤١٣، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٤) قوله: «كَحُمْرٍ وَأَحْمَارٍ» لا معنى له؛ وربما يعني أنه مثل أَحْمَرَ وَحَمْرَاءَ، وَجَمْعُهُمَا حُمْرٌ، وَأَمَّا أَحْمَارٌ فَلَيْسَ بِجَمْعٍ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَلَا أَعْرَفُ مَعْنَى لَهُ، وَرَبْمَا كَانَ الْأَنْسَبُ مَا قَالَهُ النَّحَّاسُ، فَقَدْ قَالَ: «وَقَوْلٌ مِنْ قَالَ: هُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، أَرَادَ أَنَّهُ يُقَالُ: لَفَاءٌ وَأَلْفٌ مِثْلَ حَمْرَاءَ وَأَحْمَرَ، ثُمَّ تَقُولُ: لُفٌّ، كَمَا يُقَالُ: حُمْرٌ، ثُمَّ تَجْمَعُ لُفًّا أَلْفَافًا، كَمَا تَقُولُ: خُفٌّ وَأَخْفَافٌ».

إعراب القرآن ٥ / ١٢٧.

(٥) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٨٢، وهو معنى قول المبرد السابق، وحكاة النقاش عن أبي معاذ في شفاء الصدور ورقة ٢٠١ / أ، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٢٧، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٣٣، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٠.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يعني يوم القيامة ﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾ (١٧) يعني: ميعادًا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، ثم أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَالَ: ﴿يَوْمَ يُفْخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (١٨) / أي: جماعات، واحدها فَوْجٌ، وقيل: زُمْرًا زُمْرًا من كل مكان للحساب والثواب والعقاب، و﴿يَوْمَ﴾ منصوب على البدل من الأول، وإن شئت على الظرف، و﴿أَفْوَاجًا﴾ منصوب على الحال.

فصل

رُوي أن إسرَافيلَ عليه السلام ينفخ في الصُّور - وهو القرن - فيقول: أَيُّهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ، وَأَيُّهَا الْعُرُوقُ الْمُتَقَطَّعَةُ، وَأَيُّهَا اللَّحُومُ الْمُتَمَزِّقَةُ، وَأَيُّهَا الشُّعُورُ السَّاقِطَةُ، اجْتَمِعِي لِأَنْفُخَ فِيكَ أَرْوَاحِكِ وَيُجَازِيكِ رَبُّكَ بِأَعْمَالِكِ، وَيُدِيمُ الْمَلَكُ الصَّوْتِ، فَتَجْتَمِعُ الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا فِي الْقَرْنِ، وَالْقَرْنُ طُولُهُ كَطُولِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَعَرْضُهُ كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَتَخْرُجُ أَرْوَاحُهُمْ كَالْتَحْلِ سُودٌ وَبَيْضٌ وَشَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَتَهْبِطُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِيضَاءَ كَأَمْثَالِ النِّحْلِ مِنَ السَّمَاءِ الْعَالِيَا إِلَى وَادِ بَدْمَشَقَ يُقَالُ لَهُ: الْجَابِيَةُ^(١)، وَهُوَ خَيْرٌ وَادٍ فِي الْأَرْضِ، وَتَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ مِنَ الْأَرْضِ السُّفْلَى سُودًا مِثْلَ الدَّبْيِ^(٢) إِلَى وَادِ بَحْضَرَمَوْتٍ يُقَالُ لَهُ: بَرْهُوتٌ^(٣)، وَهُوَ شَرُّ وَادٍ فِي الْأَرْضِ، فَكُلُّ رُوحٍ

(١) ينظر: معجم البلدان ٢ / ٩١، ٩٢، معجم ما استعجم ٢ / ٣٥٥.

(٢) قال الأزهري: «أبو عبيد عن أبي عبيدة: الجرادُ أوَّل ما يكون فهو سِرْوٌ وهو أبيض، فإذا تَحَرَّكَ واسودَّ فهو دَبْيٌ قبل أن تَنْبُتَ أَجْنِحَتُهُ». تهذيب اللغة ١٤ / ٢٠١، ٢٠٢، وينظر أيضًا: اللسان: دبي.

(٣) بَرْهُوتٌ بفتح الباء والراء، ويقال: بَرْهُوتٌ بضم الباء وسكون الراء، ينظر: معجم البلدان ١ / ٤٠٥، معجم ما استعجم ١ / ٢٤٦، النهاية لابن الأثير ١ / ١٢١-١٢٢، اللسان: بره، برهت، التاج: برهت.

٢٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أَعْرَفُ بِمَوْضِعِ صَاحِبِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِمَنْزِلِهِ، فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا، ثُمَّ يَنْزِلُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَجْلِسُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْنَ الْمَقْدِسِ، فَيَأْخُذُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارِ كُلَّهَا الْبَيْضَ وَالسُّودَ، فَيَجْعَلُهَا فِي الْقَرْنِ، وَدَارَةُ فَمِ الْقَرْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِثْلَ النَّحْلِ، فَيَذْهَبُ كُلُّ رُوحٍ فَيَقَعُ فِي جَسَدِ صَاحِبِهِ، فَيَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ فَوْجًا فَوْجًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾^(١).

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾^(١٩)؛ أَي: ذَاتِ أَبْوَابٍ، قَرَأَ أَهْلَ الْكُوفَةِ: «فَتِيحَتْ» بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ^(٢)، ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ﴾؛ أَي: اقْتَلَعَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾^(٢٠)؛ أَي: هَبَاءٌ مُنْبَثًا كَالْتَرَابِ بَعْدَ شِدَّتِهَا وَصَلَابَتِهَا، وَالسَّرَابُ: الَّذِي يَتَخَيَّلُ لِصَاحِبِهِ أَنَّهُ شَيْءٌ فَيَتَّبَعُهُ وَليْسَ بِشَيْءٍ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾^(٢١) يَعْنِي: مَحَلًّا، وَقِيلَ: مُعَدَّةٌ، يُقَالُ: أَرْصَدْتُ لَهُ بِكَذَا: إِذَا أَعْتَدْتَهُ لَهُ لِيَوْقَتِهِ^(٣)، وَالْإِرْصَادُ فِي الشَّرِّ^(٤)، وَقِيلَ^(٥): أَرْصَدْتُ وَرْصَدْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا.

(١) رواه النقاش عن ابن عباس في شفاء الصدور ورقة ٢٠١ / ب.
(٢) قرأ بالتخفيف عاصمٌ وحمزةٌ والكسائيٌ وخلفٌ والأعمشٌ، وقرأ بالتشديد ابنٌ كثيرٌ ونافعٌ وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوبٌ، ينظر: السبعة ص ٥٦٤-٦٦٨، الإتحاف ٢ / ٤٣٢، ٥٨٣.

(٣) قاله الأصمعي والكسائي، ينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ١٣٦، ١٣٧، الصحاح ٢ / ٤٧٤.
(٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١٩٢، وحكاه الأزهري عن الليث في التهذيب ١٢ / ١٣٧.
(٥) قاله أبو زيد وابن الأعرابي، ينظر قولهما في: أدب الكاتب ص ٣٤٢، ٣٤٣، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ١٩٢، معاني القرآن للنحاس ٣ / ٢٥٣، تهذيب اللغة ١٢ / ١٣٧، غريب القرآن للسجستاني ص ٦٨، تفسير القرطبي ٨ / ٢٥٧.

ثم يَبِّنَ لِمَنْ أُرْصِدَتْ، فقال: ﴿لِلطَّغِينِ﴾ يعني الكافرين ﴿مَأْبَأَ﴾ (٢٢)

يعني: مَرْجِعًا يُؤْوُونَ إِلَيْهِ، قيل (١): «إن جهنم تَرْصُدُ/أهلها كما يَرْصُدُ الأسدُ [٢٨٦/ب] الْوَحْشَ، قيل: نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة.

ثم قال تعالى: ﴿لَبِثِينَ فِيهَا﴾ يعني: في جهنم ﴿أَحْقَابًا﴾ (٢٣) نصب

على الظرف يعني أَرْمَنَةً، قرأ العامة: ﴿لَبِثِينَ﴾ بالألف، وقرأ عَلْقَمَةُ وَحَمْزَةُ: ﴿لَبِثِينَ﴾ (٢) بغير أَلِفٍ، وهما لغتان بمعنَى واحدٍ، مثل طَمِعَ وَطَامِعَ وَفَرِهَ وَفَارِهَ (٣)، وهو منصوب على الحال، والأحقاب جمع حُقْبٍ، وَالْحُقْبُ جَمْعُ حُقْبَةٍ (٤)، قال مُتَمَّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ (٥):

(١) حكاه النقاش عن الحسن في شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ.

(٢) قرأ ابن مسعود وَعَلْقَمَةُ وَحَمْزَةُ والأعمش وزيد بن عَلِيٍّ وابنُ وَثَّابٍ وعمرو بن ميمون وعمرو ابن شَرْحِبِيلٍ وطلحة وقتيبة وسُورَةُ: ﴿لَبِثِينَ﴾ بغير أَلِفٍ، وذكر القرطبي أنها قراءة الكسائي أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٦٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٨، البحر المحيط ٤٠٥ / ٨.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٢٨، وحكاه عنه الأزهري في التهذيب ١٥ / ٩٢، وينظر: الحجة للفارسي ٤ / ٩٣، وقد سبق مثل ذلك في الآية (١٤٩) من سورة الشعراء ١ / ٤٢٤. (٤) يعني أنه جمع الجمع، وهذا قول الطبري في جامع البيان ٣٠ / ١٤، وأجازه النحاس، فقال: «ويجوز أن يكون أحقابٌ جمع حُقْبٍ». إعراب القرآن ٥ / ١٣٠، وينظر: الكشف والبيان ١٤٠ / ١١٥، وذكره الرَّبِيعِيُّ بغير عزو في نظام الغريب ص ٢٢٩، وينظر: المحرر الوجيز ٤٢٦ / ٥.

(٥) مُتَمَّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ بن جَمْرَةَ بن شَدَّادِ الْيَزُوعِيِّ، أبو نَهْشَلِ التَّمِيمِيِّ، صحابيٌّ شاعر فحل من أشرف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك، وكان شديد الحزن عليه، سكن المدينة في أيام عُمَرَ، وتوفي سنة (٣٠هـ). [أسد الغابة ٤ / ٢٩٨-٢٩٩، الإصابة ٥ / ٥٦٦-٥٦٨، الأعلام ٥ / ٢٧٤].

٢٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٤٥٩- وَكُنَّا كَنْدَمَانِي جَذِيمَةً حُقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: لَنْ يَتَّصِدَعَا^(١)

قال المفسرون^(٢): الحُقْبُ الواحد بَضْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، السنة ثلاثمائة وستون يوماً، اليوم سَنَةٌ من أيام الدنيا، وقيل^(٣): الحُقْبُ سبعون ألف سنة، كل يوم منها ألف سنة مما نَعُدُّهُ، وقيل^(٤): الحُقْبُ سَبْعَ عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةً، وقيل^(٥): الحُقْبُ: اسم للزمان والدَّهْر، وليس له حَدٌّ معلومٌ، ولا يَعْلَمُ عَدَدَ الأحقاب إلا الله تعالى، وإنما ذَكَرَ الأحقابَ لأنها أعظم من الأيام، فدلَّ ذلك على أنها أحقابٌ بعد أحقابٍ إلى غير نهاية ولا غاية.

(١) البيت من الطويل لِمُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ يَرِثِي أَخَاهُ مَالِكًا، وكان خالد بن الوليد قد قتله لارتداده عن الإسلام.

اللغة: جَذِيمَةٌ: مَلِكٌ اسْمُهُ جَذِيمَةُ بِنُ الأبرش، وَنَدِيمَاهُ يُقَالُ لَهُمَا: مَالِكٌ وَعَقِيلٌ، كَانَ يُضْرَبُ بِهِمَا المَثَلُ لِطُولِ مُنَادَمَتِهِمَا لَهُ، يُقَالُ: إِنَّهُمَا نَادَمَاهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

التخريج: ديوانه ص ١١١، التعازي والمراثي ص ١٦، ١٤٧، أخبار أبي القاسم الزجاجي ص ٢٤٢، ديوان المعاني ٢ / ١٧٦، المجلس الصالح الكافي ١ / ٥٢٩، البصائر والذخائر ٣ / ١١٧، بهجة المجالس ١ / ٨٠٣، زهر الآداب ٣ / ٧٩٧، الاقتضاب ٣ / ٣٨٨، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٧٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٦، شمس العلوم ١٠ / ٦٥٤١، التذكرة الحمدونية ٤ / ٢٤٩، تفسير القرطبي ١٤ / ٤٢، ١٩ / ١٧٧، البحر المحيط ٧ / ١٧٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٠٥، التاج: حبر، صدع.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٢٨، وحكاه الطبري عن ابن عباس وأبي هريرة وقتادة وابن جبير في جامع البيان ٣٠ / ١٥، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٣، الوسيط ٤ / ٤١٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٧٨.

(٣) قاله الحسن، ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ١٥، ١٦، الكشف والبيان ١٠ / ١١٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٦.

(٤) قاله مقاتل، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٦.

(٥) قاله ابن مسعود والحسن، ينظر قولهما في مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٢٤٣، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

فصل

عن ابن عمَرَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يخرج من النار مَنْ دَخَلَهَا حتى يَمُكُثَ فيها أَحْقَابًا، وَالْحُقْبُ بَضْعٌ وثمانون سنةً، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، كل يوم كآلف سنة مما تُعَدُّونَ، فلا يَتَّكِلُ أَحَدٌ على أن يخرج من النار، فلو عَلِمَ أَهْلُ النار أَنَّهُمْ يَلْبُثُونَ في النار عَدَدَ حَصَى الدنيا لَفَرِحُوا، ولو عَلِمَ أَهْلُ الجنة أَنَّهُمْ يَلْبُثُونَ في الجنة عَدَدَ حَصَى الدنيا لَحَزِنُوا»^(١).

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ يعني: في جهنم، وقيل: في تلك الأحقاب ﴿بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾^(٢) يعني رَوْحًا يَنْفَعُهُمْ مِنْ حَرِّهَا، وَلَا شَرَابًا بَارِدًا يَنْفَعُهُمْ مِنْ عَطَشِهَا، وقال ابن عباس^(٣): يريد النَّوْمَ والماءَ، وكذلك قال ثَعْلَبُ^(٤): البَرْدُ هاهنا: النَّوْمُ، ومن أمثال العرب: مَنَعَ البَرْدُ البَرْدَ، يعني النَّوْمُ؛ أي: أصابني من البَرْدِ ما منعني من النوم، وإنما فُسِّرَ البَرْدُ بالنَّوْمِ لأن الإنسان إذا نامَ بَرَدَ في النَّوْمِ. قال الشاعر:

٤٦٠- فَإِنْ شِئْتَ حَرَّمْتُ النَّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نُفَاخًا وَلَا بَرْدًا^(٤)

يعني نومًا.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٦، الوسيط ٤ / ٤١٤.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤١٤، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٠، وقال نشوان الجَمِيرِيُّ: «وعن ابن عباس: أيُّ بَرْدٍ شَرَابٌ». شمس العلوم ١ / ٤٧٢.

(٣) قول ثعلب حكاه عنه ابن الأنباري في الأضداد ص ٦٤، والزاهر ١ / ١٩٧، وحكاه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ.

(٤) البيت من الطويل، لِلْعَرَجِيِّ، ورواية ديوانه: «أَحْرَمْتُ النَّسَاءَ...»، ونُسِبَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، ونُسِبَ للحارث بن خالد المخزومي.

اللغة: النَّفَاخُ: الماء البارد العذب الصافي الخالص.

٢٥٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم استثنى فقال تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ يعني ماءً حارًّا قد انتهى حرُّهُ ﴿وَعَسَاقًا﴾ (٤٥) قد انتهى بَرْدُهُ، وهو الزَّمْهَرِيرُ، والغَسَاقُ: البَرْدُ الذي يَقْتُلُ^(١)، والغَسَاقُ: ما/ سالَ من جُلُودِ الكفار في النار كالصديد^(٢)، يقال: غَسَقَتْ عَيْنُهُ؛ أي: سالت.

وقال شَهْرُ بْنُ حَوْشِبٍ^(٣): الغَسَاقُ: وادٍ في النار، فيه ثلاثمائة وثلاثون شِعْبًا، في كل شِعْبٍ ثلاثمائة وثلاثون بيتًا، في كل بيت أربع زوايا، في كل زاوية شجاع كأعظم ما خَلَقَ اللهُ تعالى من الخَلْقِ، في رأس كل شجاع سُمٌّ - نعوذ بالله ونلوذ به من ذلك -، قرأ حَمْزَةٌ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ: ﴿عَسَاقًا﴾ بالتشديد، وقرأه الباقون بالتخفيف^(٤).

ثم قال: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ (٤٦)؛ أي: وافقَ جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ ذلك العذابِ وَفَاقًا،

= التخریج: ديوان العَرَجِيّ ص ٢٠٦، ديوان عُمَرُ بْنُ أَبِي رِيعة ١ / ٨٦، ديوان الحارث المنخزومي ص ١١٧، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٩٧، تهذيب اللغة ١٤ / ١٠٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣١، مقاييس اللغة ١ / ٢٤٣ - ديوان الأدب ١ / ١٠٢، الكشف والبيان ١٠ / ١١٧، الكشف ٤ / ٢٠٩، شمس العلوم ١ / ٤٧٢، زاد المسير ٢ / ٤٢٠، ٩ / ٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٠، اللسان: برد، نقخ، البحر المحيط ٦ / ٣٨٨، ٨ / ٤٠٥، الدر المصون ٦ / ٤٦٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٠٦، التاج: نقخ، برد.

(١) قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأبو عمرو بن العلاء، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٨، شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ، تهذيب اللغة ١٦ / ١٢٤-١٢٥.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٣٨١، وحكاه الطبري عن عكرمة وأبي رزين وقتادة في جامع البيان ٣٠ / ١٧، ١٨، وحكاه النقاش عن أبي عمرو في شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ، وحكاه الأزهرى عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٦ / ١٢٨.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ١١٦.

(٤) وقرأ بالتشديد أيضًا: عاصمٌ في رواية المفضل عنه، وخَلَفٌ والأعمشُ، وقرأ الباقون، وأبو بكر عن عاصم بالتخفيف، ينظر: السبعة ص ٥٥٥، ٦٦٨، النشر ٢ / ٣٦١، الإتحاف ٢ / ٤٢٣.

كما تقول: قَاتَلَ فَلَانَ قِتَالًا، ذكره الأخفش^(١)، وقال الفراء^(٢): هو جمع وُفِقٍ. واللفقُ والوفقُ واحدٌ، وهما منصوبان على المصدر^(٣)، مجازه: جازيناهم جزاءً وفاقًا وفاق أعمالهم الحبيثة.

ثم أخبر عنهم فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾^(٤)؛ أي: لا يخافون الحساب، ولا يؤمنون بالبعث ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾^(٥)؛ أي: كذبوا بالقرآن تكذيبًا بما فيه من الأمر والنهي، و«فِعَالٌ» من مصادر التفعيل، قال الفراء^(٤): وهي لغة فصيحة يمانية، تقول: كَذَّبْتُ كِذَابًا، وَخَرَّقْتُ الْقَمِيصَ خِرَاقًا. قيل: نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة وأبي جهل بن هشام.

قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾^(٦)؛ أي: بيّناه في اللوح المحفوظ، نظيره قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٥)، و﴿كِتَابًا﴾ تأكيد لـ«أَحْصَيْنَاهُ»، وهو منصوب على المصدر؛ لأن ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ بمعنى: كَتَبْنَاهُ كِتَابًا^(٦)، وقيل^(٧): بِنَزْعِ الْخَافِضِ؛ أي: فِي كِتَابٍ، وقيل^(٨): عَلَى الْحَالِ، وقيل:

(١) قال الأخفش: «يقول: وفاق أعمالهم وفاقًا، كما تقول: قَاتَلَ قِتَالًا». معاني القرآن ص ٥٢٥.
(٢) الذي قاله الفراء: «وقوله تعالى: ﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾ وفاقًا لأعمالهم». معاني القرآن ٣ / ٢٢٩.
(٣) ﴿جَزَاءٌ﴾ منصوب على المصدر، أما ﴿وَفَاقًا﴾ فهو نعت لـ«جَزَاءٌ»، وليس منصوبا على المصدر؛ أي: جازيناهم جزاءً موافقًا لأعمالهم، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٣٢.
(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٢٩.

(٥) يس ١٢.

(٦) قاله الزجاج والنحاس والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٤، إعراب القرآن ٥ / ١٣٤، شفاء الصدور ورقة ٢٠٢ / ب، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٢.

(٧) قاله السجاوندي في عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٨) أي: أَحْصَيْنَاهُ مَكْتُوبًا، قاله الزمخشري والعكبري، ينظر: الكشف ٤ / ٢١٠، التبيان للعكبري ص ١٢٦٧، وينظر أيضًا: الفريد للهمداني ٤ / ٦١٢، البحر المحيط ٨ / ٤٠٦.

٢٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

على التفسير، و﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ نصب بإضمار فعل تفسيره ما بعده تقديره: وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ ﴿فَذُوقُوا﴾؛ أي: وَيُقَالُ لَهُمْ: ذُوقُوا جَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (٣٠).

ثم ذكر المتقين وثوابهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (٣١) يعني: سعادة ونجاة من العذاب وظفرًا بما يريدون، يقال: فاز فلان بالأمر: إذا ظفر به، ثم نعت ما لهم من الكرامة فقال: ﴿حَدَائِقَ﴾ جمع حديقة ﴿وَأَعْنَابًا﴾ (٣٢) جمع عنب، يعني: أشجار الجنة وثمارها، وقال طاهر بن أحمد^(١): ﴿حَدَائِقَ﴾ بدل من ﴿مَفَازًا﴾، وهو بدل نكرة من نكرة، قال: ومثله من الشعر:

٤٦١- وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ وَرِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ^(٢)

﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ (٣٣) مُسْتَوِيَاتٍ فِي السَّنِّ، نَوَاهِدَ قَدْ تَكَعَّبَتْ تُدِيهُنَّ،

[٢٨٧/ ب] واحدها: كاعِبٌ / قال بشر بن أبي خازم^(٣):

(١) هذا النص في شرح المقدمة المُحَسَّبة لطاهر بن أحمد ص ٤٢٥، ومثله في شرحه جمل الزجاجي ١ / ٥٧، وأضاف أيضًا، في شرح الجمل: «وقد يجوز الرفعُ في «رِجْلٍ» على تقدير: مِنْهُمَا رِجْلٌ، أو إِحْدَاهُمَا رِجْلٌ». شرح جمل الزجاجي لطاهر بن أحمد ١ / ٦٠.

(٢) البيت من الطويل، لكثير عزة.

التخريج: ديونه ص ٩٩، الكتاب ١ / ٤٣٣، معاني القرآن للفراء ١ / ١٩٢، ٣ / ٢٤٦، مجاز القرآن ١ / ٨٧، المقتضب ٤ / ٢٩٠، جامع البيان ٣ / ٢٦٤، ٣٠ / ١١٥، معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٨١، الجمل للزجاجي ص ٢٤، أمالي القاضي ٢ / ١٠٨، البصائر والذخائر ٢ / ٢٢١، أمالي المرتضى ١ / ٤٦، أمالي المرزوقي ص ٣٦١، الحلل ص ٢٦، تاريخ دمشق ٦٩ / ٢١١، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٦٠، ٢ / ١٠٠، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٣٣، شرح الكافية للرضي ٢ / ٤٤١، ارتشاف الضرب ص ١٩٦٤، مغني اللبيب ص ٦١٤، خزنة الأدب ٥ / ٢١١، ٢١٨.

(٣) بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف، أبو نوفل الأسدي، شاعر جاهلي فحل من الشجعان، =

٤٦٢ - فَهِنَّ رُكُودٌ كَالْكَوَاعِبِ حَوْلَهُ لَهْنٌ صَرِيرٌ تَحْتَ ظِلْمَاءِ حِنْدِسٍ^(١)

قوله: ﴿وَكَأْسًا﴾ يعني: شرابًا، وهو الخمر ﴿دِهَاقًا﴾^(٢) مِثْرَعَةٌ يعني: مَلَأَى، وقيل: مُتَّبَعَةٌ، وقيل: صَافِيَةٌ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿لَعْوًا﴾ يعني: باطلاً من الكلام ﴿وَلَا كِذَابًا﴾^(٣)؛ أي: لا يَكْذِبُونَ على شَرَابِهِمْ كما يَكْذِبُ أَهْلُ الدُّنْيَا إِذَا شَرَبُوا.

وقرأ الكسائي: ﴿كِذَابًا﴾^(٤) بالتخفيف، قال الفراء^(٥): وهو حَسَنٌ، المعنى: لا يُكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قال أبو عبيدة^(٦): الكِذَابُ مخفف: مصدر المَكَاذِبَةِ. وقال أبو عليّ الفارسيّ^(٧): هو مصدر «كَذَبَ» كَالكِتَابِ فِي مَصْدَرِ «كَتَبَ»، قال الأَعشى:

= هَجَا أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ الطَّائِيَّ بِخَمْسِ قِصَائِدٍ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي أَسْرِهِ مَدَحَهُ بِخَمْسِ قِصَائِدٍ أُخْرَى، قُتِلَ فِي غَارَةٍ لَهُ عَلَى بَنِي صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ سَنَةَ ٢٢ قَبْلَ الْهَجْرَةِ. [الشعر والشعراء ص ٢٧٦، الأعلام ٢ / ٥٤].

(١) البيت من الطويل، لبشر بن أبي خازم، ورواية ديوانه:

بَتْنَنَ رُكُودًا كَالْكَوَاعِبِ...

اللغة: الصَّرِيرُ: الصَّيَاحُ الشَّدِيدُ، حِنْدِسٌ: شَدِيدُ الظَّلْمَةِ.

التخريج: ديوانه ص ١٠٣، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٢) تنظر قراءة للكسائي في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٢٩، السبعة ص ٦٦٩، القرطبي ١٩ / ١٨٤.

(٣) يشير الفراء بهذا إلى قراءة الكسائي: ﴿كِذَابًا﴾ بالتخفيف، قال الفراء: «وكان الكسائي يُخَفِّفُ

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا كِذَابًا﴾؛ لأنها ليست بِمَقْيَدَةٍ بِفِعْلِ يُصَيِّرُهَا مَصْدَرًا، وَيُسَدِّدُ

﴿وَكُذِّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾؛ لأنَّ ﴿كَذَّبُوا﴾ يُقَيِّدُ الكِذَابَ بِالمَصْدَرِ، والذي قال حَسَنٌ، ومعناه:

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا﴾ يقول: باطلاً، ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ لا يُكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. معاني القرآن

٣ / ٢٢٩، وكلام الفراء هذا سيحكيه المؤلف بعد قليل عن الثعلبي.

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٨٣.

(٥) الحجة للقراء السبعة ٤ / ٩٣.

٢٦٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٤٦٣- وَصَدَقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ^(١)

وإنما خَفَّفَهَا الكسائي هاهنا لأنها ليست بِمُقَيَّدَةٍ بِفِعْلٍ يُصَيِّرُهَا مَصْدَرًا لَهُ، وَشَدَّدَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾؛ لَأَنَّ «كَذَّبُوا» يُقَيِّدُ الْكَلَامَ بِالمصدر، هكذا ذكره الثعلبي^(٢).

قوله: ﴿جَرَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾^(٣) يعني كثيرًا كافيًا واقفيًا، يقال: أَحْسَبْتُ فَلَانًا؛ أَي: أَعْطَيْتُهُ مَا يَكْفِيهِ حَتَّى قَالَ: حَسْبِي^(٣)، قال الشاعر:

٤٦٤- وَنُقْفِي وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ^(٤)

(١) البيت من مجزوء الكامل للأعشى، ورواية ديوانه: «فَصَدَقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا».

التخريج: ديوانه ص ٢٣٨ (الصباح المنير في شعر أبي بصير)، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٤، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ١٣٥، إعراب القرآن ٥ / ١٣٣، معاني القراءات ٣ / ١١٧، إعراب القراءات السبع ٢ / ٢١٩، الكشف والبيان ١٠ / ١١٨، الكشف ٤ / ٢٠٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٨، البيان للأنباري ٢ / ٢٧٩، شرح شواهد الإيضاح ص ٦٠٦، زاد المسير ٩ / ١٠، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، الفريد للهمداني ٤ / ٦١٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨١، شرح المفصل ٦ / ٤٤، اللسان: صدق، البحر المحيط ٨ / ٤٠٦، الدر المصون ٦ / ٤٦٦.

(٢) الكشف والبيان ١٠ / ١١٨، وهو كلام الفراء كما سبق.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١٧، ٥١٠، وغريب الحديث ٢ / ٣٤٠، وحكاة الأزهرى عن أبي عبيد عن أبي زيد في التهذيب ٤ / ٣٣٤، وينظر: الصحاح ١ / ١١٠، اللسان والتاج: حسب.

(٤) البيت من الطويل لأُمِّ العَبَّاسِ القُشَيْرِيَّةِ، وَنُسِبَ لِعبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَّانَ.

اللغة: القَفِيُّ والقَفِيَّةُ: مَا يُؤْتَرُّ بِهِ الصَّبِيُّ وَالصَّيْفُ مِنَ الطَّعَامِ.

التخريج: غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧، ٥١٠، غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٣٤٠، الاشتقاق ص ٧٤، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٥، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٣٦، مقاييس اللغة ٢ / ٦٠، مجمل اللغة ص ٢٣٣، المخصص ١٤ / ٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ١١٨، =

أي: نُعْطِيهِ حَتَّى يَقُولَ: حَسْبِي.

ونصب ﴿جَزَاءً﴾ و﴿عَطَاءً﴾ على المصدر^(١)، وقيل^(٢): ﴿عَطَاءً﴾ بدل من ﴿جَزَاءً﴾، و﴿جَزَاءً﴾ نصب على الحال. و﴿حِسَابًا﴾ نعت لـ﴿عَطَاءً﴾^(٣)، وقيل: هو اسم أقيم مقام المصدر ومعناه: كافيًا، من قولهم: حَسْبِي كَذَا؛ أي: كفاني، وقيل^(٤): إنه مصدر حَسَبَ لَهُمْ؛ أي: قَدَّرَ لَهُمْ ذَلِكَ.

وقرأ ابن عباس: ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حَسَنًا﴾ بالنون، وقرأ شريح بن يزيد: ﴿حِسَابًا﴾^(٥) مشددة مكسورة الحاء.

قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ قرأ أشهب العُقَيْلِيُّ وأبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وابن كثير وسلام برفع الباء والنون على الابتداء، وخبره في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾^(٦)، وقيل^(٧): رفعه على خبر ابتداء محذوف، تقديره:

= أساس البلاغة: قفو، زاد المسير ٢ / ١٨، الأفعال للسرقسطي ١ / ٣٦٥، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٤، اللسان: حسب، قفا، التاج: حسب، قفا.

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٥.

(٢) قال العكبري: «و﴿عَطَاءً﴾ اسم للمصدر، وهو بدل من ﴿جَزَاءً﴾. التبيان للعكبري ص ١٢٦٧.

(٣) قاله النحاس ومكي، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٣٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٣.

(٤) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٣ / أ.

(٥) قرأ ابن عباس وسيراج: ﴿حَسَنًا﴾، قال ابن خالويه: «وهي في مصحف عبد الله كذلك»، وقرأ شريح بن يزيد وأبو البرهه سم: ﴿حِسَابًا﴾، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٨، شفاء الصدور ورقة ٢٠٣ / أ، البحر المحيط ٨ / ٤٠٧.

(٦) قاله ابن الأنباري والنحاس والأزهري، ولكن النحاس يجعل ﴿رَبِّ﴾ مبتدأ، و﴿الرَّحْمَنُ﴾ نعته، والخبر قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ١٢٣، إعراب القرآن ٥ / ١٣٦، معاني القراءات ٣ / ١١٨.

(٧) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٥، وأجازه النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٣٦، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٦٨.

٢٦٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

هُوَ رَبُّ، وقرأ ابن عامر ويعقوب وعيسى بن عمر وعاصم كليهما^(١) خَفْضًا، وقرأ ابن مُحَيِّصٍ وَحَمْزَةً وَالْكَسَائِيُّ وَخَلَفٌ: ﴿رَبِّ﴾ خَفْضًا ﴿الرَّحْمَنِ﴾ رَفْعًا^(٢)، واختاره أبو عبيد، وقال^(٣): هذا أَعَدَّلُهَا عِنْدِي، يُخَفِّضُ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا لِقَرْبِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ﴾، فيكون نعتًا له أو بدلًا منه، وَيُرْفَعُ «الرَّحْمَنِ» / لِبُعْدِهِ عَنْهُ.

وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾^(٣٧) لا يملكون يومئذ مُخَاطَبَةً بِالْكَلامِ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ، ثم أَخْبَرَ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ قيل^(٤): الرُّوحُ خُلِقَ مِنْ خَلْقِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ لَيْسُوا بِنَاسٍ وَلَا مَلَائِكَةَ، لَهُمْ رُؤُوسٌ وَأَيْدٍ، يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، يَقُومُونَ صَفًّا وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا، هَؤُلَاءِ جُنُودٌ وَهَؤُلَاءِ جُنُودٌ.

وقيل^(٥): الرُّوحُ: مَلَكٌ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَمِنَ الْجِبَالِ، وَأَعْظَمُ مِنْ

(١) في الأصل: «كلاهما»، والصواب ما أثبت لأن الضمير يعود على كلمتي ﴿رَبِّ﴾ و﴿الرَّحْمَنِ﴾.
(٢) قرأ يرفعهما أيضًا: ابنُ مسعود والحسنُ واليزيديُّ والأعرجُ، وعاصمٌ في رواية المُفَضَّلِ، ويعقوبٌ في رواية زَيْدٍ، وقرأهما بالخفض أيضًا: ابنُ مسعود، وابنُ محيِّصٍ والأعمشُ بخلاف عنهما، وابنُ أبي إسحاق، وقرأ بخفض «رَبِّ» ورفع «الرَّحْمَنِ» أيضًا: ابنُ عباسٍ والحسنُ وابنُ وثابٍ والأعمشُ، وعاصمٌ في روايةٍ عنه، ينظر: السبعة ص ٦٦٩، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٥، البحر المحيط ٨ / ٤٠٧، الإتحاف ٢ / ٥٨٤.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٣٦، الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٦.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح والأعمش، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٩-٣٠، إعراب القرآن ٥ / ١٣٧، الوسيط ٤ / ٤١٧، زاد المسير ٩ / ١٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٧.

(٥) قاله ابن عباس وابن مسعود ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٨، الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، زاد المسير ٩ / ١٢، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٦.

الملائكة، وهو في السماء الرابعة يُسَبِّحُ الله كُلَّ يوم اثنتي عشرة ألف تسيبحة، يخلق الله - عزَّ وجلَّ - من كل تسيبحة ملكًا، فإذا كان يَوْمُ القيامة قامَ هُوَ وَحْدَهُ صَفًّا، وقامت الملائكة كُلُّهُم صَفًّا واحداً، فيكون عِظْمُ خَلْقِهِ مثل صُفُوفِهِمْ.

وقيل^(١): الرُّوحُ جبريل عليه السَّلام، قال ابن عباس^(٢): «إِنَّ عَن يَمِينِ العَرْشِ نَهْرًا من نورٍ مثل السماوات السبع والأرضين السَّبْعَ والبحار السبعة، يدخل جبريل عليه السَّلام كُلَّ سَحَرٍ فيه فيغتسل، فيزدادُ نُورًا إلى نُورِهِ، وَجَمالًا إلى جَمالِهِ، وَعِظْمًا إلى عِظْمِهِ، ثم يَنْتَفِضُ فيُخْرِجُ اللهُ من كل قطرة تقع من ريشِهِ كذا وكذا أَلْفَ مَلَكٍ، يدخل منهم كُلَّ يَوْمٍ سبعمائة أَلْفَ مَلَكٍ البَيْتِ المَعْمُورِ، وفي الكعبة سَبْعُونَ أَلْفًا لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة»، وقيل: هُمْ بَنُو آدَمَ، والله أعلم.

ونصب ﴿صَفًّا﴾ على الحال، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال، وقوله: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ يعني: الخلق كلهم لا يتكلمون أربعين عاما من الخوف ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ بالكلام، وهم المؤمنون والملائكة ﴿وَقَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ يعني: قَوْلًا حَقًّا؛ أي: شَهِدَ بالتوحيد، وقال: لا إله إلا الله^(٣)، ونصب ﴿صَوَابًا﴾ على النعت لمصدر محذوف تقديره: وَقَالَ قَوْلًا صَوَابًا^(٤).

- (١) قاله الضحاك والشعبي وابن جبير، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٩، الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٨، زاد المسير ٩ / ١٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٦.
- (٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، تفسير القرطبي ١٠ / ٨٠، ١٩ / ١٨٦.
- (٣) قاله النقاش وأبو عمر الزاهد، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٣ / ٢، ياقوتة الصراط ص ٥٥٢.
- (٤) والعامل فيه «قال»، قاله المبرد في المقتضب ٤ / ٧٩.

فصل

قال وَهَبُ بن مُنْبِهٍ^(١): «إِنْ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ واقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - تُزَعَدُ فَرَائِصُهُ، يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ رِعْدَةٍ مِائَةَ أَلْفِ مَلَكٍ، وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، مُنَكَّسُونَ رُؤُوسِهِمْ، فَإِذَا أذِنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿صَوَابًا﴾، يَعْنِي / : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. [ب / ٢٨٨]

﴿ذَلِكَ أَلْيَوْمُ الْحَقِّ﴾ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿ذَلِكَ﴾ مَبْتَدَأُ بِهِ، وَ﴿أَلْيَوْمُ﴾ خَبْرُهُ، وَ﴿الْحَقُّ﴾ نَعْتُهُ، وَالْحَقُّ هُوَ الَّذِي لَا ظُلْمَ فِيهِ ﴿فَمَنْ شَاءَ اخْتِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾^(٣٩) يَعْنِي: مَرْجِعًا يُوُوبُ فِيهِ إِلَىٰ خَيْرٍ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

ثُمَّ خَوَّفَ كُفَّارَ مَكَّةَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يَعْنِي الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَنَصَبَ ﴿عَذَابًا﴾ بِنَزْعِ حَرْفِ الصِّفَةِ، تَقْدِيرُهُ: بِعَذَابٍ قَرِيبٍ^(٢)، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^(٤٠) فَلَمْ أُبْعَثْ وَلَمْ أَحَاسِبْ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، «يَحْشُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلَائِقَ وَالذُّوَابَ وَالْوَحْشَ وَالْبَهَائِمَ»، ثُمَّ يَجْعَلُ الْقِصَاصَ بَيْنَ الذُّوَابِ حَتَّى تَقْتَصَّ الْجَمَاءُ مِنَ الْقِرْنَاءِ فَتَنْطَحُّهَا، فَإِذَا فَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقِصَاصِ بَيْنَهَا قَالَ لَهَا الْجَبَّارُ: كُونِي تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١١٩، مجمع البيان ١٠ / ٢٤٨، تفسير القرطبي ١٧ / ٢، ١٩ / ١٨٧.

(٢) الفعل «أَنْذَرَ» يتعدى بنفسه إلى مفعولين، قال الفارابي: «وَأَنْذَرَهُ الشَّيْءُ؛ أَي: خَوْفَهُ إِتْيَاهُ». ديوان الأدب ٢ / ٣٠٠، وقال الأزهري: «يَقَالُ: أَنْذَرْتُ الْقَوْمَ مَسِيرَ عُدُوهُمْ إِلَيْهِمْ فَنَذَرُوا، أَي: أَعْلَمْتُهُمْ ذَلِكَ فَنَذَرُوا؛ أَي: عَلِمُوا فَتَحَرَّزُوا». التهذيب ١٤ / ٤٢١، وعلى هذا فلا معنى لقول الجبلي هنا: إن «عَذَابًا» منصوب بنزع حرف الصفة، وإنما هو مفعول ثانٍ.

(٣) حديث القصاص بين الذُّوَابِ رواه الحاكم بسنده عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو في =

والكافر ها هنا اسم للجنس، ولهذا عُرِّفَ بالألف واللام، تقول العرب: أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّيْنَارُ والدَّرْهَمُ، ويريدون به الجِنْسَ، وقال الثعلبي^(١): سمعت أبا القاسم بن حبيب^(٢) يقول: رأيتُ في بعض التفاسير أن الكافر ها هنا إبليسُ - لعنه الله -، وكذلك قال صاحب «إنسان العين»^(٣)، وذلك أنه عابَ آدَمَ بأنه خُلِقَ من التراب، وافتخر بأنه خُلِقَ من النار، فإذا عاينَ يَوْمَ القيامة ما فيه آدَمُ وَبَنُوهُ المؤمنون من الثواب والنعمة والراحة والرحمة، وما هو فيه من الشدة والعذاب والنقمة، تَمَنَّى مَكَانَ آدَمَ، فيقول: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾، قال أبو هريرة: «فيقول التُّرابُ لِلْكَافِرِ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ لَكَ مِنْ جَعْلِكَ مِثْلِي»^(٤).

واختلفوا في مؤمني الجِنِّ، فقال اللَّيْثُ بن أَبِي سُلَيْمٍ: مؤمنو الجِنِّ يَعُودُونَ تُرَابًا، وقال عُمَرُ بن عبد العزيز: مؤمنو الجِنِّ حَوْلَ الْجَنَّةِ فِي رِبْضٍ وَرِحَابٍ، وليسوا فيها، وقال الضَّحَّاكُ: مؤمنو الجِنِّ يدخلون الجنة، ويأكلون ويشربون، وقد تقدم ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ^(٥)، والله أعلم.



= المستدرک ٢ / ٣١٦ كتاب التفسير: سورة الأنعام، ٤ / ٥٧٥ كتاب الأحوال: باب جَعَلَ اللهُ الْقِصَاصَ بَيْنَ الدُّوَابِّ، وينظر: جامع البيان ٧ / ٢٤٨، ٣٠ / ٣٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٠، تفسير القرطبي ١٩ / ١٨٩.

(١) الكشف والبيان ١٠ / ١٢١.

(٢) هو أبو القاسم الحَبِيبِيُّ، وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧٨.

(٣) عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٤) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٣ / ب، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٥) تقدم هذا الخلاف في سورة الأحقاف ٣ / ٦٠ وينظر أيضًا: تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٠.

سورة النازعات

مكية

وهي سبعمائة وثلاثة وخمسون حرفاً، ومائة وسبعون كلمةً، وست وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أُبَيِّ / بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ [٢٨٩ / ١] سُورَةَ ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا﴾ هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَزْعَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَلَمْ تَكُنْ مُدَّةَ حِسَابِهِ فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِقْدَارَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَبْعَثُهُ اللَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ النَّازِعَاتِ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الْحَسَدَ وَالْغِلَّ وَالْفَقْرَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا﴾^(١) يعني الملائكة تنزع أزواح الكفار عن أبدانهم، وأراد بالإغراق المبالغة كما يُغرقُ النَّازِعُ في القوسِ لِيَبْلُغَ

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٤١٨، مجمع البيان ١٠ / ٢٥٠، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

٢٦٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بها غاية المد^(١)، والعزق اسم أُقيم مقام الإغراق ﴿وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا﴾^(٢) يعني الملائكة أيضًا يَنْشَطُونَ رُوحَ الكَافِرِ مِنْ قَدَمَيْهِ إِلَى حَلْقِهِ نَشْطًا، كما يُنَشِطُ الصُّوفُ الْمَبْلُولُ مِنْ سَفُودِ الحَدِيدِ، والنَّشِطُ: الجذبُ، يقال: نَشَطْتُ الدَّلْوُ نَشْطًا: إذا نَزَعْتُهَا^(٣).

وقال عليّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -^(٣): «هي الملائكة تَنْشِطُ أرواحَ الكُفَّارِ ما بين الجِلْدِ والأظفارِ حَتَّى تُخْرِجَهَا مِنْ أَجْوافِهَا بِالكَرْبِ والغَمِّ»، والهَمْومُ تَنْشِطُ بِصاحبِها^(٤). قال الشاعر:

٤٦٥ - أَمَسْتُ هُمُومِي تَنْشِطُ الْمَنَاشِطَا

الشَّامِ بِي طَوْرًا وَطَوْرًا وَاسِطَا^(٥)

(١) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٢، وحكاة الأزهري عن الفراء في تهذيب اللغة ٢ / ١٤٢، ١٦ / ١٣٤، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٢، الوسيط ٤ / ٤١٨.

(٢) قاله النقاش والأزهري، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٤ / أ، تهذيب اللغة ١١ / ٣١٤، وينظر أيضًا: الوسيط للواحيدي ٤ / ٤١٨.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٣، مجمع البيان ١٠ / ٢٥٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٢، الدر المنثور ٦ / ٣١٠.

(٤) قال الأزهري: «قال الأَخْفَشُ: الحِمَارُ يَنْشِطُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، والهَمْومُ تَنْشِطُ بِصاحبِها». تهذيب اللغة ١١ / ٣١٣.

(٥) البيتان من الرجز المشطور، لهَمِيانَ بْنِ قُحَافَةَ، وَيُزَوَى الأُولَ: «أَرَى هُمُومِي». اللغة: واسِطٌ: موضع بين البصرة والكوفة.

التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢٨٤، جامع البيان ٣٠ / ٣٨، إعراب القرآن ٥ / ١٤٠، التهذيب ١١ / ٣١٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣٤، الصحاح ص ١١٦٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣٠، التبيان للطوسي ١٠ / ٢٥٢، مجمع البيان ١٠ / ٢٥١، زاد المسير ٩ / ١٦، عين =

وقيل: إنها تنشيط أزواج المؤمنين؛ أي: تحل حلاً رقيقاً، كما يُنشط العقال من يد البعير؛ أي: يحل حلاً برفق، ذكره الغزوي، وروى ذلك عن ابن عباس^(١)، وقيل^(٢): الناشطات: كلاب في النار تنشيط لحوم الكفار.

﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْعًا﴾ قال علي عليه السلام^(٣): «هي الملائكة تسبح بروح المؤمن في السماوات لا تحجب روحه من السماء حتى يبلغ الملك عند العرش عند سدره المنتهى، عندها مأوى أزواج المؤمنين».

وقال الكلبي^(٤): هم الملائكة يقبضون أزواج المؤمنين، يسألونها سلاً رقيقاً، ثم يدعونها حتى تستريح كالسباح في الماء بالشيء يزفقه به.

وقيل^(٥): هم الملائكة ينزلون من السماء مُسرعين كالفرس الجواد السابح، يقال للفرس الجواد: سابح: إذا أسرع في جزيه.

= المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٢، اللسان: نشط، البحر المحيط ٨ / ٤٠٩، الدر المصون ٦ / ٤٧٠، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٢٢، التاج: نشط، روح المعاني ٣٠ / ٢٤.

(١) حكاة الغزوي عن ابن عباس في عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.
(٢) روي في هذا المعنى حديث موضوع عن معاذ عن النبي ﷺ، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ١٥٩، وينظر: الدر المنثور ٦ / ٣١١، فتح القدير ٥ / ٣٧٧.
(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٤ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٣، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣، الدر المنثور ٦ / ٣١٠.
(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٢١، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٥) قاله مجاهد والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٠، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٢، جامع البيان ٣٠ / ٣٩، تهذيب اللغة ٤ / ٣٣٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٣، زاد المسير ٩ / ١٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

٢٧٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال قتادة^(١): هي التُّجُومُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ، قال الله تعالى / ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٢)، وقال عطاء^(٣): هي الشُّفُنُ تَسْبَحُ فِي المَاءِ سَبْحًا.

﴿فَالسَّيِّقَتِ سَبْقًا﴾^(٤) قيل^(٤): هي الملائكة سَبَقَتِ ابْنَ آدَمَ بِالْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وقيل^(٥): إِنَّهَا تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وقيل^(٦): لأنها تَسْبِقُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّيْرِ؛ لأنها تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَتَصْعَدُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِقْدَارَ أَلْفِ سَنَةٍ، وهي تَسْبِقُ الرِّيحَ.

وقيل^(٧): إِنَّهَا رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَسْبِقُ إِلَى مَلِكِ المَوْتِ، تُبَادِرُ الخُرُوجَ إِلَيْهِ شَوْقًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكِرَامَتِهِ، وَشَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وقال العزيمي^(٨): هي الملائكة تَسْبِقُ الشَّيَاطِينَ بِالوَحْيِ إِلَى الأنبياءِ، إذ كانت الشياطينُ تَسْتَرِقُ السَّمْعَ.

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٣٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٧ - ٢٧٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣١، زاد المسير ٩ / ١٦.

(٢) الأنبياء ٣٣.

(٣) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٣٩، شفاء الصدور ورقة ٤ / ٢٠٤، أ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣١، زاد المسير ٩ / ١٦، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٤) قاله الحسن ومجاهد وأبو روق، ينظر: الوسيط ٤ / ٤١٨، زاد المسير ٩ / ١٧، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٥) قاله مجاهد ومقاتل وأبو روق، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٤ / ٢٠٤، زاد المسير ٩ / ١٧، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٦) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٤ / ٢٠٤، أ، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٢، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣١، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب.

(٧) قاله ابن مسعود، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٢، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣١، عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٣.

(٨) يعني أبا بكر العزيمي السجستاني، ينظر: غريب القرآن له ص ١٧٢.

﴿فَالْمَدْرَبَاتِ أَمْرًا ٥﴾ يعني جبريل وميكائيل ومَلَك الموت وإسرافيل، يُدَبَّرُونَ أَمْرَ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - في أهل الأرض، قال عبد الرحمن بن سابط^(١):
يُدَبَّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا أَرْبَعَةُ أَمَلَاكٍ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ وَإِسْرَافِيلُ، فَأَمَّا جِبْرِيلُ فَوَكَّلَ بِالرِّيَّاحِ وَالْجُنُودِ، وَأَمَّا مِيكَائِيلُ فَوَكَّلَ بِالْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ، وَأَمَّا مَلَكُ الْمَوْتِ فَوَكَّلَ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ، فَأَمَّا إِسْرَافِيلُ فَهُوَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ بِالْأَمْرِ^(٢).

ومن أوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هُنَا أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، وَلَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَوَابُهَا مَحذُوفٌ مُضْمَرٌ مَجَازُهُ: لَتُبْعَثَنَّ وَلَتَحَاسَبَنَّ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾، وَهُوَ قَوْلٌ بَعْضُ نَحَاةِ الْكُوفَةِ^(٣).

وَقَالَ بَعْضُ نَحَاةِ الْبَصْرَةِ^(٤): جَوَابُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ

(١) ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط بن أبي حُمَيْضَةَ بن عمرو الْجُمَحِيُّ الْقَرَشِيُّ، تَابِعِيٌّ أُرْسِلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِيهِ سَابِطِ الْجُمَحِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، تُوْفِيَ سَنَةَ (١١٨ هـ). [التاريخ الكبير ٥ / ٢٩٤، الثقات ٥ / ٩٢-٩٣، تهذيب الكمال ١٧ / ١٢٣-١٢٧].

(٢) ينظر قول عبد الرحمن بن سابط في الكشف والبيان ١٠ / ١٢٤، الوسيط للواحدى ٤ / ٤١٨، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٤.

(٣) هو الفراء، قاله في معاني القرآن ٣ / ٢٣١، وهو أيضًا، قول ابن الأنباري من الكوفيين، قاله في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٤، واختاره الرَّجَّاحُ وَالنَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٨، إعراب القرآن ٥ / ١٤١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٤.

(٤) هو الأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٥٢٦، وحكاها السجاوندي عن أبي حاتم السجستاني في عين المعاني ورقة ١٤١ / ب، قال ابن الأنباري: «وهذا قبيح؛ لأن الكلام قد طال فيما بينهما». إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٥، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٤١.

٢٧٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يَخْشَى ﴿١﴾ وما بعدها (٢) منصوب على المصدر، وقيل (٣): قوله: ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾ مفعول به، وقيل (٤): هو منصوب بِنَزْعِ حرف الجر؛ أي: بِأَمْرٍ، حُذِفَتِ الباء فتعدى الفعل، وأنشد سيبويه (٥):

أَمْرُتُكَ الْخَيْرَ فافْعَلْ مَا أَمْرَتْ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ ﴿٦﴾

وقيل (٧): نصب ﴿غَرَقًا﴾ على الحال، وهو اسم للمصدر.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ﴿٦﴾؛ أي: تَضْطَرِبُ الأَرْضُ وَتُزْزَلُ الجِبَالُ، وإنما سُمِّيَتِ الأراجيفُ لِاضْطِرَابِ الأضواءِ بِهَا (٨)، والرَّاجِفَةُ هي الصيحة الأولى ﴿تَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ﴿٧﴾ وهي النفخة الثانية، بينهما أربعون سنة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ﴿٨﴾؛ أي: قَلِقَةٌ شَدِيدَةٌ الاضطرابِ مِنْ خَوْفِ ذَلِكَ اليَوْمِ، يقال: وَجَفَ قَلْبُهُ وَجَفًا مِنْ شِدَّةِ الحَرَكَةِ، وكذلك الوَجِيفُ فِي / السَّيْرِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ هَزِّهِ واضْطِرَابِهِ (٩)، ويقال: وَجَفَ الرَّجُلُ وَأَوْجَفَ:

(١) النازعات ٢٦.

(٢) يعني ما بعد «النازعات» وما عطف عليه، وهو «غَرَقًا» و«نَشْطًا» و«سَبْحًا» و«سَبْقًا» و«أَمْرًا»، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٣٩، ١٤٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٤.

(٣) قاله مكِّيُّ والأنباري والعكبري، ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٤، البيان للأنباري ٢ / ٤٩٢، التبيان للعكبري ص ١٢٦٩.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٤٠، وذكره مكِّيُّ في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٤، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٩٢.

(٥) الكتاب ١ / ٣٧.

(٦) تقدم برقم ١٠٨، ٢ / ٢٢.

(٧) أي: ذوات إغراق، ذكره السمين في الدر المصون ٦ / ٤٧٠.

(٨) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٤ / ب.

(٩) قاله السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٢.

إِذَا أَكْثَرَ السَّيْرِ، وَوَجَفَ الْقَلْبُ فَهُوَ يَجْفُ وَجِيفًا: إِذَا اضْطَرَبَ.

﴿أَبْصَرُهَا خَشَعَةً﴾^(١) يعني: أَبْصَارُ تِلْكَ الْقُلُوبِ الْوَاجِفَةِ خَاشِعَةٌ ذَلِيلَةٌ خَاضِعَةٌ، قَدْ نَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ رُؤْيَةِ النَّارِ ﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^(٢)؛ أي: نُرَدُّ إِلَى أَوَّلِ أَمْرِنَا فِي الدُّنْيَا، وَمَعْنَى الرَّدِّ فِي الْحَافِرَةِ: الرَّجُوعُ فِي الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: أَتَيْتُ فُلَانًا ثُمَّ رَجَعْتُ عَلَى حَافِرَتِي أَي: رَجَعْتُ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ^(١)، وَهِيَ «فَاعِلَةٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولَةٌ»، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾^(٢)؛ أَي: مَدْفُوقٍ، وَهُوَ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ، أَنْكَرُوا الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَالُوا: نُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا وَنَصِيرُ أَحْيَاءٍ كَمَا كُنَّا؟ قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٦٦ - أَلَيْتُ لَا أَنْسَاكُمْ، فَاغْلَمُوا حَتَّى يُرَدَّ النَّاسُ فِي الْحَافِرَةِ^(٣)

وَالْحَافِرَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ اسْمٌ لِأَوَّلِ الشَّيْءِ وَابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ إِلَى الْأَرْضِ فَنُبْعَثُ خَلْقًا جَدِيدًا؟

(١) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٢، مجاز القرآن ٢٨٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٣، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٧٨، تهذيب اللغة ٥ / ١٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٢.

(٢) سورة الطارق الآية ٦، وهذا قول مجاهد والخليل والفراء وثعلب، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٢، مجالس ثعلب ص ٥٥٦، جامع البيان ٣٠ / ٤٤، الزاهر ١ / ٣٦٠، إعراب القرآن ٥ / ١٤١، التهذيب ٥ / ١٧، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣٢، زاد المسير ٩ / ١٨، القرطبي ١٩ / ١٩٧، اللسان: حفر.

(٣) البيت من السريع، لم أفق على قائله.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٢٥، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٧، البحر المحيط ٨ / ٤١٣، الدر المصون ٦ / ٤٧٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٣٠، فتح القدير ٥ / ٣٧٤.

٢٧٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

﴿أءِ ذَا كُنَّا عَظْمًا نَخِرُهُ﴾^(١١) يعني: بالية، يقال: ^(١) النَّخِرَةُ: البالية، والتَّخِرُ: العَظْمُ المُجَوَّفُ الذي تَمُرُّ فيه الرِّيحُ فَتَنخِرُهُ، يقال: نَخَرَ العَظْمُ يَنخِرُ فهو نَخِرٌ وَنَخِرٌ: إذا بَلِيَ وَتَفَتَّتَ، قال الأَخْشُ^(٢): هُما لَغتانِ أَيُّهُما قَرَأَتَ فَحَسَنٌ، قرأ أهل الكوفة إِلَّا حَفْصًا، وَرُوَيْسٌ عن يعقوب: «ناخِرة» بألف، وهي قراءة عُمَرَ ابن الخطاب^(٣) وابنه وابن عَبَّاسٍ وابنِ الزُّبَيْرِ وابنِ مَسْعُودٍ وأصحابه - رضي الله عنهم -، واختاره الفراء^(٤) وابنُ جَرِيرٍ^(٥) لِيُوفِقَ رُوَيْسَ الآيِ، وقرأ الباقر: ﴿نَخِرُهُ﴾^(٦) بغير أَلِفٍ، وهي اختيار أبي عبيد وأبي حاتم^(٧).

(١) هذا القول حكاه الفراء عن بعض المفسرين في معاني القرآن ٣ / ٢٣٢، وينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣٥، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٦١.

(٢) قول الأَخْشُ ذكره الفارسي في الحجة ٤ / ٩٥، غير أن الأَخْشُ قال أيضًا: «ناخِرة» أكثر فيما جاء عن الصحابة، وأما «نَخِرَةُ» فقراءة الناس اليوم وَكَثِيرٌ من التابعين، وهي أَعْرَفُ اليومَ في كل العرب، وهما لغتان أَيُّهُما قَرَأَتَ فَحَسَنٌ. الحجة للفارسي ٤ / ٩٥، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٤١٩.

(٣) روى الطبراني ذلك في المعجم الكبير ١٢ / ٢٠٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٣٣ كتاب التفسير: سورة «النازعات».

(٤) قال الفراء: «و«ناخِرة» أجود الوجهين في القراءة؛ لأن الآيات بِالْأَلِفِ، ألا ترى أن «ناخِرة» مع «الحافرة» و«الساهرة» أشبه بِمَجِيءِ التَّنْزِيلِ؟» معاني القرآن ٣ / ٢٣١.

(٥) جامع البيان ٣٠ / ٤٥، وإن كان الطبري يرى أن «نَخِرَةُ» أفصح من «ناخِرة».

(٦) قرأ ابنُ كَثِيرٍ ونافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ، وَحَفْصٌ والمُفَضَّلُ وأبانُ ثلاثُهُم عن عاصمٍ، وأبو رجاءٍ والحسنُ والأعرجُ وأبو جعفرٍ وَشَيْبَةُ والسُّلَمِيُّ وابنُ جُبَيْرٍ والنَّخَعِيُّ وقتادةُ وابنُ وَثَّابٍ وَشَيْبَلٌ: ﴿نَخِرُهُ﴾ بغير أَلِفٍ، وقرأ الباقر، وأبو بكر عن عاصمٍ: «ناخِرة» بألف، وَرَوَى أبو عُمَرَ الدُّورِيُّ عن الكسائي أنه كان لا يُبالي كيف قرأها، بألف أم بغير أَلِفٍ، ينظر: السبعة ص ٦٧٠، ٦٧١، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٧، البحر المحيط ٨ / ٤١٣.

(٧) ينظر اختيارهما في الكشف والبيان ١٠ / ١٢٥، ولكن الفارسي ذكر أن أبا عبيد قرأ: ﴿ناخِرة﴾ بألف، ينظر: الحجة للفارسي ٤ / ٩٥.

وهما لغتان في قول أكثر أهل اللسان، مثل الطَّمَعِ والطَّامِعِ والبَخْلِ والبَاخِلِ والفَرِهِ والفَارِهِ والحَذِرِ والحَاذِرِ^(١).

وَفَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَهُمَا، فقالوا^(٢): النَّخْرَةُ: البَالِيَةُ، والنَّاخِرَةُ: الْمُجَوَّفَةُ، والمعنى: إِنْ أَلَمَزْدُودُونَ فِي الحَاغِرَةِ؟ أَي: فِي خَلْقِنَا الأَوَّلِ خَلْقًا جَدِيدًا إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً.

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾^(١٣)؛ أَي: غَيْرُ كَائِنَةٍ، أَي: لا رَجْعَةَ إِلَى الحَيَاةِ بعد الموت، و﴿تِلْكَ﴾ ابتداء، و﴿كَرَّةٌ﴾ خبره، و﴿إِذَا﴾ بمعنى: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، قُلِبَتْ أَلْفُهَا نُونًا لِتَدُلَّ عَلَى المَحذُوفِ بعدها، وهو نَصَبٌ عَلَى الظرف، و﴿خَاسِرَةٌ﴾ نعت ﴿كَرَّةٌ﴾، ومعنى خَاسِرَةٌ؛ أَي: إِنْ رُدُّدْنَا بعد الموت لَنُخَسِرَنَّ بِمَا يُصِيبُنَا بعد الموت مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ.

ثم أَعْلَمَ اللهُ سُهولةَ البعثِ عليه، فقال تعالى تَكْذِيبًا لَهُمْ: ﴿فَأَنمَأْهُ زَجْرَةً / وَحِدَةً﴾^(١٣) يعني: صَيْحَةً وَاحِدَةً، وهي النَفْخَةُ الثَّانِيَةُ يُصَاحُ فِيهِمْ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾^(١٤) واختلفوا فيها، فقيل^(٣): السَّاهِرَةُ: وَجْهُ الأَرْضِ، وَسُمِّيَتْ سَاهِرَةً لِأَنَّ فِيهَا

(١) ممن يرى أنهما لغتان بمعنى واحد: الفراء وأبو عبيدة والأخفش وابن خالويه والفارسي، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣١-٢٣٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٤، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣٥، الحجة للفارسي ٤ / ٩٥.

(٢) سبق ما حكاه الفراء عن بعض المفسرين في التفريق بينهما، وممن فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَيْضًا: الزَّجَّاجُ وابن دريد والأزهري، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٧٩، جمهرة اللغة ١ / ٥٩٣، معاني القراءات ٣ / ١١٩، تهذيب اللغة ٧ / ٣٤٥، وينظر أَيْضًا: شفاء الصدور ورقة ٢٠٥ / أ.

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وابن جبيرة وابن زيد والفراء والطبري، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٢، جامع البيان ٣٠ / ٤٦-٤٨، تهذيب اللغة ٦ / ١٢١، زاد المسير ٩ / ٢٠، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٨-١٩٩.

٢٧٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

سَهْرَهُمْ وَنَوْمَهُمْ، وأصلها: مَسْهُورَةٌ وَمَسْهُورٌ فيها، فَصُرِفَتْ من «مَفْعُولَةٍ» إلى «فَاعِلَةٍ» كما قيل: ﴿عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ﴾^(١)؛ أي: مَرْضِيَّة.

وقيل^(٢): السَّاهِرَةُ: أرض القيامة؛ لأنهم يَسْهَرُونَ عليها، فلا يَنَامُونَ لِتَصَاعِبِ الشُّغْلِ فِي الْقِيَامَةِ، وقيل^(٣): هي أرض بالشام، وقيل: هي جهنم، وقيل^(٤): السَّاهِرَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الأَرْضُ الواسعة المَخُوفَةُ التي يُسْهَرُ فيها من الخوف، وقيل^(٥): السَّاهِرَةُ: جَبَلٌ عند بيت المَقْدِسِ، وقيل: هي فوق الأرض، وقال ابن عباس^(٦): السَّاهِرَةُ: أرض مكة، قال الشاعر:

٤٦٧ - وَفِيهَا صَيْدٌ سَاهِرَةٌ وَبَحْرٌ

تَمَامُهُ:

وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمْ مُقِيمٌ^(٧)

أي: لَحْمُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ.

(١) الحاقة ٢١، القارعة ٧.

(٢) حكاة ياقوت عن ابن عباس في معجم البلدان ٣ / ٢٠٢، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٢، تفسير القرطبي ١٩ / ١٩٩.

(٣) قاله عثمان بن أبي العاتكة وسفيان الثوري، ينظر: زاد المسير ٩ / ٢٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٠.

(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٤٢.

(٥) قاله وهب بن منبه، ينظر: معجم البلدان ٣ / ٢٠٢، زاد المسير ٩ / ٢٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٠.

(٦) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٠٥ / أ، البحر المحيط ٨ / ٤١٣.

(٧) البيت من الوافر، لأُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ يَذْكُرُ الْجَنَّةَ، ورواية ديوانه: «وَفِيهَا لَحْمٌ سَاهِرَةٌ»، والساهرة هنا: الأرض.

=

قوله تعالى في قصة فرعون وموسى: ﴿فَأَرْسَلْنَا آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ يعني موسى عليه السلام، أَرَىٰ فِرْعَوْنَ الْعَصَىٰ وَالْيَدَ الْبَيْضَاءَ، لَهَا شُعَاعٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ يَغْشَى الْبَصَرَ، وهي أكبر الاثنتين ﴿فَكَذَّبَ﴾ بأنها من الله ﴿وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾ نَبِيَّهُ فَلَمْ يُطِعه، ﴿ثُمَّ أَذْبَرَسَعَىٰ ﴿٢٢﴾﴾؛ أي: أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَسَعَىٰ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ. ﴿فَحَشَرَ﴾؛ أي: جَمَعَ قَوْمَهُ وَجُنُودَهُ ﴿فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ لَمَّا اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾؛ أي: لَا رَبَّ فَوْقِي، كَذَّبَ - وَاللَّهُ - عَدُوُّ اللَّهِ، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ أراد بالآخرة والأولى كَلِمَتِي فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ فِي الْأُولَى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴿١﴾﴾، وَالْآخِرَىٰ قَوْلُهُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَقِيلَ: عَاقَبَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فِي الْأُولَىٰ بِالْعَرَقِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ.

و﴿نَكَالَ﴾ مصدرٌ؛ لأن معنى قوله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾؛ أي: نَكَّلَ بِهِ، فَجَعَلَ ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ﴾ مصدرًا من معناه، لا من لفظه، كأنه قال: أَخَذَهُ اللَّهُ أَخْذًا (٢)،

= التخریج: ديوانه ص ١٢١، معاني القرآن للفراء ١ / ١٢١، ٣ / ٢٣٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٥، الفاضل للمبرد ص ١٠، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٣، سر صناعة الإعراب ص ٤١٥، مقاييس اللغة ٣ / ١٠٩، جمهرة أشعار العرب ص ٢٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣٣، التبيان للطوسي ١٠ / ٢٥٤، مجمع البيان ١٠ / ٢٥٢، عين المعاني ١٤٢ / ١، تفسير القرطبي ١ / ٢٥، ١٩ / ١٩٩، اللسان: سهر، فوه، البحر المحيط ٨ / ٤١٠، ارتشاف الضرب ص ١٢٩٨، الدر المصون ٦ / ٤٧٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٣٤، الدر المنثور ٦ / ٣١٢، همع الهوامع ٣ / ٢٠٤، خزائن الأدب ٤ / ٤٩٤.

(١) القصص ٣٨.

(٢) قاله الفراء والأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٣، معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٠، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٤٩٣، التبيان للعكبري ص ١٢٦٩.

٢٧٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): هو نصب بِنَزَعِ حرف الصفة، وقيل^(٢): هو مفعول من أجله، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: الذي فعل بفرعون حين كَذَّبَ وَعَصَى ﴿لَعِبْرَةً﴾؛ أي: عِظَةً ﴿لَمَنْ يَخْشَى﴾ ﴿٣٦﴾ الله.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «قال موسى: يَا رَبِّ أَمْهَلْتِ فِرْعَوْنَ أربعمائة سنة وهو يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾، وَيَكْذِبُ آيَاتِكَ، وَيَجْحَدُ رُسُلَكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: «يَا مُوسَى إِنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ سَهْلَ / الْحِجَابِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكْفِيَهُ»^(٣). [٢٩١ / أ]

ثم خَاطَبَ منكري البعث، فقال تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ ﴿٣٧﴾؛ أي: رَفَعَهَا، فقال لها: كُونِي فكَانَتْ، وكل شيء ارتفع فوق شيء فهو بناءٌ، وهو استفهام تقرير، ورفع ﴿السَّمَاءُ﴾ عطفًا على ﴿أَشَدُّ﴾ بـ ﴿أَمِ﴾، والتقدير: أَخْلَقْتُكُمْ بعد الموت أَشَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْ السَّمَاءُ فِي تَقْدِيرِكُمْ؟ وَهُمَا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَاحِدٌ، فَإِنَّ الَّذِي قَدَرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَائِكُمْ بعد الموت، نظيره قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ ﴿٤﴾.

- (١) أي: بِنِكَالِ الآخرة والأولى، ذكره القرطبي بغير عزو في تفسيره ١٩ / ١٣٢، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٤٠.
- (٢) ذكره مَكِّيُّ بغير عزو في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٥، وبه قال الأنباري في البيان ٢ / ٤٩٣، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٦٩.
- (٣) ينظر: الوسيط ٤ / ٤٢٠، تاريخ دمشق ٦١ / ٨١، مجمع البيان ١٠ / ٢٥٧، الدر المنثور ٣ / ١٠٥.
- (٤) غافر ٥٧.

ثم وَصَفَ خَلَقَ السَّمَاءَ، فقال: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ يعني طُولَهَا مَسِيرَةَ
خمس مائة عام بلا عَمَدٍ ﴿سَوَّيْنَهَا﴾ (٢٨) يعني: فَسَوَّى خَلَقَهَا، فلا ترى فيها فَطْرًا
ولا وَهْنًا ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ جعله مظلمًا، والغَطَشُ: الظُّلْمَةُ، وَرَجُلٌ أَغْطَشُ أَي:
أَعْمَى ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (٢٩) يعني: أَبْرَزَ شَمْسَهَا وَأَظْهَرَ نَهَارَهَا، وَإِنَّمَا أَضَافَهُمَا
إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ الظُّلْمَةَ والنور كلاهما يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ.

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠) يعني: بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ بَسَطَهَا، مَأْخُودٌ
مِنَ الدَّحْوِ وَهُوَ البَسْطُ وَالْمَدُّ، يقال: دَحَا يَدْحُو دَحْوًا، وَدَحَى يَدْحِي دَحْيًا
لغتان^(١)، فمن قال: يَدْحُو قال: دَحَوْتُ، ومن قال: يَدْحَى قال: دَحَيْتُ، قرأ
العامية: ﴿وَالْأَرْضَ﴾ بالنصب على تقدير: دَحَا الْأَرْضَ دَحَاهَا، وقرأ الحسن
بالرفع^(٢) على الابتداء، وكلا الوجهين شائعان^(٣)، ومعناهما البَسْطُ وَالْمَدُّ.

قال ابن عباس وعبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -: خَلَقَ اللهُ الكَعْبَةَ،
وَوَضَعَهَا عَلَى المَاءِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِالْفِي عامٍ، ثم دَحَا
الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ البَيْتِ^(٤).

(١) قال أبو عبيدة: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بَسَطَهَا، يقول: دَحَوْتُ وَدَحَيْتُ. مجاز القرآن
٢ / ٢٨٥، وقال ابن دريد: «والدَّحْوُ مصدر دَحَا يَدْحُو دَحْوًا: إِذَا دَحَا بِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،
وقالوا: دَحَا يَدْحِي دَحْيًا، وليس بالثبوت، وقال مرةً أُخْرَى: دَحَا يَدْحِي دَحْيًا». جمهرة اللغة
١ / ٥٠٦، وينظر أيضًا: الاشتقاق لابن دريد ص ٧٧، ٧٨، ٥١١، ٥٤١، إعراب القرآن
٥ / ١٤٦، وقال الأزهري: «قال شَمِيرٌ: قال ابنُ الأعرابيِّ يقال: هو يَدْحُو الحَجَرَ بِيَدِهِ، وقد
دَحَا بِهِ يَدْحُو دَحْوًا، وَدَحَى يَدْحِي دَحْيًا». تهذيب اللغة ٥ / ١٩١.

(٢) قرأ الحسنُ وأبو حنيفةَ وعمرو بن عُبيدٍ وابنُ أبي عَبدَةَ وأبو السَّمَالِ وعمرو بن ميمون وعيسى بن
عمر: «وَالْأَرْضُ» بالرفع، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٥، ٢٠٦، البحر المحيط ٨ / ٤١٥.

(٣) يعني اللغتين: دَحَا يَدْحُو وَدَحَى يَدْحِي.

(٤) ينظر: جامع البيان ١ / ٧٦٢، عين المعاني ورقة ١٤٢ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٥،
تفسير ابن كثير ١ / ١٨٤، الدر المنثور ١ / ١٢٧.

٢٨٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقيل^(١): معناه: والأرضَ مَعَ ذلكَ دَحَاهَا، و﴿بَعْدَ﴾ بمعنى «مَعَ»، كما يقال للرجل: أَنْتَ أَحْمَقُ، وَأَنْتَ بَعْدَ هَذَا لَيْيَمٌ، أي: مع ذلك، قال الله تعالى: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِرٌ﴾^(٢)؛ أي: مَعَ ذَلِكَ، قال الشاعر:

٤٦٨ - فُكُلْتُ لَهَا: عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي حَرَامٌ، وَإِنِّي بَعْدَ ذَاكَ لَيْبٌ^(٣)

(١) قاله مجاهد والسدي وأبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ١ / ١٤، تأويل مشكل القرآن ص ٦٨، جامع البيان ٣٠ / ٥٨، ٥٩، إعراب القرآن ٥ / ١٤٥، ١٤٦، وينظر: الصاحبي ص ٢١٣. وقال الأزهري: «وأما قول الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، فإن السائل يسأل عنه فيقول: كيف قال: «بَعْدَ ذَلِكَ» والأرضُ أَنْشِئَ خَلْقَهَا قَبْلَ السَّمَاءِ؟ والدليل على ذلك قولُ الله تعالى: ﴿قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، فلَمَّا فَرَعَ مِنْ ذِكْرِ الْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ فِيهَا قَالَ اللهُ: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾، و﴿ثُمَّ﴾ لا يكون إلا بعد الأول الذي ذُكِرَ قبله، ولم يختلف المفسرون أن خلق الأرض سبق خلق السماء. والجواب فيما سأل عنه السائل أن الدَّخْوَةَ غَيْرَ الخَلْقِ، وإنما هو البَسْطُ، والخَلْقُ هو الإنشاء الأول، فالله عزَّ وجلَّ خلق الأرضَ أَوْلًا غيرَ مَدْحُورَةٍ، ثم خلق السماء، ثم دَحَا الأرضَ؛ أي بَسَطَهَا، والآيات فيها مؤتلفة، ولا تناقض بحمد الله فيهما عند من يفهما، وإنما أُتِيَ المُلْحَدُ الطَّاعِنُ فيما شَاكَهَا من الآيات من جهة غباوته وغلظ فهمه، وقلةِ عِلْمِهِ بكلام العرب». تهذيب اللغة ٢ / ٢٤٣، وما قاله الأزهري هو مذهب عمرو بن العاص كما ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٩ / ٢٣.

(٢) القلم ١٣.

(٣) البيت من الطويل، لِلْمُضَرَّبِ بن كعب بن زهير، وَنُسِبَ لِلْمُحَبَّلِ السَّعْدِيِّ، وهو في ديوانه، وروايته فيه: «فُكُلْتُ لَهَا: فِيئِي».

اللغة: فِيئِي: ازْجَعِي، حَرَامٌ: مُحْرِمٌ؛ أي: دخلتُ الحَرَمَ، لَيْبٌ هنا: مُلَّبٌ بِالْحَجِّ، وقيل: معناه: عاقل ذو لُبِّ.

التخريج: ديوان المُحَبَّلِ السَّعْدِيِّ ص ٢٩١ (ضمن شعراء مقلون)، مجاز القرآن ١ / ١٤٥، ٢ / ٣٠٠، أدب الكاتب ص ٥٠٠، معاني القرآن وإعرابه ١ / ١٤٢، جمهرة اللغة ص ٥٢١، ١٢٥٢، الأضداد لابن الأنباري ص ١١٠، كتاب الشعر ص ٣، الصحاح ص ٢١٧، مقاييس اللغة ٥ / ١٩٩، المنخصص ١٤ / ٦٩، الاقتضاب ٣ / ٤٣٣، أمالي ابن الشجري =

يعني: مع ذلك، ودليل هذا التأويل قراءة مجاهد: «وَالْأَرْضَ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا»^(١)، وقيل^(٢): ﴿بَعْدَ﴾ بمعنى «قَبْلَ»، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾^(٣)؛ أي: مِنْ قَبْلِ الذِّكْرِ، وهو القرآن.

قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾ يعني: من الأرض ﴿مَاءَهَا / وَمَرَعَهَا﴾^(٤) فخرقتها الأنهارُ والعُيُونُ والبحارُ، وأظهرَ فيها ما يأكل الناسُ والأنعامُ، ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾^(٥) قرأه العامة بالنصب على تقدير: أَرَسَى الْجِبَالَ أَرْسَاهَا، وقرأ عمرو ابن عبيد بالرفع^(٤) على الابتداء ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِيكُمْ﴾^(٦)؛ أي: خَلَقَ ذَلِكَ مَنَفَعَةً لَكُمْ ولأنعامكم، وهو منصوب على المصدر^(٥)، وإن شئتَ على الحال^(٦)،

= ١ / ٢٥١، شمس العلوم ١ / ٥٦٥، ٩ / ٥٩٦٥، التبيان للطوسي ٣ / ٤١٧، مجمع البيان ٣ / ٢٥٩، عين المعاني ورقة ١٤٢ / أ، القرطبي ٦ / ٣٦، ١٩ / ٢٠٥، اللسان: لب، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٤٤، التاج: لب.

(١) وهذه قراءة الأعمش أيضًا، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٥١.
(٢) قاله ابن السكيت وابنُ الأنباري وأبو الطيب اللغوي، وهذا اللفظ عندهم من الأضداد، ينظر: الأضداد لابن السكيت ص ٢٣٨، الأضداد لابن الأنباري ص ١٠٨، الأضداد لأبي الطيب ١ / ٨٣.

(٣) الأنبياء ١٠٥.
(٤) قرأ عمرو بن عبيد والحسنُ وأبو حَيوةُ وابنُ أَبِي عَبَّلةَ وأبو السَّمَالِ وعمرو بن ميمون ونصر ابن عاصم: «وَالْجِبَالَ» بالرفع، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٦، البحر المحيط ٨ / ٤١٥.
(٥) قال الزجاج: «لأن معنى ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا﴾: أَمْتَعَ بِذَلِكَ». معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨١، وقاله النحاس في عدة مواضع من إعراب القرآن ١ / ٣١٩، ٣٢٣، ٢ / ٤١-٤٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٦، الفريد للهمداني ٤ / ٦٢٢.

(٦) قال الفراء: «خَلَقَ ذَلِكَ مَنَفَعَةً لَكُمْ وَمُنْفَعَةً لَكُمْ». معاني القرآن ٣ / ٢٣٣، وأجازه النحاس في الآية رقم ٢٣٦ من سورة البقرة في إعراب القرآن ١ / ٣١٩، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٦٢٢.

٢٨٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال الفراء^(١): ويجوز الرفع مثل قوله: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾^(٢).

قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾^(٣٤) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث، والطَّامَّةُ: القيامة سُمِّيَتْ طامَّةً لأنها تَطْمُ على كل شيء، فَتَغْمُرُهُ لِعِظَمِ هَوْلِهَا^(٣)، ومن هذا يُقَالُ: «فَوْقَ كُلِّ طامَّةٍ طامَّةٌ»^(٤)، والطَّامَّةُ عند العرب: الدَّاهِيَةُ التي لا تُسْتَطَاعُ، وإنما أُخِذَ من قولهم: طَمَّ الفَرَسُ طَمًّا: إذا اسْتَفْرَعَ جُهْدَهُ فِي الجَزْيِ^(٥).

ثم أعلم عباده متى ذلك، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾^(٣٥) أي: ما عمل من خير وشر ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾^(٣٦) قال مقاتل^(٦): يُكشَفُ عنها الغطاءُ فيَنْظُرُ إليها الخلقُ.

(١) قال الفراء: «ولو كانت: «متاع لكم» كان صوابًا، مثلما قالوا: «لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ»، وكما قال: «متاع قليل ولهم عذاب أليم»، وهو على الاستئناف، يُضْمَرُ له ما يرفعه». معاني القرآن ٣ / ٢٣٣. وقد قرأ ابن أبي عبلة: «متاع لكم» بالرفع، ينظر: شواذ القراءة للكرمازي ورقة ٢٥٩.

(٢) آل عمران ١٩٧، والنحل ١١٧.

(٣) قاله ابن عباس والضحاك والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٤، جامع البيان ٣٠ / ٦١، تهذيب اللغة ١٣ / ٣٠٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٢٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٠٦.

(٤) هذا مثلٌ، وهو من كلام لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ينظر: الكامل للمبرد ١ / ٩، ديوان الأدب للفارابي ٣ / ٦٠، تهذيب اللغة ١٣ / ٣٠٦، الصحاح: طمم ٥ / ١٩٧٦، تاريخ دمشق ١٧ / ٢٩٨، مجمع الأمثال ٢ / ٤٧٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ١٢٧، الأنساب ١ / ٣٧.

(٥) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٦ / أ، وقال ابن دريد: «طَمَّ الفَرَسُ طَمِيمًا، إذا عدا عَدْوًا سَهْلًا». جمهرة اللغة ١ / ١٥١، وقال الأزهري: «تَعَلَّبَ عن ابن الأعرابي: الطَّمِيمُ: الفَرَسُ المُسْرِعُ. وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ الجَوَادِ: طِمٌّ». تهذيب اللغة ١٣ / ٣٠٦-٣٠٧.

(٦) ينظر قوله في الوسيط للواحد ٤ / ٤٢١، زاد المسير ٩ / ٢٤.

ثم ذَكَرَ ماوى الفريقين، فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ يريد: في كُفْرِهِ، ومحل ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء ﴿وَأَتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ على الآخرة ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ؛ أي: وَقُوفَهُ بين يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ يريد: عن المحارم التي تستهيبها ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يعني كفار مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ عن القيامة ﴿أَيَّانَ﴾ نصب على الظرف ﴿مُرْسَهَا﴾ ﴿٤٢﴾ رفع خبر الظرف؛ أي: متى قيامها، وليس قيام الساعة كقيام الإنسان، إنما هو ثباتها وظهورها كما يقال: قام العدل؛ أي: ظهر وثبت^(١). ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ ﴿٤٣﴾؛ أي: لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا وَذِكْرِهَا، إنما عِلْمُهَا عند الله، وحُذفت ألف «ما» كما حذفت من ﴿عَمَّ يَسَاءَ لُونُ﴾^(٢) وشبَّهه، فهو مثله في العلة والحكم، وقد تقدم ذكره^(٣).

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَبًا﴾ ﴿٤٤﴾ رَفَعَ خبر ﴿إِلَىٰ﴾؛ أي: مُتَّهَىٰ عِلْمِ السَّاعَةِ، ولست مِنْ عِلْمِهَا فِي شَيْءٍ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ مَّخَشَبِهَا﴾ ﴿٤٥﴾ قرأه العامة بالإضافة، وقرأ أبو جعفر وابن محيصة: ﴿مُنْذِرٌ﴾^(٤) مُنَوَّنًا، وَمِثْلُهُ رَوَى الْعَبَّاسُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٥): التَّنْوِينُ وَتَرْكُهُ فِي ﴿مُنْذِرٌ﴾ صَوَابٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿بَلِّغْ

(١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٣٤، وحكاه عنه النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٤٧، وقاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٠٧ / أ.

(٢) النبأ ١.

(٣) انظر: ٢ / ٢٢ من هذا الكتاب.

(٤) قرأ أبو عمرو في رواية عَبَّاسٍ عَنْهُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ مُحَيِّصِينَ وَالْحَسَنُ وَابْنُ مِقْسَمٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَشَيْبَةُ وَخَالِدُ الْحَدَّادُ وَابْنُ هُرْمَزٍ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ وَطَلْحَةُ: ﴿مُنْذِرٌ﴾ بِالتَّنْوِينِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَأَبُو عَمْرٍو فِي غَيْرِ رِوَايَةِ عَبَّاسٍ بِالإضافة، ينظر: السبعة ص ٦٧١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٠، البحر المحيط ٨ / ٤١٦، الإتحاف ٢ / ٥٨٧.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٣٤، وهذا معنى كلام الفراء لا نصه.

٢٨٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

[٢٩٢/أ] ﴿أَمْرِهِ﴾ و«بَالِغُ أَمْرِهِ»^(١) و﴿مُوَهِّنٌ / كَيْدٌ﴾^(٢) و«مُوَهِّنٌ كَيْدًا»، ومعنى الآية: إنما أنت مُخَوِّفٌ مَنْ يَخَافُ قِيَامَهَا؛ أي: إنما يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ مَنْ يَخَافُهَا، فأما مَنْ لَا يَخَافُهَا لَمْ يَنْفَعَهُ الْإِنْذَارُ.

﴿كَانْتُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ يعني الساعة ﴿لَتَرْبِلُنَّهَا﴾ قيل: في الدنيا، وقيل: في قبورهم، وقيل: في موقف القيامة ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾^(٤) قال الفراء^(٣): ليس لِلْعَشِيَّةِ ضُحَى، إنما الضُّحَى لِصَدْرِ النَّهَارِ، ولكن هذا ظاهرٌ من كلام العرب أن تقول: آتِيكَ الْعَشِيَّةُ أَوْ غَدَاتِهَا، إنما معناه: آخِرَ يَوْمٍ وَأَوَّلُهُ، قال: وأنشدني بعض بني عُقَيْلٍ:

٤٦٩ - نَحْنُ صَبَّخْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا
جُرْدًا تَعَادَى طَرْفِي نَهَارِهَا
عَشِيَّةَ الْهَلَالِ أَوْ سِرَارِهَا^(٤)

(١) الطلاق ٣.

(٢) الأنفال ١٨، وقد قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿مُوَهِّنٌ﴾ بالتثوين ﴿كَيْدٌ﴾ بالنصب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿مُوَهِّنٌ﴾ بالتثوين وتشديد الهاء، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم بالإضافة، ينظر: السبعة ص ٣٠٤، ٣٠٥، إعراب القراءات السبع ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣، النشر ٢/ ٢٧٦.

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٣٤، ٢٣٥، والبيت الثاني في هذا الرجز لم ينشده الفراء.

(٤) الأبيات من الرجز المشطور، لبعض بني عقيل.

اللغة: صَبَّخْنَا عَامِرًا: أَتَيْنَاهُمْ صَبَاحًا، جُرْدًا؛ أَي: بِخَيْلٍ جُرْدٍ وَهِيَ الْقَصِيرَةُ الشَّعْرِ، السَّرَارُ بفتح السين وكسرها، والفتح أفصح: آخِرُ الشَّهْرِ لَيْلَةٌ يَسْتَسِرُّ الْهَلَالُ؛ أَي: يَخْتْفِي.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٥، غريب الحديث للهروي ٢/ ٨٠، جامع البيان ٣٠/ ٦٣، تهذيب اللغة ٤/ ٢٦٥، ١٢/ ٢٨٥، مقياس اللغة ٣/ ٦٧، الكشف والبيان ١٠/ ١٢٩، زاد المسير ٩/ ٢٥، عين المعاني ورقة ١٤٢/ أ، تفسير القرطبي ١٩/ ٢١٠، =

يعني: عَشِيَّةَ الْهِلَالِ أَوْ عَشِيَّةَ سِرَارِ الْهِلَالِ.

فصل

قيل: إنَّ يومَ القيامةِ مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، وإِنَّهُ يَمْضِي عَلَى الْمُؤْمِنِ الْمُخْلِصِ كساعةٍ واحدةٍ، فعليك أيها العاقل بأن تستعين على شدائد الدنيا في طاعة الله - سبحانه - لِيُسَهِّلَ عَلَيْكَ شِدَائِدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



سورة عبس

مكية

وهي خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً، ومائة وثلاث وثلاثون كلمةً،
واثنتان وأربعون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ
سورة «عَبَسَ وَتَوَلَّى» جَاءَ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَا حِكًا مُسْتَبْشِرًا»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سورة ﴿عَبَسَ﴾ عاشَ حَامِدًا مَحْمُودًا،
وَمَاتَ شَهِيدًا مَفْقُودًا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿عَبَسَ﴾ يعني النبي ﷺ؛ أي: كَلَحَ وَكَرَّهَ وَجْهَهُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٣٠، الوسيط للواحد ٤ / ٤٢٢، الكشاف ٤ / ٢٢١، مجمع

البيان للطبرسي ١٠ / ٢٦٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

﴿تَوَلَّى﴾^(١)؛ أي: أَعْرَضَ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾^(٢) وهو ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ^(١)، أتى النَّبِيَّ ﷺ وعنده رَهْطٌ من أشرف قريش، وهو مُقْبِلٌ عليهم يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الإسلام، وَيَزْجُو أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى ذَلِكَ، إِذْ أَتَى الْأَعْمَى فَجَعَلَ يُنَادِيهِ، وهو يقول: عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ -، ولا يدري أنه مُشْتَعِلٌ عنه بِغَيْرِهِ - حَتَّى ظَهَرَتِ الْكِرَاهَةُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَطْعِهِ كَلَامَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ، فكان / رسول الله ﷺ بعد ذلك يُكْرِمُهُ ويقول إذا رآه: «مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي»^(٢).

و﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ في موضع نصب مفعول من أجله^(٣)، وقيل^(٤): في موضع خفض على إضمار السلام تقديره: لِأَنَّ جَاءَهُ، أو بَأَنَّ جَاءَهُ، وقيل^(٥): هي بمعنى: إِذْ جَاءَهُ الْأَعْمَى، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يا محمد ﴿لَعَلَّهُ يَزَنَّ﴾^(٢)؛

(١) هو عبد الله أو عمرو بن قيس بن زائدة من بني عامر بن لؤي، وأُمُّ مَكْتُومٍ أُمُّهُ واسمها عاتكة، صحابيٌّ شجاع ضرير البصر، أسلم بمكة، وهاجر بعد غزوة بدر، كان يُؤَدِّنُ للنبي مع بلال، وكان النبي يستخلفه على المدينة، شهد القادسية، وقاتل فيها، وتوفي سنة (٢٣هـ). [الإصابة ٤ / ٧٦، ١٨١، ٤٩٤-٤٩٥، الأعلام ٥ / ٨٣].

(٢) رواه الترمذي بسنده عن عائشة في سننه ٥ / ١٠٣-١٠٤ أبواب تفسير القرآن: سورة عبس، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٤ كتاب التفسير: سورة «عَبَسَ وَتَوَلَّى»، وينظر: أسباب النزول للسيوطي ص ٢٩٧، الوسيط للواحدي ٤ / ٤٢٢.

(٣) قاله الزَّجَّاجُ والنَّحَّاسُ ومَكِّيٌّ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٣، إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٧.

(٤) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، وبه قال ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٤٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٧، البيان للأباري ٢ / ٤٩٤.

(٥) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، وحكاه الأزهرى عن أبي زيد في تهذيب اللغة ١٥ / ٥٦٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٧، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥١، ارتشاف الضرب ٤ / ١٦٩٣، مغني اللبيب ص ٥٤-٥٥، همع الهوامع ٢ / ٣٢٧.

أي: يؤمن ويتطهر من ذنوبه بالعمل الصالح، ومحل «ما» رفع بالابتداء، والهاء اسمٌ «لعلَّ»، وخبره في ﴿يَزَيِّجُ﴾، ﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾؛ أي: يتعظُّ بالقرآن ﴿فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى﴾ ﴿٤﴾؛ أي: الموعدة، قرأه العامة: «فَنَنْفَعُهُ»^(١) بالرفع نسقاً على قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَزَيِّجُ﴾ و﴿يَذْكُرُ﴾، والفاء للعطف لا للجواب، والهاء في «تَنْفَعُهُ» نصب؛ لأنه مفعول للذِّكْرَى، وقرأ عاصمٌ في أكثر الروايات بالنصب على جواب «لعلَّ» بالفاء^(٢)، وقيل^(٣): على إضمار «أنَّ»، ويجوز أن يُنصب ما بعدها كما قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا^(٤)

(١) قرأ عاصمٌ والأعرجُ وأبو حيوةَ وابنُ أبي عبلةَ والزَّعْفَرَانِيُّ وابنُ أبي إسحاقَ وعيسى بن عمر وَزُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ وَالسُّلَمِيُّ: «فَنَنْفَعُهُ» بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع، ينظر: السبعة ص ٦٧٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٤، البحر المحيط ٨ / ٤١٩.

(٢) هذا مذهب الكوفيين، ينصبون الفعل في جواب «لعلَّ»، كما يُنصبُ في جواب الأمر والنهي والنفي والتمني والاستفهام، قال الفراء: «ولو كان نصباً على جواب الفاء لـ«لعلَّ» كان صواباً، أنشدني بعضهم:

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَانِهَا
يُدِلُّنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا.

معاني القرآن ٣ / ٢٣٥، وقال مثل ذلك في الآية ٣٧ من سورة غافر في معاني القرآن ٣ / ٩. ووافق الكوفيين كلُّ من الزَّجَّاجُ والأزهري وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٣، معاني القراءات ٣ / ١٢١، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٣٩، قال النحاس: «ولا يعرف البصريون جوابَ «لعلَّ» بالنصب». إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، وينظر: ارتشاف الضرب ص ١٦٧٣، البحر المحيط ٨ / ٤١٩، الجنى الداني ص ٧٤.

(٣) هذا مذهب البصريين، وهو أن الفعل منصوب بـ«أنَّ» مضمرة بعد الفاء، ينظر: الكتاب ٣ / ٤٧، المقتضب ٢ / ٢٨، إعراب القرآن ٥ / ١٤٩، ١٥٠، الحجة للفارسي ٤ / ٩٨، الجنى الداني ص ٧٤، ٧٥.

(٤) تقدم برقم ٢٥٩، ٣ / ٩٩.

٢٩٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وأصل ﴿يَذْكُرُ﴾ يَتَذَكَّرُ، فأدغمت التاء في الذال ﴿أَمَّا مَنِ﴾ رفع بالابتداء ﴿أَسْتَعْنِي﴾ عن الله في نفسه، وعن الإيمان بماله ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾^(٦) يعني: تدعوهُ وتَعَرَّضُ له، وَتُقْبِلُ إِلَيْهِ بِوَجْهِكَ، وَتَضْغِي إِلَى كَلَامِهِ. وَالتَّصَدَّى: التَّعَرَّضُ بالوجه، يقال: تَصَدَّى لَهُ؛ أي: تَعَرَّضَ لَهُ^(١)، قال الرَّاعِي:

٤٧٠ - تَصَدَّى لَوْضَاحٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ سِرَاجُ الدُّجَى تُجْبَى إِلَيْهِ الْأَسَاوِرُ^(٢)

قرأ أهل المدينة وأهل مكة ويعقوب: ﴿تَصَدَّى﴾^(٣) بالتشديد على الإدغام، والأصل فيه: تَتَصَدَّى، فأدغمت التاء في التاء، وأُسْقِطْتُ إحدى التائين استثقلاً لها في صَدْرِ الكَلِمَةِ، ومثله: ﴿لَلَّهَى﴾ و﴿تَلَطَّنَى﴾^(٤) و﴿نَزَّلُ الْمَلَكِيَّةُ﴾^(٥) وما أشبهه، وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن عامر: «تَصَدَّى» بحذف التاء والتخفيف لئلا يُجْمَعَ بين تَائِيْنِ، واختار أبو عبيد التخفيف في ﴿تَصَدَّى﴾ و﴿رَبَّكَ﴾ و﴿يَذْكُرُ﴾.

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٤، وينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ١٠٤، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٣.

(٢) في الأصل: «تَحَتَّ الْأَسَاوِرُ مَوْهِنًا»، وهو سهو من الناسخ فيما يبدو، والبيت من بحر الطويل لِلرَّاعِي التَّمِيرِيِّ من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية، ورواية ديوانه: تصدى لَوْضَاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ سِرَاجُ الدُّجَى تُجْبَى إِلَيْهِ السَّوَابِرُ اللغة: رَجُلٌ وَضَاحٌ: حَسَنُ الْوَجْهِ أَيْضُ بَسَامٌ.

التخريج: ديوانه ص ١٠٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٣١، منتهى الطلب ٦ / ٩٢، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٤، البحر المحيط ٨ / ٤١٧، الدر المصون ٦ / ٤٧٩، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٥٦.

(٣) هذه قراءة ابن كثير ونافع وأبي جعفر وابن محيصن، ينظر: السبعة ص ٦٧٢، الإتحاف ٢ / ٥٨٩.

(٤) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكَ نَارًا تَلَطَّنَى﴾. الليل ١٤، وانظر ما سيأتي ٤ / ٤٥٨.

(٥) القدر ٤، وانظر ما سيأتي ٥ / ٧.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ﴾ ٧؛ أي: يُسَلِّمُ، والمعنى: أيُّ شَيْءٍ عَلَيْكَ فِي أَلَّا يُؤْمِنَ وَلَا يَهْتَدِي، إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ ٨ ﴿مَحَلٌّ﴾ ٨ ﴿مَنْ﴾ ٨ ﴿رَفَعَ﴾ ٨ بِالْإِبْتِدَاءِ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ ٩ ﴿يَعْنِي﴾ ٩ ﴿ابْنَ أُمَّ مَكْتُومٍ﴾ ٩، أَرَادَ: يَسْعَى فِي الْخَيْرِ، وَيَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى ﴿فَأَن تَعَنَّ ثَلْهَى﴾ ١٠؛ أي: تَتَشَاغَلُ بغيره وَتُعْرِضُ بِوَجْهِكَ عَنْهُ، يُقَالُ: لَهَيْتُ عَنْ الشَّيْءِ أَلْهَى عَنْهُ أَي: تَشَاغَلْتُ عَنْهُ، وَقَرَأَ الْبَزْزِيُّ: «تَلْهَى» ^(١) بِتَشْدِيدِ التَّاءِ.

ثم قال تعالى: / ﴿كَلَّا﴾؛ أي: لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ، وَهِيَ كَلِمَةٌ رَدَعٌ وَزَجْرٌ ﴿إِنَّمَا نَذَرَكُمُ﴾ ١١ ﴿يَعْنِي﴾ ١١: آيَاتُ الْقُرْآنِ مَوْعِظَةٌ وَتَبْصِرَةٌ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكُرْهُ﴾ ١٢ ﴿أَبْتِدَاءً﴾ ١٢؛ أَي: فَمَنْ شَاءَ اللَّهُ أَلْهَمَهُ وَفَهَّمَهُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَذْكُرَهُ وَيَتَعَبَّرَ بِهِ.

ثم أخبر جلالته عنده، فقال: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ ١٣ ﴿يَعْنِي﴾ ١٣ أُمَّ الْكِتَابِ الَّذِي نَسَخَ مِنْهُ الْقُرْآنَ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ ١٤ عِنْدَ اللَّهِ يَعْنِي: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ ١٤ ﴿مَنْ كُلِّ دَنَسٍ وَكُفْرٍ﴾ ١٥ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ١٥ ﴿يَعْنِي﴾ ١٥: كِتَابَةٌ، وَهِيَ الرِّسَالُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَاحِدُهُمْ: سَافِرٌ مِثْلُ كَاتِبٍ وَكِتَابَةٍ ^(٢)، وَقِيلَ ^(٣): سَفِيرٌ وَهُوَ الرِّسُولُ. وَسَفِيرٌ

(١) قرأ البززي وابن فليح عن ابن كثير: «عَن تَلْهَى» بِتَشْدِيدِ التَّاءِ وَصَلَا بِالْهَاءِ قَبْلَهَا، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٧٢، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤١٩.

(٢) قاله الفراء وأبو عبيدة والأخفش وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٦، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٦، معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٤، الزاهر ١ / ٧٨، تهذيب اللغة ١٢ / ٣٩٩-٤٠٠، الصحاح ٢ / ٦٨٦، النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٧١.

(٣) ذكره الطبري بغير عزو في جامع البيان ٣٠ / ٦٨، وهو ظاهر قول ابن الأباري في الزاهر ٢ / ١٣١، وينظر: الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٣١.

والراجح أنه جمع سافر؛ لأن «فَعَلَةً» يُجْمَعُ عَلَيْهِ «فَاعِلٌ» صَحِيحُ الْعَيْنِ، مِثْلُ بَارٍ وَبَرَّةٍ وَفَاجِرٍ وَفَجْرَةٍ، كَمَا ذَكَرَ سَبِيحُ فِي الْكِتَابِ ٣ / ٦٣١، وَأَمَّا «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «فَاعِلٍ» فَإِنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى «فُعُلٍ» وَأَفْعِلَاءٍ» وَ«فُعْلَانٍ»، يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٣ / ٦٠٤، ٦٠٥، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «وَالسَّفِيرُ: =

٢٩٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

القوم: هو الذي يَسْعَى بينهم بالصلح^(١)، قال الشاعر:

٤٧١ - وَمَا أَدْعُ السَّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي وَمَا أَمْشِي بَعْشًا إِنْ مَشَيْتُ^(٢)

قال الفراء^(٣): السَّفَرَةُ هاهنا هم الملائكة الذين يَسْفِرُونَ بِالْوَحْيِ بين الله ورسله، من السَّفَارَةِ وهو السَّعْيُ بين القوم، وعن وهب بن مُنْبِهٍ أنه قال^(٤): هم أصحاب محمد ﷺ.

ثم أثنى عليهم، فقال: ﴿كَرَامٌ﴾ يريد: على ربهم ﴿بِرِّقَةٍ﴾^(٥) مطيعين، وهو جمع بارٌّ مثل كافرٍ وكَفْرَةٍ، وَسَاحِرٍ وَسَحْرَةٍ، وَالْبِرُّ: العَطْفُ، ومنه: بَرَزْتُ صَدِيقِي أَبْرُهُ بَرًّا، وَبَرَكَ اللهُ؛ أي: وَصَلَكَ اللهُ، وَخَفَضَ ﴿كَرَامٍ﴾ على النعت لـ ﴿سَفَرَةٍ﴾.

قوله: ﴿قِيلَ لِإِسْنٍ﴾ يعني: لِعِنِ الكافرِ، وأراد به اسم الجنس، وقيل: أراد عتبة بن أبي لهب ﴿مَأْكَفَرُهُ﴾^(٦)؛ أي: ما أَشَدَّ كُفْرَهُ بالله وَبِنِعْمِهِ مع كثرة

= الرسول الْمُصْلِحُ بين القوم، والجمع سَفَرَاءُ مثل فَقِيهِ وَفَقْهَاءُ. الصحاح ٢ / ٦٨٦.
(١) قال النقاش: «والسافر: الكاتب، وسمعتُ ثعلبًا يقول: وإنما سُمُّوا سَفَرَةً، وهم الملائكة الحَفَظَةُ، لأنهم يَسْفِرُونَ بَيْنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وبين خَلْقِهِ». شفاء الصدور ورقة ١٢٨ / ب.
(٢) البيت من الوافر لموسى بن جابر بن أرقم اليمامي المعروف بابن ليلى، ويلقب بأزريق اليمامة.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٦، جامع البيان ٣٠ / ٦٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٧٨،
٢ / ١٣١، معجم الشعراء ص ٢٨٥، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٢، البصائر والذخائر ٢ / ١٩٢،
التيبان للطوسي ١٠ / ٢٧٢، مجمع البيان ١٠ / ٢٦٥، زاد المسير ٩ / ٣٠، تفسير القرطبي
١٩ / ٢١٦، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٢، البحر المحيط ٨ / ٤١٧، فتح الباري ٨ / ٦٩٢، الدر
المصون ٦ / ٤٨٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٥٩، فتح القدير ٥ / ٣٨٣.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٣٦ باختلاف في ألفاظه.

(٤) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٣٢، المحرر الوجيز ٥ / ٤٣٨، زاد المسير ٩ / ٢٩،
تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٦.

إحسانه إليه، و﴿مَا﴾ هاهنا على طريق التعجب معناه: اعجبوا أنتم من كُفْرِهِ^(١)، ومحل ﴿مَا﴾ رفع بالابتداء، ومحل الهاء نصب على التعجب، وقيل^(٢): ﴿مَا﴾ استفهام ابتداء، و﴿أَكْفَرُهُ﴾ الخبر، معناه: أيُّ شَيْءٍ حَمَلَهُ على الكفر مع ما يرى من الآيات الدالة على التوحيد؟

ثم بيّن من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم بأن الله خالقه، فقال تعالى: ﴿مَنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾، ﴿١٨﴾ لفظه استفهام ومعناه التقرير، ثم فسّر ذلك فقال: ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾، ﴿١٩﴾ يريد: في بطن أمه، ثم أخرجَهُ من بطن أمه، قال الكلبي^(٣): قَدَرَ خَلَقَهُ وَرَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾، ﴿٢٠﴾ يعني: هَوَّنَ عليه الخروج من بطن أمه، ونصب ﴿السَّبِيلَ﴾ بإضمار فعل تقديره: يَسَّرَ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ﴾ / فَاقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾؛ أي: صَيَّرَهُ ذَا قَبْرٍ، وَأَمَرَ أَنْ يُقْبَرَ، فَأَمَّا الدَّافِنُ فَيُقَالُ

(١) قاله الأخفش والزجاج والنقاش والفارسي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٥، شفاء الصدور ورقة ٢٠٩ / ٢، المسائل الشيرازيات ص ٤٩٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٨، الوسيط ٤ / ٤٢٣، أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٥٣، زاد المسير ٩ / ٣١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٨.

(٢) قاله الأخفش أيضًا، والفراء والنحاس والفارسي، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٢٨، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٧، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٥١، المسائل الشيرازيات ص ٤٩٤، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٨، وعلى الوجهين فإن «ما» مبتدأ، وجملة «أَكْفَرُهُ» الخبر، ولكن على التعجب تكون «ما» نكرة تامة بمعنى: شَيْءٌ أَكْفَرُهُ، وهذا مذهب البصريين ما عدا الأخفش، وعلى الوجه الثاني تكون «ما» استفهامية، والمعنى: أيُّ شَيْءٍ أَكْفَرُهُ؟ وهذا مذهب الكوفيين في «ما» التعجبية، ينظر: كتاب سيبويه ١ / ٧٢، ٧٣، المقتضب ٤ / ١٧٣، وما بعدها، الأصول لابن السراج ١ / ٩٩، وما بعدها، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٠: ٣٢، ارتشاف الضرب ص ٢٠٦٥.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤٢٣، ٤٢٤، زاد المسير ٩ / ٣١.

٢٩٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

له: قابِرٌ^(١)، كما قال الشاعر:

٤٧٢ - لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ، وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ^(٢)

وقال الفراء^(٣): معناه: جَعَلَهُ مَقْبُورًا، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّنْ يُلْقَى لِلسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ،
فالقبر مما أكرم الله به ابن آدم ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾^(٤)؛ أي: أحياءه، والتقدير: ثم
إذا شاء أن يُنشِرَهُ أَنْشَرَهُ، يقال: أَنْشَرَهُ اللهُ فَنَشَرَ فَهُوَ مُنْشَرٌ وَنَاشِرٌ^(٥)، كما قال
الشاعر:

٤٧٣ - حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ^(٥)

(١) قاله أبو عبيدة وابن السكيت وابن قتيبة وثلعب، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٨٦، إصلاح
المنطق ص ٢٣٥، أدب الكاتب ص ٢٧٥، ٣٤٧، مجالس ثعلب ص ٣٩، وينظر: إعراب
القرآن ٥ / ١٥٢، تهذيب اللغة ٩ / ١٣٨.

(٢) البيت من السريع، للأعشى.

التخريج: ديوانه ص ١٨٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٨٦، جامع البيان ٣٠ / ٧١، معاني القرآن
وإعرابه ٥ / ٢٨٥، إعراب القرآن ٥ / ١٥٢، إعراب ثلاثين سورة ص ١٦٧، إعراب
القراءات السبع ١ / ٢٥، مقاييس اللغة ٥ / ٤٧، أمالي المرتضى ١ / ٤٥١، التبيان للطوسي
١٠ / ٢٧٤، مجمع البيان ٩ / ٦٩، ١٠ / ٢٦٥، زاد المسير ٩ / ٣٢، عين المعاني ورقة
١٤٢ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٩، الدر المصون ٦ / ٤٨٠، اللباب في علوم الكتاب
٢٠ / ١٦٢، خزنة الأدب ٣ / ٢٠٠، ٤ / ٨٦.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٣٧.

(٤) قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ١٥٢.

(٥) البيت من السريع، للأعشى، وهو البيت التالي للشاهد السابق.

التخريج: ديوانه ص ١٩١، معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٣، مجاز القرآن ٢ / ٧٠، ١٥٣، ٢٠٢،
٢٨٦، جامع البيان ٣ / ٦٣، ١٩ / ٢٧، ٢٥ / ٦٨، ٣٠ / ٧١، حمهرة اللغة ص ٧٣٤، معاني
القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٥، إعراب القرآن ٥ / ١٥٢، الصحاح ص ٨٢٨، تهذيب اللغة ١١ / ٣٣٨،
إعراب ثلاثين سورة ص ١٦٧، إعراب القراءات السبع ١ / ٢٥، ٩٧، مقاييس اللغة =

﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾ (٢٣) ﴿من النحويين من يجعل ﴿كَلَّا﴾ تاماً في جميع القرآن؛ أي: كَلَّا ليس الأمر كما يقول الكافر: قد قَضَيْتُ مَا عَلَيَّ، ومنهم مَنْ يَجْعَلُهَا فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ مُبْتَدَأَةً، ومنهم مَنْ يُفَصِّلُهَا^(١)، ومعنى الآية: كَلَّا لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ، وَلَمْ يُؤَدِّ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ خَلْقَ ابْنِ آدَمَ ذَكَرَ رِزْقَهُ لِيُعْتَبَرَ، فقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٤٤) يعني: كَيْفَ قَدَّرَهُ رَبُّهُ لَهُ، وجعله سَبَبًا لِحَيَاتِهِ، وقيل: معنى قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾: إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ نَظَرَ إِلَى حَدِيثِهِ وَمَا بَخِلَ بِهِ، وَيَنْظُرُ إِلَى مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ.

وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ مَا رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ضَحَّاكُ: مَا طَعَامُكَ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ، قَالَ: «ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا؟»، قَالَ: إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا»^(٣).

= ٥ / ٤٣٠، أمالي المرتضى ١ / ٤٥١، المخصص ٩ / ٩٢، التبيان للطوسي ٤ / ٤٢٩، ٧ / ٤٩٦، ١٠ / ٢٧٤، عين المعاني ورقة ٨٣ / ب، ٨٩ / ب، مجمع البيان ٤ / ٢٧٤، ٩ / ٦٩، ١٠ / ٧٤، ٢٦٥، تفسير القرطبي ٣ / ٢٩٥، ١٣ / ٣، ١٩ / ٢١٩، اللسان: نشر، التاج: نشر.

(١) ينظر في هذه المسألة: مجالس ثعلب ص ٢٦٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٤٢١، إعراب القرآن ٥ / ١٥٢، ١٧٦، تهذيب اللغة ١٠ / ٣٦٣: ٣٦٥، الصاحبي ص ٢٥٠، ٢٥١، الوقف على كلا وبلى ونعم ص ٤٩، ٥٠، شرح المفصل ٩ / ١٦، همع الهوامع ٢ / ٥٠٠-٥٠١.

(٢) الضحَّاك بن سفيان بن عوف بن كعب، أبو سعيد الكلابي، صحابي شجاع، كان نازلاً بنجد، ولأه النبي ﷺ على من أسلم هناك من قومه، ثم اتخذه سيافاً، وكانوا يعدُّونه بمائة فارس، قيل: استشهد في قتال أهل الردة من بني سليم سنة (١١هـ). [أسد الغابة ٣ / ٣٦، الإصابة ٣ / ٣٨٦، ٣٨٧، الأعلام ٣ / ٢١٤].

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٥٢، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٩٩، وينظر: =

٢٩٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وعن أبي الوليد^(١) قال: سألت ابن عمَرَ عن الرَّجُلِ يَدْخُلُ الحَلَاءَ فَيَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يَأْتِيهِ المَلَكُ فيقول له: انْظُرْ إِلَى مَا بَخَلْتَ بِهِ، إلامَ صَارَ؟»^(٢)، وقال أبو قلابَةَ^(٣): «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ: انْظُرْ إِلَى مَا بَخَلْتَ بِهِ إلامَ صَارَ؟»^(٤).

قوله: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾^(٥) يعني الغَيْثَ، قرأ أهل الكوفة ويعقوبُ والأعمشُ: ﴿أَنَا﴾ بفتح الألف على تكرير الخافض تقديره: فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِلَى أَنَا^(٥)، وقيل: هو بدل من طعام، وقرأ غيرهم بالكسر^(٦) على

= الكشف والبيان ١٠ / ١٣٣، عين المعاني ١٤٢ / ب، مجمع الزوائد ١٠ / ٢٨٨ كتاب الزهد: باب مَثَلِ الدنيا.

(١) هو خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي المَدَنِيُّ، رَوَى عن هشام بن عروة وابن جُرَيْجٍ وجماعةٍ، كان يضع الحديث على الثقات، قيل فيه: متروك الحديث، يروى عن ابن عمر العجائب، لا يجوز الاحتجاجُ به، ولا الروايةُ عنه. [كتاب المجروحين ١ / ٢٨١-٢٨٣، الكامل في الضعفاء ٣ / ٤١-٤٤، ميزان الاعتدال ١ / ٦٢٧].

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٠٩ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٣، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩ / ١٤.

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجَزْمِيُّ، تابعيٌّ ناسكٌ من أهل البصرة، عالمٌ بالقضاء والأحكام، طُلِبَ للقضاء، فهرب إلى الشام، وتوفي بها سنة (١٠٤هـ)، وكان من رجال الحديث الثقات، لقي من الصحابة النعمانَ بنَ بشيرٍ وأنسَ بن مالكٍ ومالكَ بن الحُوَيْرِثِ. [تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٨٨، الأعلام ٤ / ١٨٨].

(٤) ينظر: عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، الدر المنثور ٦ / ٣١٦.

(٥) قاله الفراء وابن الأباري والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٨، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٦-٩٦٧، إعراب القرآن ٥ / ١٥٣، وينظر أيضًا: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٤٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٨.

(٦) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش والأعرج وابن وثاب ويعقوبُ: ﴿أَنَا﴾ =

الاستئناف، قال الزَّجَّاجُ^(١): الكسر على الابتداء والاستئناف، والفتح على معنى البدل من الطعام.

المعنى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، وأراد بِصَبِّ الْمَاءِ الْمَطْرَ ﴿ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾^(٢٦) يعني: صَدَعْنَا الْأَرْضَ بِالنباتِ صَدْعًا، ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا﴾^(٢٧) وَعَبْنَا وَقَضَبًا ﴿٢٨﴾ / يعني الرُّطْبَةَ، وأهل مكة يُسَمُّونَ الْقَتَّ [٢٩٤ / ١] الْقَضْبَ؛ لأنه يُقَضَّبُ؛ أي: يُقَطَّعُ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ، وكذلك الْقَصِيلُ؛ لأنه يُقَصَّلُ أَي: يُقَطَّعُ ﴿٢٩﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٣٠﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ تَغْلِبُ بالشجر العظامِ الْغَلَاطِ الرَّقَابِ، واحدها أَغْلَبُ، وَالْغُلْبُ أَيضًا: غَلَاطُ الْأَعْنَاقِ^(٣)، ومنه قيل لِعَلِيظِ الرَّقَبَةِ: أَغْلَبُ، يقال: رَجُلٌ أَغْلَبُ وَالْمَرْأَةُ غَلْبَاءُ: إِذَا غَلَطَتْ أَعْنَاقَهُمَا، و﴿غُلْبًا﴾ نعت «حدائق»، والجمع غُلْبٌ مثل أَحْمَرٍ وَحَمْرَاءَ وَحُمْرٍ^(٤)، وقيل^(٥): ﴿غُلْبًا﴾: مُلْتَمَّةُ الشَّجَرِ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وقيل^(٦): النَّخْلُ. وكل بستان كان عليه حائط

= بفتح الهمزة، وقرأ رُوَيْسٌ بِفَتْحِهَا فِي الْوَصْلِ وَكَسَرِهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ، وقرأ الْباقُونَ بِالْكَسْرِ، ينظر: السبعة ص ٦٧٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢١، البحر المحيط ٨ / ٤٢١، الإتحاف ٢ / ٥٨٩.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٦.

(٢) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٤، وينظر أيضًا: شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / ٢١، تهذيب اللغة ٨ / ٣٤٧، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٣، والقصيد: ما اقْتَصِلَ من الزرع أَخْضَرَ. اللسان: فصل.

(٣) يعني: غلاط الأعناق من النخل، قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٥.

(٤) قاله أبو بكر السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٣.

(٥) قاله مجاهد ومقاتل والنقاش، شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / ٢١، الوسيط ٤ / ٤٢٤.

(٦) قاله قتادة وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٧٤.

٢٩٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فهو حديقة، وإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة^(١).

﴿وَفِكَهَةٌ وَأَبًا (٣١)﴾ يعني ألوان الفواكه، والأبُّ: المرعى والكلاء الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الأنعام^(٢)، قال قتادة^(٣): أما الفاكهة فلَكُمْ، وأما الأبُّ فلا أنعامكم، وذلك قوله تعالى: ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَكُمْ (٣٢)﴾؛ أي: خلقنا الفاكهة لكم والأبُّ لأنعامكم، ويقال^(٤): الأبُّ للبهائم كالفاكهة للناس. والأبُّ أيضًا: الاستعداد، قال الشاعر:

٤٧٤ - فَتَى قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبٌ لِيَذْهَبَا^(٥)

- (١) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٣٨، والنقّاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / أ، وحكاه الأزهري وابن الجوزي عن الفراء، ينظر: تهذيب اللغة ٤ / ٣٤، زاد المسير ٩ / ٣٣.
- (٢) قاله ابن عباس، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٧٥، ٧٦، ورواه عنه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٣٩ كتاب معرفة الصحابة: باب ذكر عبد الله بن عباس، رضي الله عنه، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٣١٣ كتاب الصيام: باب العمل في العشر الأواخر من رمضان.
- (٣) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٧٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٣.
- (٤) ذكره أبو بكر السجستاني في غير عزو في غريب القرآن ص ١٧٣، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٦٨.
- (٥) هذا عجز بيت من الطويل، وصدرة:

صَرَمْتُ، وَلَمْ أَضِرْمِكُمْ وَكَصَارِمِ

وهو للأعشى من قصيدة يهجو بها عمرو بن المنذر بن عبدان، ورواية ديوانه: «أخ قَدْ طَوَى كَشْحًا».

التخريج: ديوانه ص ١٦٥، غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١١٨، المعاني الكبير ص ٨٥٤، ١١٣٢، جمهرة اللغة ص ٥٣، ٥٣٨، الصحاح ١ / ٨٦، المسائل الشيرازيات ص ١٠٣، ١٠٥، المسائل العضديات ص ٢٦٠، سر صناعة الإعراب ص ١٠٧، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٠٦، شمس العلوم ١ / ١٣٦، ٩ / ٥٨٣٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ٢٠٧، اللسان: أب، كشح، شرح شواهد شرح الشافية ص ٤٣٢، ٤٣٦، تاج العروس: أب، كشح.

ونصب ﴿مَتَّعًا﴾ على المصدر.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ (٣٢) يعني صيحة القيامة التي يصحح لها كل شيء؛ أي: يسمع، سُمِّيَتْ صَاخَةً لأنها تَصُحُّ كُلَّ شَيْءٍ؛ أي: تَذْهَبُ به (١)، وقيل (٢): سُمِّيَتْ صَاخَةً لأنها تَصُحُّ؛ أي: تَصُمُّ، يقال: رَجُلٌ أَصَحُّ وَأَصْلَحُ: إِذَا كَانَ لَا يَسْمَعُ.

ثم أعلم عباده متى ذلك، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَجِيهِ وَبَنِيهِ (٣٦) هَابِئِلُ مِنْ أَخِيهِ قَابِيلُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ أُمَّهِ، وَإِبْرَاهِيمُ مِنْ أَبِيهِ، وَلُوطٌ مِنْ امْرَأَتِهِ، وَنُوحٌ مِنْ ابْنِهِ كَنْعَانَ، مِنْ شِدَّةِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾ (٣٧) يقول: شَعَلَهُ عَنْ حَمِيمِهِ وَقَرِيبِهِ وَذِي رَحْمِهِ، وَأَصْلُ الْإِغْنَاءِ الْكِفَايَةُ، قَالَ تَعَلَّبُ (٣): مَعْنَاهُ: يَكْفِيهِ وَيَشَعَلُهُ مَا هُوَ فِيهِ.

قال الفراء (٤): وقرأ ابن محيصن والحسن: «يُعْنِيهِ» (٥) بالعين المهملة، وهو شاذٌّ، وقرأ العامة: «يُعْنِيهِ» بالعين المعجمة.

(١) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / ب، ٢١١ / أ، وقال الزمخشري: «يقال: صَحَّ لِحَدِيثِهِ مِثْلَ: أَصَاخَ لَهُ، فَوُصِفَتْ النَفْخَةُ بِالصَّاخَةِ مَجَازًا؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَصُحُّونَ لَهَا». الكشاف ٢٢٠ / ٤.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٥، وينظر: تهذيب اللغة ٦ / ٥٥٢، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٣.

(٣) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢١٠ / ب، تهذيب اللغة ٨ / ٢٠٢.

(٤) قال الفراء: «وقد قرأ بعض الفراء: «يُعْنِيهِ»، وهي شاذة». معاني القرآن ٣ / ٢٣٨.

(٥) وهذه قراءة الزهري وابن أبي عبلة وحَمِيدُ وَابْنِ السَّمِينِغِ أيضًا، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٩، المحتسب ٢ / ٣٥٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٥، البحر المحيط ٨ / ٤٢١.

فصل

عن سَوْدَةَ^(١) زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَبَلَغَ مِنْهُمْ شُحُومَ الْأَذَانِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَاسْوَأَتَاهُ! يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «قَدْ شَغِلَ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ»، ثم تلا: / ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ﴾^(٢). ومثله رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣).

قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾^(٣٨)؛ أي: مُضِيئَةٌ حَسَنَةٌ، يُقَالُ: أَسْفَرَ وَجْهَهُ: إِذَا أَضَاءَ، وَكَذَلِكَ: أَسْفَرَ الصُّبْحُ: إِذَا أَضَاءَ^(٤)، وَهُوَ رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً لِلْفَائِدَةِ الَّتِي فِيهِ، وَالْخَبْرُ ﴿مُسْفِرَةٌ﴾، ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾^(٣٩)؛ أي: فَرِحَةٌ بِثَوَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَكَرَامَتِهِ لَهَا، وَ﴿صَاحِكَةٌ﴾ نَعْتٌ لـ ﴿مُسْفِرَةٌ﴾.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾^(٤٠) سَوَادٌ وَكَأَبَةٌ فِي وَجُوهِ الْكُفْرَةِ ﴿رَهْفَهَا فَتْرَةٌ﴾^(٤١)؛

(١) هي سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ زَوْجَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، أَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ زَوْجُهَا، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبْشَةِ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ فَتَوَفَّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَتَوَفَّيَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ (٥٥٤هـ). [أسد الغابة ٥ / ٤٨٤، الإصابة ٨ / ١٩٦].

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٤-٥١٥ كتاب التفسير: سورة «عَبَسَ وَتَوَلَّى»، والطبرانی في المعجم الكبير ٢٤ / ٣٤، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٢٥، مجمع الزوائد ١٠ / ٣٣٣ كتاب البعث: باب «كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ».

(٣) تقدم تخريجه في آخر سورة الأنبياء ١ / ٢١٦.

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٤، والنقاش في شفاء الصدور ٢١٠ / ب، وحكاة الأزهرى عن الزجاج في التهذيب ١٢ / ٤٠٠، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٣.

سورة عبس ٣٠١

أَي: تَعْلُوها وَتَغْشَاها ظُلْمَةٌ وَكُضُوفٌ عِنْدَ مَعَايِنَةِ النَّارِ، وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْعَبْرَةِ وَالْقَتْرَةِ أَنَّ الْعَبْرَةَ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِ، وَالْقَتْرَةَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْعُبَارِ فَلَحِقَ بِالسَّمَاءِ^(١).

﴿أُولَئِكَ﴾ الَّذِينَ يُضَنَعُ بِهِمْ هَذَا ﴿هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾^(٤٢) يَعْنِي: الْجَحْدَةُ الظَّلْمَةُ، جَمْعُ الْكَافِرِ وَالْفَاجِرِ، وَتَكُونُ ﴿هُمُ﴾ فَاصِلَةً أَوْ مَبْتَدَأَةً، وَ﴿الْكُفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ خَبْرٌ، وَالْجُمْلَةُ خَبْرٌ ﴿أُولَئِكَ﴾، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) هذا الفرق بين العبيرة والقطرة حكاها الطبري عن عبد الرحمن بن زيد في جامع البيان

سورة ﴿كُورَتْ﴾

مكية

وهي خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً، ومائة وأربع كلمات، وتسع وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ﴾ أَعَادَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَفْضَحَهُ حِينَ تُنْشَرُ صَحِيفَتُهُ»^(١).

وَرُوي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ﴾ تَنَاطَرَتْ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَنَاطَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ فِي الشِّتَاءِ»^(٢).

وعن ابن عمَرَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ﴾»^(٣).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٣٦، الوسيط ٤ / ٤٢٧، الكشاف ٤ / ٢٢٦، مجمع البيان ١٠ / ٢٧٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٢٧، ٣٦، ١٠٠، والترمذي في سننه ٥ / ١٠٤ أبواب تفسير القرآن: سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ﴾، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٥ كتاب التفسير: سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ﴾، ٤ / ٥٧٦ كتاب الأحوال: باب «الدواوين ثلاثة»، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١١ / أ.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾؛ أي: جُمِعَتْ، قال الزَّجَّاجُ^(١): لَفَّتْ كَمَا تَلَفَّتِ الْعِمَامَةُ، يُقَالُ: كُزْتُ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِي أَكُوِّرُهَا كَوْرًا، وَكَوِّرُهَا تَكْوِيرًا: إِذَا لَفَفْتَهَا. وقيل^(٢): أَظْلَمَتْ وَذَهَبَ ضَوْؤُهَا، ومعنى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾؛ أي: جُمِعَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَفَّتْ وَرَمِي بِهَا، يقال منه: طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ^(٣).

وأصل التَّكْوِيرِ في كلام العرب: جَمْعُ بَعْضِ الشَّيْءِ إِلَى بَعْضِهِ وَلَفُّهُ، قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «يُكَوِّرُ اللَّهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالتُّجُومَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحًا فَتَضْرِبُهَا، فَتَصِيرُ / نَارًا»^(٤).

و﴿الشَّمْسُ﴾ رفع عند البصريين على إضمار فعل^(٥)؛ لأن ﴿إِذَا﴾ فيها

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٨٩.

(٢) قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل والكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٩، جامع البيان ٣٠ / ٨١، إعراب القرآن ٥ / ١٥٥، شفاء الصدور ورقة ٢١١ / ٢، تهذيب اللغة ١٠ / ٣٤٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٦، الوسيط ٤ / ٤٢٨.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٥٥، وقال الأزهري: «أبو عبيد عن الأصمعي: طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ وَجَوَّرَهُ: إِذَا صَرَغَهُ». تهذيب اللغة ١٠ / ٣٤٦، وينظر: الصحاح ٢ / ٨١٠، اللسان: كور، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٧٥.

(٤) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٨٥، الوسيط ٤ / ٤٢٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٠، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٧، الدر المنثور ٦ / ٣١٨.

(٥) ينظر في إعراب الاسم المرفوع الواقع بعد أداة الشرط: الكتاب ٣ / ١١٠ وما بعدها، المقتضب ٢ / ٧٢.

معنى المُجازاة، فهي بالفعل أولى، ومثله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾^(١) و﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾^(٢) و﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾^(٣)، وهو كثير في القرآن، وقال الكوفيون^(٤): ما بعد ﴿إِذَا﴾ رفع بالابتداء وما بعده الخبر.

و﴿إِذَا﴾ في موضع نصب على الظرف، والناصب له جواب ﴿إِذَا﴾، لا الفعل الواقع بعد ﴿إِذَا﴾، وجواب ﴿إِذَا السَّمْسُ كُورَتْ﴾ وما بعدها قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾^(٥)، كما يُقال: إذا قام زيدٌ قَعَدَ عَمْرُو^(٦)، وإنما أُسكنت التاءُ في ﴿أَحْضَرَتْ﴾ وفيما أشبهه مما تقدم؛ لأنهم كرهوا كثرة الحركات فأسكنوها.

قوله: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَرَتْ﴾^(٧) يعني: انْتَرَتْ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾^(٧)؛ أي: تَسَاقَطَتْ وَتَهَاقَتَتْ، وَالإِنْكَدَارُ: التَّهَاقُتُ وَالتَّنَائُرُ وَالسَّيْرُ سَرِيْعًا، يُقال: كَدَرْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ أَي: صَبَبْتُهُ، وَكَدَرْتُ مَا فِي الْقَصْعَةِ فَانْكَدَرَ، وَيُقال: انْكَدَرَ الطَّائِرُ مِنَ الْهَوَاءِ: إِذَا انْقَضَّ.

(١) الانفطار ١.

(٢) الانشقاق ١.

(٣) المرسلات ٨.

(٤) هذا مذهب الأخفش والكوفيين، وَحُكِيَ عن الكوفيين أيضًا، أَنَّ هذا الاسم يُرْفَعُ على أنه فاعل بالفعل الذي بعده، وينظر في هذه المسألة أيضًا: الخصائص ١ / ١٠٥، ٢ / ٣٨٠، أمالي ابن الشجري ٢ / ٨٢، الإنصاف ص ٦١٥ وما بعدها، أسرار العربية ص ٦٦، شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٢١٣-٢١٤، الجني الداني ص ٣٦٨، مغني اللبيب ص ١٢٧، ٧٥٧.

(٥) التكوير ١٤.

(٦) قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩١، إعراب القرآن ٥ / ١٥٩.

(٧) الانفطار ٢.

٣٠٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال الكَلْبِيُّ وعطاء^(١): تُمَطَّرُ السَّمَاءُ يَوْمَئِذٍ نَجُومًا، فلا يبقى نَجْمٌ في السماء إلا وَقَعَ على الأرض، وذلك أنها مُعَلَّقَةٌ في قَنَادِيلَ بين السماء والأرض بِسَلْسِلٍ من النور، وتلك السَّلْسِلُ بأيدي ملائكة، فإذا مات مَنْ في السماوات وَمَنْ في الأرض تَسَاقَطَتْ تلك السَّلْسِلُ من أيدي الملائكة؛ لأنه مات مَنْ كان يُمَسِّكُهَا.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾^(٢) يعني: قُلِعَتْ من أُصُولِهَا، وَسُيِّرَتْ عن وجه الأرض، فصارت هباءً مُنْبَثًا ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾^(٣) العِشَارُ من التُّوقِ: الحَوَامِلُ، واحدها عُشْرَاءُ، وهي التي أتى عليها في الحَمَلِ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، عَطَّلَهَا أَرْبَابُهَا، وَتَرَكُوهَا من الشُّغْلِ بأنفسهم، فَأَهْمَلُوهَا مِمَّا جَاءَهُمْ من أهوالِ يوم القيامة^(٢)، وقيل^(٣): هي الدُّورُ مات عنها أهلُها فَتَعَطَّلَتْ.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^(٤)؛ أي: جُمِعَتْ، قال ابن عباس^(٤): يُحْشَرُ كُلُّ شَيْءٍ حتى إنَّ الدُّبَابَ لِيُحْشَرُ، حتى يَقْتَصَّ بَعْضُهَا من بعض.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾^(٥) سَجَّرَ بَعْضُهَا في بَعْضٍ؛ أي: مِلَّتْ فصارت بَحْرًا واحدًا مَمْلُوءًا، نظيرها: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾^(٥)، قرأ أبو عمرو وابن كثير:

(١) ينظر قولهما في شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢١١ / أ، الوسيط للواحيدي ٤ / ٤٢٨.

(٢) قاله ابن عباس وغيره من المفسرين وأهل اللغة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٦، جامع البيان ٣٠ / ٨٣، ٨٤، شفاء الصدور ورقة ٢١١ / أ، غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٤، زاد المسير ٩ / ٣٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٩.

(٣) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٥٨، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٩.

(٤) ينظر قوله في القرطبي ١٩ / ٢٢٩، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٧٧، الدر المشور ٦ / ٣١٩.

(٥) الانفطار ٣.

«سُجِرَتْ» بالتخفيف^(١)، وقرأ الباقون بالتشديد، ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ قال ابن عباس - رضي الله عنه -^(٢): أما أهل الجنة فزُوجوا الخيرات الحسان، وأما أهل النار فيُجمع بين كل إنسان وشيطان، وقال عطاء^(٣): زُوِّجَتْ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ / بِالْحُورِ الْعِينِ، وَقُرِنَتْ نَفُوسُ الْكَافِرِينَ بِالشَّيَاطِينِ.

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾﴾ الموءودة هي الجارية المدفونة حيّة، وكانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت، وكان أوان ولادتها، حَفَرَتْ حَفِيرًا، فَتَمَخَّضَتْ عَلَى رَأْسِ الْحَفِيرَةِ، فَإِنْ وُلِدَتْ جَارِيَةً رَمَتْ بِهَا فِي الْحَفِيرَةِ، وَإِنْ وُلِدَتْ غَلَامًا حَبَسَتْهُ^(٤)، وَسُمِّيَتْ مَوْءِدَةً لِمَا يُطْرَحُ عَلَيْهَا مِنَ التَّرَابِ فَيَقْتُلُهَا، وكذلك كانت العرب في الجاهلية، إذا وُلِدَتْ لِأَحَدِهِمْ بِنْتُ دَفَنَهَا حَيَّةً مَخَافَةَ الْعَارِ وَالْحَاجَةِ، وَفِيهِ يَقُولُ قَائِلُهُمْ:

٤٧٥ - سَمَّيْتُهَا إِذْ وُلِدَتْ تَمُوتُ

وَالْقَبْرُ صَهْرٌ ضَامِنٌ زَمِيْتُ^(٥)

(١) وقرأ بالتخفيف أيضًا: يعقوب ورويس وابن محيصن واليزيدي، ينظر: السبعة ص ٦٧٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣١، الإتحاف ٢ / ٥٩١.

(٢) ينظر قوله في تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣١، ٢٣٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٠.

(٣) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤٢٩، زاد المسير ٩ / ٣٩.

(٤) قاله ابن عباس، ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٣ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٩، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٢.

(٥) البيتان من الرجز المشطور، لعقيل بن علفة، ونسب لأبي فزعون، ويروى الثاني: «صَهْرٌ صَالِحٌ».

اللغة: الْقَبْرُ صَهْرٌ: مَثَلٌ؛ أَي: زَوَّجْتُهَا الْقَبْرَ حِينَ دَفَنْتُهَا فِيهِ حَيَّةً، فَجَعَلَ الْقَبْرَ صَهْرًا، زَمِيْتُ: سَاكِنٌ قَلِيلُ الْكَلَامِ.

التخريج: العين ٧ / ٣٥٩، غريب الحديث للهروي ٢ / ٥٠، جمهرة اللغة ص ٣٩٧ =

٣٠٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يقال: **وَأَدَّيْتُ وَأَدَّا فَهُوَ وَايْتُ، وَمَوْءُودٌ، فَالفاعل وَايْتُ، والفاعلة وَايْتُ، والفاعلات وَايُّدَاتٌ، والمفعول به مَوْءُودٌ^(١).**

ومعنى قوله: **﴿سُئِلَتْ﴾**؛ أي: طُوبِ بها، من قولهم: **سَأَلْتُ فُلَانًا؛ أي: طَلَبْتُ منه^(٢)**، قال الفراء^(٣): **سُئِلَتِ المَوْءُودَةُ فَقِيلَ لَهَا: بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ؟ ومعنى سؤالها تَوْبِيحٌ قَاتِلِهَا؛ لأنها تقول: قُتِلْتُ بغير ذَنْبٍ، وَمَنْ قرأ: «سَأَلْتُ»^(٤) قال: معناه: طَلَبْتُ من صاحبها فِيمَ قَتَلَهَا؟**

وفي سؤالها تَنْبِيهُ على طَلَبِهَا بِحَقِّهَا مِنْ قَاتِلِهَا، والدليل على ذلك قوله: **﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾**، يعني: أنها قُتِلَتْ بغير ذنب، وفي الآية دلالة واضحة على الصبر على البنات، والنفقة عليهن وَتَرْبِيَّتِهِنَّ، والتحذير من خوف الفقر، قال

= ديوان الأدب ٢ / ٣٤٢، تهذيب اللغة ١٣ / ١٨٦، مقاييس اللغة ٢ / ٤٧٣، الصحاح ص ٢٤٩، ٢٥٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٣٩، تاريخ دمشق ٤١ / ٣٣، مجمع البيان ١٠ / ٢٧٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٣، اللسان: ربت، زمت، ضمن، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٣، تاج العروس: ربت، زمت، موت، ضمن.

(١) قاله الخليل والزجاج، ينظر: العين ٨ / ٩٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٠، وينظر: تهذيب اللغة ١٤ / ٢٤٤، وقال الجوهري: «وكانت كِنْدَةُ تَبْدُ البنات». الصحاح ٢ / ٥٤٦.

(٢) هذا قول ثعلب، حكاه عنه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٣ / ب، وقال النحاس: «وفي معنى «سُئِلَتْ» قولان، أحدهما: أن المعنى: طَلِبَ منها: مَنْ قَتَلَهَا؟ تَوْبِيحًا له، فقيل لها: مَنْ قَتَلَكِ؟». إعراب القرآن ٥ / ١٥٨، وقاله المرتضى في أماليه ٢ / ٢٧٩.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٤٠، ٢٤١، وهذا معنى كلامه لا لفظه.

(٤) قرأ بها عبد الله بن مسعود وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طالب وعبدُ الله بنُ عباس، رضي الله عنه، وجابرُ ابنُ زيد وأبو الضحى ومجاهدُ والضحاكُ وأبو صالحٍ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٣، البحر المحيط ٨ / ٤٢٥.

سورة ﴿كورت﴾ ٣٠٩

الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (١).

وفي الآية ردُّ على مَنْ زَعَمَ أن أطفال المشركين في النار؛ لقوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾، فكيف يُعَذَّبُ أطفال المشركين بغيرِ ذنبٍ؟ رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: «أطفال المشركين في الجنة، فمن زَعَمَ أنهم في النار فقد كَذَبَ؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾﴾ (٢)، وَرُوِيَ عن النبي ﷺ أنه سُئِلَ عن أطفالِ المُشْرِكِينَ فقال: «يَكُونُونَ خَدَمًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ» (٣)، وَرُوِيَ عنه أيضًا أنه قال: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» (٤).

وأما ما وَرَدَ من الأخبار بأن أطفال المشركين في النار فما رُوِيَ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الوائدةُ والموءودةُ في النار» (٥)، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن [٢٩٦ / أ]

(١) الإسرائ ٣١، وهذا الكلام قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٣ / ب.

(٢) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٤ / أ، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٩، الدر المنثور ٦ / ٣١٩.

(٣) رُوِيَ هذا الحديث عن أنس وسَمْرَةَ بن جُنْدُبٍ، رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٢٩٤، والمعجم الكبير ١ / ٢٤٤، وذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٤ / أ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢١٩ كتاب القَدْرِ: باب في أولاد المشركين، وينظر: الدر المنثور ٣ / ١٤٤.

(٤) رُوِيَ هذا الحديث عن ابن عباس وأبي هريرة، رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢١٥، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٥٨، ٢ / ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٨، ٣٩٣، والبخاري في صحيحه ٢ / ١٠٤ كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين، ٧ / ٢١٠، ٢١١ كتاب الرقاق: باب «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»، ورواه مسلم في صحيحه ٨ / ٥٤ كتاب القَدْرِ: باب «كل مولود يولد على الفطرة».

(٥) رواه أبو داود في سننه ٢ / ٤١٧ كتاب السنة: باب في ذراري المشركين، والطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٩٣، ١٣٨، وينظر: شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢١٤ / أ.

٣١٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَلِدَانِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ هُمْ؟ فقال: «هُمْ فِي الْجَنَّةِ»، وسألتُ عن وَلِدَانِ الْمُشْرِكِينَ، فقال: «إِنْ شِئْتَ أَسْمَعْتُكَ تَضَاعِيهِمْ فِي النَّارِ»^(١)، وَرُوِيَ أَنَّهُمْ مَعَ آبَائِهِمْ حَيْثُ كَانُوا^(٢).

وعن سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ^(٣) قال: «جِئْتُ أَنَا وَأَخِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ أُمَّنَا هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتْ تَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعٌ أُمَّنَا؟»، قال: «لا»، قلنا: إنها وَأَدَّتْ أُخْتًا لَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ تَبْلُغِ الْحِنْتَ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعٌ أُمَّنَا؟ قال: «لا، الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنْ تُدْرِكَ الْوَائِدَةُ الْإِسْلَامَ فَيُغْفَرَ لَهَا»^(٤).

قلتُ: وهذه الأحاديث تخالف ما رُوِيَ عن ابن عباس، والحديث الذي تقدم، والله أعلم.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٢٠٨، والطبراني في المعجم الأوسط ٢ / ٣٠٢، وينظر: الكامل في الضعفاء ٢ / ٧١، ٧ / ٢٠٧، مجمع الزوائد ٧ / ٢١٧ كتاب القَدَرِ: باب في أولاد المشركين، الدر المنثور ٤ / ١٦٨، والتضاعي: الصبايح والبكاء.

(٢) رُوِيَ هَذَا عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٦ / ٨٤، وَطَبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٨ / ٨٧، ٨٨، ١١ / ١٤، وَيَنْظُرُ: مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٥ / ٣١٦ كتاب الجهاد: باب ما نُهِجَ عَنْ قَتْلِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٣) سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَشْجَعَةَ بْنِ الْمُجَمِّعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ الْجُعْفِيِّ، وَيُقَالُ: يَزِيدُ بْنُ سَلَمَةَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، صَحَابِيٌُّّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. [الإصابة ٣ / ١٣١-١٣٢، الوافي بالوفيات ١٥ / ٣١٩].

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٧٨، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٥٠٧ كتاب التفسير: سورة التكويد، وينظر: المعجم الكبير للطبراني ٧ / ٣٩، شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢١٤ / ٢، أ، الوسيط للواحد ٤ / ٤٣٠، مجمع الزوائد للهيتمي ١ / ١١٨ كتاب الإيمان: باب في أهل الجاهلية.

فصل

عن ابن عُمَرَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ - عز وجل - أطفال أمة مُحَمَّدٍ ﷺ يوم القيامة في حِياضٍ تحت العرش، فَيَطَّلِعُ اطلّاعةً، فيقول: ما لي أراكم رافعي رؤوسكم؟، فيقولون: رأينا الآباء والأُمَّهات في عَطَشٍ يوم القيامة، ونحن في هذه الحِياض، فيُوحِي اللهُ إليهم أن اغرّفوا في هذه الآنية من هذه الحِياض الماء، ثم تَخَلَّلُوا صُفُوفَ يوم القيامة فاسقُوا الآباء والأُمَّهات.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾﴾ يعني صحائف أعمال بني آدم، تُنَشَرُ لِحِسَابِ الْعِبَادِ، لِيُجَازَوْا عَلَى مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿١﴾﴾ في صحيفته.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: ﴿نُشِرَتْ﴾^(٢) بتخفيف الشين، وقرأ الباقون بالتشديد لقوله: ﴿صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾^(٣).

فصل

عن أمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول:

(١) الزلزلة ٧-٨.

(٢) قرأ نافع وابن عامر، وَحَفْصٌ وَأَبُو بَكْرِ كِلَاهِمَا عَنْ عَاصِمٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَشَيْبَةُ وَقَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَالْأَعْرَجُ: «نُشِرَتْ» بالتخفيف، ينظر: السبعة ص ٦٧٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٥، البحر المحيط ٨ / ٤٢٥، الإتحاف ٢ / ٥٩٢.

(٣) المدثر ٥٢.

٣١٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

«يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً»، قالت: قلت: يا رسول الله: كَيْفَ النَّسَاءُ؟ قال: «يُشْغَلُ النَّاسُ يَا أُمَّ سَلَمَةَ»، قالت: قلت: وما يَشْغَلُهُمْ يا رسول الله؟ قال: «نَشْرُ الصُّحُفِ، فِيهَا مَثاقِيلُ الذَّرِّ وَمَثاقِيلُ الخَرَدَلِ»^(١).

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾^(١١)؛ أي: نَزَعَتْ، فَطَوِيَتْ كما يُكْشَطُ الغِطاءُ عن القِدرِ، وفي قراءة عبد الله: «قُشِطَتْ»^(٢) بالقاف، والمعنى واحد، يقال: كَشَطْتُ الجِلْدَ وَقَشَطْتُهُ بمعنى واحدٍ: إِذَا نَزَعْتَهُ /، والعرب تقول: كَافُورٌ وَقَافُورٌ، وَكَفٌّ وَقَفٌّ، [٢٩٦/ب] والكَشِطُ والقَشِطُ، والحرفان إِذَا تَقَارَبَا فِي المَخْرَجِ جاز [تَعاقُبُهُما]^(٣) في اللغة^(٤).

﴿وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾^(١٢)؛ أي: قُرِبَتْ وَأُظْهِرَتْ وَأَوْقِدَتْ لِلْكَافِرِينَ، قال قتادة^(٥): وَسَعَرَهَا غَضَبُ اللَّهِ وَخَطايا بِنِي آدَمَ، قرأ أهل المدينة بالتشديد،

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٢٥٤، وذكره القرطبي في تفسيره ١٩ / ٢٣٤، والهيتمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٣٣٢ كتاب البعث: باب كيف يحشر الناس.

(٢) وهي أيضاً، قراءة ابن أبي عَبَلَةَ، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٦٩، شواذ القراءة للكرمانبي ورقة ٢٦٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٥.

(٣) زيادة يقتضيها السياق من معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١.

(٤) من أول قوله: «نَزَعَتْ فَطَوِيَتْ كما يُكْشَطُ» قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤١، ثم قال الفراء: «إِذَا تَقَارَبَ الحرفان في المَخْرَجِ تَعاقَبَا في اللغات، كما يُقال: جَدَفٌ وَجَدَثٌ، تَعاقبت الفاء الثاء في كثير من الكلام، كما قيل: الأثافي والأثائي، وَثَوْبٌ فَوْقِيٌّ وَثُرْقِيٌّ، وَوَقَعُوا في عاتورٍ شَرٌّ وَعَافُورٍ شَرٌّ»، وقال ابن السكيت: «الفراء: وقد قَشَطْتُ عنه جِلْدَهُ وَكَشَطْتُ، قال: وقريش تقول: «كُشِطَتْ»، وقيس وتميم وأسدٌ تقول: «قُشِطَتْ»، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: «قُشِطَتْ» بالقاف». الإبدال لابن السكيت ص ١١٣-١١٤، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩١، إعراب القرآن ٥ / ١٥٩، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ٧٩-٨١، ديوان الأدب ٢ / ١٦٩، الصحاح ٣ / ١١٥٥.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٩٢، شفاء الصدور ورقة ٢١٤ / ب، مجمع البيان ١٠ / ٢٧٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٥.

واختلَفَ فيه عن عاصم وابن عامر وأبي عمرو، وقرأ غيرهم بالتخفيف^(١)، وهو الاختيار؛ لأنها واحدة ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَفَتْ ﴿١٣﴾﴾ أي: قُرِبَتْ وَأُظْهِرَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ، قال الله تعالى: ﴿وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾^(٢).

وجواب هذه الأشياء قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ يعني: مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ تُجْزَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قال ابن عباس^(٣): في قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ كُورَتْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ اثنتا عشرة خَصْلَةً، سِتُّ فِي الدُّنْيَا، وَسِتُّ فِي الْآخِرَةِ.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾﴾ «لا» هاهنا زائدة^(٤)، معناه: فَأُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ، يعني النجوم تَخُنُسُ بِالنَّهَارِ، فَتَخْتَفِي وَلَا تُرَى، وَتَكُنُسُ فِي وَقْتِ غُرُوبِهَا؛ أَي: تَسْتَبِزُّ كَمَا تَكُنُسُ الطَّبَّاءُ فِي كُنُوسِهَا، فَهَذَا خُنُوسُهَا وَكُنُوسُهَا^(٥)، وَأَصْلُ الْخُنُوسِ الرُّجُوعُ إِلَى وِرَاءِ، وَالْكُنُوسُ: أَنْ تَأْوِيَ إِلَى مَجَارِيهَا كَمَا تَأْوِي الطَّبَّاءُ إِلَى مَكَانِيسِهَا، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَأْوِي

(١) قرأ نافع وابنُ ذَكْوَانَ وأبو جعفر، وحفص عن عاصم، ورويس: «سُعْرَتْ» بالتشديد، ورواها العليمي عن أبي بكر عن عاصم، وقرأ عليُّ بن أبي طالب وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: «سُعْرَتْ» بالتخفيف، ينظر: السبعة ص ٦٧٣، الكشف ٢ / ٣٦٣، البحر المحيط ٨ / ٤٢٥، النشر ٢ / ٣٦٨، الإتحاف ٢ / ٥٩٢.

(٢) سورة الشعراء الآيتان ٩٠ و ٩١.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٤١، زاد المسير ٩ / ٤١، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٦.

(٤) قاله الزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩١، إعراب القرآن ٥ / ١٦٠.

(٥) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٣، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٧، وينظر: تهذيب اللغة ٧ / ١٧٥، الصحاح ٣ / ٩٢٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٧.

٣١٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

إليها الوَحْشُ، قال أَوْسُ بن حَجَرٍ:

٤٧٦ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُزْنَةً وَعُفْرُ الطَّبَاءِ فِيهِ الْكِنَاسُ تَقَمَّعُ؟^(١)

والمعنى: أنها تَحْفَى بالنهار، وَتَبْدُو بالليل.

وَسُئِلَ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: ما الخُنْسُ الجَوَارِ الكُنْسُ؟ قال: «الكواكب تَحْنِسُ بالنهار، وَتَكْنِسُ بالليل، تَأْوِي إِلَى مَجَارِيهَا»^(٢)، وهي بَهْرَامُ وَزُحْلٌ وَعُطَارِدُ وَالرُّهْرَةُ وَالمُشْتَرِي، وَأَمَالُ أَبُو عَمَرَ الدُّورِيُّ «الجوار» عن الكسائي، وفتحها الباقون^(٣)، و﴿الجَوَارِ الكُنْسُ﴾ نعت «الخُنْسِ».

قوله: ﴿وَأَلَيْلٍ إِذَا عَسَّسَ﴾^(١٧) يعني: أَقْبَلَ بِظِلَامِهِ، قال الشاعر:

٤٧٧ - حَتَّى إِذَا مَا لَيْلُهُنَّ عَسَّسَا

رَكِبْنَ مِنْ حَدِّ الظَّلَامِ حِنْدِسَا^(٤)

(١) البيت من الطويل، لأوس بن حجر.

اللغة: المَزْنَةُ هنا: المَطْرَةُ، الأَعْفَرُ مِنَ الطَّبَاءِ: الذي تَعْلُو بِيَاضُهُ حُمْرَةً، وَهُوَ قَصِيرُ العُنُقِ، تَقَمَّعُ: تَدَخَّلُ فِي مَوَاضِعِهَا الَّتِي تَكْتَنُّ فِيهَا فِرَارًا وَهَرَبًا.

التخريج: ديوانه ص ٥٧، الحيوان ٣/ ٣٥١، المعاني الكبير ص ٦٠٥، جامع البيان ٣٠/ ٩٧، جمهرة اللغة ص ٩٤١، الجيم ٣/ ١١٩، تهذيب اللغة ١/ ٢٩١، مجمل اللغة ص ٧٣٤، مقاييس اللغة ٥/ ٢٨، الصحاح ص ١٢٧٣، ٢٢٠٣، المخصص ٨/ ١٨٣، الكشف والبيان ١٠/ ١٤١، تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢١، ١٩/ ٢٣٨، اللسان: قمع، مزن، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٤٢٤، التاج: قمع.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٤، الكشف والبيان ١٠/ ١٤١، زاد المسير ٩/ ٤٢، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٩٢.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لِعَلْقَمَةَ بنِ قُرْطِ. والجِنْدِسُ: الشديد السواد.

وقيل: معناه: أدبَر، قال أهل اللغة^(١): هو من الأضداد، يقال: عَسَعَسَ اللَّيْلُ: إذا أقبَل، وَعَسَعَسَ: إذا أدبَر، وَيَدُلُّ على أن المراد هاهنا: أدبَر/ قوله [٢٩٧/ أ] تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾^(٢)؛ أي: امتدَّ وازتفع، وقيل: أقبَل وَأضَاء، وقيل: اتَّسَع، يقال: أنتَ في نَفْسٍ؛ أي: سَعَةٍ، وتقول العرب: عَسَعَسَ اللَّيْلُ وَسَعَسَعَ: إذا أدبَر وَلَمْ يَبْقَ منه إِلَّا اليَسِيرُ، قال عَلْقَمَةُ^(٣):

٤٧٨ - حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَهُ تَنَفَّسَا

وَأَنجَابَ عَنْهُ لَيْلُهَا وَعَسَعَسَا^(٤)

= التخریج: تفسير القرطبي ٢٣٩ / ١٩، الأضداد للسجستاني ص ٩٧، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤، البحر المحيط ٨ / ٤٢٢.

(١) ينظر: الأضداد لقطرب ص ١٢٢، الأضداد للسجستاني ص ١٦٦-١٦٧، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٢، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٢، ٣٣، تهذيب اللغة ١ / ٧٨، شمس العلوم ٧ / ٤٣٢٢.

(٢) هذا الدليل قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٨٧، وينظر: الوسيط للواحيدي ٤ / ٤٣١. (٣) كذا في الأصل، والصحيح أنه علقمة التيمي، قال الأمدى: «وأما ابن علقمة التيمي فلا أعرف اسمهُ ولا نسبه ولا من أيّ تيم هو، ذكره ابن الأعرابي في نوادره». المؤلف والمختلف للأمدى ص ١٦٠، وينظر: إكمال الكمال لابن ماکولا ٦ / ٢٥٦.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لعلقمة التيمي كما سبق، ونُسباً للعجاج ولعلقمة بن قزط، ومعنى «أنجَاب»: انشَقَّ.

التخریج: شعر علقمة التيمي ص ١٦٨ (ضمن أراجيز المقلين)، ديوان العجاج ص ١٢٤، ٤٠١، الأضداد لقطرب ص ١٢٢، مجاز القرآن ٢ / ٢٨، الأضداد للسجستاني ص ١٦٧، جامع البيان ٣٠ / ٩٩، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٤١، الكشف ٤ / ٢٢٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٤، شمس العلوم ٧ / ٤٣٢٢، زاد المسير ٩ / ٤٣، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٨، الدر المصون ٦ / ٤٨٧، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٧.

وقال رُوْبَةُ:

٤٧٩ - يَا هِنْدُ مَا أَسْرَعَ مَا تَسْعَسَعَا

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فَتَى سَرَعَرَا^(١)

وجواب القسم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني جبريل عليه السلام، نَزَلَ بِالْقُرْآنِ، وَأَخْبَرَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَجَازَ الْكِسَائِيَّ^(٢): «أَنَّهُ» بِالْفَتْحِ؛ أَي: أَقْسِمُ أَنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ^(٣).

ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾؛ أَي: فِيمَا كَلَّفَ وَأَمْرًا بِهِ ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ يعني: فِي الْمَنْزِلَةِ، وَهُوَ نَعْتٌ ﴿رَسُولٍ﴾، يُقَالُ: مَكَّنَ فُلَانٌ عِنْدَ فُلَانٍ مَكَانَةً ﴿مُطَاعًا تَمَّ﴾؛ أَي: فِي السَّمَاوَاتِ تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ

(١) الأبيات من الرجز المشطور، لِرُوْبَةَ يَذْكُرُ امْرَأَةً تُخَاطِبُ صَاحِبَتَهَا، وَتُذَكِّرُهُ بِتَقَدُّمِهِ فِي السَّنِّ، وَقَبْلَهُ فِي دِيْوَانِهِ:

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو أَضْلَعَا

وَقَدْ تَرَانِي لَيْتَا سَرَعَرَا

اللُّغَةُ: تَسْعَسَعَ الشَّيْخُ: قَارَبَ الْخَطْوَ وَاضْطَرَبَ مِنَ الْكِبَرِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَدْبَرَ وَفَيْتِي إِلَّا أَقْلُهُ، السَّرَعَرُ: الشَّابُّ النَّاعِمُ اللَّذْنُ.

التخريج: ديوانه ص ٨٨، العين ١ / ٧٥، غريب الحديث للهرابي ٣ / ٢٩٥-٢٩٦، الجيم ٢ / ١٠٩، جمهرة اللغة ص ١٣٣، ٢٠٣، تهذيب اللغة ١ / ٨٠، مقاييس اللغة ٣ / ٥٧، مجمل اللغة ص ٤٥٣، الصحاح ص ١٢٢٩، ١٢٩٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٢، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٥٦، الفائق في غريب الحديث ٢ / ٣٨٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٩، اللسان: سجع، نشع، البحر المحيط ٨ / ٤٢٣، التاج: سجع، نشع.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٦٢.

(٣) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٦٢.

سورة ﴿كورت﴾ ٣١٧

﴿أَمِينٍ ٢١﴾ عَلَى الْوَحْيِ، وَقِيلَ: أَمِينٌ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مُحَاسِبٍ، وَ﴿ثُمَّ﴾ ظَرْفُ مَكَانٍ.

قال المفسرون^(١): مِنْ طَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ جِبْرِيلَ أَنَّهُ أَمَرَ خَازِنَ الْجَنَّةِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حَتَّى فَتَحَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ أَبْوَابَهَا، فَدَخَلَهَا وَرَأَى مَا فِيهَا، وَأَمَرَ خَازِنَ جَهَنَّمَ، فَفَتَحَ لَهُ عَنْهَا حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾.

فصل

عن معاوية بن قرة^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَحْسَنَ مَا أَتَيْتَنِي بِكَ، فَقَالَ: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ»، فَمَا كَانَتْ قُوَّتُكَ؟ وَمَا كَانَتْ أَمَانَتُكَ؟ قَالَ: أَمَا قُوَّتِي فَإِنِّي بُعِثْتُ إِلَى مَدَائِنِ قَوْمٍ لُوطٍ، وَهِيَ أَرْبَعُ مَدَائِنَ: سَدُومٌ وَصَامُورَاءُ وَعَامُورَاءُ وَدَامُورَاءُ، وَفِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ مَقَاتِلِ سِوَى الدَّرَارِيِّ، فَحَمَلْتُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ السُّفْلَى حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ أَصْوَاتَ الدَّجَاجِ وَنُبَاحِ الْكِلَابِ، ثُمَّ / هَوَيْتُ بِهِنَّ فَكَلَبْتُهُنَّ، وَأَمَّا أَمَانَتِي فَإِنِّي لَمْ أُوْمَرْ بِشَيْءٍ فَعَدَوْتُهُ إِلَى غَيْرِهِ»^(٣).

قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ رفع اسم «ما» ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ ﴿٢٢﴾ يعني محمداً ﷺ،

(١) ينظر قولهم في الوسيط للواحد ٤ / ٤٣١، زاد المسير ٩ / ٤٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٠، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ١٨٩.

(٢) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزي، أبو إياس البصري، تابعي ثقة، روى عن أبيه ومَعْقِلِ ابْنِ يَسَارٍ وَأَبِي أَيُّوبَ، وتوفي سنة ١١٣ هـ. [التاريخ الكبير ٧ / ٣٣٠، سير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٣].

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٥ / ٤، الوسيط ٤ / ٤٣١، مجمع البيان ١٠ / ٢٨١، تاريخ دمشق ٥٠ / ٣٢٥، الدر المنثور ٦ / ٣٢١.

٣١٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وهذا الخطاب لأهل مكة، وهو أيضًا من جواب القسم، أفسَمَ اللهُ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِهِ جَبْرِيْلُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَا تَقَوَّلَهُ، وكانوا يقولون: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، وهذا الذي يَأْتِي بِهِ يَتَقَوَّلُهُ مِنْ نَفْسِهِ.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ (٢٣)؛ أي: البين، يعني: «رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، قَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ، لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحٌ، رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ، وَجَنَاحُ لَهُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَجَنَاحُ لَهُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَحَوَّلَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ، وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! لَا تَخَفْ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ إِسْرَافِيْلَ وَرَأْسَهُ فِي الْعَرْشِ وَرِجْلَاهُ فِي ثُحُومِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى؟ وَإِنَّ الْعَرْشَ لَعَلَى كَاهِلِهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَوَاضَعُ أحيانًا مَخَافَةً مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْوَضْعِ - يَعْنِي الْعُضْفُورَ -، حَتَّى مَا يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ إِلَّا عَظْمَتُهُ»^(١).

قوله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ محله رفع اسم «ما» النافية، يعني محمدًا عليه السلام ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾؛ أي: على الوحي وخبر السماء ﴿بِضَنِينِ﴾ (٢٤) ﴿قَرَأَ زَيْدٌ بِنُ ثَابِتٍ وَابْنُ عُمَرَ وَالْحَسَنُ وَالْأَشْهَبُ وَالْأَعْمَشُ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ بِالضَّادِ، وَمَعْنَاهُ: بِبَيْخِيلٍ، يَعْنِي: أَنَّهُ يَأْتِيهِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَيُخْبِرُ بِهِ فَيُفْشِيهِ، وَلَا يَكْتُمُهُ كَمَا يَكْتُمُ الْكَاهِنُ حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ حُلُونًا»^(٢)، تقول العرب: ضننتُ بالشيء

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٢، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي

١٤ / ٣٢٠، ١٧ / ٨٧، ١٩ / ٢٤١، الدر المثور ١ / ٩٢.

(٢) قاله الفارسي في الحجة ٤ / ١٠١، والإيضاح العضدي ص ١٦٩، وينظر: الوسيط للواحد

٤ / ٤٣٢، زاد المسير ٩ / ٤٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٤، الفريد للهمداني ٤ / ٦٣٤.

سورة ﴿كورت﴾ ٣١٩

بكسر النون، أَضَنُّْ به ضِنًّا وَضَنَانَةً، فَأَنَا ضَنِينٌ؛ أي: بَخِيلٌ^(١)، قال الشاعر:

٤٨٠ - أَجُودُ بِمَضُنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالِنِي لَضَنِينٌ^(٢)

وقرأ الباقون بالظاء^(٣)، وكذلك هو في حرف ابن مسعود وَمُضْحَفِهِ، وهي قراءة عبد الله وَعُزْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ وَعُمَرَ بِنِ عبد العزيز وَأَبِي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، ورواية سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباس - رضي الله عنه -^(٤)، ومعناه: بِمُتَّهِمٍ، ف«فَعِيلٌ» بمعنى «مَفْعُولٍ»، وفيه ضمير مستتر قام مقام ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، يقال: فُلَانٌ ظَنِينٌ بِمَالٍ وَرَمِيَّ بِمَالٍ أَي: مُتَّهِمٌ به، وَالظَّنَّةُ: التُّهْمَةُ، قال الشاعر:

(١) قال ابن السكيت: «وقد ضَنَنْتُ بالشيء، فَأَنَا أَضَنُّْ به ضِنًّا وَضَنَانَةً، قال الفراء: وَضَنَنْتُ أَضَنُّْ لُغَةً». إصلاح المنطق ص ٢١١، وقال مثله في ص ٤٢٣، وينظر: تهذيب اللغة ١١ / ٤٦٨، الصحاح ٦ / ٢١٥٦.

(٢) البيت من الطويل لِقَيْسِ بِنِ الحَظِيمِ، وَيُزَوِّي: «بِمَكْنُونِ التَّلَادِ»، وَيُزَوِّي: «بِسِرِّي عَمَّنْ سَالِنِي».

اللغة: التَّلَادُ: كُلُّ مَالٍ قَدِيمٍ يُورَثُ عَنِ الآبَاءِ، مَضُنُونُ التَّلَادِ: التَّفِيْسُ منه. التخریج: حواشي ديوانه ص ١٦٣، أمالي القالي ٢ / ١٧٧، ٢٠٢، المختار من شعر بشار ص ١٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٢، بهجة المجالس ١ / ٤٥٨، عين المعاني ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢، المستطرف ١ / ٢٩٧، البحر المحيط ٨ / ٤٢٣، شرح شواهد شرح الشافية ص ١٨٥.

(٣) وهذه قراءة النبي ﷺ رَوَتْهَا عنه السيدة عائشة، ينظر: المستدرك ٢ / ٢٥٢ كتاب التفسير: باب القراءات.

(٤) قرأ بالظاء أيضًا: زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وعُزْوَةُ ومجاهدٌ وهشامٌ بن جُنْدَبٍ وابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورؤيسٌ وابن مَحِيصِنٍ واليزيدي ورؤحٌ، ينظر: السبعة ص ٦٧٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢، البحر المحيط ٨ / ٤٢٦، الإتحاف ٢ / ٥٩٢.

٣٢٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٤٨١- أما- وَكِتَابِ اللَّهِ- لَا عَنْ شِنَاءٍ هُجِرْتُ، وَلَكِنَّ الظَّنَّ ظَنِينَ^(١)

[٢٩٨ / أ]

واختار أبو عبيد هذه القراءة، وقال^(٢): إنهم لَمْ يُبْخَلُوهُ، فَحْتَاجَ إِلَى / أَنْ تَنْفِيَّ عَنْهُ ذَلِكَ الْبُخْلَ، وَلَكِنْ كَذَّبُوهُ وَأَتَّهُمُوهُ، وقيل: معنى قوله: «بِظَنِّينٍ»؛ أي: بِضَعِيفٍ، حكاة الْفَرَاءِ^(٣) وَالْمُبْرَدِ^(٤)، يقال: رَجُلٌ ظَنِينٌ؛ أي: ضَعِيفٌ، وَبِئْرٌ ظَنُونٌ: إِذَا كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْمَاءِ.

﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾^(٥)؛ أي: أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِكَهَانَةٍ وَلَا شِعْرٍ كَمَا يَقُولُونَ ﴿فَأَتَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾^(٦) يا أهل مكة؛ أي: إِلَى أَيِّ طَرِيقٍ

(١) البيت من الطويل، لِتَهَارِ بْنِ تَوْسَعَةَ التَّشْكُرِيِّ، وَنَسِبَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ الْمَجْمُوعِ، وَيُرْوَى:

فَلَا، وَيَمِينِ اللَّهِ، لَا عَنْ جِنَايَةٍ

التخريج: الكامل للمبرد ١ / ١٥، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٦٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٣، ذكر الفرق بين الأحراف الخمسة ص ٣٨، عين المعاني ورقة ١٤٢ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢، اللسان: ظنن، التاج: ظنن.

(٢) ينظر اختياره وقوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٦٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٢.

(٣) قال الفراء: «وتقول: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾: بِضَعِيفٍ، يقول: هو مُحْتَمِلٌ لَهُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّجُلِ الضَّعِيفِ أَوْ الشَّيْءِ الْقَلِيلِ: هُوَ ظَنُونٌ، سَمِعْتُ بَعْضَ قُضَاعَةَ يَقُولُ: رُبَّمَا ذَلِكَ عَلَى الرَّأْيِ الظَّنُونُ، يَرِيدُ: الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، فَإِنْ يَكُنْ مَعْنَى ظَنِينٍ ضَعِيفًا، فَهُوَ كَمَا قِيلَ: مَاءٌ شَرِيبٌ وَشَرُوبٌ». معاني القرآن ٣ / ٢٤٣.

(٤) المبرد ذكر أَنَّ الظَّنِّينَ مَعْنَاهُ الْمُتَّهَمُ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ: «أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاءٍ أَوْ نَسَبٍ» فَهُوَ الْمُتَّهَمُ، وَأَصْلُهُ مَظْنُونٌ، وَهِيَ ظَنَنْتُ الَّتِي تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، تَقُولُ: ظَنَنْتُ بَرِيدًا، وَظَنَنْتُ زَيْدًا، أَي: أَتَّهَمْتُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ، أَحْسَبُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ:

فَلَا وَيَمِينِ اللَّهِ مَا عَنْ جِنَايَةٍ هُجِرْتُ وَلَكِنَّ الظَّنَّ ظَنِينَ

وفي بعض المصاحف: «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ». الكامل في اللغة والأدب ١ / ١٥.

تَسْلُكُونَ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي فِيهِ الشِّفَاءُ وَالْبَيَانُ؟ قَالَ الشَّاعِرُ:

٤٨٢ - تَصِيحُ بِنَا حَنِيفَةً إِذْ رَأَتْنا وَأَيَّ الْأَرْضِ تَذْهَبُ لِلصَّيَاحِ؟^(١)

يريد: إلى أَيِّ الْأَرْضِ تَذْهَبُ؟^(٢).

ثم بَيَّنَّ أَنَّ الْقُرْآنَ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣٧)؛ أَي: مَوْعِظَةٌ لِلخَلْقِ أَجْمَعِينَ ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾^(٣٨)؛ أَي: يُقِيمَ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، وَيُتْرَكَ الْكُفْرَ وَالطُّغْيَانَ.

(١) البيت من الوافر، لِعَبِيٍّ بْنِ مَالِكِ الْعُقَيْلِيِّ.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٣، إصلاح المنطق ص ٨٧، جامع البيان ٣٠/ ١٠٤، جمهرة اللغة ص ١٣١٨، الكشف والبيان ١٠/ ١٤٣، تهذيب إصلاح المنطق ص ٢٣٤، مجمع البيان ١٠/ ٢٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٢/ ب، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٣، اللسان: أيا، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ١٩٢، التاج: أبي.

(٢) يعني أنه على حذف حرف الجر، والمعنى: فإلى أَيِّنَ تَذْهَبُونَ؟ وهذا ما ذهب إليه الفَرَّاءُ، فقال: «العرب تقول: إلى أَيِّنَ تَذْهَبُ؟ وأَيِّنَ تَذْهَبُ؟ ويقولون: ذَهَبْتُ الشَّامَ، وَذَهَبْتُ الشُّوقَ، وَأَنْطَلَقْتُ الشَّامَ، وَأَنْطَلَقْتُ الشُّوقَ، وَخَرَجْتُ الشَّامَ، سَمِعْنَاهُ فِي هَذِهِ الْأَحْرَفِ الثَّلَاثَةِ: خَرَجْتُ وَأَنْطَلَقْتُ وَذَهَبْتُ.. وَأَسْتَجَاوُوا فِي هَؤُلَاءِ الْأَحْرَفِ إِقْضَاءَ «إِلَى» لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهَا». معاني القرآن ٣/ ٢٤٣.

ولكن سيويه لم يَحِكْ عن العرب إلا قولهم: ذَهَبْتُ الشَّامَ، وَدَخَلْتُ الْبَيْتَ، وَعَدَّهُ، مع ذلك، شاذًّا، فقال: «وقد قال بعضهم: ذَهَبْتُ الشَّامَ، يُشَبِّهُهُ بِالْمَبْهَمِ، إِذْ كَانَ مَكَانًا يَقَعُ عَلَيْهِ الْمَكَانُ وَالْمَذْهَبُ، وَهَذَا شَاذٌّ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذَهَبٍ دَلِيلٌ عَلَى الشَّامِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَذْهَبِ وَالْمَكَانِ، وَمِثْلُ ذَهَبِ الشَّامِ: دَخَلْتُ الْبَيْتَ». الكتاب ١/ ٣٥.

قال النحاس: «وعلى قول البصريين لا يقيسون من هذا شيئاً». إعراب القرآن ٥/ ١٦٤، وقال السمين الحلبي: «ولا حاجة إلى ذلك البتة [يعني ما ذهب إليه الفراء]؛ لأنه ظرف مكان مبهم لا يختص». الدر المصون ٦/ ٤٨٧، وقال العكبري: «ويجوز أن يحمل على المعنى، كأنه قال: أَيِّنَ تَوَمُّونَ؟». التبيان ص ١٢٧٣، وينظر: اللسان: أيا.

٣٢٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قيل^(١): لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾، قال أبو جهل: ذلك إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩) ﴿أَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْمَشِيئَةَ فِي التَّوْفِيقِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ.﴾

رُويَ عَنْ وَهَبِ بْنِ مُبَيَّهٍ أَنَّهُ قَالَ^(٢): الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَضْعٌ وَتَسْعُونَ كِتَابًا، قَرَأْتُ مِنْهَا بَضْعًا وَثَمَانِينَ كِتَابًا، فَوَجَدْتُ فِيهَا: «مَنْ جَعَلَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ كَفَرَ».

وهذا إعلامٌ أن الإنسان لا يقدر أن يعمل خيرًا إلا بتوفيق الله ومشِيئته ونعمته، ولا شرًّا إلا بخذلانه ونقمته، والله أعلم.



(١) رواه الطبري عن سليمان بن موسى في جامع البيان ٣٠ / ١٠٥، وينظر: الكشف والبيان

١٠ / ١٤٣-١٤٤، أسباب النزول ص ٢٩٨، الوسيط ٤ / ٤٣٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٣.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٣، اللباب في علوم

الكتاب ٢٠ / ١٩٣.

سورة ﴿انفطرت﴾

مكية

وهي ثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفاً، وثمانون كلمةً، وتسع عشرة كلمةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ كُلِّ قَبْرِ حَسَنَةً، وَبَعْدَ كُلِّ قَطْرَةٍ مَاءٍ حَسَنَةً، وَأَصْلَحَ لَهُ شَأْنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ بَرِيءٌ مِنَ الْكُفْرِ، وَكُتِبَ مِنَ الْمُتَوَاضِعِينَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - / : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(١)؛ أي: انشقت ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾^(٢) يعني: تساقطت، قيل^(٣): إن الكواكب في فناديلٍ مُعَلَّقةٍ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٥، الوسيط ٤ / ٤٣٣، الكشاف ٤ / ٢٢٩، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٢٨٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) حكاها الضحاك عن ابن عباس، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٢٨، وانظر ما سبق في سورة التكويد ٤ / ٣٠٤.

٣٢٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِسَلْسِلٍ مِنْ نُورٍ، وَتِلْكَ السَّلْسِلُ بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ مِنْ نُورٍ، فَإِذَا كَانَتِ النَّفْحَةُ الْأُولَى تَنَازَرَتْ تِلْكَ الْكَوَاكِبُ، وَتَسَاقَطَتِ السَّلْسِلُ الَّتِي بِأَيْدِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَمْسُكُونَهَا، فَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾﴾ فُجِّرَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ؟ عَذِبُهَا فِي مِلْحِهَا، وَمِلْحُهَا فِي عَذِبِهَا فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا^(١)، نَظِيرُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ ﴿٢﴾﴾ ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾﴾ قَلْبُ تَرَابِهَا، وَبُعِثَ الْمَوْتَى الَّذِينَ فِيهَا، يُقَالُ: بَعَثْتُ يَبْعَثُهُ بَعْثًا: إِذَا قَلَّبَ التُّرَابَ ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ﴾ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَطَالِحٍ ﴿وَأَخَّرْتُ ﴿٥﴾﴾ مِنْ حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ، وَهَذَا جَوَابٌ ﴿إِذَا﴾.

فصل

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَامَ سَائِلٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ الْقَوْمَ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ، فَأَعْطَاهُ الْقَوْمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ اسْتَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ، غَيْرَ مُتَّقِصٍ مِنْ أَجْرِهِمْ، وَمَنْ اسْتَنَّ شَرًّا فَاسْتَنَّ بِهِ، فَعَلَيْهِ وَزُرُّهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ، غَيْرَ مُتَّقِصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ»، ثُمَّ تَلَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ﴿٣﴾﴾.

(١) قاله قتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٠٦، شفاء الصدور ورقة ٢١٦ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٥، الوسيط ٤ / ٤٣٣، التبيان للطوسي ١٠ / ٢٩٠، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٢٨٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٤.

(٢) سورة التكويد الآية ٦، وينظر ما سبق في ٤ / ٣٠٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٨٧، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٦ كتاب التفسير: سورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾، والطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ٩٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٦٧ كتاب العلم: باب فيمن سنَّ خيرًا أو غيره.

قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ نعت «رَبِّكَ»، يعني: الصَّفُوح، و﴿مَا﴾ استفهامٌ ابتداءً، و﴿غَرَّكَ﴾ الخبر، والمعنى: ما الذي أَمَنَّكَ مِنْ عِقَابِهِ؟، يقال: غَرَّهُ بِفُلَانٍ: إذا أَمَّنَهُ الْمَحْذُورَ مِنْ جِهَتِهِ وهو غير مأمون، قيل: إنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل: في أبي بن خلف، وقيل: في أبي الأشدَّين كَلْدَةَ ابْنِ أُسَيْدٍ^(١).

وكان عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - إذا قرأ هذه الآية: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ قال: الْجَهْلُ يَا رَبِّ^(٢)، وقيل لِلْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: لو أَقَامَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بين يديه، فقال: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾، ماذا كُنْتَ تَقُولُ؟ قال: أقول: غَرَّنِي سُتُورُكَ الْمُرْخَاةُ^(٣)، فَنَظَّمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ السَّمَاكِ^(٤) فقال:

٤٨٣ - يَا كَاتِمَ الذَّنْبِ أَمَا تَسْتَحْيِي وَاللَّهُ فِي الْخَلْوَةِ ثَانِيكََا
غَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إِمْهَالُهُ وَسَثْرُهُ طُولَ مَسَاوِيكََا^(٥)

(١) تنظر هذه الأقوال في: شفاء الصدور ورقة ٢١٦ / ب، الوسيط ٤ / ٤٣٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٥.

(٢) ينظر قول عمر في الكشف ٤ / ٢٢٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٥، البحر المحيط ٨ / ٤٢٨.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٤٦، الوسيط ٤ / ٤٣٥، الكشف ٤ / ٢٢٨، زاد

المسير ٩ / ٤٧، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٥، ٢٤٦.

(٤) محمد بن صَبِيحِ بْنِ السَّمَاكِ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَجَلِيُّ بِالْوَلَاءِ، الزَاهِدُ الْقَدْوَةُ الصَّدُوقُ سَيِّدُ

الْوَعَاظِ، رَوَى عَنِ الْأَعْمَشِ وَهَشَامِ بْنِ عَرُوةَ وَلَمْ يُكْتَبْ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (١٨٣ هـ). [حلية الأولياء

٨ / ٢٠٣-٢١٧، سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٢٨-٣٣٠، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٨٤].

(٥) البيتان من السريع، لابن السماك كما ذكر المؤلف.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٦، الوسيط ٤ / ٤٣٥، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ،

تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٦، البحر المحيط ٨ / ٤٢٨، روح المعاني للألوسي ٣٠ / ٦٤.

٣٢٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

/ وقال أبو بكر بن طاهر الأبهري في هذا المعنى:

[٢٩٩ / أ]

٤٨٤ - يا مَنْ غَلَا فِي الْعُجْبِ وَالتَّيِّهِ وَغَرَّهُ طُولُ تَمَادِيهِ
أَمْلى لَكَ اللهُ فَبَارَزْتَهُ وَلَمْ تَخَفْ غِبَّ مَعاصِيهِ^(١)

وقال عبد الله بن مسعود: «ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَخْلُو اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: «يا ابنِ آدَمَ: ما غَرَّكَ بِي؟ يا ابنِ آدَمَ: ما عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ؟ يا ابنِ آدَمَ: ماذا أَحْبَبْتَ المُرسَلِينَ؟»^(٢).

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ﴾^(٧)؛ أي: خَلَقَكَ قائمًا معتدلاً حَسَنَ الصُّورَةِ، قرأ أهلُ الكوفة بتخفيف الدال؛ أي: صَرَفَكَ وَأَمالَكَ إِلَى أيِّ صُورَةٍ شاءَ، قبيحًا وجميلاً، وقصيرًا وطويلاً^(٣)، وقيل^(٤): صَرَفَكَ مِنَ الكُفْرِ إِلَى الإيْمانِ، وقرأ الباقون بالتشديد^(٥)؛ أي: قَوْمَكَ فَجَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الخَلْقِ،

(١) البستان من السريع، لأبي بكر بن طاهر الأبهري كما ذكر المؤلف.

اللغة: التَّيِّه: الصَّلْفُ وَالْكِبْرُ، غِبُّ الشَّيْءِ: عاقِبَتُهُ وَأَخْرَجَهُ.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٧، الوسيط ٤ / ٤٣٥، عين المعاني ١٤٣ / أ، القرطبي ١٩ / ٢٤٦.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ١٨٢، وينظر: الوسيط للواحد ٤ / ٤٣٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٣٤٧ كتاب البعث: باب ما جاء في الحساب.

(٣) قاله الفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٨، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٢ / ٢١١، زاد المسير ٩ / ٤٨، القرطبي ١٩ / ٢٤٦، اللسان: عدل.

(٤) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٥٩.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ بالتشديد، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش والحسن وعمرو بن عبيد وطلحة وعيسى بن عمر وأبو جعفر: «فَعَدَّلَكَ» =

وهو الاختيار لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١)، ومحل ﴿الَّذِي﴾ خفض على نعت ﴿الْكُرْبِيِّ﴾.

وقوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾^(٨) ﴿مَّا﴾ صلة لا محل لها، قال مجاهد ومقاتل والكلبي^(٢): في أيّ شبه من أب أو أم أو خال أو عم، وقال عكرمة وأبو صالح^(٣): إن شاء في صورة حمار، وإن شاء في صورة قرد، وإن شاء في صورة كلب، وإن شاء في صورة خنزير^(٤).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾^(٩) يعني الحساب الذي يدين الله النَّاسَ فيه بأعمالهم، والمعنى: كَلَّا لا يؤمن هذا الإنسان الكافرُ بالجزاء والحساب، فَيَزُغُمُ أنه غير كائن، قرأ أبو جعفر: «يُكَذِّبُونَ»^(٥) بالياء، وقرأه

= بالتخفيف، ينظر: السبعة ص ٦٧٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٦، البحر المحيط ٨ / ٤٢٨، الإتحاف ٢ / ٥٩٤.

(١) التين ٤، وهذا الاختيار الفراء، فقد قال: «ومن قرأ: ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ مشددة فإنه أراد، والله أعلم -: جَعَلَكَ مُعْتَدِلًا مُعَدَّلَ الْخَلْقِ، وهو أعجب الوجهين إلَيَّ، وأجودهما في العربية». معاني القرآن ٣ / ٢٤٤، وحكاة الأزهرى عن الفراء في التهذيب ٢ / ٢١١، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٦.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٠٩، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٦٩، زاد المسير ٩ / ٤٨، التبيان للطوسي ١٠ / ٢٩٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٧.

(٣) هو باذام، وقيل: باذان، أبو صالح الهاشمي الكوفي، مؤلى أم هانئ بنت أبي طالب، تابعي رَوَى عن ابن عباس وعليّ وأبي هريرة، ضَعَفَهُ البخاري وغيره، وَوَقَّعَهُ الْعِجْلِيُّ، وقال ابن مَعِين: «ليس به بأس»، وعامة ما يرويه تفسير. [التاريخ الكبير ٢ / ١٤٤، الجرح والتعديل ١ / ٢٩٦، تهذيب التهذيب ١ / ٣٦٤-٣٦٥].

(٤) ينظر قولهما في جامع البيان ٣٠ / ١٠٩، شفاء الصدور ورقة ٢١٧ / ٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٧.

(٥) قرأ بالياء أبو جعفر والحسن وشيبة وأبو بشر: «يُكَذِّبُونَ» بالياء، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٤٢٨.

٣٢٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

العامة بالتاء لقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠﴾؛ أي: رُقباء من الملائكة يحفظون أعمالكم عليكم، ثم نَعَتْهُمْ فقال: ﴿كِرَامًا كَنِينٍ ۝١١﴾ يعني: كراماً على رَبِّهِمْ، كاتبين يكتبون أقوالكم وأعمالكم ﴿يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ من الخير والشر فيكتبونه، قال الحسن^(١): يعلمون ما ظهرَ منهم بجوارحهم، ولا يَعْلَمُونَ ما يُحَدِّثُونَ به أَنْفُسُهُمْ، قال مجاهد^(٢): مع كل إنسان مَلَكَانِ: مَلَكٌ عن يَمِينِهِ يكتب الخيرَ، وَمَلَكٌ عن يساره يكتب الشرَّ.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئةً، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها [ب / ٢٩٩] فاكتبوها عليه بمثلها، وإن تركها من أجلي / ، فاكتبوها حسنةً، وإذا أراد عبدي أن يعمل حسنةً فلم يعملها، فاكتبوها له حسنةً، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»^(٣).

قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ يعني المطيعين في الدنيا ﴿لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ وهو الجنة في الآخرة ﴿وَإِنَّ الْفَجَارَ﴾ يعني الذين كذبوا محمداً ﷺ ﴿لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤﴾ عظيم من النار ﴿يَصَلُّونَهَا﴾؛ أي: يدخلونها ﴿يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥﴾ يوم الجزاء على الأعمال، وهو يوم القيامة ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦﴾.

(١) ينظر قوله في التبيان للطوسي ١٠ / ٢٩٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٨.

(٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤٣٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٨ / ١٩٨ كتاب التوحيد: باب قول الله، تعالى: - «يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ»، ورواه ابن حبان في صحيحه ٢ / ١٠٥ كتاب البر والإحسان: باب تَفْضُلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُتْبِهِ حَسَنَةً وَاحِدَةً لِمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ.

ثُمَّ عَظَّمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾﴾ يعني يوم الحساب، ثم كَرَّرَهُ تَفْخِيمًا لِسَانِهِ، فقال: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾﴾ ﴿مَا﴾ هنا استفهام فيها معنى التعجب والتعظيم، وقد ذكرت نظيرها في سورة الحاقة^(١)، فَأَعْتَى عن الإعادة هاهنا؛ إذ المعنى واحد، وتكرار ﴿مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ لِيُفْهِمَ ثَوَابُ الْأَبْرَارِ وَعِقَابُ الْفُجَّارِ.

ثم أَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ عن يوم الدين، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ المعنى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَمْلِكُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدًا شَيْئًا من الأمور كما مَلَكَهُمْ في دار الدنيا.

وقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ﴾ قرأ أهل مكة وأهل البصرة برفع الميم^(٢) رَدًّا على اليوم الأول بدلًا منه، ويجوز أن يُرْفَع على إضمار «هُوَ»^(٣)، وقرأ غيرهم بالنصب على الظرف؛ أي: في يوم الدين، واختاره أبو عبيد، قال^(٤): لأنها إضافة غير محضة، قال ابن الأنباري^(٥): وهو في موضع رفع إلا أنه نصب؛ لأنه مضاف غير محض، كما تقول: أعجبتني يوم يقوم^(٦) زيد، وأنشد أبو العباس:

(١) الحاقة ١-٢، وينظر ما سبق ٤ / ٣٤-٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وابن جندب: «يَوْمٌ لَا تَمَلِكُ» بالرفع، وقرأ الباقر بالنصب، ينظر: السبعة ص ٦٧٤، البحر المحيط ٨ / ٤٢٨، الإتحاف ٢ / ٥٩٥.

(٣) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣١، وقاله الزجاج والنحاس ومكي أيضًا، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٦، إعراب القرآن ٥ / ١٧٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٢.

(٤) ينظر قوله واختياره في الكشف والبيان ١٠ / ١٤٨.

(٥) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٦٩.

(٦) في الأصل: «يوم القيامة»، وهو خطأ، والتصويب من إيضاح الوقف والابتداء.

٣٣٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

٤٨٥ - مِنْ أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ

أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ^(١)

فاليومان الثانيان مخفوضان على الترجمة عن اليومين الأولين، إلا أنهما نُصِبا في اللفظ؛ لأنهما أُضيفا إلى غير محض.

وقال قوم: / اليوم الثاني منصوب على المحل، كأنه قال: في يوم لا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا، والأمر يومئذ لله. [٣٠٠/أ]

* * *

(١) البيتان من الرجز المشطور، لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ونُسباً للحارث بن منذر الجرمي.

التخريج: ديوان الإمام علي ص ٧٩، النوادر لأبي زيد ص ١٦٤، معاني القراءات ٣ / ١٢٨، الخصائص ٣ / ٩٤، المحتسب ٢ / ٣٦٦، العقد الفريد ١ / ١٠٥، ٥ / ٢٧٤، ٢٨٧، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ٢٤٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٤٩، التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٤١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ / ١٣٢، ٨ / ٥٥، البحر المحيط ٨ / ٤٨٣، الجني الداني ص ٢٦٧، مغني اللبيب ص ٣٦٥-٣٦٦، شرح شواهد المغني ص ٦٧٤، فتح القدير ٥ / ٤٦١.

سورة المطففين

مكية

وهي سبعمائة حرف وثلثون حرفاً، ومائة وتسع وستون كلمةً، وست
ثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ الْمُطَفِّفِينَ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ
أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ مِيزَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَكُتِبَ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(١) يعني الذين يَنْقُصُونَ الْمِكْيَالَ
والميزان، وأصله من الشيء الطفيف، وهو النَّزْرُ الْقَلِيلُ، وَإِنَاءٌ طَفَّانٌ: إِذَا لَمْ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٤٩، الوسيط ٤ / ٤٤٠، الكشاف ٤ / ٢٣٣، مجمع البيان

٢٨٩ / ١٠.

(٢) لَمْ أَعَثْرَ لَهُ عَلَى تَخْرِيجٍ.

٣٣٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

يَكُنْ مَلَانٌ^(١)، و﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ابتداء وخبر، قال طاهر بن أحمد^(٢): وجاز الابتداء بالنكرة لما في الكلام من معنى الدعاء، ولأن النكرة إذا قرئت من المعرفة جاز الابتداء بها.

والوَيْلُ عند البصريين كلمة مفردة غير مُرَكَّبَةٍ، بدليل إعرابها وتنوينها وَتَمَكَّنُهَا^(٣)، وهي عند الكوفيين مُرَكَّبَةٌ، فيفتحونها مع المضمر، ويكسرونها مع الظاهر، فيقولون: وَيْلُهُ وَوَيْلِ زَيْدٍ، وأصلها عندهم «وَيْي»^(٤).

والمختار في ﴿وَيْلٌ﴾ وشبهه إذا لَمْ يَكُنْ مضافاً الرَّفْعُ، ويجوز النصب، فإن كان مضافاً أو مُعَرَّفًا كان الاختيار فيه النصب، نحو قوله: ﴿وَيْلَكُمْ لَاتَّقَرُّوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٥).

و﴿وَيْلٌ﴾ أصله مَصْدَرٌ مِنْ فِعْلِ لَمْ يُسْتَعْمَلْ^(٦)، وقال المبرِّدُ في ﴿وَيْلٌ﴾

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٩، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٣ / ٣٠٠-٣٠٢، الصحاح ٤ / ١٣٩٥، الكشف والبيان ١٠ / ١٤٩.

(٢) الآية التي وردت في النص المُحَقَّقِ لشرح الجمل لطاهر بن أحمد هي قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [إبراهيم ٢]، وقد أشار المُحَقَّقُ إلى أنه ورد في إحدى النسخ المخطوطة لشرح الجمل قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ٨١.

(٣) ينظر: الكتاب ١ / ٣٣٠:٣٣٢، المقتضب ٣ / ٢٠٦، ٢٠٧، المسائل المنثورة ص ٢٢.

(٤) حكى النحاس قولهم في إعراب القرآن ٣ / ٣٩٩، وحكاه الأزهري عنهم وعن ابن كيسان في تهذيب اللغة ٥ / ٢٩٦، وينظر: اللسان: ويل، التاج: ويل.

(٥) طه ٦١.

(٦) من أول قوله: «والمختار في «ويل» وشبهه» قاله مكِّيُّ بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٢، وبقية كلامه: «ولو كان المصدر من فعلٍ مُسْتَعْمَلٍ كان الاختيار فيه إذا أُضِيفَ أو عُرِّفَ بالألف واللام الرفع، ويجوز النصب». مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٢.

لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾، وفي ﴿وَيْلٌ يَوْمَذِلِّ الْمُكْذِبِينَ﴾^(١) وَشَبَّهَهُ^(٢): لا يجوز فيه إلا الرفع؛ لأنه ليس بدعاء عليهم، إنما هو إخبار أن ذلك ثَبَّتَ لهم.

واختلفوا في ﴿وَيْلٌ﴾ ما هو؟ فقيل^(٣): كلمة تُقال عند الهَلَكَةِ، وقيل^(٤): هو وادٍ في جَهَنَّمَ، وقيل^(٥): هو صَدِيدُ أَهْلِهَا، وقيل^(٦): هو الهلاك، وقيل^(٧): هو التَّدَاءُ بِالْخَسَارِ.

وقال / الأصمعي^(٨): ﴿وَيْلٌ﴾ قُبُوحٌ، و«وَيْسٌ» استصغار، و«وَيْحٌ» تَرَحُّمٌ،

(١) المرسلات الآيات ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩.

(٢) المقتضب ٣ / ٢٢١.

(٣) قاله سيويه في الكتاب ١ / ٣٣١، وقاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٧، وينظر: تهذيب اللغة ١٥ / ٤٥٥.

(٤) رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري في المسند ٣٧٥، والترمذي في سننه ٥ / ٣ أبواب التفسير: سورة الأنبياء، والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٠٧ كتاب التفسير: سورة المدثر. وحكاه الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٥، وحكاه ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤، وأنكره، وحكاه الأزهري عن عطاء في تهذيب اللغة ١٥ / ٤٥٥، وينظر: الصحاح ٥ / ١٨٤٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٩ عن ابن مسعود.

(٥) قاله الطبري في جامع البيان ١ / ٥٣٥، ٥٣٧، ١٣ / ٢٣٦، ٢٥ / ١٨٤، ٢٩ / ٢٩١، ٣٠ / ١١٣، ٣٧٤، وحكاه السجاوندي عن ابن مسعود في عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، وينظر: التبيان للطوسي ٩ / ٢٥٠.

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٥، وحكاه الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة ١٥ / ٤٥٥، وينظر: اللسان: ويل.

(٧) ذكره السجاوندي بغير عزو في عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ.

(٨) حكاه الأزهري في تهذيب اللغة ٥ / ٢٩٥، وينظر: اللسان: ويل، ومعنى قوله: «وَوَيْسٌ» استصغار، أن وَيْسًا وَوَيْحًا في معنى الترحم.

٣٣٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال غيره^(١): «وَيْحٌ» كلمة رَحْمَةٍ ضد ﴿وَيْلٌ﴾؛ فإنها كلمة عذاب.

وقال اليزيدي^(٢): هما بمعنى واحد، تقول: وَيْحٌ لِرَيْدٍ، وَوَيْلٌ لَهُ، ترفعهما على الابتداء، ولك أن تقول: وَيْحًا لِرَيْدٍ، وَوَيْلًا لِرَيْدٍ، فتنصبهما بإضمار فعلٍ، كأنك قلت: أَلَزَمَهُ اللهُ وَيْحًا وَوَيْلًا.

قيل^(٣): إن أصله: وَيٌّ لِفُلَانٍ؛ أي: الحُزْنُ له، فُقِرْنَ بلام الإضافة تخفيفًا.

ثم نَعَتَهُمُ اللهُ، وَذَكَرَ مَسَاوِيَهُمْ، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾؛ أي: من الناس ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ ﴿عَلَى﴾ هاهنا بمعنى «مِنْ»، ذَكَرَ أَبُو عبيدة^(٤) وغيره من أهل اللغة^(٥): و﴿عَلَى﴾ و«مِنْ» في هذا الموضع يَعْتَقِبَانِ ﴿وَلِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٦)؛ أي: كَالُوا لَهُمْ وَوَزَنُوا لَهُمْ، والعرب تقول: كِلْتُكَ طَعَامَكَ، وَوَزَنْتُكَ حَقَّكَ، بمعنى: كِلْتُ لَكَ، وَوَزَنْتُ لَكَ، فحُذِفَ اللام^(٦)،

(١) حكاه الأزهري عن أبي سعيد في تهذيب اللغة ٥ / ٢٩٥.

(٢) ينظر قوله في تهذيب اللغة ٥ / ٢٩٤، ١٣ / ١٤٤.

(٣) هذا قول الكوفيين كما تقدم قبل قليل.

(٤) مجاز القرآن ١ / ١٤.

(٥) اللفظ للفراء كما في معاني القرآن ٣ / ٢٤٦، وهذا أيضًا، قول الزجاج وابن الأنباري

والزجاجي، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٧، إيضاح الوقف والابتداء ص ١٨٩-١٩٠،

اللامات للزجاجي ص ٢٣، وحكاه الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ١٠ / ٣٥٥.

وقال النحاس: «وربما تَوَهَّم الضعيفُ في العربية أن مَعْنَى اِكْتَلْتُ عَلَيْهِ، وَاكْتَلْتُ مِنْهُ وَاحِدٌ،

وتقديرهما مختلف، فمعنى اِكْتَلْتُ عَلَيْهِ: أَحَذْتُ مَا عَلَيْهِ، ومعنى اِكْتَلْتُ مِنْهُ: اسْتَوْفَيْتُ مِنْهُ».

إعراب القرآن ٥ / ١٧٤.

(٦) قاله ابن قتيبة والمبرد، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٩، الكامل للمبرد ١ / ٣٢،

٣٧٦، ٣ / ٧٠، وقاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢١٨ / ب، وحكاه الأزهري عن

الليث في تهذيب اللغة ١٠ / ٣٥٥، وينظر أيضًا: الصحاح ٥ / ١٨١٤، الوسيط ٤ / ٤٤١.

قال الفراء^(١): أنشدني القاسم بن معن^(٢):

٤٨٦ - إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَأَنْصِتُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^(٣)

أراد: فَأَنْصِتُوا لَهَا، فَحَذَفَ اللَّامَ، وحروف الخفض تُحذفُ مِمَّا يَتَعَدَّى إلى مفعولين، أحدهما بِحَرْفِ جَرٍّ، كما قال الشاعر:

أَمْرُتِكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلَ مَا أَمْرَتْ بِهِ فَقَدْ تَرَكَتْكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ^(٤)

وقال آخر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ^(٥)

(١) معاني القرآن ١ / ٢١٥، ٢ / ٩٤.

(٢) هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي، أبو عبد الله الهذلي الكوفي، قاضي الكوفة، من أحفاد عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، من حُفَاطِ الحديث، كان عالما بالعربية والأخبار والأنساب والأدب، راويةً للحديث والشعر سخياً، توفي سنة (١٧٥هـ)، من كتبه: النوادر، غريب المصنف. [سير أعلام النبلاء ١ / ١٩٠-١٩١، الأعلام ٥ / ١٨٦].

(٣) البيت من الوافر، لِلْجَيْمِ بنِ صَعْبٍ، وَنُسِبَ لَوْشَيْمِ بنِ طَارِقٍ، وَلِحُمَيْدِ الْأَرْقَطِ، وَلِدَيْسَمِ بنِ طَارِقٍ، وَلِزُهَيْرِ بنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ.

اللغة: حَذَامٌ: هِيَ حَذَامِ بِنْتُ الْعَيْتِكِ بنِ أَسْلَمَ بنِ يَذْكَرَ بنِ عَنزَةَ، وهي امرأة الشاعر، يُضْرَبُ بها المثلُ في حِدَّةِ البَصْرِ.

التخريج: ديوان زهير بن جناب الكلبي ص ١٠٢، معاني القرآن للفراء ٢ / ٩٤، المحاسن والمسائى للبيهقي ص ٤٥٨، ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٧٥، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢ / ١٩٢، الخصائص ٢ / ١٧٨، العقد الفريد ٣ / ٣٦٣، أمالي ابن الشجري ٢ / ٣٦٠، شرح المفصل ٤ / ٦٤، اللسان: حذم، رقص، نصت، مغني اللبيب ص ٢٩١، المقاصد النحوية ٤ / ٣٧٠، التصريح ٢ / ٢٢٥، شرح شواهد المغني ص ٥٩٦، المزمهر للسيوطي ٢ / ٤٧٦.

(٤) تقدم برقم ١٠٨، ٢ / ٢٢ وتكرر مرتين ٤ / ٢٧٢.

(٥) تقدم برقم ١٠٤، ١ / ٥١٧.

٣٣٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال الفراء^(١): وهي لغة أهل الحجاز ومن جاورهم.

ومحل الهاء والميم نصب مفعول، هذا إذا جعلت ﴿ كَالْوَهُمْ ﴾ كلمة واحدة، فإن جعلتهما كلمتين فمحل الهاء والميم رفع بالابتداء^(٢)، وكذلك يُقْرَأُ على الوجهين، فمنهم من يقرأ: «وَإِذَا كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ»، ويفصل بينهما في اللفظ^(٣)، ومنهم من يقرأ: ﴿ كَالْوَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ على لفظ واحدة، وكذلك «وَزَنُوهُمْ» فيه ما ذكرنا في ﴿ كَالْوَهُمْ ﴾، الحُكْمُ فيهما واحد.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ» قالوا: يا رسول الله: وما خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟ قال: «ما نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ عَدُوَّهُمْ، وما حَكَمُوا بِغَيْرِ ما أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وما ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، ولا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ، وَأُخِذُوا

(١) قال الفراء: «وَمَنْ جَاوَزَهُمْ مِنْ قَيْسٍ». معاني القرآن ٣ / ٢٤٦.

(٢) كون «هُم» رفعًا بالابتداء هو قول عيسى بن عمَرَ، وعند غيره «هُم» توكيد للضمير في «كَالُوا» و«وَزَنُوا»، قال النَّحَّاسُ: «وقال عيسى بن عمَرَ: الهاء والميم في موضع رفع، وَعَبَّرَ عنه أبو حاتم بأن المعنى عنده: هُمْ إِذَا كَالُوا أَوْ وَزَنُوا يُخْسِرُونَ؛ لأن عيسى قال: الوقف «وَإِذَا كَالُوا»، ثم تبدى: «هم أو وزنوا». إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٧٤، وينظر: إيضاح الوقف والابتداء ص ٣٤٦، ٣٤٧، زاد المسير ٩ / ٥٢، عين المعاني ورقة ٤٣ / ١، أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) قال ابن خالويه: «اتفقت الفراء السبعة على «كَالْوَهُمْ» أن يجعلوا الهاء والميم مفعولاً، وإنما ذكرته لأن حمزة رَوَى عنه عيسى بن عمَرَ: «كَالُوا هُمْ أَوْ وَزَنُوا هُمْ»، جعلاه من كلمتين، فتكون الهاء والميم على هذه القراءة في موضع رفع تأكيداً للضمير، كما تقول: قمت أنت، وقاموا هُمْ». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٠، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٢.

بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُسِبَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ»^(١).

قوله: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ يعني الذين يفعلون هذا ﴿أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾^(٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ وهو يوم القيامة، فَيُحَاسَبُونَ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي أَحْصَاهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ. ثم أَخْبَرَ عَنِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) المعنى: يوم يقوم الناس من قبورهم لأمر رب العالمين، قال الزجاج^(٢): ﴿يَوْمٌ﴾ منصوب بقوله: ﴿مَبْعُوثُونَ﴾، المعنى: أَلَا يَظُنُّونَ / أَنَّهُمْ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَجُوزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ خَفْضُهُ عَلَى الْبَدَلِ، وَرَفْعُهُ بِإِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ^(٣).

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَرَقَ لِيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ»^(٤) - أو قال: «إِلَى آذَانِهِمْ» شك الراوي -.

وعن عبد الله بن عمرو قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣٤٦، ٣٤٧ كتاب صلاة الاستسقاء: باب الخروج من المظالم، والطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٣٨، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٠، مجمع الزوائد ٣ / ٦٥ كتاب الزكاة: باب فرض الزكاة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٨.

(٣) هذا ما قاله الزجاج، وقد قرئ في الشواذ بالخفض والرفع، حكى أبو معاذ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ بالخفض، وقرأ زيد بن علي: ﴿يَوْمٌ﴾ بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٠، البحر المحيط ٨ / ٤٣٢.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤١٨، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٥٨ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب في صفة يوم القيامة.

٣٣٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾، فقال ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جُمِعْتُمْ كَمَا يُجْمَعُ النَّبْلُ فِي الْكِنَانَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لَا يُنْظَرُ إِلَيْكُمْ؟» (١).

ويقال (٢): ما طُولُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِلَّا كَمَا بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا ﴿١﴾ عِنْدَ السَّاعَةِ ﴿٢﴾ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا أَعْشِيَةً أَوْ صُحَّهَا﴾ (٣).

قيل: مقدار لُبُّهُمْ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ، أَوْ كَمَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَذُنُو، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَرَوَى سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ (٤) قَالَ: حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ (٥) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذْنَبَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى تَكُونَ قَدْرَ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ»، قَالَ سُلَيْمٌ: فَلَا أُدْرِي، أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلِ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ؟، ثُمَّ قَالَ: «فَتَضَهَّرَهُمُ الشَّمْسُ، فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ كَقَدْرِ

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٧٢ كتاب الأهوال: باب «لا يدخل أهل الجنة الجنة حتى يُنْقَوُا عن مظالم الدنيا»، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٨ / ب، ٢١٩ / أ، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٥ كتاب التفسير: سورة «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ».

(٢) هذا قول إبراهيم التيمي، رواه عنه عبد الرزاق في تفسيره ٣ / ٣١٦، ٣٥٥، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢١٩ / أ، تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٣.

(٣) النازعات ٤٦.

(٤) هو سليمان بن عامر الكلابي الحباري، أبو يحيى الحمصي، تابعي ثقة، روى عن المقداد ابن الأسود وأبي أمامة وأبي الدرداء وأبي هريرة، توفي سنة (١٣٠هـ). [سير أعلام النبلاء ٥ / ١٨٥، ١٨٦، تهذيب التهذيب ٤ / ١٤٦].

(٥) المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي البهرازي، أبو معبد الحضرمي، صحابي من الأبطال، وأحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام بمكة، وأول من قاتل على فرس في سبيل الله، كان من سكان حضرموت، وقدم إلى مكة، فتنبأه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فصار يُعرف به حتى حُرِّمَ التبني، شهد بدرًا وما بعدها، سكن المدينة، وتوفي على مقربة منها سنة (٣٣هـ). [الإصابة ٦ / ١٥٩-١٦١، تقريب التهذيب ٢ / ٢١٠، الأعلام ٧ / ٢٨٢].

أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إَلْجَامًا^(١)، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ؛ أَي: يُلْجِمُهُ إَلْجَامًا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مُوسَى^(٢) عَنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ^(٣) عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ^(٤).

وروى القاسم بن أبي بزة^(٥) أن ابن عمر قرأ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، حتى بلغ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: فَبَكَى حَتَّى خَرَّ، وَامْتَنَعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ^(٦).

(١) صحيح مسلم ٨ / ١٥٨ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب في صفة يوم القيامة، ورواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٣، والترمذي في سننه ٤ / ٣٧ أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص.

(٢) الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي زَهْرٍ شِيرَزَادَ، أَبُو صَالِحٍ الْبَغْدَادِيُّ الْفَنْطَرِيُّ الزَّاهِدُ الْإِمَامُ الْمُحَدَّثُ الْحِجَّةُ الثَّقَةُ الصَّالِحُ، رَوَى عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ الْمُبَارَكِ، رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ، تُوْفِيَ سَنَةَ (٢٣٢هـ). [التاريخ الكبير ٢ / ٣٤٤، تهذيب الكمال ٧ / ١٣٦-١٤٣، سير أعلام النبلاء ١١ / ٥-٧].

(٣) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي، أبو عبد الرحمن التَّيْلُهِيُّ، من حفاظ الحديث، كان قاضي دمشق وعالمها، ثقة صالح كثير الحديث، روى عن الأوزاعي وثور بن يزيد وغيرهم، توفِّي سنة (١٨٣هـ). [تهذيب الكمال ٣١ / ٢٧٨: ٢٨٣، سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٥٤-٣٥٥، الأعلام ٨ / ١٤٣].

(٤) هو عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو عتيق الأنصاري المَدَنِيُّ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَحَزْمِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَهُوَ تَابِعِي ثَقَّةٌ، تُوْفِيَ سَنَةَ (١١٢هـ). [الثقات ٥ / ٧٧، تهذيب الكمال ١٧ / ٢٣-٢٦].

(٥) هو القاسم بن نافع، أو يسار، المَكِّيُّ الْقَارِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبُو عَاصِمٍ الْمَخْزُومِيُّ بِالْوَلَاءِ، قِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ هَمْدَانَ، رَوَى عَنْ ابْنِ جَبْرِ وَعُكْرَمَةَ وَمَجَاهِدَ، كَانَ ثَقَّةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ، تُوْفِيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ (١٢٤هـ). [الثقات لابن حبان ٧ / ٣٣٠-٣٣١، تهذيب الكمال ٢٣ / ٣٣٨-٣٤٠].

(٦) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥١، الوسيط ٤ / ٤٤٣، مجمع البيان ١٠ / ٢٩٢، تاريخ دمشق ٣١ / ١٢٧.

٣٤٠ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قوله: ﴿كَلَّا﴾ هو كلمة رَدَعٍ وَزَجْرٍ وَوَعِيدٍ؛ أي: ليس الأمر كذلك ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ وهي الأرض السابعة السفلى، فيها أرواح الكفار وأعمالهم^(١)، وقيل^(٢): سِجِّينٌ: صخرة تحت الأرض السابعة السفلى خضراء، وخضرة السماء منها، يُجْعَلُ كتابُ الفُجَّارِ تحتها، وقال وهب بن منبه^(٣): هي آخر سلطان إبليس، وقيل^(٤): / معنى ﴿سِجِّينٍ﴾: ضَيْقٌ شَدِيدٌ، قال ابن مقبل: [٣٠١/ب]

٤٨٧- وَرُفْقَةٌ يَصْرُبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينًا^(٥)

(١) قاله عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد والضحاك ومقاتل وابن زيد وعطاء، ينظر: جامع البيان ٣٠/١١٨، ١١٩، الكشف والبيان ١٠/١٥١، زاد المسير ٩/٥٤، تفسير القرطبي ١٩/٢٥٧.

(٢) قاله الكلبي ومجاهد، وحكاه الفراء بغير عزو، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٦، جامع البيان ٣٠/١٢١، الكشف والبيان ١٠/١٥٢، زاد المسير ٩/٥٤، تفسير القرطبي ١٩/٢٥٧.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠/١٥٢.

(٤) هذا القول حكاه الثعلبي عن الأخفش في الكشف والبيان ١٠/١٥٢.

(٥) البيت من البسيط، لَتَمِيمِ بْنِ أَبِي بَنْ مِقْبَلٍ، ورواية ديوانه:

وَرَجُلَةٌ يَصْرُبُونَ الْبَيْضَ عَنْ عُرْضٍ ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينًا

وَيُزَوَى: «سِجِّيلًا»، وَيُزَوَى: «سِجِّينًا» بالخاء؛ أي: حَارًا، وَيُزَوَى: «يَصْرُبُونَ الْهَامَ».

اللغة: الرَّجُلَةُ: المُشَاةُ على الأرجل، الْبَيْضُ: جمع بَيْضَةٍ وهي: الخوذة، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعامة، عن عُرْضٍ: عن جانب وناحية، لا يباليون مَنْ صَرَبُوا، السِّجِّينُ: الضرب الشديد الذي يُثَبِّتُ المضروب بمكانه مقتولًا أو مُقَارَبًا للقتل.

التخریج: ديوانه ص ٢٣٦، مجاز القرآن ١/٢٩٦، ٢/٣١٢، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٠٨، المعاني الكبير ص ٩٩١، معاني القرآن وإعرابه ٣/٧١، جمهرة اللغة ص ٤٦٤، ١١٩٢، ديوان الأدب ١/٣٤١، جمهرة أشعار العرب ص ٦٩١، تهذيب اللغة ١٠٥٨٦، ٥٩٥، ١١/٢٩، مقاييس اللغة ٣/١٣٧، الكشف والبيان ٥/١٨٤، ١٠/١٥٢، معجم البلدان: سجين ٣/٢١٨، الكشف ٤/٢٨٦، مجمع البيان ٥/٣١٣، عين المعاني =

سورة المطففين ٣٤١

وَسَجِّينٌ وَسَجِّيلٌ واحد، وهو «فِعِيلٌ» من السَّجَلِ، والنون بَدَلٌ من اللام^(١)، وقيل^(٢): هو «فِعِيلٌ» من السَّجْنِ كما يُقال: فِسَيْقٌ من الفِسْقِ.

قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ﴾ قد تقدم الكلام فيه وفي نظائره في الحاقة وغيرها.

فصل

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «الْفَلَقُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مُعْطَى، وَسَجِّينٌ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مَفْتُوحٌ»^(٣)، وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «سَجِّينٌ أَسْفَلُ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٤).

وعن ابن عباس أنه سأل كعب الأحرار عن قول الله - عز وجل -: ﴿إِنَّ كِتَابَ

= ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ٩ / ٨١، ٨٣، ١٩ / ٢٥٨، ٢٠ / ١٩٨، منتهى الطلب ١ / ٣٦٦، اللسان: رجل، سجل، سجن، سخن، البحر المحيط ٨ / ٤٣٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٥٠١، التاج: رجل، سجل، سجن.

(١) قاله أبو عبيدة والزجاج والنحاس، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٦، معاني القرآن وإعرابه ٣ / ٧١، ٧٢، معاني القرآن ٣ / ٣٧٢، وحكاة النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ١٧٦، وحكاة الأزهرى عن المؤرج في تهذيب اللغة ١٠ / ٥٩٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٥١، البحر المحيط ٨ / ٤٣٢.

(٢) هذا قول آخر لأبي عبيدة، قاله في مجاز القرآن ٢ / ٢٨٩، وقاله أيضاً ابن قتيبة والزجاج، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٠٨، ٥١٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٩٨، وحكاة السجاوندي عن الأخفش في عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، وينظر: زاد المسير ٩ / ٥٤.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٢، الوسيط ٤ / ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٨.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥١، الوسيط ٤ / ٤٤٣، مجمع البيان ١٠ / ٢٩٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٨.

٣٤٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أَلْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٤﴾ فقال: «إِنَّ أَرْوَاحَ الْفُجَّارِ يُضَعَدُّ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَتَأْتِي السَّمَاءَ أَنْ تَقْبَلَهَا، ثُمَّ يُهْبَطُ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَتَأْتِي الْأَرْضَ أَنْ تَقْبَلَهَا، فتدخل تحت سَبْعِ أَرْضِينَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى سَجِينٍ، وهو موضعُ خَدِّ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ»^(١).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٤﴾﴾؛ أي: أحاطَ وَطِعَ وَغَلَبَ عليها ما كانوا يكسبون من الأعمال الخبيثة، ومحل ﴿مَا﴾ رفع؛ لأنه فاعل، وأصل الرَيْنِ الغَلْبَةُ، يُقال: رَانَتِ الخَمْرُ على قَلْبِهِ: إذا غَلَبَتْ عليه فَسَكِرَ، وَرَانَ عليه التُّعَاسُ وَرَانَ بِهِ؛ أي: غَلَبَ عليه، وَرَانَ على قَلْبِهِ الدُّنْبُ يَرِينُ رِينًا: إذا غَشِيَ على قَلْبِهِ وَغَلَبَ^(٢)، قال الشاعر:

٤٨٨ - وَكَمْ رَانَ مِنْ ذَنْبٍ عَلَى قَلْبٍ فَاجِرٍ^(٣)

أي: غَلَبَ، والرَّيْنُ كالصَّدَأِ يَغْشَى القَلْبَ^(٤).

قال الحَسَنُ^(٥): هو الدُّنْبُ على الدُّنْبِ حَتَّى يَسْوَدَّ القَلْبُ، يقال: رِينَ

(١) ينظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٩، ١٢٠، الكشف والبيان ١٠/ ١٥١، ١٥٢، الوسيط ٤/ ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٧.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٨٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥١٩، جامع البيان ٣٠/ ١٢٢، تهذيب اللغة ١٥/ ٢٢٥، الكشف والبيان ١٠/ ١٥٣.

(٣) هذا صدر بيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ على قائله، وَعَجَزُهُ:

فَتَابَ مِنَ الدُّنْبِ الَّذِي رَانَ وَأَنْجَلَى

التخريج: عين المعاني ورقة ١٤٣/ أ، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٠، البحر المحيط ٨/ ٤٣٠، الدر المصون ٦/ ٤٩٢، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٢١٤.

(٤) قاله الزَّجَّاجُ والنَّشَّاشُ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٩، شفاء الصدور ورقة ٢١٩/ ب، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ١٥/ ٢٢٥.

(٥) ينظر قوله في العين ٨/ ٢٧٧، غريب الحديث للهروي ٣/ ٢٧٠، جامع البيان ٣٠/ ١٢٣، الصحاح ٥/ ٢١٢٩، الكشف والبيان ١٠/ ١٥٣، الوسيط ٤/ ٤٤٥.

بِالرَّجْلِ: إِذَا وَقَعَ فِيمَا لَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مِنْهُ^(١).

قرأ نافع وشيبة وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿كَلَّا بَرَّانَ﴾ بالإدغام وتَرَكَ الإِمَالَةَ، وقرأ حَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالْأَعْمَشُ بِالْإِدْغَامِ وَالْإِمَالَةَ، وقرأ الْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ، وَكَانَ حَفْصٌ يَقِفُ عَلَى اللَّامِ وَقَفَةً خَفِيفَةً فِي وَصْلِهِ^(٢).

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صَفَا قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّيْنُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿كَلَّا لَبَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ﴾ يعني الكفار ﴿عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾^(١٥) في

الآية دليل على أن الله تعالى يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ولو لا ذلك ما كان في هذه الآية [٣٠٢ / ١]

(١) قاله أبو زيد، ينظر قوله في: غريب الحديث للهروري ٣ / ٢٧٠، تهذيب اللغة ١٥ / ٢٢٥،

الصحاح ٥ / ٢١٢٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٠، اللسان: رين.

(٢) قرأ بالإدغام وترك الإمالَةَ أيضاً: ابنُ عامر، وابنُ كثير في رواية قُتَيْبِ، وَرُوِيَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ أَدْغَمَ وَلَفَّظَ بِالرَّاءِ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَرَوَى خَارِجَةُ عَنْ نَافِعِ الْإِمَالَةَ، أَيْضًا وَرُوِيَ عَنْ نَافِعٍ عَدَمُ الْإِدْغَامِ، أَيْضًا، وَمَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ، أَيْضًا -: قَالُونَ، وَرُوِيَ عَنْ حَمَزَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى «بَلْ» وَقَفًا خَفِيفًا كَحَفْصٍ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٧٥-٦٧٦، معاني القراءات ٣ / ١٣٠، الحجة للفراسي ٤ / ١٠٤، البحر المحيط ٨ / ٤٣٣، الإتحاف ٢ / ٥٩٦.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٩٧، وابن ماجه في سننه ٢ / ١٤١٨ كتاب الزهد: باب ذَكَرَ

الذنوب، والحاكم في المستدرک ١ / ٥ كتاب الإيمان: باب صقل القلوب بالتوبة، ٢ / ٥١٧

كتاب التفسير: سورة المطففين.

٣٤٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

فائدة، يعني: لَمَا كَانَ الْكُفَّارَ مَحْجُوبِينَ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ، بَلْ يَنْظُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ فِي دَارِ الْقَرَارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١﴾﴾، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «مَحْجُوبُونَ»؛ أَي: مَمْنُوعُونَ عَنِ رُؤْيَيْهِ وَكَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَكَمَا حُجِّبُوا فِي الدُّنْيَا عَنِ تَوْحِيدِهِ حُجِّبُوا فِي الْآخِرَةِ عَنِ رُؤْيَيْهِ، ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾؛ أَي: لَدَاخِلُوا النَّارِ ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا﴾ يَعْنِي الْعَذَابَ ﴿الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾﴾.

ثُمَّ أَعْلَمَ أَيْنَ مَحَلِّ كِتَابِ الْأَبْرَارِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ يَعْنِي الْمُتَّقِينَ ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾ يَعْنِي السَّمَاءَ السَّابِعَةَ تَحْتَ الْعَرْشِ، رَوَى الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عَلِيُّونَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ»^(٢)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُوَ لَوْحٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ أَخْضَرَ مُعَلَّقٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، أَعْمَالُ الْأَبْرَارِ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ»^(٣).

وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٤): عَلِيُّونَ: ارْتِفَاعٌ بَعْدَ ارْتِفَاعٍ لَا غَايَةَ لَهُ، وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ كَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ وَقَشْرِينَ، وَإِعْرَابُهُ كإِعْرَابِ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ، وَقَالَ يُونُسُ النَّحْوِيُّ^(٥): وَاحِدُهُ عَلِيٌّ وَعِلِّيَّةٌ، قَالَ صَاحِبُ «إِنْسَانِ الْعَيْنِ»^(٦): وَالْوَاوُ وَالنُّونُ عِوَضُ الْهَاءِ، نَحْوُ الْأَرْضُونَ، أَوْ لَا وَاحِدَ لَهُ، وَالْمُرَادُ عُلُوٌّ بَعْدَ عُلُوٍّ،

(١) القيامة ٢٢-٢٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٤، الوسيط ٤ / ٤٤٧، مجمع البيان ١٠ / ٢٦٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٢.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٤، مجمع البيان ١٠ / ٢٦٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٢.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٤٧ باختلاف يسير في ألفاظه.

(٥) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٥٥، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٣.

(٦) عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ.

أو هو موضوعٌ على صيغة الجمع كثلاثين، قال الشاعر:

٤٨٩- فَأَصْبَحَتِ الْمَذَاهِبُ قَدْ أَذَاعَتْ بِهِ الْإِعْصَارُ بَعْدَ الْوَابِلِينَ^(١)

جمع وإبلٍ.

وقيل^(٢): إِنْ ﴿عَلَّيْنَ﴾ صفة الملائكة، ولذلك يُجْمَعُ بالواو والنون، وهو قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ﴾^(١٩)، ثم أَخْبَرَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: ﴿كَتَبْتُ مَرْقُومًا﴾^(٢٠) أي: هو كتاب مرقوم؛ أي: مكتوب، قد بُتِّتْ حُرُوفُهُ، كُتِبَ بِالْخَيْرِ، وَخُتِمَ بِالرَّحْمَةِ، مكتوب عند الله، وأنشد أبو العباس^(٣):

٤٩٠- سَأَزُقُّمُ فِي الْمَاءِ الْقِرَاحِ إِلَيْكُمْ عَلَى بُعْدِكُمْ إِنْ كَانَ لِلْمَاءِ رَاقِمٌ^(٤)

معناه: سأكتب.

(١) البيت من الوافر، لم أقف على قائله.

اللغة: الْمَذَاهِبُ: الْمَسَالِكُ وَالطَّرِيقُ، أَذَاعَتْ بِهِ: ذَهَبَتْ بِهِ وَغَيَّرَتْهُ، الْوَابِلِينَ: جَمْعُ وَابِلٍ، يُرِيدُ: الْمَطَرُ بَعْدَ الْمَطَرِ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْوَابِلِينَ الرَّجَالَ الْمَمْدُوحِينَ، يَصِفُهُمْ بِالْوَبْلِ لِسَعَةِ عَطَايَاهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ وَبَلًا بَعْدَ وَبْلِ، فَكَانَ جَمْعًا لَمْ يُفْصَدْ بِهِ قَصْدٌ كَثْرَةً وَلَا قَلَّةً».

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧، جامع البيان ٣٠/ ١٢٩، جمهرة اللغة ص ١٣٣٥، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢/ ٢٣٧، تهذيب اللغة ٣/ ١٨٨، مقاييس اللغة ٤/ ١١٦، المخصص ٩/ ١١٤، أساس البلاغة: وبل، التبيان للطوسي ١٠/ ٣٠٢، مجمع البيان ١٠/ ٢٩٥، شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٧٨، اللسان: علو، وبل، التاج: وبل.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥/ ١٨٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٦٤، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٣.

(٣) يعني أحمد بن يحيى ثعلبًا، وإنشاده في إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ص ٩٧٠، والزاهر لابن الأنباري ١/ ١٠٥، والتهذيب للأزهري ٩/ ١٤٣.

(٤) البيت من الطويل لأوس بن حجر، وهو بيت مفرد في ديوانه، ويروى =

٣٤٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

ثم قال تعالى: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢١) يعني الملائكة الذين هم في عِلِّيِّينَ، يشهدون؛ أي: يحضرون ذلك المكتوب وذلك الكتاب إذا صُعِدَ به إِلَى عِلِّيِّينَ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (٢٣) إِلَى مَا أَعْطَاهُم اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (٢٤) إِذَا رَأَيْتَهُمْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النِّعْمَةِ مِمَّا تَرَى فِي وُجُوهِهِمْ مِنَ الْحُسْنِ وَالنُّورِ وَالْبَيَاضِ، يُقَالُ: نَضِرَ النَّبَاتُ: إِذَا أَزْهَرَ وَنَوَّرَ.

قرأ العامة: ﴿تَعْرِفُ﴾ بفتح التاء وكسر الراء ﴿نَضْرَةَ﴾ بالنصب، وقرأ أبو جعفر ويعقوب بضم التاء وفتح الراء^(١) على غير تسمية الفاعل ﴿يُسْفُونَ﴾ / [ب / ٣٠٢] يعني الأبرار ﴿مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ (٢٥) الرَّحِيقُ: الخمر الصافية، وقيل^(٢): الْمُعْتَقَّةُ، قال الشاعر:

٤٩١ - أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(٣)

عَلَى نَأْيِكُمْ إِنْ كَانَ فِي الْمَاءِ رَاقِمٌ

اللغة: الماء القراخ: الخالص الذي لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ يُطَيِّبُ بِهِ كالعسل والتمر والزبيب.
التخریج: ديوانه ص ١١٦، فصل المقال ص ٣٠٧، الجيم ٢ / ٢٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٠٥، تهذيب اللغة ٩ / ١٤٣، مقاييس اللغة ٢ / ٤٢٥، مجمع الأمثال ٣ / ٤٩٠، معجم البلدان: الرقيم ٣ / ٦٠، أساس البلاغة: رقم، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٨، اللسان: رقم، البحر المحيط ٨ / ٤٣٢، الدر المصون ٦ / ٤٩٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢١٣، التاج: رقم، فتح القدير ٥ / ٤٠٠.

(١) قرأ أبو جعفر ويعقوب وابن أبي إسحاق وطلحة وشيبة والزعفراني: «تُعْرِفُ» بالبناء للمفعول «نَضْرَةَ» بالرفع، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٠، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٤، البحر المحيط ٨ / ٤٣٤، الإتحاف ٢ / ٥٩٧.

(٢) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥١٩، وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٩ / ٥٨.

(٣) البيت من الكامل، لأبي كَبِيرِ الْهُدَلِيِّ، ومعنى «السَّلْسَل»: العَدْبُ البَارِدُ السَّهْلُ فِي الْحَلْقِ. =

ومعنى قوله: ﴿مَخْتُومٍ﴾ قال ابن مسعود^(١): مَمْرُوجٌ، وقيل^(٢): الرَّحِيقُ: شَرَابٌ أبيضٌ يُخْتَمُ به شَرَابُهُمْ، وقيل^(٣): خَتَمَ فِي الإِنَاءِ أَنْ يَمَسَّهَا مَاسٌ، وقال الواحدي^(٤): هو الشراب الخالص الذي لا غَشَّ فيه، ولا شَيْءٌ يُفْسِدُهُ، و﴿مَخْتُومٍ﴾؛ أي: عاقبته حَسَنَةً، وخاتمة كل شيء عاقبته، وقيل^(٥): هو كالمختوم بالطين؛ أي: مَمْنُوعٌ مِنْ كُلِّ يَدٍ.

﴿خَتَمَهُ، مِسْكٌ﴾ يعني: رِيحُهُ وَطَعْمُهُ مِسْكٌ، وَالخِتَامُ: المَصْدَرُ، والخَاتَمُ: الاسم^(٦)، وَخَتَمَ كُلَّ شَيْءٍ: عند فَرَاغِهِ، ومن ذلك: خَتَمْتُ القُرْآنَ، ويقال: «الأعمالُ بِخَوَاتِيمِهَا»^(٧).

= التخریج: شرح أشعار الهذليين ص ١٠٦٩، أدب الكاتب ص ٤٠٢، الزاهر لابن الأنباري ١٩٦ / ٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٥، الاقتضاب ٣ / ٣٥٧، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٦٣، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥، اللسان: سلسل، ارتشاف الضرب ص ١٧٣١، الجنى الداني ص ٣٨٩، مغني اللبيب ص ١٠٥، المقاصد النحوية ٣ / ٥٤، همع الهوامع ٢ / ٣٣٣، شرح شواهد المغني ص ٢٢٦، التاج: سلسل، إلى.

(١) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ١٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٦، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥.

(٢) قاله أبو الدرداء، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٣٩، جامع البيان ٣٠ / ١٣٣، عين المعاني ١٤٣ / أ.

(٣) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٥٦، وينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥.

(٤) الوسيط ٤ / ٤٤٨، وهذا القول حكاه الواحدي عن أبي عبيدة والمبرد والزجاج.

(٥) قاله مجاهد وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٣٣، الوسيط ٤ / ٤٤٨، زاد المسير ٩ / ٥٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥.

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٨.

(٧) هذا جزء من حديث رواه البخاري بسنده عن سهل بن سعد في صحيحه ٧ / ١٨٧ كتاب الرقاق: باب «الأعمال بالخواتيم».

٣٤٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قرأ العامة: ﴿خَتَمُهُ﴾ بتقديم التاء، وقرأ الكسائي: «خاتمة»^(١) بتأخيرها، وهي قراءة عليّ وَعَلَقَمَةَ، والخاتمُ والخِتامُ واحد^(٢)، قال الفرزدق:

٤٩٢ - فَبِئْسَ بِجَانِبَيْ مُصَرَّرَاتٍ وَبِئْسَ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ^(٣)

قوله: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتِ الْفِئْتَانِ﴾^(٣٦) يعني: فَلَيْشَاحِ الْمَشَاحُونَ، وقيل: فَلَيْزَغِ الرَّاعِبُونَ، وقيل: فَلَيْسَارِعِ الْمُسَارِعُونَ بالمبادرة إلى طاعة الله، ﴿وَمَزَاجُهُ﴾ يعني مزاج شراب الأبرار ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾^(٣٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿التَّسْنِيمِ﴾ اسم عين في الجنة، وهو شرابٌ يُنْضَبُ عليهم من عُلوٍّ من جنة عَدْنٍ، مأخوذ من سَنَامِ الْبَعِيرِ وَتَسْنِيمِ الْقُبُورِ^(٤).

وقيل^(٥): هو شرابٌ اسمه تَسْنِيمٌ، وهو من أشرف الشراب، وَسَمِّيَ

(١) وهي أيضًا، قراءة النَّخَعِيِّ وَالضَّحَّاكِ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبِي حَيْوَةَ وَابْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ وَطَاوُسَ وَشَقِيقَ ابْنِ سَلْمَةَ، ينظر: السبعة ص ٦٧٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٥، البحر المحيط ٨ / ٣٤٣.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٤٨، والتَّقَاشُ في شفاء الصدور ورقة ٢٢٠ / ب، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٧ / ٣١٣: ٣١٥، معاني القراءات ٣ / ١٣١.

(٣) البيت من الوافر، للفرزدق من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك.

التخريج: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٨، طبقات فحول الشعراء ص ٤٦، عيون الأخبار ٢ / ٢٧، جامع البيان ٣٠ / ١٣٤، الاقتباس من القرآن ٢ / ١٦٣، مجمع الأمثال ٢ / ٢٥٢، المختار من شعر بشار ص ٢٣٧، الحلل في شرح أبيات الجمل ص ٦١، أساس البلاغة: فضض، أخبار النساء لابن القيم ص ١٧٩، التذكرة الحمدونية ٥ / ٤٤٠، تفسير القرطبي ١٣ / ١٤٨، ١٩ / ٢٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ / ١٧، اللسان: ختم، غلق، البحر المحيط ٧ / ٤٦، خزنة الأدب ١١ / ٢٤١، الكشكول ص ٦٢٢، التاج: غلق.

(٤) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٠، شفاء الصدور ورقة ٢٢٠ / ب، وينظر: زاد المسير ٩ / ٦٠، عين المعاني ورقة ١٤٣ / أ، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٦.

(٥) قاله الضحَّاك ومقاتل والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠١، إعراب القرآن ٥ / ١٨٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٥٦، زاد المسير ٩ / ٦٠.

تَسْنِيمًا؛ لأنه يَتَسَنَّمُ فَيُنْصَبُ عليهم مِنْ فوقهم وَمِنْ غَرْفِهِمْ وَمِنْ مَنَازِلِهِمْ،
يجري من جنة عَدْنٍ إِلَى أهلِ الْجَنَانِ، وقال ابن عباس: «هو خالصٌ لِلْمُقَرَّبِينَ
يَشْرَبُونَهَا صِرْفًا، وَيُمَزَّجُ منها لِسَائِرِ أهلِ الجنة»^(١).

وأصل الكلمة مأخوذة من عُلُوِّ المَكَانِ والمَكَانَةِ، فيقالُ للشَّيءِ المرتفع:
سَنَامٌ، وللرجل الشريف: سَنَامٌ، ويقال: تَسَنَّمَ الفَحْلُ النَّاقَةَ: إذا عَلَاها، وهو
اسمٌ معرفةٌ مثل التَّنْعِيمِ وهو اسم جبل^(٢).

ونصب «عَيْنًا» على الحال^(٣)، وإن شئت قلت: وَوُسْقُونَ عَيْنًا؛ أي: مِنْ
عَيْنِ^(٤)، أو أَعْنِي عَيْنًا^(٥)، وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ نعت للعين و﴿بِهَا﴾ بمعنى
«منها»، وقد تقدم نظيرها في سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، وهو قوله تعالى:
﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٦).

(١) رُوِيَ هذا الخبر عن ابن مسعود أيضًا، ينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٨٧، جامع البيان
٣٠ / ١٣٥-١٣٦، الوسيط ٤ / ٤٤٩، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٦، الدر المنثور ٦ / ٣٢٧،
٣٢٨.

(٢) التَّنْعِيمُ: جَبَلٌ بين مكة والمدينة على بعد فرسخين من مكة، ينظر: معجم البلدان ٢ / ٤٩،
اللسان: نعم.

(٣) هذا إذا كان التسنيم علمًا على عَيْنِ ماءٍ في الجنة، وهو قول الفراء وأبي عبيدة والزجاج،
ينظر: معاني القرآن ٣ / ٢٤٩، مجاز القرآن ٢ / ٢٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠١،
وينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٨٢، تهذيب اللغة ١٣ / ١٦.

(٤) يعني أن «عَيْنًا» منصوب على نزع الخافض، وهذا قول الأخفش والزجاج والأزهري، ينظر:
معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠١، تهذيب اللغة ١٣ / ١٦.

(٥) هذا قولٌ آخَرٌ للأخفش، قاله في معاني القرآن ص ٥٣٢، وحكاه النحاس عن المبرد في
إعراب القرآن ٥ / ١٨٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٤، الفريد للهمداني ٤ / ٦٤٤.

(٦) الإنسان ٦، وانظر ما سبق ٤ / ٢٠٠.

٣٥٠ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

قال الحَرِيرِيُّ وَالْوَاسِطِيُّ^(١): يشرب بها المقربون صِرْفًا على بساطِ القُرْبِ، في مجلس الأُنْسِ، وَرِيَاضِ القُدْسِ، بِكَأْسِ الرِّضَا على مشاهدة الحق - سبحانه -، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ يعني كفار قريش / ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَصْحَكُونَ﴾^(٢١) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ﴾ يعني: إذا مرَّ المؤمنون بالكفار ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾^(٢٠) أي: يَتَغَامَزُ بِهِمُ الكفَارُ، من العَمَزِ وهو الإشارةُ بِالْجَفْنِ والحاجِبِ؛ أي: يُشِيرُونَ إليهم بالأعين استهزاءً بهم ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا﴾ يعني الكفار ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾^(٢١) يعني: رَجَعُوا مُعْجَبِينَ بما هم فيه، يَتَفَكَّهُونَ بِذِكْرِ المؤمنين.

قرأه العامة: ﴿فَاكَيْهِنَ﴾ بألف، وقرأه حَفْصٌ: ﴿فَكَيْهِنَ﴾^(٢) بغير ألف، ونصب ﴿فَاكَيْهِنَ﴾ على الحال، ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ يعني الكفار إذا رأوا المؤمنين ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَأَسْأَلُونَ﴾^(٣٢) حين يأتون محمدًا، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفَظِينَ﴾^(٣٣) يعني الكفار، ما أَرْسَلْنَا على المؤمنين حافظين لأعمالهم، مُوَكَّلِينَ بأحوالهم، وهو منصوب على الحال، وإن شئت على خَبَرٍ^(٣) ما لَمْ يُسَمَّ فاعله.

قوله: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ﴾^(٣٤) عَلَى الْأَرْبَابِ يُنظُرُونَ﴾^(٣٥) جمع أربكة، وهو السرير من الدرِّ والياقوت، وذلك

(١) ينظر قولهما في الكشف والبيان ١٠ / ١٥٧.

(٢) قرأ حَفْصٌ عن عاصم، وأبو رجاء والحسنُ وعكرمة وأبو جعفر: «فَكَيْهِنَ» بغير ألف، ورواها ابن ذكوان عن ابن عامر، ورُوي أيضًا، عن ابن ذكوان عن ابن عامر: «فَاكَيْهِنَ» بالألف، وهي قراءة الباقيين، ينظر: السبعة ص ٦٧٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٧، البحر المحيط ٨ / ٤٣٥، الإتحاف ٢ / ٥٩٧.

(٣) في الأصل: «على اسم ما لَمْ يُسَمَّ».

أَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُوفَةٌ يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ، وَمَا يَلْقَوْنَ فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ، حَمِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَعَرَفُوا أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَكْرَمَهُمْ، ثُمَّ يُطَبَّقُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، وَيُحَالُ بَيْنَهُمْ، وَتُسَدُّ تِلْكَ الْكُوفَى^(١)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٢٦) أي: هل جُوزِي الْكُفَّارُ، وَأُثِّبُوا بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ هَاهُنَا التَّقْرِيرُ.

وقرأ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَهَشَامٌ: «هَلْ تُؤْتِبُ» بِالْإِدْغَامِ^(٢)، و﴿تُؤْتِبُ﴾ فَعْلٌ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَصْلُهُ مَا يُثَوَّبُ؛ أَي: يَرْجَعُ، وَتُؤْتِبُ وَأُثِّبُ وَأُثَابٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

فصل

رَوَى عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْمَ مَرُيَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْسِلُ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، وَاسْتَنْشَقُوا رَائِحَتَهَا، وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، نُوذُوا أَنْ أَضْرِفُوهُمْ، لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهَا، قَالَ: فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ مَا رَجَعَ بِمِثْلِهَا الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، فيقولون: رَبَّنَا: لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تَرِينَا مَا أَرَيْتَنَا مِنْ ثَوَابِكَ، وَمَا أَعَدَدْتَ فِيهَا لِأَوْلِيائِكَ، كَانَ

(١) رواه الطبري عن ابن عباس وكعب في جامع البيان ٣٠ / ١٣٩، ورؤي أيضًا، عن مقاتل وأبي صالح، ينظر: زاد المسير ٩ / ٦١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٨.

(٢) قرأ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَهَشَامٌ وَابْنُ مُحَيْصِنٍ، وَهَارُونَ وَيُونُسُ كِلَاهِمَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو: ﴿هَلْ تُؤْتِبُ﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي اللَّامِ، وَهُوَ إِدْغَامُ جَائِزٍ عِنْدَ سَيِّوِيهِ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ إِدْغَامِ اللَّامِ فِي الرَّاءِ كَمَا ذَكَرَ سَيِّوِيهِ فِي الْكِتَابِ ٤ / ٤٥٨-٤٥٩، وَقَرَأَ الْباقُونَ وَأَبُو عَمْرٍو فِي رِوَايَةِ الْبَزْزِيِّ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ، فَمِنْ أَدْغَمَ فَلَقُرْبِ مَخْرَجِي الْحَرْفَيْنِ، وَمِنْ أَظْهَرَ فَلَانَهُمَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٧٦، مَعَانِي الْقِرَاءَاتِ ٣ / ١٣٢، الْحِجَّةُ لِلْفَارِسِيِّ ٤ / ١٠٦، الْإِتْحَافُ ٢ / ٥٩٨.

٣٥٢ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

أَهْوَنَ عَلَيْنَا، قَالَ: ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ، كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمْونِي بِالْعِظَائِمِ، وَإِذَا لَقَيْتُمُ النَّاسَ لَقَيْتُمُوهُمْ مُحْسِنِينَ، تَرَاءُونَ النَّاسَ بِخِلَافِ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، هَبْتُمْ النَّاسَ وَلَمْ تَخَافُونِي، وَأَجَلَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تُجِلُّونِي، وَتَرَكْتُمُ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَتْرَكُوا لِي، فَالْيَوْمَ أُذِيقُكُمْ أَلِيمَ الْعَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُمْ مِّنَ الثَّوَابِ»^(١)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ / ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْثِرُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * *

(١) هذا حديث موضوع، فيه أبو جنادة السَّلُولِيُّ، وَهُوَ مَثْبُوتٌ بِالْكَذْبِ وَوَضَعَ الْأَحَادِيثَ، يَنْظُرُ: كِتَابُ الْمَجْرُوحِينَ ٣ / ١٥٦، الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ ٥ / ٣٣٦، الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ١٧ / ٨٦، الْمَوْضُوعَاتُ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ٣ / ١٦٢.

سورة ﴿أَنْشَقَّتْ﴾

مكية

وهي أربعمائة وثلاثون حرفاً، ومائة وتسع كلمات، وخمس وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿أَنْشَقَّتْ﴾، أَعَادَهُ اللهُ أَنْ يُعْطِيَهُ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾ اسْتَعْفَرَتْ لَهُ سَمَاءَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل - : ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾^(١)؛ أي: انْفَطَرَتْ، قال المفسرون^(٣): وانشاقها من علامات القيامة ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾؛ أي: سَمِعَتْ لِرَبِّهَا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٨، الوسيط ٤ / ٤٥١، الكشاف ٤ / ٢٣٦، مجمع البيان ٣٠١ / ١٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر قولهم في الوسيط ٤ / ٤٥١، زاد المسير ٩ / ٦٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٦٩.

٣٥٤ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وَأَطَاعَتْ فِي الانشِقَاقِ، مأخوذ من الأذِن وهو الاستماع للشيء والإصغاء إليه ﴿وَحَقَّتْ﴾^(٢)؛ أي: حُقَّ لها أن تَسْمَعَ كلامَ خالقها - عزَّ وجلَّ -^(١).

وقد تقدم الكلام فيما يرتفع بعد ﴿إِذَا﴾ في سورة ﴿كُوْرَتْ﴾^(٢)، وأنه على إضمارِ فِعْلٍ عند البصريين تقديره: إذا انشقت السماء انشقت، الفعل الثاني مُفسَّرٌ للفعل الأول، وعند الكوفيين هو ابتداء وخبر، والعامل في ﴿إِذَا﴾: اذْكُرْ^(٣)، وقيل^(٤): العامل فيه ﴿أَنْشَقَّتْ﴾، وقيل^(٥): العامل فيه قوله: ﴿فَمَلَقِيهِ﴾^(٦).

واختلفوا في جواب ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾، فقيل^(٧): جوابه متروك؛ لأن المعنى مفهوم، وقيل^(٨): جوابه: ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾، ومجازه: إذا

(١) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٦٣، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٦.

(٢) انظر ما تقدم ٤ / ٣٠٤.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٨٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٥.

(٤) ذكره مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٥.

(٥) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٥، وعلى هذه الأوجه الثلاثة تكون «إذا» ظرفًا، فلا تحتاج إلى جواب، والمعنى: اذْكُرْ خَبَرَ ذَلِكَ الوقت، أو فملاقيه في ذلك الوقت ونحو ذلك، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٨٥، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٥، فإذا جعلت «إذا» شرطية احتاجت إلى جواب، وهو ما سيذكره المؤلف بعد قليل.

(٦) الانشِقَاق ٦.

(٧) حكاه المبرد عن بعضهم، وأجازه، وقاله الزجاج والنقاش وابن جني، وحكاه ابن الأنباري بغير عزو، انظر: المقتضب للمبرد ٢ / ٧٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٣، إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧١، شفاء الصدور ورقة ٢٢٢ / أ، سر صناعة الإعراب ص ٦٤٧، وينظر أيضًا: الكشف للزمخشري ٤ / ٢٣٤، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب.

(٨) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢٢ / أ، وحكاه ابن عطية وأبو حيان عن الأخفش =

السماء انشقت، لَقِيَ كُلُّ كَادِحٍ مَا عَمَلَهُ، وقيل^(١): جوابه: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾، وتكون الواو زائدة مقحمة، معناه: إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقَّت.

قال ابن الأنباري^(٢): وهذا غلط؛ لأن العرب لا تُقَحِّمُ الواو إلا مع ﴿حَتَّى إِذَا﴾، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(٣)، ومع «لَمَّا»، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾^(٤) وَنَدَيْتُهُ^(٥)، معناه: ناديناه، فالواو لا تُقَحِّمُ مع غير هذين الوجهين. قال^(٥): ويجوز أن يكون الجواب فاءً مضمرة، كأنه قال: إذا السماء انشقت فإيا أيها الإنسان إنك كادح.

ومعنى قوله: ﴿كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾؛ أي: عاملٌ واصلٌ به إلى ربك عملاً، والكَدْحُ: عمل الإنسان من الخير والشر^(٦)، يقال: كَدَحَ فِي كَذَا: إذا جَدَّ فِيهِ واجتهد، والكادحُ: الكادُّ الكاسِبُ، ويقال^(٧): فُلَانٌ يَكْدَحُ عَلَى عِيَالِهِ وَلِعِيَالِهِ؛ أي: يَعْمَلُ وَيَكْتَسِبُ.

= والمبرد، ينظر: المحرر الوجيز ٥ / ٤٥٧، البحر المحيط ٨ / ٤٣٨، وأما في المقتضب فإن المبرد يرى أن الجواب هو قوله: «فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ». المقتضب ٢ / ٧٧.

(١) هذا قول الكوفيين والأخفش، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٩، المقتضب للمبرد ٢ / ٧٧، ٧٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٤، سر صناعة الإعراب ص ٦٤٦، الإنصاف ص ٤٥٦.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧١.

(٣) الزمر ٧٣.

(٤) الصافات ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) يعني ابن الأنباري.

(٦) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢ / أ، وحكاها الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٤ / ٩٤، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٥٩، الوسيط ٤ / ٤٥٢.

(٧) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٦٤، والجوهري في الصحاح ١ / ٣٩٨.

٣٥٦ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

وقال القُتَيْبِيُّ^(١): معناه: ناصِبٌ في مَعِيشَتِكَ إِلَى لِقَاءِ رَبِّكَ، وَالكَدْحُ: السَّعْيُ وَالجُهْدُ فِي الأَمْرِ حَتَّى يَكْدَحَ ذَلِكَ فِيهِ أَي: يُؤَثِّرُ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يَكْفِيهِ جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا أَوْ خُمُوشًا أَوْ كُدُوشًا فِي وَجْهِهِ»^(٢)؛ أَي: أَثَّرَ الخَدَشِ، قَالَ / ابن مُقْبِلٍ: [٣٠٤ / أ]

هَلِ العَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ؟، فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أُبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ^(٣)

وقوله: ﴿فَمَلَقِيهِ ٦﴾؛ أَي: فَمَلَّاقٍ عَمَلَكِ وَمُجَازَى بِهِ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى إِضْمَارٍ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: فَأَنْتَ مُلَاقِيهِ، وَالأَصْلُ ضَمُّ اليَاءِ، فَحُذِفَتِ الضَّمَّةُ لِثِقَلِهَا.

قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧﴾ يعني ديوان أعماله ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَيْرًا ٨﴾ وهو أَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْهُ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، وَ﴿مَنْ﴾ محلها رفع بالابتداء، والفاء وما بعدها الخبر، وكذلك حُكْمُ ضِدِّهَا فِي الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

قوله: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩﴾ يعني: يَنْقَلِبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الحُورِ العِينِ وَالآدَمِيَّاتِ مَسْرُورًا فَرِحًا بِمَا أُوتِيَ مِنَ الخَيْرِ وَالكَرَامَةِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الحَالِ.

(١) تفسير غريب القرآن ص ٥٢١.

(٢) رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود في المسند ١ / ٣٨٨، ٤٤١، وأبو داود في سننه ١ / ٣٦٦ كتاب الزكاة: باب مَنْ يُعْطَى مِنَ الصَّدَقَةِ، وابن ماجه في سننه ١ / ٥٨٩ كتاب الزكاة: باب مَنْ سَأَلَ عَنْ ظَهْرِ غَنَى.

(٣) تقدم برقم ١١٤ ص ٣٤١.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبَةُ اللَّهِ حِسَابًا يَسِيرًا، وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ»، قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: «تُعْطِي مَنْ حَزَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ»^(١).

وعن ابن عمَرَ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْكَتُبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَإِذَا كَانَ الْمَوْقِفُ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا، فَتَطَيَّرُهَا فِي الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ»^(٣).

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ إِلَّا ضَحِكَ ضِحْكَةً يَسْمَعُهَا جَمِيعُ أَهْلِ الْمَوْقِفِ».

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»، قلتُ: يا رسول الله: فإنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يقول في كتابه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾^(٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، قال: «ذَلِكَ الْعَرْضُ»^(٤)، رواه

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ٢٣٥ كتاب الشهادات: باب شهادة أهل المعصية، ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥١٨ كتاب التفسير: سورة «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، وينظر: المعجم الأوسط للطبراني ١ / ٢٧٩، ٥ / ١٩٦، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٥٣.

(٢) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢٢ / أ، ٢٢٢ / ب، وينظر: تفسير الثعالبي ٥ / ٥٦٨.

(٣) رواه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤ / ٤٦٦، وينظر: شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢٢٢ / أ، التذكرة للقرطبي ص ٢٩١.

(٤) صحيح البخاري ١ / ٣٤ كتاب العلم: باب «هل يجعل للنساء يومًا على حدة في العلم»؟ =

٣٥٨ _____ البستان في إعراب مشكلات القرآن

البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأراد بالعرض المرّ بين يدي الله - عزّ وجلّ - .
 قوله - عزّ وجلّ - : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ﴾ (١٠) قال الكلبي (١): لأنّ
 يَمِينَهُ مَغْلُوبَةٌ إِلَىٰ عُنُقِهِ، وتكون يَدُهُ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِهِ، وقال مقاتل (٢): تُخْلَعُ
 يَدُهُ الْيُسْرَى، فتكون وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾ (١١) يُنَادِي إِذَا قَرَأَ كِتَابَهُ:
 يَا وَيْلَاهُ! يَا بُرُورَاهُ! كقوله: ﴿دَعُوا هُنَالِكَ بُرُورًا﴾ (٣)؛ أي: صاحوا عند ذلك
 بالويل والهلاك.

﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ (١٢) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء
 وتشديد اللام (٤)، واختاره أبو حاتم؛ لقوله: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ (٥)، وقرأ الباقون
 بفتح الياء والتخفيف، واختاره أبو عبيد؛ لقوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ (٦)،
 فمن قرأ بالضم نصب ﴿سَعِيرًا﴾ على خَبَرٍ مَا لَمْ يَسْمَعْ فاعِلُهُ (٧)، ومن قرأ بالفتح
 نصب على المفعول، والمعنى: يُقَاسِي حَرَّهَا وَشِدَّتَهَا.

= ٦ / ٨١ كتاب تفسير القرآن: سورة «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، ٧ / ١٩٧ كتاب الرقاق: باب «مَنْ
 نُوقِشَ الْحِسَابَ عُدْبَ». صحيح مسلم ٨ / ١٦٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب
 إثبات الحساب.

- (١) ينظر قوله في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٠، الوسيط ٤ / ٤٥٣.
- (٢) ينظر قوله في الوسيط ٤ / ٤٥٣، الكشاف ٤ / ٢٣٥، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٢.
- (٣) الفرقان ١٣.
- (٤) وهي أيضًا، قراءة ابن مُحَيِّصٍ وَالْحَسَنِ وَعُمَرَ بن عبد العزيز وأبي الشَّعْثَاءِ والأعرج، ينظر:
 السبعة ص ٦٧٧، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٢، البحر المحيط ٨ / ٤٣٩.
- (٥) الحاقة ٣١.
- (٦) الصافات ١٦٣.
- (٧) يعني أنه مفعول ثانٍ للفعل «يُصَلِّي»، وأما المفعول الأول فهو نائب الفاعل الذي هو ضميرٌ
 مستترٌ فيه.

﴿إِنَّهُ كَانَ فِي / أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (١٣) يعني: كان في الدنيا مسرورًا باتباع هواه ورُكوبِ شهوته ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ (١٤)؛ أي: لن يرجع إلى الآخرة ولن يُبعث، والْحَوْرُ: الرجوعُ إلى الشيء، قال النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ» (١)، فالْحَوْرُ: التأخرُ والنقصانُ، والكُورُ: التَّقدُّمُ والزيادة، قال ابن عباس (٢): كنتُ لا أدري ما معنى «يَحُورُ» حتى سمعتُ أعرابيةً تدعو بُتيةً لها تقول: حُوري حُوري؛ أي: ارجعي، قال الشاعر:

٤٩٣- وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ (٣)

ثم قال تعالى: ﴿بَلَّغْ﴾؛ أي: ليحورنَّ وليبعثنَّ ﴿إِنْ رَبُّكَ كَانَ بِهِ بصِيرًا﴾ (١٥) يعني: بصيرا به من يوم خلقه إلى أن بعثه.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ (١٦) ﴿لا﴾ زائدة، معناه: فأقسمُ بالشَّفَقِ، وهو الحُمْرَةُ التي تَبْقَى بِالْأَفْقِ بعد غروب الشمس، وَبِعَيْنِيوتيه يتعلَّقُ أَوَّلُ وَفَتْ

(١) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن سرجس في المسند ٥ / ٨٢، ٨٣، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ١٠٥ كتاب الحج: باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، الكشف ٤ / ٢٣٥، المحرر الوجيز ٥ / ٤٥٨، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٣، تفسير الثعالبي ٥ / ٥٦٩.

(٣) البيت من الطويل، للبيد بن ربيعة.

التخريج: ديوانه ص ٨٨، العين للخليل ٣ / ٢٨٧، الشعر والشعراء ص ٢٧٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٥، الأغاني ١٤ / ٩٩، الكشف ٤ / ٢٣٥، أمالي ابن الشجري ٣ / ٢٢٨، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٣، التذكرة الحمدونية ٦ / ١٤، محاضرات الأدباء ٢ / ٤٩١، الحماسة البصرية ص ٦٢٢، اللسان: حور، زاد المسير ١ / ٢٢٦، ٦ / ٤٥٠، ٩ / ٦٥، البحر المحيط ٨ / ٤٣٦، ارتشاف الضرب ص ١١٦٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٣٣، همع الهوامع ١ / ٣٥٨.

العِشاءِ الآخِرَةِ^(١)، وقيل^(٢): هو البياض، والأول هو الاختيار، قال الشاعر:
 ٤٩٤ - قُمْ يَا غُلامَ أَعْنِي غَيْرَ مُحْتَسِمٍ عَلَى الزَّمانِ بِكأْسٍ حَشَوُها شَفَقُ^(٣)
 وقال آخر:

٤٩٥ - وَقَدْ تَغَطَّتْ فِي كَمِّها حَجَلًا كَالشَّمْسِ غابَتْ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ^(٤)
 وقال آخر:

٤٩٦ - أَحْمَرُ اللَّوْنِ كَمُحْمَرِ الشَّفَقِ^(٥)

(١) قاله ابن عباس وأكثر الصحابة والتابعين واللغويين، ينظر: الموطأ للإمام مالك ١ / ١٣، كتاب الأم للشافعي ١ / ٩٣، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥١، غريب الحديث للهرودي ٢ / ١٢٨، مجالس ثعلب ص ٣٠٨، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٥، تهذيب اللغة ٨ / ٣٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، زاد المسير ٩ / ٦٥، ٦٦، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) هذا قول أبي هريرة وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وأبي حنيفة، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٤٢، تفسير عبد الرزاق ٣ / ٣٥٨، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥١، غريب الحديث للهرودي ٢ / ١٢٨، جامع البيان ٣٠ / ١٤٩، تهذيب اللغة ٨ / ٣٣٢، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، زاد المسير ٩ / ٦٦، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب.

(٣) البيت من البسيط، لَمْ أَقِفْ عَلَى قائله، وَيُزَوَى: «غَيْرَ مُرْتَبِكٍ».

التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، مجمع البيان ٩ / ٦٩٧، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٣٥، فتح القدير ٥ / ٤٠٧.

(٤) البيت من المنسرح، للقاضي التَّنُوخِيُّ أَبِي القاسم عَلِيِّ بن محمد بن داود في وصف مليح جَسِيمٍ، وورد عَجْزُهُ منسوبة لابن الرومي في ديوان المعاني، وَيُزَوَى: «ثُمَّ تَغَطَّتْ».

التخریج: نِشَوارُ المحاضرة للقاضي التنوخي ٧ / ١٢٠، ديوان المعاني للعسكري ١ / ٢٣٠، معجم الأدباء ١٤ / ١٧٣، الوافي بالوفيات ٢١ / ٤٦١، معاهد التنصيص ١ / ٣٢٦.

(٥) البيت من الرجز المشطور، لَمْ أَقِفْ عَلَى قائله.

التخریج: الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٠٣، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٣٥.

قال الفراء^(١): وسمعت بعض العرب يقول: الثوبُ أحمرٌ كأنه الشفقُ.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الشفقُ الحُمْرَةُ»^(٢)، ويقال للمغرة: الشفقُ^(٣) ﴿وَأَيْلِيلٌ وَمَا وَسَقَ﴾^(١٧)؛ أي: جمعٌ وضمٌّ، وذلك أن الليل يُضمُّ كلَّ شيءٍ إلى ماواه، واستوسق الشيءُ: إذا اجتمعَ وكُمِلَ^(٤)، ومنه قيل للطعام المجتمع: وسقٌ، وهو سئون صاعاً، واستوسقت الإبلُ: إذا اجتمعت وانضمت^(٥)، قال الشاعر:

٤٩٧ - إِنَّ لَنَا قَلَائِصًا حَقَائِقًا

مُسْتَوْسِقَاتٍ لَمْ يَحِدْنَ سَائِقًا^(٦)

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٥١.

(٢) تمامه: «فإذا غاب الشفقُ وجبت الصلاة»، رواه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٥٥٩، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٣٧٣ كتاب الصلاة: باب في دخول وقت العشاء، وينظر: المصنف لابن أبي شيبة ١ / ٣٦٨، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٥٤.

(٣) المغرة بسكون الغين وفتحها: طينٌ أحمرٌ يُصبغُ به، والأمغرُ: الأحمَرُ الشعرِ والجِلدِ على لون المغرة، وتؤبُّ ممعَّرٌ: مَضْبُوعٌ بالمغرة. اللسان: مغر.

(٤) قاله أبو بكر السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٦.

(٥) قاله الطبري والنقاش، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٥٠، شفاء الصدور ورقة ٢٢٢ / ب، وينظر أيضاً: الصحاح ٤ / ١٥٦٦، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٠.

(٦) البيتان من الرجز المشطور، للعبّاج.

اللغة: القلائصُ: جمعُ قُلُوصٍ وهي القَيْتَةُ مِنَ الإِبِلِ، الحَقَائِقُ: جَمْعُ حَقَّةٍ وهي البَكْرَةُ التي اسْتَوْفَتْ ثَلَاثَ سِنِينَ، مُسْتَوْسِقَاتٍ: مُجْتَمِعَاتٌ.

التخریج: ملحق ديوان العبّاج ص ٤٠٦، مجاز القرآن ٢ / ٢٩١، الفاضل للمبرد ص ١٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٥، إيضاح الوقف والابتداء ص ٦٦، ٩٧، ديوان الأدب ٣ / ٢٨٣، تهذيب اللغة ٩ / ٢٣٥، إعراب القراءات السبع ١ / ٣٠، المحتسب ١ / ٣٦١، الكشف والبيان ١٠ / ١٦١، الكشف ٤ / ٢٣٠، زاد المسير ٩ / ٦٦، تفسير القرطبي =

ويقال^(١): وَسَقَ الشَّيْءُ: إذا عَلَا، وذلك أن الليل يَعْلُو كُلَّ شَيْءٍ وَيَجْلُلُهُ، ولا يَمْتَنِعُ منه شَيْءٌ، وقيل: هو مأخوذٌ من الوُسُوقِ وهو الحُمْرَةُ.

وقيل^(٢): معناه: وما ساقٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ إذا أَقْبَلَ، والمعنى: ضَمَّ وَحَوَى وَلَفَّ وَجَمَعَ ما كان منتشرًا بالنهار في تَصَرُّفِهِ.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾^(١٨)؛ أي: اجتمع واستوى واستدار وتَمَّ نُورُهُ، وهو أحسن ما يكون، ويقال: اتَّسَقَ الشَّيْءُ: إذا تَتَابَعَ ضِيَاؤُهُ، وهو «افْتَعَلَ» من الوَسَقِ.

وقوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ﴾^(١٩) هذا جواب القسم، و﴿عَنْ﴾ بمعنى «بَعْدَ»، قرأ أهل مكة وأهل الكوفة إلا عاصمًا بفتح الباء^(٣)، والمعنى: لَتَرْكَبُنَّ يا محمدُ سَمَاءً بَعْدَ سَمَاءٍ، وَدَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ، وَرُتْبَةً بَعْدَ رُتْبَةٍ، وقرأ الآخرون بضمه وهو الاختيار؛ لأن المعنى بالناس أشبه بالخطاب، والمعنى: لَتَرْكَبُنَّ حالًا بَعْدَ حالٍ، وَمَنْزِلًا بَعْدَ مَنْزِلٍ، وَأَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ في الآخرة.

والتَّبَقُّ في اللغة هو الحال^(٤)، والعرب تقول لِمَنْ وقع في أمرٍ شديدٍ:

= ١٩ / ٢٧٧، اللسان: وسق، البرهان للزركشي ١ / ٢٩٣، البحر المحيط ٨ / ٤٣٧، الدر المصون ٦ / ٤٩٩، التاج: وسق.

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٩١، وأبو بكر السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٦.

(٢) قاله عكرمة والضحاك، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٥١، ١٥٢، مجمع البيان ١٠ / ٣٠٦.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وابن جُبَيْر وابن كثير وَحَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ وَخَلْفٌ وابنُ مُحَيْصِنٍ والأعمش ومسروق وأبو وائل والنَّخَعِيُّ والشَّعْبِيُّ وابنُ وَثَّابٍ وأبو العالية: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بفتح الباء، وقرأ الباقر بضم الباء، ينظر: السبعة ص ٦٧٧، تفسير القرطبي

١٩ / ٢٧٨، البحر المحيط ٨ / ٤٤٠، الإتحاف ٢ / ٦٠٠.

(٤) قال ابن الأنباري في الزاهر ١ / ١٧٦.

وَقَعَ فِي بَنَاتِ طَبَقٍ^(١)، قال الشاعر: /

٤٩٨ - الصَّبْرُ أَجْمَلُ والدُّنْيَا مُفَجَّعَةٌ مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يَذُقْ مِنْ عَيْشِهَا رَنَقًا
إِذَا صَفَا لَكَ مِنْ مَسْرُورِهَا طَبَقٌ أَهْدَى لَكَ الدَّهْرُ مِنْ مَكْرُوبِهَا طَبَقًا^(٢)

وما بعده ظاهر التفسير إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾^(٣)

يعني كفار مكة، أي: بما يجمعون في قلوبهم من الكفر والتكذيب بالنبي ﷺ،
ويُوعُونُهُ كما يُوعَى المَتَاعُ فِي الوِعَاءِ، يقال: وَعَيْتُ فِي قَلْبِي كَذَا وَكَذَا، وَفُلَانٌ
وَاعٍ، و﴿أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾^(٤)، وَأَوْعَيْتُ المَتَاعَ فَأَنَا مُوَعٍ^(٥)، ثم قال: ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ يا
محمد ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(٦)؛ أي: وَجِيع.

ثم اسْتَشْنَى منهم المؤمنين، فقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) هذا كلام الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٥٢.

و«وقع في بنات طبق» مَثَلٌ يُقَالُ للداهية، وَبَنَتْ طَبَقٌ: سَلَخَفَاةٌ؛ وَتَزَعَمَ العَرَبُ أَنَّهَا تَبِيضٌ
تَسَعًا وَتَسَعِينَ بَيِّضَةً كُلُّهَا سَلَاحِفٌ، وَتَبِيضٌ بَيِّضَةٌ تَنْقُفُ عَنِ اسْوَدَ أَي: حَيَّةٌ، انظر: ديوان
الأدب ١ / ٢٢٤، الصحاح ٤ / ١٥١١، جمهرة الأمثال ١ / ١٤٦، مجمع الأمثال ١ / ١٦٥،
المستقصى ٢ / ٣٦.

(٢) البيتان من البسيط، لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ الغُدَانِيِّ، وَيُرْوَى عَجْرُ الأَوَّلِ:

مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يُجْرِعْ مَرَّةً حَرْنَا

اللغة: الرَنْقُ: مصدر قولك: رَنْقَ المَاءُ: إِذَا كَدِرَ، وَعَيْشٌ رَنْقٌ؛ أَي: كَدِرٌ.

التخريج: التعازي والمراثي للمبرد ص ٨، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٢، مجمع البيان
١٠ / ١٠ - ٣٠٣ - ٣٠٤، عين المعاني ورقة ١٤٣ / ب.

(٣) من قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾. الحاقة ١٢.

(٤) ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٢، معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٤، إصلاح المنطق ص ٢٢٨،

٢٢٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢١، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٦، غريب القرآن

للسجستاني ص ١٧٦ شفاء الصدور ٢٢٣ / أ.

﴿هُمَّ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٣٥) ﴿غَيْرٌ﴾ نعت ﴿أَجْرٌ﴾؛ أي: غير مقطوع ولا منقوص؛ لأن نعيم الآخرة لا ينقطع، و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع نصب، استثناء من الهاء والميم، ويجوز أن يكون استثناءً منقطعاً ليس من الأول، كما رَوَى عِكْرِمَةُ عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فقال: هو الشيخ الكبير إذا كَبِرَ وَضَعْفَ، وكان يعمل شيئاً من الخَيْرِ وَقَتَ قُوَّتِهِ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ، ثم قال: ﴿هُمَّ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لا يُمَنُّ بِهِ عَلَيْهِ (١)، والله أعلم.



(١) من أول قوله: «والذين: في موضع نصب»، قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ١٨٩.

سورة البروج

مكية

وهي أربعمائة وثلاثون حرفاً، ومائة وتسع كلمات، واثنان وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿الْبُرُوجِ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ الْأَجْرِ بِعَدَدِ كُلِّ جُمُعَةٍ وَكُلِّ عَرَفَةٍ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(١).

وَرَوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿الْبُرُوجِ﴾ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثَلَاثَ سَمَاوَاتٍ بِمَا فِيهَا، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّارِقِ اسْتَغْفَرَتْ لَهُ بِقِيَّةِ السَّمَاوَاتِ بِمَا فِيهَا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(١) يعني منازل النجوم، وهي اثنا عشر بُرْجًا ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾^(٢) يعني يوم القيامة، فيه ميعاد الأولين والآخرين،

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٦٤، الوسيط ٤ / ٤٥٧، الكشف ٤ / ٢٤٠، مجمع البيان

٣١٠ / ١٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

وَعَدَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ بِالْجَنَّةِ، وَأَوْعَدَ أَعْدَاءَهُ بِالنَّارِ ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (٣) الشاهد:
يوم الجمعة، والمشهود: يومُ عَرَفَةَ، رَوَى ذلك أبو هريرة - رضي الله عنه - عن
النبي ﷺ، وقيل: الشاهد: محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
شَهِيدًا﴾ (١)، والمشهود: يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (٢)،
وقيل: الشاهد: الحَقُّ، والمشهود الخَلْقُ، وفيه يقول الشاعر:

٤٩٩- أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ؟
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَخْرِيكِه وَتَسْكِينِهِ أَبَدًا شَاهِدٌ (٣)

وهذه أقسام أقسام / الله بها، واختلفوا في جواب القسم، فقليل (٤): جوابه:

[٣٠٥/ ب]

(١) النساء ٤١.

(٢) هود ١٠٣، وهذا قول ابن عباس والحسين بن علي، رواه النسائي في السنن الكبرى
٥١٢ / ٦ كتاب التفسير: سورة البروج، وينظر: المعجم الأوسط للطبراني ٩ / ١٨٢،
الكشف والبيان ١٠ / ١٦٥-١٦٦.

(٣) الأبيات من بحر المتقارب، للبيد بن ربيعة، ونُسبت لأبي العتاهية، ولمحمود الوراق،
ولأبي نواس.

التخريج: ذيل ديوان لبيد ص ٢٣٢، ديوان أبي العتاهية ص ١٢٢، ملحق ديوان محمود
الوراق ص ١٦٠، المحاسن والأضداد للجاحظ ص ١٠١، ١٠٢، المحاسن والمساوي
للبيهقي ص ٣٥٥، المحتسب ١ / ١٥٣، الكشف والبيان ١٠ / ١٦٧، ١٦٨، زهر الآداب
٢ / ٣٨٧، محاضرات الأدباء ٢ / ٣٩٨، بهجة المجالس ٢ / ٣٣١، تفسير القرطبي ٤ / ٣١٣،
حماسة الظرفاء ١ / ٢٨١، المستطرف ١ / ١٢، ٢ / ١٥٣، البحر المحيط ٧ / ١٦٥، ٨ / ٤٥٩،
التاج: عنه.

(٤) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣٥، وحكاه الفراء عن بعضهم في معاني القرآن ٣ / ٢٥٣،
وينظر: المقتضب ٢ / ٣٣٦، إعراب القرآن ٥ / ١٩١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٧، التبيان
للعكبري ص ١٢٨٠.

﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾، وفيه إضمار يعني: لَقَدْ قُتِلَ، وقيل^(١): جوابه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾^(٢)، قال ابن الأنباري^(٣): وهذا قبيح؛ لأنه قد طال ما بينهما، وقيل^(٤): الجواب محذوف.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ، وَلَا يَسْتَعِيدُهُ مِنْ شَرِّ إِلَّا أَعَادَهُ مِنْهُ»^(٥).

وقوله: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾^(٤)؛ أي: لِعِنَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ، وَالْأَخْدُودُ: الشَّقُّ فِي الْأَرْضِ بِالطُّولِ كَالنَّهْرِ، وجمعه أخاديد^(٦)، قال الشاعر:

(١) حكاها الأخفش عن بعضهم في معاني القرآن ص ٥٣٥، وبه قال المبرد والزجاج والنحاس والنقاش، ويرى المبرد أن هذه الاعتراضات بين القَسَمِ وَجَوَابِهِ إنما هي توكيدٌ لِلْقَسَمِ، ينظر: المقتضب ٢ / ٣٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٧، إعراب القرآن ٥ / ١٩١، شفاء الصدور ورقة ٢٢٣ / ب، ٢٢٦ / ب، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٥٠٥.

(٢) البروج ١٢.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧٣.

(٤) قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٩٧٢-٩٧٣، وحكاها النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ١٩١، وبه قال الباقولي والعكبري، ينظر: كشف المشكلات للباقولي ٢ / ٤١٤، التبيان للعكبري ص ١٢٨٠.

(٥) رواه الترمذي في سننه ٥ / ١٠٧ أبواب تفسير القرآن: سورة البروج، والطبراني في المعجم الأوسط ٢ / ١٨، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٦٤-١٦٥، الوسيط ٤ / ٤٥٨.

(٦) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٢، شفاء الصدور ورقة ٢٢٤ / أ، وينظر أيضاً: تهذيب اللغة ٦ / ٥٦٠، الصحاح للجوهري ٢ / ٤٦٨.

٥٠٠- إن لم تكن تركت في الخد أذمعه خدًا ففي قلبه للحزن أخذود^(١)

وقوله: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ قرأه العامة بفتح الواو وهو الحطْبُ، وقرأ أبو رجاء العطارديُّ بضم الواو على المصدر^(٢)، وكذلك قرأ العامة: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ بالكسر فيهما على البدل من ﴿الْأَخْدُودِ﴾، وهو بدل الاشتمال، وبدل معرفة من معرفة، وهما الأخدودُ والنَّارُ، وإنما كان بدلَ الاشتمال؛ لأنَّ الأخدودَ هو الشَّقُّ من الأرض والنَّارُ فيها^(٣)، فيكون بدلَ الاشتمال، وقيل^(٤): على نعت الأخدودِ، وقرأ أشهبُ العُقَيْلِيُّ بالرفع فيهما^(٥)، على معنى: أحرقتهم النَّارُ ذاتُ الوقودِ^(٦)، وقصة أصحاب الأخدود مشتهرة في كتب التفسير.

(١) البيت من البسيط، لم أف له على قائل أو تخريج.

(٢) قرأ أبو رجاء العطارديُّ والحسنُ وعيسى بنُ عمَرَ وأبو حيوةَ وقنادةُ ونَصْرُ بنُ عاصِمٍ: ﴿الْوُقُودِ﴾ بضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٧٨، البحر المحيط ٨ / ٤٤٤.

(٣) قال الفراء: «جعل الأخدودَ، إذ كانت النارُ فيها، كأنه قال: قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ذاتِ الوقودِ». معاني القرآن ٣ / ٢٥٣، وقاله، أيضًا، المبردُ وابنُ السَّراجِ والنَّحَّاسُ والفارسيُّ وغيرهم، ينظر: المقتضب ٤ / ٢٩٧، الأصول ٢ / ٤٧، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٩٢، الإيضاح العضدي ص ٢٩٤، وينظر، أيضًا: الخصائص ٢ / ٤٢٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٧.

(٤) وهذا على تقدير مضاف، قال العكبري: «وقيل: التقدير: ذِي النَّارِ؛ لأنَّ الأخدودَ هو الشَّقُّ في الأرض». التبيان للعكبري ص ١٢٨٠، وينظر: الدر المصون ٦ / ٥٠٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٥١.

(٥) قرأ أشهبُ العُقَيْلِيُّ وابنُ السَّمِينِ وأبو السَّمَالِ العَدَوِيُّ: «النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ» بالرفع فيهما، ينظر: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٨٧، البحر المحيط ٨ / ٤٤٤.

(٦) وَقَدَرَهُ الْفَرَاءُ وَالنَّحَّاسُ: قَتَلَتْهُمُ النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٣، إعراب القرآن ٢ / ٩٨، ٥ / ١٩٢، وجعل العكبريُّ والمُتَّجِبُ الهَمْدَانِيُّ «النَّارُ» خبرًا لمبتدأ محذوف؛ أي: هو النار، ينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٨٠، الفريد للهمداني ٤ / ٦٥٢.

قوله تعالى: ﴿إِذْ هُرِّعَتْ عَلَيْهَا قُوعُدٌ﴾ (٦) يعني: أصحاب الأخدود قعود عند النار، وقيل: على الكراسي يُعَدَّبُونَ المؤمنون، ومحل ﴿هُرِّعَتْ﴾ رفع بالابتداء، و﴿قُوعُدٌ﴾ خبرٌ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ (٧)؛ أي: حُضُورٌ، وهو أيضًا ابتداء وخبر ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: من المؤمنين؛ أي: ما كَرِهُوا منهم ﴿إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ إِلَّا أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ ﴿الْعَزِيزِ﴾ في انتقامه ﴿الْحَمِيدِ﴾ (٨) في أفعاله ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿مَلِكٌ﴾ خبر اللام الزائدة في قوله: ﴿لَهُ﴾ ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٩)؛ أي: لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَا صَنَعُوا، وهو خبر الابتداء.

ثم أخبر بما أعدَّ للكفار، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: أحرَقُوهُم بالنار، يقال: فتنْتُ الشَّيْءَ: إذا أحرَقْتَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنُونَ﴾ (١)؛ أي: يُحْرَقُونَ وَيُعَدَّبُونَ، وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ يريد: مِنْ فِعْلِهِمْ ذَلِكَ وَشَرِكِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (١٠) بما أحرَقُوا الْمُؤْمِنِينَ، قيل (٢): إِنَّ النَّارَ ارْتَفَعَتْ مِنَ الْأَخْدُودِ إِلَى الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ، فَأَحْرَقَتْهُمْ.

ثم ذكر ما أعدَّ للمؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ﴾ ابتداءً وخبرٌ ﴿الْكَبِيرِ﴾ (١١) نعته.

قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢)؛ أي: أَخْذُهُ بِالْعِقَابِ / وَالْإِتْقَامِ إِذَا أَخَذَ [٣٠٦]

(١) الذاريات ١٣.

(٢) قاله الربيع بن أنس والكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٣، الوسيط للواحيدي

٤ / ٤٦١، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣١٨، التبيان للطوسي ١٠ / ٣١٨.

الظلمة والجبارة لَشَدِيدٌ، نظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(١)، ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ﴾^(١٣) يُبَدِّئُ الْخَلْقَ أَوْلًا فِي الدُّنْيَا، وَيُعِيدُهُمْ أَحْيَاءً بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾^(١٤)؛ أي: الغفور لذنوب المؤمنين من أوليائه وأهل طاعته، الْوَدُودُ الْمُتَحَبِّبُ إِلَى عِبَادِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِإِسْبَاغِ النَّعْمِ وَدَوَامِ الْعَافِيَةِ^(٢)، وَالْمَوَدَّةُ: كَمَالُ الْمَحَبَّةِ.

وقوله: «وَدُودٌ» له معنيان^(٣)، قيل: هو «فَعُولٌ» بمعنى «مَفْعُولٍ» كَحَلُوبٍ وَرَكُوبٍ؛ أي: مَوْدُودٌ، وقيل: هو «فَعُولٌ» بمعنى «فَاعِلٍ»؛ أي: يَوَدُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ، وَمِنْهُ: شُكُورٌ لِعَبْدِهِ عَلَى عَمَلِهِ، وَالْعَبْدُ شُكُورٌ لِنِعْمِ رَبِّهِ، وَمِنْهُ: اللَّهُ تَوَّابٌ عَلَى عَبْدِهِ، وَعَبَدُ اللَّهِ تَوَّابٌ إِلَى رَبِّهِ مِنْ ذَنْبِهِ، قَالَ ثَعْلَبٌ^(٤): وَأَصْلُ الْوُدِّ: لَيْنُ الْجَانِبِ.

وقوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾^(٥) يعني الكريم الرفيع العالِي، وَالْمَجِيدُ: الْعُلُوُّ وَالشَّرْفُ، وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِيهِ، فَقَرَأَ يَحْيَى وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ بِجَرِّ الدَّالِ^(٥) عَلَى نَعْتِ الْعَرْشِ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ الْعَرْشَ وَصِفَ بِالْكَرَمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾^(٦)، فَجَازَ أَنْ يُوصَفَ بِالْمَجِيدِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ

(١) هود ١٠٢.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٦٥.

(٣) هذان المعنيان قالهما الزجاجي في اشتقاق أسماء الله الحسنى ص ١٥٢، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢٧/أ، وينظر: الوسيط ٤/٤٦٢، زاد المسير ٤/١٥٢، النهاية لابن الأثير ٥/١٦٥، تفسير القرطبي ١٩/٢٩٦، اللسان: ودد.

(٤) حكاه عنه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٢٧/أ.

(٥) قرأ يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي، والمفضل عن عاصم، وخلف والحسن والأعمش وعمرو بن عبيد: «المجيد» بالخفض، وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم بالرفع، ينظر: السبعة ص ٦٧٨، تفسير القرطبي ١٩/٢٩٦، البحر المحيط ٨/٤٤٥، الإتحاف ٢/٦٠١.

(٦) المؤمنون ١١٦.

الكمال^(١)، والعرش - على ما ذَكَرَ - أَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ وَأَكْمَلُهُ وَأَجْمَعُهُ لِصِفَاتِ الْحُسْنِ، وقيل^(٢): لا يجوز أن يكون نَعْتًا لِلْعَرْشِ؛ لأنه من صفات الله - عز وجل -، وإنما هو نعت لِلرَّبِّ في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾، وقرأ غيرهم بالرفع على صفة ﴿الْفُورُ الْوُدُودُ﴾^(٣).

وقوله: ﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾^(٤) أي: إذا أراد شيئاً أن يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥)، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ يريده، ولا يَمْتَنِعُ منه شَيْءٌ طَلَبَهُ، وهو رفع على إضمار «هُوَ»، أو على أنه خبر بعد خبر، أو على البدل مما قبله وهو قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾^(٥).

فصل

عن أَبِي السَّفَرِ^(٦) قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَوْمٌ

(١) هذا ما قاله الفراء والأخفش وغيرهما، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٤، معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٨، معاني القراءات ٣ / ١٣٦، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٨.

(٢) قاله النحاس والفارسي، ورأى النحاس أن خفض ﴿الْمَجِيدُ﴾ هنا على أنه نعت لـ «رَبِّكَ»؛ أي: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ الْمَجِيدِ لَشَدِيدٌ، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٩٥، الحجة للفارسي ٤ / ١١٢.

(٣) الرفع على أنه نعت لـ «ذُو» في قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾، قاله الأخفش والزجاج، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٨.

(٤) النحل ٤٠، يس ٨٢.

(٥) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٥ / ١٩٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٧.

(٦) هو سعيد بن يَحْمَدَ، أو أَحْمَدَ، الهمدانيُّ الثَّوْرِيُّ الكُوفِيُّ الفقيه، تابعي ثقة صدوق، روى عن ابن عباس وابن عمر، توفي سنة (١١٣هـ). [تهذيب الكمال ١١ / ١٠١-١٠٢، سير أعلام النبلاء ٥ / ٧٠].

يَعُودُونَ، فقالوا: يا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ: أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا يَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ قال: قَدْ نَظَرَ إِلَيَّ، قالوا: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قال: إِنِّي فَعَالٌ لِمَا أُرِيدُ^(١).

ثم ذكر خبر الجُمُوع الكافرة، فقال تعالى: ﴿هَلْ أُنذِرُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (١٧) يريد: قَدْ أَتَاكَ، وهم الذين تَجَنَّدُوا على أنبياء الله، ثم بَيَّنَّ مَنْ هُمْ؟ فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ (١٨) وهما في موضع خفض بدل من الجنود، أو في موضع نصب على إضمار أعني، وهما لا ينصرفان للتعريف والعجمة في ﴿فِرْعَوْنَ﴾، والتعريف والتأنيث في «ثَمُودَ» إذ هو اسمٌ للقبيلة^(٢).

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك يا محمد ﴿فِي تَكْذِيبِ﴾ (١٩) ﴿لَكَ وَلِلْقُرْآنِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنْ / الْكُفَّارِ﴾ (٢٠) ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (٢٠) ﴿عَالِمٌ بِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (٢١) ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) ﴿كَرِيمٌ شَرِيفٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ﴾.

قرأ ابن السَّمِينَعِ: «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ» بإضافة «قُرْآنٌ» إلى «مَجِيدٍ»^(٣)، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين.

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (٢٢) عند الله، وهو أمُّ الكتاب، منه نُسِخَ الْقُرْآنُ وَالْكِتَابُ،

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ٣ / ١٩٨، الوسيط ٤ / ٤٦٢، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٧، تاريخ دمشق ٣٠ / ٤١٠.

(٢) من أول قوله: «وهما في موضع خفض بدل من الجنود»، قاله مَكِّي بنصه في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٨، وينظر: البيان للأنباري ٢ / ٥٠٦، الفريد للهمداني ٤ / ٦٥٣.

(٣) وهي قراءة أبي حَيوةٍ أيضًا؛ أي: هُوَ قُرْآنٌ رَبِّ مَجِيدٍ، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٠٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٨، مختصر ابن خالويه ص ١٧١، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٩، البحر المحیط ٨ / ٤٤٦.

وهو الذي يُعَرَفُ باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان، ومعنى حِفْظِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ يُؤْمَنُ مِنْ تَحْرِيفِهِ وَتَبْدِيلِهِ وَتَغْيِيرِهِ، فَلَا يَلْحَقُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

قرأ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ: «فِي لَوْحٍ» بضم اللام^(١)؛ أي: أَنَّهُ يَلُوحُ، وَهُوَ ذُو نُورٍ وَعُلُوٍّ وَشَرَفٍ^(٢)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ مُخَيَّمِينَ: ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بِضَمِّ الظَّاءِ^(٣) عَلَى نَعْتِ الْقُرْآنِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ مَحْفُوظٌ فِي لَوْحٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْكَسْرِ عَلَى نَعْتِ اللَّوْحِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٤): الْوَجْهَ الْخَفِضُ؛ لِأَنَّ الْأَثَرَ الْوَارِدَةَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ تُصَدِّقُ ذَلِكَ.

فصل

رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي صَدْرِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، دِينُهُ الْإِسْلَامُ، وَمُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَصَدَّقَ وَعَدَّهُ، وَاتَّبَعَ رُسُلَهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، قَالَ: وَاللَّوْحُ لَوْحٌ مِنْ ذَرَّةٍ بَيْضَاءَ، طُولُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَحَافَتَاهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، وَدَقَّتَاهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، وَقَلَمُهُ نُورٌ،

(١) وهي قراءة ابن السَّمِينِغِ أيضًا، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٥٨، تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٩، البحر المحيط ٨ / ٤٤٦.

(٢) قال ابن السَّكَيْتِ: «وَاللَّوْحُ: الْهَوَاءُ»، إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ١٢٣، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «وَقَالَ الْبَلْخَارِيزِيُّ: «وَاللَّوْحُ: الْهَوَاءُ». تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٥ / ٢٤٨، وَيَنْظُرُ: الصَّحَاحُ ١ / ٤٠٢.

(٣) وهي أيضًا، قراءة زيد بن عَلِيٍّ وَالْأَعْرَجِ: «مَحْفُوظٌ» بِالرَّفْعِ، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٧٨، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٤٦.

(٤) ينظر قوله في الوسيط للواحدى ٤ / ٤٦٣.

وَكَلَامُهُ نُورٌ، مَعْقُودٌ بِالْعَرْشِ، وَأَصْلُهُ فِي حِجْرِ مَلِكٍ يُقَالُ لَهُ: مَا طَرِيُونُ، مَحْفُوظٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿١٣﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾، وَاللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نَظْرَةً، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيَعِزُّ وَيُذِلُّ،
وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ^(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ
- تَعَالَى - لَوْحًا مِنْ زُمُرْدَةٍ خَضِرَاءَ، جَعَلَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ، كَتَبَ فِيهِ: أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا، أَرْحَمُ وَأَتْرَحَّمُ، خَلَقْتُ بَضْعَةَ عَشْرٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ خُلُقٍ، مَنْ جَاءَنِي بِخُلُقٍ
مِنْهَا مَعَ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٢)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٧٥-١٧٦، الوسيط ٤ / ٤٦٣، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ،

تفسير القرطبي ١٩ / ٢٩٨، البداية والنهاية لابن كثير ١ / ١٥.

(٢) ينظر: المعجم الأوسط ٢ / ٢٠، الكامل في الضعفاء ٧ / ١١٩، شفاء الصدور ورقة ٢٢٨ / أ،

مجمع الزوائد ١ / ٣٦ كتاب الإيمان: باب في أصول الدين وفرائضه، الدر المنثور ٦ / ٣٣٥،

كنز العمال ١ / ٣٩.

سورة الطارق مكية

وهي مائتان وتسعة وثلاثون حرفاً، وإحدى وستون كلمةً، وسبع عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّارِقِ أَعْطَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ الْأَجْرِ بَعْدَ كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(١).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (١) عطف على السماء، أقسم الله تعالى بالكواكب؛ لأنها تطرق بالليل، وتختفي بالنهار، وهذا الاسم يقع على كل ما طرقت ليلاً، ومنه حديث جابر - رضي الله عنه - قال: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٧٧، الوسيط ٤ / ٤٦٤، الكشف ٤ / ٢٤٢، مجمع البيان

[٣٠٧/ أ] يَطْرُقُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغَيَّبَةَ، وَتَمْتَشِطُ الشَّعِثَةَ^(١) / ، يُقَالُ:
طَرِقَ يَطْرُقُ طُرُوقًا: إِذَا زَارَ لَيْلًا، قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

٥٠١ - يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوْلِهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارًا
لَا تَفْرَحَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوْلُهُ فَرُبَّ آخِرِ لَيْلٍ أَجَجَ النَّارَ^(٢)
وقالت هِنْدُ يَوْمَ أُحُدٍ:

٥٠٢ - نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقِ
نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقِ
أَوْ تُذْبِرُوا نُفَارِقِ
فِرَاقَ عَبِيدِ آبِئِقِ^(٣)

(١) رواه البخاري في صحيحه ٦ / ١٦١ كتاب النكاح: باب «لا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا»، ورواه مسلم في صحيحه ٦ / ٥٥ كتاب الإمارة: باب كراهة الطروق لَيْلًا لِمَنْ وَرَدَ مِنْ سَفَرٍ. والاستِخْدَادُ هو حَلَقُ العَانَةِ، وَالْمُغَيَّبَةُ: هي التي غاب عنها زَوْجُهَا، اللسان: حدد، غيب.
(٢) البيتان من البسيط، وليس لابن الرومي، ولا هما في ديوانه، وإنما هما لِمُحَمَّدِ بنِ حازم بن عمرو الباهليّ بالولاء المتوفى سنة (٢١٥هـ)، ويُرْوَى الثاني: «لَا تَأْمَنَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ...».
التخريج: الحيوان للجاحظ ٦ / ٥٠٨، البيان والتبيين ٣ / ٢٠٢، معجم الشعراء ص ٣٧١، الكشف والبيان ١٠ / ١٧٨، البصائر والذخائر ١ / ٤٨، المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٤، مجمع البيان ١٠ / ٣٢١، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، التذكرة الحمدونية ١ / ٨٩، شرح نهج البلاغة ٥ / ١٦٦، ١٩ / ٣٢١.

(٣) الأبيات من الرجز المشطور، لِهِنْدِ بنتِ عُبَيْةَ، وَنَسَبَتْ لِهِنْدِ بنتِ بِياضَةَ بنِ رَبَاحِ بنِ طَارِقِ الإياديّة، وَلِهِنْدِ بنتِ الفِنْدِ الرّمانيّ، وَيُرْوَى الأخير:

= فِرَاقَ غَيْرِ وَاِمِئِقِ

تريد: إن أبانا نَجْمٌ فِي شَرَفِهِ وَعُلُوِّهِ.

قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ (٢) يا محمد، ثُمَّ فَسَّرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فقال: ﴿النَّجْمُ﴾ خبر ابتداء محذوف، تقديره: هُوَ النَّجْمُ ﴿الثَّاقِبُ﴾ (٣) يعني المنير المضيء، وهو اسم الجنس، وأريد به العموم، وقيل (١): أراد به الثريا، والعرب تسميه النَّجْمَ، وقيل: إنه زُحَلٌ، ومسكنه في السماء السابعة، يقال: ثَقَبَ: إذا ارتَفَعَ، وَسُمِّيَ زُحَلٌ ثاقِبًا لارتفاعه، هذا قول الفراء (٢)، وقال غيره (٣): لَطُلُوْعِهِ من المشرق، كأنه يَثْقُبُ مَوْضِعَهُ.

وجوابُ القَسَمِ قولُهُ: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ رفع بالابتداء ﴿لَمَّا عَلَيَهَا حَافِظٌ﴾ (٤) أقسَمَ اللهُ بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ مَا مِنْ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يحفظ عليها أعمالها وقولها وفعلها، وَيُخَصِّي عَلَيْهَا مَا تَكْسِبُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. قرأ الحسنُ وأبو جعفرٍ وعاصمٌ وحَمْزَةُ وابنُ عامِرٍ: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد،

= اللغة: المعنى: تقول: نَحْنُ فِي الشَّرَفِ بِمَنْزِلَةِ الطَّارِقِ فِي السَّمَاءِ، وليست تريد أَنَّهُنَّ يَتَسَبَّنَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ طَارِقٌ، النَّمَارِقُ: جَمْعُ نُمْرَقَةٍ، وهي الوِسَادَةُ، العَبْدُ الأَبْقَى: الهَارِبُ. التخریج: أدب الكاتب ص ٧١، جمهرة اللغة ص ٧٥٦، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٢٣٧، المحاسن والمسائى للبيهقي ص ٤٠٦، إعراب ثلاثين سورة ص ٣٨، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٦٠، مقاييس اللغة ٣ / ٤٤٩، المخصص ١٣ / ٢١٠، الاقتضاب ٣ / ٧٦، ٧٧، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٣٢، زاد المسير ٩ / ٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٠، اللسان: طرق، نمرق، ارتشاف الضرب ص ٢٢٤٩، مغني اللبيب ص ٥٠٧، شرح شواهد المغني ص ٨٠٩، همع الهوامع ٢ / ٢٤.

(١) قاله ابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٧٨، شفاء الصدور ورقة ٢٢٨ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٧٨، الوسيط ٤ / ٤٦٤، المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٥، زاد المسير ٩ / ٨١.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٥٤.

(٣) ذكره النحاس بغير عزو في إعراب القرآن ٥ / ١٩٧.

يعنون: ما كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، وهي لغة هُذَيْل^(١)، يقولون: نَشَدْتِكَ اللهُ لَمَّا فَعَلْتَ^(٢)، بِمَعْنَى: إِلَّا فَعَلْتَ، وَسَأَلْتِكَ اللهُ لَمَّا قُمْتَ، يعنون: إِلَّا قُمْتَ، وقرأ الآخرون بالتخفيف^(٣)، جعلوا «ما» صلةً، مَجَازُهُ: إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَعَلَيْهَا حَافِظٌ^(٤).

فصل

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «وَكُلَّ بِالْمُؤْمِنِ سِتُّونَ وَمِائَةٌ مَلِكٍ، يُدْبُونُ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، مِنْ ذَلِكَ: لِلْبَصْرِ سَبْعَةٌ أَمْلاكَ يُدْبُونُ عَنْهُ، كَمَا يُدْبُ عَنْ قِصْعَةِ الْعَسَلِ الذُّبَابُ، لَوْ وَكَّلَ الْعَبْدُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَا خَتَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ»^(٥).

(١) ذكر الفراء أنها لغة هُذَيْلٍ، فقال: «ونرى أنها لغة في هُذَيْلٍ، يجعلون «إلا» مع «إن» المخففة «لَمَّا»، ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ». معاني القرآن ٣ / ٢٥٤، وذكر ذلك الأزهرِيُّ، أيضاً، في تهذيب اللغة ١٥ / ٣٤٥، ومعاني القراءات ٣ / ١٣٨، وينظر: عين المعاني للسجاوندي ورقة ١٤٤ / أ، وينظر ما سبق في الآية ٣٢ من سورة يس ٢ / ٢٣٠.

(٢) حكى سيبويه: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا فَعَلْتَ وَلَمَّا فَعَلْتَ. الكتاب ٣ / ١٠٥، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ١٩٨، أمالي ابن السجري ٣ / ١٤٥، ١٤٦.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف واليزيدي: «لَمَّا» بالتخفيف، وقرأ الباقر بالتشديد، ورُوِيَ عن هشام التخفيف والتشديد، ينظر: السبعة ص ٦٧٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣، ٤، النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٩١، البحر المحيط ٨ / ٤٤٨، ٤٤٩، إتحاف فضلاء البشر ٢ / ١٣٦، ٦٠٢.

(٤) قال سيبويه: «ومثل ذلك: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، إِنَّمَا هِيَ: لَعَلَيْهَا حَافِظٌ، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، إِنَّمَا هِيَ: لَجَمِيعٍ، و«ما» لَعَوٌ». الكتاب ٢ / ١٣٩، وينظر أيضاً: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٤، إعراب القرآن ٥ / ١٩٨، حروف المعاني ص ١١، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٤٦، معاني الحروف ص ١٣٣.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ١٦٧، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٧٩، مجمع الزوائد ٧ / ٢٠٩ كتاب القَدْرِ: باب دفع ما لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ الْعَبْدُ.

ثم تَبَّهَ على البعث بقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ﴿٥﴾ هذا مِنْ نَظَرِ الْقَلْبِ، والمعنى: فَلْيَنْظُرْ نَظَرَ تَفَكَّرٍ وَاسْتِدْلَالٍ، حَتَّى يَعْرِفَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ رَبُّهُ، وَأَنْ الَّذِي ابْتَدَأَهُ مِنْ نَظْفَةِ قَادِرٍ عَلَى إِعَادَتِهِ، وَالْأَصْلُ: مِمَّا خُلِقَ؟ حُذِفَتِ الْأَلْفُ لِأَنَّهُ اسْتَفْهَامٌ.

وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ بَيَّنَّ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، فَقَالَ: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ﴿٦﴾؛ أَي: مَدْفُوقٍ مَضْبُوبٍ فِي الرَّحِمِ وَهُوَ الْمَنِيُّ، «فَاعِلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ»، قَالَ الْفَرَّاءُ^(١): وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَجْعَلُونَ الْفَاعِلَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ، كَقَوْلِهِمْ: سِرُّ كَاتِمٍ، وَلَيْلٌ نَائِمٍ، وَنَهَارٌ صَائِمٍ، وَهَمٌّ نَاصِبٌ، وَعَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ.

وَالدَّفَقُ: صَبُّ الْمَاءِ، يُقَالُ: دَفَقْتُ الْمَاءَ /؛ أَي: صَبَبْتُهُ، ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ [ب / ٣٠٧]

الماء، فقال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ﴿٧﴾ يعني صُلْبَ الرَّجُلِ وَتَرَائِبَ الْمَرْأَةِ^(٢)، وَالْوَلَدُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ الْمَاءَيْنِ، وَالتَّرَائِبُ جَمْعُ تَرِيبةٍ، وَهِيَ مَكَانُ

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٥٥ باختلاف في ألفاظه، وهذا هو مذهب الكوفيين، وأما البصريون فإن هذا عندهم مما جاء على النسب، والمعنى: مِنْ مَاءٍ ذِي دَفَقٍ، قَالَ سيبويه: «وقال الخليل: إنما قالوا: عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ، وَطَاعِمٌ وَكَاسٍ عَلَى ذَا، أَي: ذَاتِ رِضَا وَذُو كِسْوَةِ وَطَعَامٍ، وَقَالُوا: فَاعِلٌ لِذِي الْفِعْلِ، وَقَالَ الشاعِرُ:

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ

أَي: لَهُمْ ذِي نَصَبٍ». الْكِتَابُ ٣ / ٣٨٢، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ٣١١، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٥ / ١٩٨، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٩ / ٣٩.

وَوَافَقَ الزَّجَاجِيُّ وَابْنُ خَالَوَيْهِ الْكُوفِيِّينَ، يَنْظُرُ: أَحْبَابُ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيِّ ص ٢٠٨، لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ص ٣١٧، وَيَنْظُرُ أَيْضًا: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٩ / ٣٩، زَادَ الْمَسِيرَ ٩ / ٨٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٤.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد والنقاش والأزهري، ينظر: ياقوتة الصراط ص ٥٦٨، شفاء الصدور ورقة ٢٢٩ / أ، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٤ / ٢٧٥.

الحُلِيِّ على الصَّدْرِ، أراد موضع القلادة من الصَّدْرِ^(١)، والمشهور من كلام العرب أنها عِظَامُ النَّحْرِ والصَّدْرِ، واحداً تَرِيْبَةً، قال الشاعر:

٥٠٣- وَبَدَتْ كَأَنَّ عَلَى تَرَائِبِ نَحْرِهَا جَمْرَ الغَضَى فِي سَاعَةٍ تَتَوَقَّدُ^(٢)
وقال امرؤ القيس:

٥٠٤- مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ^(٣)

وقوله: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾^(٤) الهاء في ﴿رَجْعِهِ﴾ عائدة على الإنسان، يريد: إن الله تعالى على بعث الإنسان وإعادته بعد الموت لَقَادِرٌ^(٤)،

(١) قاله الزجاج وأبو عمر الزاهد، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٢، ياقوتة الصراط ص ٥٦٨، وقال الأزهري: «وقال أهل اللغة أجمعون: التَّرائِبُ موضع القلادة من الصدر». تهذيب اللغة ١٤ / ٢٧٥.

(٢) البيت من الكامل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِ، وَيُرْوَى:

وَبَدَتْ كَأَنَّ تَرَائِبًا مِنْ نَحْرِهَا

اللغة: الغَضَى: شجر من أشجار الرمل.

التخريج: نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ٥ / ٢٧٧، الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ٢ / ٣٨٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥.

(٣) البيت من الطويل، لامرئ القيس.

اللغة: مُهْفَهْفَةٌ: ضامرة البَطْنِ، غَيْرُ مُفَاضَةٍ: غَيْرُ وَاسِعَةِ البَطْنِ، السَّجْنَجَلُ: المِرْأَةُ، والسَّجْنَجَلُ: سَبَائِكُ الفِضَّةِ.

التخريج: ديوانه ص ١٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٢، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٠، ديوان الأدب ٢ / ٨٦، تهذيب اللغة ٥ / ٣٧٧، ١١ / ٢٦٠، ١٤ / ٢٧٥، إعراب ثلاثين سورة ص ٤٧، الصاحب ص ٣١٦، زاد المسير ٩ / ٨٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥، اللسان: ترب، سجل، هفف، البحر المحيط ٨ / ٤٤٧، التاج: ترب، فيض، هفف، سجل.

(٤) قاله الحسن وقتادة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٥، جامع البيان =

وقيل (١): عائدة على رَدِّ الماءِ فِي الصُّلْبِ أو فِي الإِخْلِيلِ (٢)، وقيل (٣): هو قادر على رَجْعِهِ بَعْدَ الكِبَرِ إِلَى الشَّبَابِ، وَبَعْدَ الشَّبَابِ إِلَى الصَّبَا، وَبَعْدَ الصَّبَا إِلَى النُّطْفَةِ، ومعنى الرَّجْعِ: رَدُّ الشَّيْءِ إِلَى أَوَّلِ حَالِهِ.

والقول الأول هو الاختيار؛ لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (١) أي: تُظْهَرُ وَتُخْتَبَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ، والسَّرَائِرُ جمع سَرِيرَةٍ، وهي فرائض الأعمال كالصلاة والصوم والزكاة والوضوء وَغُسْلِ الجَنَابَةِ، هي سَرَائِرُ بَيْنَ الله تعالى وبين العَبْدِ؛ لأن الأعمال كُلُّهَا سَرَائِرُ خَفِيَّةٌ، فلو شاء العبد أن يقول: صَلَّيْتُ - وَلَمْ يُصَلِّ -، أو صُمْتُ - وَلَمْ يَصُمْ -، أو اغْتَسَلْتُ - وَلَمْ يَغْتَسِلْ - لَفَعَلَ.

و﴿يَوْمٌ﴾ نصب على الظرف، والعامل فيه ﴿لِقَادِرٍ﴾ على قول من قال: الهاء في ﴿رَجْعِهِ﴾ عائدة على الإنسان، وعلى قول مَنْ قال: هي عائدة على رَدِّ الماءِ فِي الصُّلْبِ أو الإِخْلِيلِ نَصَبَ يَوْمًا بفعل مضمَر؛ أي: اذْكَرُ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ، ولا يعمل فيه ﴿لِقَادِرٍ﴾ (٤).

= ٣٠ / ١٨٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٢، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٠، تهذيب اللغة ١ / ٣٦٤، زاد المسير ٩ / ٨٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧.

(١) قاله مجاهد وعكرمة وابن زيد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٥، جامع البيان ٣٠ / ١٨٢، ١٨٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٠، تهذيب اللغة ١ / ٣٦٤، إعراب ثلاثين سورة ص ٤٩، الوسيط ٤ / ٤٦٥، زاد المسير ٩ / ٨٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧.

(٢) إِخْلِيلُ الذَّكَرِ: ثَقْبُهُ الذي يخرج منه البَوْلُ، وجمعه الأَحَالِيلُ. اللسان: حلل.

(٣) قاله الضحاك ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٨٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٠، الوسيط ٤ / ٤٦٥، زاد المسير ٩ / ٨٣، ٨٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧.

(٤) لا يعمل في ﴿يَوْمٌ﴾ قَوْلُهُ: ﴿لِقَادِرٍ﴾؛ لأنه لو كان هو العامل فيه لكان المعنى: إن الله قادرٌ على رَجْعِهِ فِي هذا اليوم، وهو خطأ؛ لأن الله قادر على رَجْعِهِ فِي هذا اليوم وفي غيره، ولذلك فالعامل في ﴿يَوْمٌ﴾ فِعْلٌ مضمَرٌ كما ذكر الجِئِلِيُّ وغيره، وذهب النَّحَّاسُ إِلَى أن العامل فيه =

فصل

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ضَمِنَ اللهُ لِخَلْقِهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ: الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَالغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَهِيَ السَّرَائِرُ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١).

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ فَهُوَ وَلِيُّ اللهِ حَقًّا، وَمَنْ اخْتَانَهُنَّ فَهُوَ عَدُوُّ اللهِ حَقًّا: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْجَنَابَةُ»^(٢).

قوله: ﴿قَالَهُ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿مِنْ فَوْقٍ﴾ فيمتنع بها من العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾^(٣) ينصره من دون الله.

ثم أقسم الله - سبحانه - بالسماء، فقال - سبحانه - /: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ﴾^(٤) يعني المطر؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ﴾^(٥) قال أبو عبيدة^(٦) والفراء^(٧): تَصَدَّعُ بالنبات؛ أي: تَتَشَقَّقُ عن النبات والأشجار، والصدعُ: الشَّقُّ

[٣٠٨ / أ]

= قوله: ﴿نَاصِرٍ﴾، وذهب الأنباري إلى أن العامل فيه فعل مضمَر يدل عليه قوله: «رَجَعِهِ»؛ أي: يَرْجِعُهُ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٠٠، ٢٠١، الخصائص ٢ / ٤٠٢، ٣ / ٢٥٥، ٢٥٦، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٦٩، ٤٧٠، الكشف ٤ / ٢٤١، البيان للأنباري ٢ / ٥٠٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨، مغني اللبيب ٦٩٩-٧٠٠.

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٤٦٦، مجمع البيان ١٠ / ٣٢٣ - الجامع الصغير ٢ / ١٢٦، الدر المنثور ٦ / ٣٣٦.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٠، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٩، مجمع الزوائد للهيتمي ١ / ٤٥ كتاب الإيمان، الدر المنثور ١ / ٢٩٥.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ٢٩٤.

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٥٥.

﴿إِنَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿لَقَوْلُ فَصَلِّ﴾ (١٣) يفصل بين الحق والباطل، وهذا جواب القسم، ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (١٤) بالباطل واللعب، وقيل: بالكذب.

وانقطع الكلام، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني كفار مكة ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (١٥) بالنبي ﷺ وبالْمُؤْمِنِينَ؛ أي: يَحْتَالُونَ عَلَيْهِمْ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (١٦) يعني: يَكِيدُهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيُنزِلُ بِهِمْ نِقْمَتَهُ وَعَذَابَهُ، ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ﴾ وَعِيدٌ مِنْ اللهِ وَتَهْدِيدٌ ﴿أَمْهَلَهُمْ رُؤْدًا﴾ (١٧) يعني: قَرِيبًا، وَقِيلَ: قَلِيلًا أَيْ: بَعْدَ قَلِيلٍ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ، فَتَقْتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ نُسِخَ الْإِمهَالُ بِآيَةِ السَّيْفِ.

ومعنى «أمهل» و«مهّل»: أَنْظِرْ وَلَا تَعْجَلْ، وَنَصَبَ ﴿رُؤْدًا﴾ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالرُّؤْدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْإِمهَالُ، وَقِيلَ: نَصَبَهُ عَلَى النِّعْتِ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ أَيْ: إِمهَالًا رُؤْدًا، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ^(١): «وَالأولُ أَصْحٌ».

وقال صاحب إنسان العين^(٢): هو حال؛ أي: رِفْقًا بِهِمْ، وَيَجِيءُ أَيْضًا صِفَةً نَحْوُ: سَيْرًا رُؤْدًا، وَمَصْدَرًا نَحْوُ: رُؤْدَكَ، وَاسْمَ فِعْلٍ نَحْوُ: رُؤْدًا كَأَنَّهَا تَصْغِيرُ «رُودٍ» أَوْ «رُودٍ»، قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) قال ابن خالويه: «رُؤْدًا: نصب على المصدر، والأصل: إزوادًا، فَرُؤْدٌ تصغير إزوادٍ».

إعراب ثلاثين سورة ص ٥٣، وبه قال المرزوقي في شرح الحماسة ١ / ١٢٧.

(٢) قال السجاوندي: «رُؤْدًا: قَرِيبًا، «مهّل» و«أمهل» بمعنًى، وقيل: «مهّل»: كُفٌّ، و«أمهل»: أَنْظِرْهُمْ، «رُؤْدًا» أَنْظِرًا لِلْعَذَابِ، قَالَ:

رُؤْدِكَ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمُتَأَلَّقِ

عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، هذا ما ذكره السجاوندي، وأما ما حكاه عنه المؤلف هنا فقد

قاله سيبويه من قبل في الكتاب ١ / ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، وينظر أيضًا: المقتضب ٣ / ٢٠٨ -

٢١١، ٢٧٧-٢٧٨، الأصول ١ / ١٤٣، تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٢، الصحاح ٢ / ٤٧٩،

معاني الحروف ص ١٦٧.

٥٠٥- كَأَنَّهُ تَمِلُّ يَمْشِي عَلَى رُودٍ^(١)

أو تصغير «أرود»، فَحَذِفَتِ الْأَلِفُ الزَّائِدَةَ، كَسَوَيْدٍ وَزَهَيْرٍ مِنْ أَسْوَدَ وَأَزْهَرَ^(٢)، وَقَدْ أَرُودَ بِهِ؛ أَي: رَفَّقَ بِهِ.

وقيل^(٣): وَضِعَ مَوْضِعَ الْأَمْرِ؛ أَي: أَرُودٌ بِمَعْنَى: ارْفُقْ عَلَى أَصْلِهِ مِنْ: رَادَتِ الرِّيحُ تَرُودُ: إِذَا تَحَرَّكَتْ حَرَكَةً خَفِيفَةً.

و﴿أَمْهَلَهُمْ﴾ تَخْصِيسٌ فِي مَعْرُضِ الْإِسْتِثْنَاءِ؛ لِأَنَّ «مَهَّلَ» أَمْرٌ عَلَى وَجْهِ الْمَبَالِغَةِ فِي الْإِمْهَالِ، وَ﴿أَمْهَلَهُمْ﴾ أَيْضًا فِعْلٌ أَمْرٌ، مَجْزُومٌ لِلْأَمْرِ عَلَى قَوْلِ

(١) هذا عجز بيت من البسيط، وصدوره:

تَكَادُ لَا تَتَلِمُ الْبَطْحَاءُ وَطَأْتُهُ

وهو لِلْجَمُوحِ الظَّفْرِيِّ، وَيُرْوَى:

تَكَادُ لَا تَتَلِمُ الْبَطْحَاءُ وَطَأْتُهُ كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ

اللغة: التُّلْمَةُ: الْخَلْلُ فِي الْحَائِطِ وَغَيْرِهِ، التَّمِيلُ: الَّذِي قَدْ أَخَذَ مِنْهُ الشَّرَابُ وَالسُّكْرُ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَمْشِي مَشْيًا لَيِّنًا.

التخريج: شرح أشعار الهذليين ص ٨٧٢، تأويل مشكل القرآن ص ٥٥٩، الصحاح ص ٤٧٩، تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٢، مجمل اللغة ص ٤٠٥، مقاييس اللغة ٢ / ٤٥٨، المختار من شعر بشار ص ١١١، المخصص ١٤ / ٨٩، أساس البلاغة: رويد، التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣، زاد المسير ٩ / ٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢، شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٢٩، اللسان: راد، رود، التاج: راد، رود.

(٢) قال الأزهري: «أبو عبيد عن أصحابه: تكبير رُوَيْدٌ: رَوْدٌ، وَأَنْشَدَ:

يَمْشِي، وَلَا تَكَلِّمُ الْبَطْحَاءَ مِشِيَّتَهُ كَأَنَّهُ فَاتِرٌ يَمْشِي عَلَى رُودٍ

تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٢، ومعنى هذا أنه تصغير «رود»، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى أَنَّهُ تَصْغِيرُ «أَرُودَ»، وَيَنْظُرُ: الصَّحَاحُ ٢ / ٤٧٩، الصَّاحِبِيُّ ص ٢٢٩، وَذَكَرَ الْعَسْكَرِيُّ أَنَّ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ «رُوَيْدًا» تَصْغِيرُ إِزْوَادٍ، يَنْظُرُ: جَمْهَرَةُ الْأَمْثَالِ لِلْعَسْكَرِيِّ ١ / ٣٩٣، وَيَنْظُرُ: اللِّسَانُ: رُود.

(٣) حكاها الأزهري عن الليث والمنذري في تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٢-١٦٣.

الكوفيين، وموقوفٌ على قول البصريين^(١)، والهاء والميم كناية عن الكافرين، في موضع نصب، والله أعلم، وبالله التوفيق.

(١) ذهب البصريون إلى أن فعل الأمر مَبْنِيٌّ لا معرب، وهو ما عَبَّرَ عنه المؤلفُ هنا بأنه موقوف، قال سيبويه: «هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك «لَمْ» و«لَمَّا» واللام التي في الأمر، وذلك قولك: لِيَفْعَلْ، و«لا» في النهي، وذلك قولك: لا تَفْعَلْ، فإنما هُما بِمَنْزِلَةِ «لَمْ». الكتاب ٣ / ٨.

ثم قال سيبويه: «واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة، كأنهم شَبَّهوها بـ«أَنْ» إذا عملوها مضمرة، وقال الشاعر:

مُحَمَّدًا! تَقْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا
وإنما أراد: لِيَتَقَدِّ، وقال مُتَمِّمُ بْنُ نُورَةَ:

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبُعُوضَةِ فَاخْمُشِي لَكَ الْوَيْلَ حُرَّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكِي مَنْ بَكَى
أراد: لِيَبْكِي». الكتاب ٣ / ٨-٩.

ثم قال سيبويه: «واعلم أن حروف الجزم لا تَجْزِمُ إِلَّا الأفعالَ، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجَرَ لا يكون إلا في الأسماء، والجزم في الأفعال نظير الجَرَ في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجَرَ نصيب، فَمِنْ ثَمَّ لَمْ يُضْمَرُوا الجازم كما لَمْ يُضْمَرُوا الجار». الكتاب ٣ / ٩.

وقال الفراء: «وقوله: «وَتَعَاوَنُوا» هو في موضع جزم؛ لأنها أمرٌ، وليست بمعطوفة على «تَعْتَدُوا». معاني القرآن ١ / ٣٠٠، وقال الفراء أيضًا: «وقوله: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا» معناه في الأصل حكاية بِمَنْزِلَةِ الأَمْرِ، كقولك: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا اغْفِرُوا، فإذا ظهر الأمر مُصَرَّحًا فهو مجزوم لأنه أمرٌ». معاني القرآن ٣ / ٤٥.

وينظر في هذه المسألة أيضًا: المقتضب ٢ / ١٢٩، الأصول ٢ / ١٧٤، ١٧٥، شرح القوائد السبع الطوال لابن الأنباري ص ٣٨، سر صناعة الإعراب ص ٣٩١، ٣٩٢، أسرار العربية ص ٣١٧ وما بعدها، الإنصاف ص ٥٢٤ وما بعدها، مسائل خلافية في النحو ص ٨٥-٨٧، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٦١، ٦٢، شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٦٠-٦٢، مغني اللبيب ص ٣٠٠.

سورة الأعلى مكية وقيل: مدنية

وهي مائتان وأحدٌ وسبعون حرفاً، واثنتان وسبعون كلمةً، وتسع عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الأعلى أعطاه الله - تعالى - من الأجر عشرَ حسناتٍ بعددِ كلِّ حرفٍ أنزله الله تعالى على إبراهيمَ وموسى ومحمدٍ - عليهم السلام -»^(١).

وعن عليّ - كرم الله وجهه - قال: «كان رسولُ الله ﷺ يُحبُّ هذه السورة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٢)، وأوَّلُ مَنْ قال: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ميكائيلُ عليه السلام،/ فقال النبيُّ ﷺ: «يا جبريلُ: أخبرني عن ثوابٍ مَنْ قالها في صلاته أو في غيرِ صلاته، قال: يا محمدُ: ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ يقولُ في سُجُودِهِ أو في غيرِ سُجُودِهِ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، إلَّا كانتْ له في ميزانه أثقلُ مِنَ العرشِ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٢، الوسيط ٤ / ٤٦٨، الكشاف ٤ / ٢٤٥، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٢٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٩٦، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٦٨، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٦، كتاب التفسير: سورة «سَبِّحْ».

وَالْكَرْسِيِّ وَجِبَالِ الدُّنْيَا، وَيَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ فَوْقِي شَيْءٌ، أَشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي، فَإِذَا مَاتَ الْعَبْدُ زَارَهُ مِيكَائِيلُ كُلَّ يَوْمٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمَلَهُ عَلَى جَنَاحِهِ، فَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ - عز وجل -، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ شَفِّعْنِي فِيهِ، فَيَقُولُ: قَدْ شَفَّعْتِكَ فِيهِ، أَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَكُنْ رَفِيقَهُ أَبَدَ الْأَبْدِينَ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَعْلَى زَيْدًا فِي حَسَنَاتِهِ مِنْ كُلِّ حَسَنَةٍ أَلْفُ قِيرَاطٍ، وَمُحِيٍّ عَنْهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ مِثْلُ ذَلِكَ»^(٢).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(٣)، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ»، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، قَالَ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»^(٤).

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ^(٥) بِإِسْنَادِهِ مُتَّصِلًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ [قَامَ]^(٦) مِنْ مَرْقَدِهِ فَقَرَأَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ إِلَى آخِرِهَا مَرَّةً وَاحِدَةً،

(١) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٣٠ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٢، تفسير القرطبي ١٤ / ٢٠، بصائر ذوي التمييز ١ / ٥١٥.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) الواقعة ٧٤-٩٦، والحاقة ٥٢.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ١٥٥، والدارمي في سننه ١ / ٢٩٩ كتاب الصلاة: باب ما يُقال في الركوع، وأبو داود في سننه ١ / ١٩٩ كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٣.

(٥) أبو زيد الهلالي العامري الكوفي السزادي، تابعي ثقة صدوق، روى عن ابن عمر والضحاك وعطاء وابن جبير، توفي في إمارة خالد القسري على العراق. [الثقات ٥ / ١١٨، تهذيب الكمال ١٨ / ٤٢١-٤٢٣].

(٦) مكان هذه الكلمة بياض بالأصل، والحديث لم أعثر له على تخريج.

كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِمِائَةَ أَلْفِ حَجَّةٍ»، فَاسْتَكْتَرَ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ الرَّاويَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: سَبْعِينَ أَلْفًا أَوْ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ؟ فَقَالَ الرَّاوي: سَبْعِمِائَةَ أَلْفِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ مَقْبُولَةٍ، سَمِعْتُهَا مِنْ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا، رَوَّوْهَا جَمِيعُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (١) يعني: قل: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، وَإِلَى هَذَا التَّوِيلِ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: نَزَّهُ وَعَظَّمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالتَّسْبِيحُ هُوَ التَّنْزِيهُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنَ الشَّرِيكِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، وَالاسْمُ صِلَةٌ، وَالْمَعْنَى: نَزَّهُ رَبِّكَ أَنْ تُسَمِّيَ بِاسْمِهِ غَيْرَهُ، وَقِيلَ: أَرْفَعُ صَوْتَكَ بِذِكْرِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥٠٦ - قَبِّحِ الْإِلَهَ وَجُوهَ تَغْلِبَ كُلَّمَا سَبَّحَ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا تَكْبِيرًا (١)

وموضع ﴿الْأَعْلَى﴾ خفض على نعت ﴿رَبِّكَ﴾ / ، قال صاحب النظم (٢): [٣٠٩ / ١]

فقد احتج بهذا الفصل من يقول: إن الاسم والمسمى واحد؛ لأن أحدًا لا

(١) البيت من الكامل، لِجَرِيرٍ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو بِهَا الْأَخْطَلَ، وَرَوَايَتُهُ فِي دِيْوَانِهِ:

سَبَّحَ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا إِهْلَالَ

اللغة: سَبَّحَ الدَّاعِي بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ: مَدَّ يَدَهُ لِلدَّعَاءِ، الْإِهْلَالُ: رَفَعُ الصَّوْتِ.

التخريج: ديوانه ص ٥٢، مجمع البيان ١ / ١٤٩، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٧٤، التاج: سبح، فتح القدير ٥ / ٤٢٣.

(٢) الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ نَصْرِ الْجُرْجَانِيُّ، أَبُو عَلِيٍّ الْجَمَّاجِيُّ، مِنْ أَهْلِ الشُّتَّةِ، رَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ ابْنِ عَيْسَى الْعَقِيلِيِّ، رَوَى عَنْهُ أَبُو النَّضْرِ الطُّوسِيُّ، مِنْ كُتُبِهِ: نِظْمُ الْقُرْآنِ. [الأنساب ٢ / ٨٠، معجم البلدان ٢ / ١٨٥: جَمَّاجِمُو، تَارِيخُ جَرَجَانَ ص ١٨٨، إِضْاحُ الْمَكْنُونِ ٢ / ٣٤٤].

يقول: **سُبْحَانَ اسْمِ اللَّهِ وَلَا: سُبْحَانَ اسْمِ رَبَّنَا، فمعنى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾:**
سَبِّحْ رَبَّكَ الْأَعْلَى، وَالرَّبُّ أَيْضًا اسْمٌ، فَلَوْ كَانَ غَيْرَ الْمُسَمَّى لَمْ يَجْزُ أَنْ يَقَعَ
التسبيح عليه، هكذا حكاه الواحديُّ عنه^(١). وقرأ أُبَيُّ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»^(٢)،
والأعلى هو القادر على كل شيء العالِي عليه.

فصل

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: **قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ نَقُولُ فِي**
سُجُودِنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
نَقُولَ فِي سُجُودِنَا: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»^(٣).

وَيُسْنُّ لِلْقَارِئِ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، وَإِنْ كَانَ
فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ قَرَأَ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، فَلْيَقُلْ: سُبْحَانَ
رَبِّي الْأَعْلَى»^(٤).

وقوله: **﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾^(٢)** يعني: **خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ نَظْفَةٍ،**
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ، فَسَوَّى خَلْقَهُ، وَأَشْهَدُهُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ رَبُّهُ، ﴿وَالَّذِي

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٤٦٩.

(٢) وهي أيضًا، قراءة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر، ينظر: مُختصر ابن خالويه ص ١٧٢،
 تفسير القرطبي ٢٠ / ١٤.

(٣) ينظر: تفسير مُجاهد ٢ / ٧٥١، كتاب الدعاء للطبراني ص ١٩١، الوسيط ٤ / ١٦٩، الدر
 المشور ٦ / ٣٣٨.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٣٢، وأبو داود في سننه ١ / ٢٠٢ كتاب الصلاة: باب في
 الدعاء في الصلاة.

قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾؛ أي: قَدَّرَ الأشياءَ، فَهَدَى لِدِينِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، فحذف «وَأَضَلَّ»؛ لأنَّ ذِكْرَ الْهُدَى دَلٌّ عَلَى ذَلِكَ^(١).

وقيل: قَدَّرَ فَهَدَى الذَّكْرَ لِيَأْتِيَ الْأُنْثَى، فلولا أنه - عز وجل - جَبَلَ كُلَّ ذَكَرٍ عَلَى مَعْرِفَةِ كَيْفِ يَأْتِي أَنْثَاهُ لَمَا اهْتَدَى لِذَلِكَ؛ لأنَّ إِيَّانَ ذُكْرَانِ الْحَيَوَانِ مُخْتَلِفٌ لِاخْتِلَافِ الصُّوْرِ وَالخَلْقِ وَالْهَيْئَاتِ، هكذا قاله الواحدي عن صاحب النُّظْمِ^(٢).

وقال مجاهد^(٣): هَدَى الْإِنْسَانَ لِسَبِيلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ، وَهَدَى الْأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا، وقال السُّدِّيُّ^(٤): قَدَّرَ مُدَّةَ الْجَنِينِ فِي الرَّحِمِ، ثُمَّ هَدَى لِلْخُرُوجِ مِنَ الرَّحِمِ، قرأ عَلِيُّ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَالْكَسَائِيُّ: «قَدَّرَ» بِتَخْفِيفِ الدَّالِ^(٥)، وقرأ الباقون بالتشديد، وهما بمعنَى وَاحِدٍ.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾﴾ يعني الْحَشِيشَ، فَأَنْبَتَ الْعُشْبَ مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَصْفَرَ وَمَا تَرَعَاهُ النَّعْمُ ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد الْحُضْرَةِ ﴿غُثَاءً﴾ هَشِيمًا بَالِيًا كَالْغُثَاءِ الَّذِي تَرَاهُ فَوْقَ السَّيْلِ ﴿أَحْوَى﴾ ﴿٥﴾﴾ أَسْوَدَ بعد

(١) قال الفراء: «قَدَّرَ فَهَدَى وَأَضَلَّ، فَاكْتَفَى مِنْ ذِكْرِ الضَّلَالِ بِذِكْرِ الْهُدَى لِكَثْرَةِ مَا يَكُونُ مَعَهُ». معاني القرآن ٣/ ٢٥٦، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٥، إعراب ثلاثين سورة ص ٥٥، زاد المسير ٩/ ٨٩، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦.

(٢) ينظر: الوسيط ٤/ ٤٧٠.

(٣) ينظر قوله في صحيح البخاري ٦/ ٨٢ كتاب التفسير: سورة «سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى». جامع البيان ٣٠/ ١٩١، الكشف والبيان ١٠/ ١٨٣، الوسيط ٤/ ٤٧٠، المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٩، زاد المسير ٩/ ٨٨، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥.

(٤) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٣١/ أ، الكشف والبيان ١٠/ ١٨٣، الوسيط ٤/ ٤٧٠، زاد المسير ٩/ ٨٨، تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥.

الخُضْرَة، والأخْوَى: شَدِيدُ الخُضْرَة، يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ لِرِيِّهِ، وَالْحُوَّةُ أَيْضًا: حُمْرَةٌ تَكُونُ فِي شَفَةِ بَعْضِ النِّسَاءِ، وَالْعَرَبُ تَسْتَحِبُّ ذَلِكَ^(١)، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

٥٠٧ - لَمِيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسُ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبُ
صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ بَيْضَاءُ فِي دَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ^(٢)

و﴿أَخْوَى﴾ نعت ﴿عُثَاءً﴾، وقيل^(٣): هو حال من المَرَعَى؛ أي: أخرج المَرَعَى فِي حَالِ خُضْرَتِهِ، فَجَعَلَهُ عُثَاءً، يَعْنِي: يَابَسًا، وَالْعُثَاءُ: مَا يَيْسَ مِنْ التَّبْتِ، فَحَمَلْتُهُ الأُودِيَّةُ وَالْمِيَاءُ، وَفِي الآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأخِيرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَالَّذِي أخرج المَرَعَى أَخْوَى، فَجَعَلَهُ عُثَاءً^(٤)، وقيل: لا تقديم في الآية ولا / تأخير، [٣٠٩/ ب]

(١) قاله ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ٥٦.

(٢) البيتان من البسيط لِذِي الرُّمَّةِ، وَرواية الثاني في ديوانه:

كَحَلَاءٍ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ

اللغة: اللَعَسُ: سَوَادٌ يَغْلُو شَفَةَ المَرأةِ البِيضَاءِ، الشَّنْبُ: بَرْدُ الفَمِ والأَسْنَانِ، التَّعَجُ: البِياضُ الخَالِصُ، البَرَجُ: سَعَةُ العَيْنَيْنِ، الدَّعَجُ: شِدَّةُ سَوَادِ العَيْنِ مَعَ شِدَّةِ بِياضِ بِياضِهَا.
التخریج: ديوانه ص ٣٢، ٣٣، العين ١ / ٣٣٤، ٣ / ٣١٩، ٦ / ٢٦٨، غريب الحديث للهروي ٤ / ٥، غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٢٠٩، الكامل للمبرد ١ / ١٦٠، جمهرة اللغة ص ١٣٣١، مجالس العلماء ص ١٣٩، إعراب ثلاثين سورة ص ٥٦، الخصائص ٣ / ٢٩١، الصحاح ص ١٥٨، المخصص ١ / ٩٨، ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ٣٧٢، الاقتضاب ٣ / ٢٢٨، مجمع البيان ١٠ / ٣٢٧، عين المعاني ورقة ١٤٤ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٧، اللسان: حوا، شنب، لعس، المقاصد النحوية ٤ / ٢٠٢-٢٠٣، همع الهوامع ٣ / ١٤٩، المزهر للسيوطي ٢ / ٤٩٩.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٥، وينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٠٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٧.

(٤) الذي قال بالتقديم والتأخير في الآية هو الفراء وثعلب وابن الأنباري، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٦، مجالس ثعلب ص ٣٧٠، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٥٣، وحكاة =

ومعناها: والذي أخرج المرعى فجعله غثاءً؛ أي: يابسًا، أحوى؛ أي: أسود من قدمه، هكذا ذكره العزيزي^(١).

قوله تعالى: ﴿سُنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٦)؛ أي: سنَجعلك يا محمد قارئًا بأن نلهمك القرآن، فلا تنسى ما تقرؤه أبدًا، و«لا» بمعنى «ليس»، وهو خبرٌ، وليس بنهي؛ إذ لا يجوز أن ينهى الإنسان عن النسيان؛ لأنه ليس باختياره^(٢)، وقال صاحب «إنسان العين»^(٣): هو نهي، وإثبات الألف كقول الراجز:

٥٠٨ - إذا العجوز غصبت فطلق

ولا ترضاها ولا تملق^(٤)

والمعنى: لا تنس العمل به.

= النقاش عن ثعلب في شفاء الصدور ٢٣١/ب، وحكاة الأزهري عن الفراء في التهذيب ٥/٢٦٤، ٨/١٧٦.

(١) يعني أبا بكر السجستاني، قاله في تفسير غريب القرآن ص ١٧٧.

(٢) هذا قول ثعلب والنحاس والطبري وابن خالويه وابن كيسان، ينظر: إعراب القرآن ٥/٢٠٥، شفاء الصدور ورقة ٢٣١/ب، جامع البيان ٣٠/١٩٣، إعراب ثلاثين سورة ص ٥٧، مشكل إعراب القرآن ٢/٤٧٠، تفسير القرطبي ٢٠/١٩.

(٣) لم يذكره في عين المعاني، وقد حكى ابن خالويه هذا الرأي عن بعض العلماء في إعراب ثلاثين سورة ص ٥٧، ٥٨، وبه قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٤٦٩، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٨٣.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لرؤبة بن العجاج.

اللغة: لا ترضاها: لا تطلب رضاها، التملق: التودد والتلطف.

التخريج: ملحق ديوانه ص ١٧٩، المسائل الحلييات ص ٨٦، الخصائص ١/٣٠٧، سر صناعة الإعراب ص ٧٨، المنصف ٢/٧٨، ١١٥، المنخصص ١٣/٢٥٨، ١٤/٩، الحلل ص ٣٤٠، الإنصاف ص ٢٦، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١/٢١، شرح المفصل =

ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنسأه، وهو ما نُسِخَ من القرآن، و﴿مَا﴾ في موضع نصب على الاستثناء، أي: لَسْتَ تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيكَ، فَيَرْفَعُهُ مِنْ قَلْبِكَ، وقيل: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ تِلَاوَتَهُ وَيَنْسَحَهُ بِغَيْرِ تَبْدِيلٍ، وقيل: معناه: إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيكَ بِنَسْخِهِ مِنْ رَفْعِ تِلَاوَتِهِ وَحُكْمِهِ، كما قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ ... الآية. (١)، والإنشاء: نَوْعٌ مِنَ النَّسْخِ (٢).

﴿لَنْ يَعْلَمَ الْجَاهِرُ﴾ من القول والعمل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ (٧) منهما، والمعنى: إنه يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ ﴿وَيُسِّرُكَ لِلْإِسْرَى﴾ (٨) أي: نَهَوْنُ عَلَيْكَ عَمَلَ الْجَنَّةِ ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (٩)؛ أي: عِظْ يَا مُحَمَّدُ أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقُرْآنِ إِنْ نَفَعَتْ الموعظةُ والتذكيرُ، و﴿إِنْ﴾ في معنى «قَدْ»؛ أي: فَذَكَّرْ قَدْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى، قال الكسائي (٣): سَمِعْتُ العَرَبَ يَقُولُ: إِنْ قَامَ زَيْدٌ، وَظَنَنْتُهُ شَرْطًا، قَالَ: فَسَأَلْتُهُمْ فَقَالُوا: نَرِيدُ: قَدْ قَامَ زَيْدٌ، وَلَيْسَ نَرِيدُ: مَا قَامَ زَيْدٌ.

= ١٠ / ١٠٤، ١٠٦، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٥٦، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣ / ١٨٥، اللسان: رضي، ارتشاف الضرب ص ٢٣٨٨، البحر المحيط ٦ / ٢٤٥، المقاصد النحوية ١ / ٢٣٦، معجم الهوامع ١ / ١٧٥، خزنة الأدب ٨ / ٣٥٩، ٣٦١، التاج: رضي. (١) البقرة ١٠٦.

(٢) ينظر في هذه الأقوال في كيفية الإنشاء: جامع البيان ٣٠ / ١٩٢-١٩٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٥، الوسيط ٤ / ٤٧٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨، ١٩، البحر المحيط ٨ / ٤٥٣، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٧٩.

(٣) قول الكسائي ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٣٢ / أ، وحكاه أبو عمر الزاهد عن ثعلب في ياقوتة الصراط ص ٥٧١، وينظر: الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٩، ١٩٠، تهذيب اللغة ١٥ / ٥٦٨، إعراب ثلاثين سورة ص ٥٩، اللسان: أنن.

وقال الواحدي^(١): المعنى: إن نفعت أو لم تنفع؛ لأن النبي - ﷺ - بُعث مُبلِّغًا للإعذار والإنذار، فعليه التذكير في كل حال، نفع أو لم ينفع، ولم يذكر الحالة الثانية كقوله تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَ﴾. الآية. (٢).

وما بعده ظاهر الإعراب إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(١٤)؛ أي: قد سَعِدَ وَفَازَ مَنْ زَكَّى عَمَلَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ.

والزَّكَاةُ: النَّامِي الْكَثِيرُ الْحَيْرِ، وَمِنْهُ أُخِذَتِ الزَّكَاةُ لِنُمُوِّهَا وَزِيَادَتِهَا، وَالزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ هِيَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ، وَفِي الشَّرْعِ: / عبارة عن إخراج جزء من المال [٣١٠ / ١] وَتَطْهِيرٍ لِلْبَاقِي، وَيُقَالُ: نَمَى الْمَالُ يَنْمِي، وَيَنْمُو لَعَةً ضَعِيفَةً^(٣)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥٠٩ - يَا حُبَّ لَيْلَى لَا تَغَيِّرْ وَارْدِدِ

وَأَنْمِ كَمَا يَنْمِي الْخِضَابُ بِالْيَدِ^(٤)

(١) الوسيط ٤ / ٤٧٠.

(٢) النحل ٨١.

(٣) قال أبو عبيد: «نَمَى الْخِضَابُ فِي الْيَدِ وَالشَّعْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ: ازْتَفَعَ وَعَلَا، فَهُوَ يَنْمِي، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَنْمُو لَعَةً». غريب الحديث ١ / ٣٤٠، وقد ذكر ابن السكيت اللغتين في إصلاح المنطق ص ١٣٨، ١٣٩ بغير تضعيف لإحداهما، وقال ابن دريد: «وَنَمَى الشَّيْءُ يَنْمِي وَيَنْمُو، وَالْيَاءُ أَعْلَى وَأَفْصَحُ؛ فَمَنْ قَالَ: يَنْمُو جَعَلَ الْمَصْدَرُ نُمُوًّا، وَمَنْ قَالَ يَنْمِي جَعَلَ الْمَصْدَرُ نَمَاءً». جمهرة اللغة ٢ / ٩٩٢، وقال الفارابي: «وَنَمَا الشَّيْءُ أَي: زَادَ. لَعَةً فِي نَمَى يَنْمِي نَمَاءً». ديوان الأدب ٤ / ٨٠، وينظر: الصحاح ٦ / ٢٥١٥، اللسان: نمي.

(٤) البيتان من الرجز المشطور، لَمْخُنُونِ لَيْلَى، وَلَيْسَا فِي دِيْوَانِهِ. اللُّغَةُ: أَنْمِ: يُقَالُ: نَمِيَ الْمَالُ يَنْمِي: إِذَا كَثُرَ وَزَادَ، وَنَمِيَ الْخِضَابُ فِي الْيَدِ وَالشَّعْرِ: إِذَا اسْوَدَّ جِدًّا أَوْ زَادَ صَبْغُهُ.

التخريج: جمهرة اللغة ص ١٠٨٥، مقاييس اللغة ٥ / ٤٧٩، تصحيح الفصيح وشرحه ص ٣٩، أساس البلاغة: نمي، البرهان للزركشي ٢ / ٤٦٥، اللسان: نمي، التاج: نمي.

قوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (١٥)؛ أي: وشهد أن لا إله إلا الله، وصلى الصَّلواتِ الحَمْس، قيل (١): نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

فصل

عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿قَدْ أَلْحَ مِنْ تَرْكِي﴾ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَلَعَ الْأَنْدَادَ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾، قال: «هِيَ الصَّلواتُ الحَمْسُ، والمُحافِظَةُ عَلَيْها حِينَ يُنادَى بِها، والاهْتِمَامُ بِمَواقِيتِها» (٢).

قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (١١) يعني المشركين ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٧) يعني: من الدنيا لمن اتقى الله تعالى؛ لأن الدنيا تَفْنَى وتقطع، والآخرة لا تَفْنَى ولا تَقْطَع، قرأ العامة: ﴿تُؤْثِرُونَ﴾، وتصديقهم قراءة أبي: ﴿بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ﴾، وقرأ أبو عمرو بالياء (٣) يعني الأَشقياء، وأدغم اللام في التاء حَمْزَةً وَالْكِسائِيَّ وَهَشامَ (٤).

(١) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٣٢ / ب.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٥، الوسيط ٤ / ٤٧١، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٧ كتاب التفسير: سورة «سَبَّح».

(٣) قرأ الجمهور: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ بالتاء، وقرأ أبي وابن مسعود: ﴿بَلْ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ﴾، وقرأ ابن مسعود أيضاً، وأبو عمرو واليزيدي وأبو رجاء والحسن والجحدري وأبو حنيفة وابن أبي عَبلَةَ والزَّعْفَرانِيَّ وابن مِقْسَمٍ: ﴿يُؤْثِرُونَ﴾ بالياء، ينظر: السبعة ص ٦٨٠، مختصر ابن خالويه ص ١٧٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٣، البحر المحيط ٨ / ٤٥٥.

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٦٨، الإتحاف ٢ / ٦٠٤.

قال عَزَفَجَةٌ^(١): كُنَّا عند ابن مسعودٍ، فَقَرَأَ هذه الآيةَ، فقال لنا: «أَتَدْرُونَ لِمَ أَتَرُّوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ؟ قُلْنَا: لا، قال: إِنَّ الدُّنْيَا أُحْضِرَتْ، وَعَجَّلَ لَنَا طَعَامُهَا وَشَرَابُهَا وَنَسَاؤُهَا وَلَذَّتُّهَا وَبَهَجَتْهَا، وَإِنَّ الآخِرَةَ غُيِّبَتْ عَنَّا وَزُوِيَتْ عَنَّا، فَأَخَذْنَا العَاجِلَ، وَتَرَكْنَا الآجِلَ»^(٢).

فصل

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضْرَبَ بِأَخْرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَبَ بِدُنْيَاهُ، فَأَتَرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»^(٣).

قوله: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ يعني الذي ذَكَرَ في هذه السورة ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾^(٤) يعني الكُتُبِ الْأُولَى، واحداً منها صحيفة، ثم بيَّن ما هي فقال: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٥) يعني كُتُبًا أُنزِلَتْ على إبراهيم وموسى، وقال عكرمة^(٤): هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى، وقال السُّدِّيُّ^(٥): نزلت

(١) هو عَزَفَجَةٌ بن عبد الله الثَّقَفِيُّ، وقيل: السُّلَمِيُّ الكُوفِيُّ، تابعي ثقة، رَوَى عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وعائشة - رضي الله عنهم -.. [الثقات ٥ / ٢٧٣، ٢٧٤، تهذيب الكمال ١٩ / ٥٥٧-٥٥٨].

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩ / ٢٣٤، وينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٩٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٦، الوسيط ٤ / ٤٧٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ٤١٢، والحاكم في المستدرک ٤ / ٣٠٨، ٣١٩ كتاب الرقاق، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٣٣ / أ، الوسيط ٤ / ٤٧٢.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ١٩٧، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٨، الوسيط ٤ / ٤٧٢، زاد المسير ٩ / ٩٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٤.

(٥) ينظر قوله في شفاء الصدور ورقة ٢٣٣ / أ، الوسيط ٤ / ٤٧٢، زاد المسير ٩ / ٩٣.

هذه السورة كلها على إبراهيم وعلى موسى، ويقال^(١): إن في صُحُفِ إبراهيم: [ب/٣١٠] ينبغي للعاقل أن يكون / حافظًا للسانِهِ، عارفًا بزَمَانِهِ، مُقبِلًا على شَأْنِهِ، و﴿صُحُفٍ﴾ خفض على البدل من قوله: ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾.

فصل

عن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْثَالًا كُلُّهَا وَعَبْرًا، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلِّطُ الْمُبْتَلَى الْمَعْرُورُ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَكِنْ بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ»^(٢).

وعنه أيضًا قال: قلت: يا رسول الله: كم الأنبياء؟ قال: «مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا»، قال: قلت: يا رسول الله: كم المرسلون منهم؟ قال: «ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشْرَ، وَبَقِيَّتُهُمْ أَنْبِيَاءُ»، قلت: يا رسول الله: أكان آدم نبيًا؟ قال: «نَعَمْ! كَلَّمَهُ اللَّهُ وَخَلَقَهُ بِيَدِهِ»، ثم قال: «يا أبا ذر: أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَرَبٌ: هُوْدٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَنَبِيٌّ»، قلت: يا رسول الله: كم أنزل الله من كتاب؟ قال: «مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ كُتِبَ، مِنْهَا عَلَى آدَمَ عَشْرَ صُحُفٍ، وَعَلَى شِيثَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى أَخْنُوخَ - وَهُوَ إِدْرِيسُ - ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صَحَائِفَ، وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ»، قال: قلت: يا رسول الله

(١) ذكره الثعلبي بغير عزو في الكشف والبيان ١٠ / ١٨٦، وينظر: عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥.

(٢) هذا جزء من حديث طويل رواه ابن حبان في صحيحه ٢ / ٧٨ كتاب البرِّ والإحسان: باب ما جاء في الطاعات وثوابها، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٥، تفسير ابن كثير ١ / ٦٠٠، موارد الزمَّان ص ٥٣، الدر المنثور ٦ / ٣٤١.

- صلى الله عليك وسلم -: ما كان في صُحُفِ مُوسَى؟ قال: «كان فيها: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالحِسابِ كَيْفَ يَعْمَلُ بِالسَّيِّئَاتِ؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالقَدْرِ كَيْفَ يَنْصَبُ؟ - وَفِي خَبَرٍ آخَرَ «كَيْفَ يَحْزَنُ» -، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأهلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا؟ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالجَنَّةِ كَيْفَ لَا يَعْمَلُ بِالحَسَنَاتِ؟»^(١)، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.



(١) رواه ابن حبان في صحيحه ٢/ ٧٦: ٧٩ كتاب البرِّ والإحسان: باب ما جاء في الطاعات وثوابها، وينظر أيضًا: الكشاف للزمخشري ٤/ ٢٤٥.

سورة الغاشية

مكية

وهي ثلاثمائة وأحد وسبعون حرفاً، واثنان وتسعون كلمةً، وست وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قرأ سورة الغاشية خلق الله منها ملكاً يفرس منازلهُ في الجنة إلى يوم القيامة»^(٢).

[٣١١ / أ]

باب ما جاء فيها من الإعراب /

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾؛ أي: قد أتاك، ﴿هَلْ بِمَعْنَى «قَدْ»﴾، والغاشية: القيامة، سُمِّيَتْ غَاشِيَةً لأنها تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٧، الوسيط ٤ / ٤٧٣، الكشف ٤ / ٢٤٨، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٣٣٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

وَشَدَائِدِهَا^(١)، وقيل^(٢): سُمِّيَتْ غَاشِيَةً لَأَنَّهَا تَزَكِبُ كُلَّ شَيْءٍ، وَكُلُّ مَا عَلَا شَيْئًا وَغَطَّاهُ فَقَدْ غَشِيَهُ، وقيل^(٣): الغاشية: النار لقوله تعالى: ﴿وَنَعَشَىٰ وَجُوهَهُمْ النَّارُ﴾^(٤).

ومعنى حَدِيثٍ وَخَبْرٍ وَاحِدٌ، وكذلك: حَدَّثْنَا وَأَخْبَرْنَا وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٥)؛ لِأَنَّ مَعْنَى «يُحَدِّثُ» وَ«يُخْبِرُ» وَاحِدٌ^(٦).

قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿خَشِعَةٌ﴾^(٧) يعني: ذليلة خاضعة، و﴿خَشِعَةٌ﴾ خبر لـ ﴿وَجُوهٌ﴾، وقوله: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾^(٨) معنى النَّصَبِ الدُّوْبُ^(٩) في العمل، والمعنى: عاملة في الدنيا بمعاصي الله، ناصبة في النار في الآخرة^(١٠)، وأراد عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرُّهْبَانِ وغيرهم من أهل الطغيان.

(١) قاله ابن عباس وأكثر المفسرين، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٩٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٧، الوسيط ٤ / ٤٧٣، زاد المسير ٩ / ٩٤، تفسير القرطبي ٢٥ / ٢٠.

(٢) ذكره النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ورقة ٢٣٣ / ب.

(٣) قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ١٩٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٠٩، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٦، ٢٥.

(٤) إبراهيم ٥٠.

(٥) الزلزلة ٤.

(٦) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٠٩.

(٧) الدُّوْبُ: مصدر من مصادر الفعل دَابَّ، يقال: دَابَّ يَذَابُ دَابًّا وَدَابًّا وَدُؤَبًا. اللسان: دَاب.

(٨) قاله عكرمة والسدي، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢١٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٨٨، زاد المسير ٩ / ٩٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٧.

ورفع ﴿عَامِلَةٌ﴾ على إضمار: وهي عاملة، فعلى هذا التأويل تقف على ﴿خَشِيعَةٌ﴾، ويجوز أن يكون ﴿عَامِلَةٌ﴾ خبرًا بعد خبر عن ﴿وَجُوهٌ﴾، وعلى هذا التأويل لا تقف على ﴿خَشِيعَةٌ﴾^(١).

قوله: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾^(٤) أي: حارّة، قد أحماها الله تعالى لهم، فهي تتلظى على أعداء الله، قرأه العامة بفتح التاء، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر بضمها^(٢)؛ اعتبارًا بقوله: ﴿تَشْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾^(٥) قد انتهى حرّها، كقوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرِ آيٍ﴾^(٣) قد انتهى حرّه، وبلغ مُنتهَاهُ، وقرأ هشام: «آيَةٍ» بإمالة الهمزة^(٤).

ثم أخبر عن طعام الأشقياء، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ﴾ يعني: لأهل النار ﴿طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾^(٦) لَا يُسِينُ وَلَا يُعْنِي مِنْ جُوعٍ﴾^(٧) ﴿لَا﴾ بمعنى «ليس»^(٥)،

(١) قاله النَّحَّاسُ وَمَكِّيٌّ، ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٠٩-٢١٠، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٢، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٧.

(٢) قرأ أبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وأبو رجاء ويعقوب والحسن واليزيدي وابن محيصن: «تُصَلَّى» بضم التاء، وقرأ الباقون، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَعَلِيٌّ بْنُ نَصْرٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: «تُصَلَّى» بفتح التاء، ينظر: السبعة ص ٦٨١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٨، البحر المحيط ٨ / ٤٥٧، الإتحاف ٢ / ٦٠٥.

(٣) الرحمن ٤٤.

(٤) قرأ هشام من طريق الحلواني: «آيَةٍ» بإمالة الهمزة، ورواها عبد الوارث عن أبي عمرو، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٢، الإتحاف ٢ / ٦٠٦.

(٥) حكى سيبويه أن بعضهم يجعل «لا» بمعنى «ليس»، وأنشد:

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ، لَا بَرَاخِ

وذكر أنها قليلة، ينظر: الكتاب ١ / ٥٨، ٢ / ٢٩٦، الأصول لابن السراج ١ / ٩٦، اللامات للزجاجي ص ١٠٦-١٠٧، وبه قال ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ٦٧، =

والضَّرِيعُ هو تَبْتُ بالحجاز له شَوْكٌ، يُقال له: الشَّبْرُقُ، وأهل الحجاز يُسَمُّونَهُ الضَّرِيعَ إِذَا يَبَسَ^(١)، وهو أَحَبُّ الطَّعَامِ وَأَبْشَعُهُ، لا تَرَعَاهُ دَابَّةٌ، وقيل^(٢): الضَّرِيعُ: العَوْسُجُ الرَّطْبُ، وهو نبات في النَّارِ يُشْبِهُ العَوْسَجَ.

فضل

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «الضَّرِيعُ شَيْءٌ يَكُونُ فِي النَّارِ يُشْبِهُ الشَّوْكَ، أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَشَدُّ حَرًّا مِنَ النَّارِ، سَمَّاهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - ضَرِيعًا»^(٣).

وقال أبو الدُّرْدَاءِ والحَسَنُ: «إِنَّ اللهَ - تعالى - يُرْسِلُ على أهل النَّارِ الجُوعَ حَتَّى يَعدِلَ عندهم ما هم فيه من العذاب، فَيَسْتَعِيثُونَ، فَيُعَاثُونَ بِالضَّرِيعِ، ثُمَّ يَسْتَعِيثُونَ، فَيُعَاثُونَ بِطَعَامِ ذِي غُصَّةٍ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كانوا يُجِيزُونَ الغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالماءِ، فَيَسْتَسْقُونَ، فَيُعْطِشُهُمْ / أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ يُسْقَوْنَ من عَيْنِ آبِيَةِ [ب / ٣١١]

= وينظر أيضًا: المفصل ص ٣٠، ٣١، الإنصاف للأبباري ص ٣٦٧-٣٦٨، مغني اللبيب ص ٣١٥، خزانة الأدب ١ / ٤٦٧.

(١) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والفراء وابن قتيبة، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٧، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٥، تأويل مشكل القرآن ص ٦٨، جامع البيان ٣٠ / ٢٠١-٢٠٢، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٧، تهذيب اللغة ١ / ٤٧١، الوسيط ٤ / ٤٧٤، زاد المسير ٩ / ٩٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٢٩.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٧٣، وحكاه الأزهري عن ثعلب عن ابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١ / ٤٧٢، والعَوْسُجُ: شَجَرٌ كثير الشَّوْكَ، له ثَمَرٌ أَحْمَرٌ مُدَوَّرٌ كأنه حَرَزُّ العَقِيقِ، واحدته عَوْسَجَةٌ. اللسان: عسج.

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٨، الوسيط ٤ / ٤٧٤، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٣٦، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٠، الدر المنثور ٦ / ٣٤٢.

شَرْبَةً لَا هَنِيئَةً وَلَا مَرِيئَةً، فكلما أذَنُوهُ مِنْ وُجُوهِهِمْ سَلَخَ جُلُودَ وُجُوهِهِمْ
وَشَوَاهَا، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى بُطُونِهِمْ قَطَّعَهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَاءَهُمْ﴾^(١).

فلما نزلت هذه الآية قال المشركون: إِنَّ إِبِلَنَا لَتَسْمَنُ عَلَى الضَّرِيعِ، وَكَذَّبُوا
فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ الْإِبِلَ لَا تَرْعَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُسِنَّ
وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ﴾^(٢).

ثُمَّ وَصَفَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهُهُمْ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾^(٨) قَالَ مِقَاتِلُ: فِي
نِعْمَةٍ وَكِرَامَةٍ ﴿لَسَعِيهَا﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿رَاضِيَةٌ﴾^(٩) فِي الْآخِرَةِ حِينَ أُعْطِيَتِ الْجَنَّةُ
بِعَمَلِهَا ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾^(١٠) مَرْتَفَعَةٌ ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا﴾ يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ ﴿لِغِيَةٍ﴾^(١١)؛
أَي: بَاطِلًا، يُقَالُ: لَعَا الرَّجُلُ يَلْغُو لَغْوًا: إِذَا قَالَ كَلَامًا فَاسِدًا.

وقوله: ﴿تَسْمَعُ﴾ يُقْرَأُ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِاللَّغْوِ اللَّغْوُ^(٣)، فَالتَّأْنِيثُ
عَلَى اللَّفْظِ وَالتَّذْكِيرُ عَلَى الْمَعْنَى، قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو: ﴿لَا يُسْمَعُ﴾ بِبَاءٍ
مُضْمُومَةٍ ﴿فِيهَا لِأَغِيَةٌ﴾ رَفَعًا اسْمًا مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَقَرَأَ نَافِعٌ: ﴿تُسْمَعُ﴾ بِتَاءٍ
مُضْمُومَةٍ ﴿لِأَغِيَةٌ﴾ رَفَعًا، وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالكَسَائِيُّ وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ

(١) محمد ١٥، والحديث رواه الترمذي في سننه ٤ / ١٠٨ أبواب صفة جهنم: باب ما جاء
في صفة طعام أهل النار، وينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٩٣، جامع البيان ١٨ / ٧٧،
الوسيط ٤ / ٤٧٤، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ١٥ / ٣٢٢.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٨، الوسيط ٤ / ٤٧٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٢، زاد المسير
٩ / ٩٧.

(٣) أي: أنه مصدر، وهذا ما اختاره المؤلف في «الطاغية» و«الخاطئة» في الآيتين ٥-٩ من
سورة الحاقة ص ١١٦٢، ١١٦٥، وينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٦، تهذيب اللغة ٨ / ١٩٧،
الحجة للفراسي ٤ / ١١٥، الصحاح ٦ / ٢٤٨٣.

والأعمش: ﴿لَا تَسْمَعُ﴾ بقاء مفتوحة ﴿لِغِيَّةٍ﴾ نصباً^(١) على الخِطَابِ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾^(١٣) قال الكَلْبِيُّ: لَمْ أَذْرِ بِمَاءٍ أَوْ بغيره، وَكُلُّ عِيُونِ الْجَنَّةِ جَارِيَةٌ، قال ابن عباس: أَرْضُ الْجَنَّةِ فِضَّةٌ، وَسَاعَاتُهَا كَالسَّاعَةِ الَّتِي بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، لَا شَمْسَ فِيهَا وَلَا قَمَرَ، فَهِيَ كَذَا مُبِيرَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا حَرٌّ يُؤْذِي وَلَا بَرْدٌ يُؤْذِي، وَأَنْهَارُهَا مُنْسَكِبَةٌ تَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ^(٢)، وَالْعَيْنُ مَوْثَنَةٌ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقَدْ حُكِيَ تَذَكِيرُهَا^(٣) كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

٥١٠ - وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ الْحَارِيِّ مَكْحُولٌ^(٤)

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس، وابن مُحَيِّصٍ فِي أَحَدِ وَجْهَيْهِ، وَالْحَسَنُ وَالْيَزِيدِيُّ وَعِيسَى ابْنُ عَمْرٍ: «يُسْمَعُ» بِالْيَاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ «لِأَغِيَّةٍ» بِالرَّفْعِ، وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ شَبْلِ عَنْهُ، وَابْنُ مُحَيِّصٍ فِي وَجْهِهِ الثَّانِي، وَالْأَعْرَجُ: «تُسْمَعُ» بِالتَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ «لِأَغِيَّةٍ» وَقَرَأَ الْبَاقُونَ، وَخَارِجَةٌ عَنْ نَافِعٍ: «تُسْمَعُ»، يَنْظُرُ: السَّبْعَةُ ص ٦٨١-٦٨٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٣٣، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٥٨، الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٦.

(٢) يَنْظُرُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ وَرَقَةٌ ٢٣٤ / أ، الدَّرُ الْمَنْثُورُ ١ / ٣٧.

(٣) هَذَا مَا ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ أَنْشَدَ الْبَيْتَ: «وَلَا يَغْرِفُ الْأَصْمَعِيُّ فِي الْعَيْنِ إِلَّا التَّائِيثَ». قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ قَوْلَانِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ: مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمَةٌ التَّائِيثِ، وَكَانَ غَيْرَ حَقِيقِي التَّائِيثِ فَلَمْ تَذَكِّرْهُ نَحْوُ: هَذِهِ نَارٌ، وَذَلِكَ دَارٌ، وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَقَالَ: مَكْحُولٌ لِلْحَاجِبِ؛ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ». إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٥ / ٢١٢-٢١٣، وَقَدْ أَجَازَ سَبِيحُوه تَذَكِيرَهُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِمْ: مَوْعِظَةٌ جَاءَنَا، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ: وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ... يَنْظُرُ: الْكِتَابُ ٢ / ٤٥-٤٦، وَلَمْ يَذَكَرْ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ وَالْمَبْرَدُ فِي الْعَيْنِ غَيْرَ تَأْنِيثِهَا، يَنْظُرُ: الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثَنُ لِلْسَّجِسْتَانِيِّ ص ١٠٨-١١٠، الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثَنُ لِلْمَبْرَدِ ص ٨٧، وَقَالَ ابْنُ التَّسْتَرِيِّ فِيمَا يَذَكَرُ وَيَوْثَنُ وَالْمَعْنَى فِيهِ مُخْتَلَفٌ: «الْعَيْنُ مَوْثَنَةٌ، فَمَذْكَرُهَا: أَعْيَانُ الرَّجُلِ». الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثَنُ ص ٥٥-٥٦.

(٤) هَذَا عَجَزَ بَيْتٍ مِنَ الْبَسِيطِ، لُطْفَنِيْلُ الْغَنَوِيِّ، وَصَدْرُهُ:

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنْ الرَّبِيعِيِّ حَاجِبُهُ

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ (١٣) قال ابن عباس: ألواحها من ذهبٍ، مَكَلَّلَةٌ بِالزَّبْرِجَدِ والدَّرِّ واليَاقُوتِ، مَرْتَفَعَةٌ ما لَمْ يَجِئْ أَهْلُهَا، فإذا أراد أن يَجْلِسَ عَلَيْهَا تَوَاضَعَتْ لَهُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَرْتَفِعُ إِلَى مَوَاضِعِهَا^(١).

﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (١٤)؛ أي: أَفْدَاخٌ لا عُرَى لَهَا ولا أَذَانَ، موضوعةٌ عندهم مَصْفُوفَةٌ لَهُمْ، إذا شَاءُوا أَخَذُوهَا ﴿وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ﴾ (١٥) قد صُفِّتْ بِبَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، والنَّمَارِقُ: الوَسَائِدُ والمَرافِقُ، واحدها: نَمْرُقَةٌ - بضم النون - وَرَوَى القَرَاءُ سَمَاعًا عن العرب: نِمْرُقَةٌ بكسر النون والراء^(٢)، قال الشاعر:

٥١١- كُھولٌ وَشَبانٌ حِسانٌ وَجُوهُهُمْ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَنَمَارِقٍ^(٣)

= اللغة: إِذْهِي: يَعْنِي: هَذِهِ المَرَاةُ، شَبَّهَها بِالظَّنْبِيِّ، الحُوَّةُ: حُمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، الرُّبْعِيُّ: ما تَنَجَّ فِي الرُّبْعِ، الإِثْمِدُ: الكُحْلُ، الحارِيُّ: المَنْسُوبُ إِلَى الحِيرَةِ، وَهُوَ نَسَبٌ عَلَى غَيْرِ القِياسِ، وَهُوَ حِيرِيُّ.

التخريج: ديوانه ص ٧٥، الكتاب ٢ / ٤٦، معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٧، المذكر والمؤنث للفراء ص ٧٢، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢١٣، شرح أبيات سيويه ١ / ١٢٩، إعراب القراءات السبع ١ / ٧٨، سر صناعة الإعراب ص ٦٦٩، المنصف ٣ / ٨٥، شرح شواهد الإيضاح ص ٣٤٢، الإنصاف ص ٧٧٥، شرح المفصل ١٠ / ١٨، اللسان: صرخذ، هجج، ارتشاف الضرب ص ١١١٣.

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٤٧٥، مجمع البيان ١٠ / ٣٣٧ - زاد المسير ٩ / ٩٨، تفسير القرطبي ١٧ / ٦٥.

(٢) قال الفراء: «وَسَمِعْتُ بَعْضَ كَلْبٍ يَقُولُ: نِمْرُقَةٌ بكسر النون والراء». معاني القرآن ٣ / ٢٥٨.

(٣) البيت من الطويل، لِزُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلَمَى، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي ديوانه.

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ١٨٩، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٤، البحر المحيط ٨ / ٤٥٧، الدر المصون ٦ / ٥١٤، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٢٩٩، فتح القدير ٥ / ٤٣٠.

﴿وَزَرَابِي مَبْنُوثةٌ﴾^(١٦) يعني: مبسوطة، وقيل^(١): مُفَرَّقةٌ فِي المَجَالِسِ،
وَالزَّرَابِي: البُسْطُ وَالطَّنَافِسُ، واحدها زَرَبِيٌّ وَزَرَبِيَّةٌ^(٢).

فصل

عن عَلِيِّ بن أَبِي طالبٍ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - أنه ذَكَرَ أهلَ / الجنة، فقال: [٣١٢/ أ] «يَجِيئُونَ فَيَدْخُلُونَ، فإذا أَسَاسُ يُبَوِّتُهُمْ مِنْ جَنْدَلِ اللُّؤْلُؤِ، وَسُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَنَمَارِقٌ مَضْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيٌّ مَبْنُوثةٌ، فَلولا أن اللهُ قَدَّرَها لَهُمْ لَأَلْتَمِعْتَ أَبْصَارُهُمْ»^(٣) بِما يَرَوْنَ، فَيَعانِقُونَ الأَزْواجَ، وَيَقْعُدُونَ على الشَّرْرِ، فيقولون: الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدانا لِهَذَا»^(٤).

قال قتادة^(٥): لَمَّا نَعَتَ اللهُ ما في الجنة عَجِبَ مِنْ ذلكَ أَهلُ الصَّلاةِ، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إلى الأِبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(١٧) الألفُ أَلِفُ التَّوْبِيخِ في لفظ الاستفهام، سُئِلَ الحَسَنُ عن هذه الآية، وقيل له: الفِيلُ أَعْظَمُ في الأَعْجوبة؟ فقال^(٦): أَمَّا الفِيلُ فالعربُ بعيدهُ العَهْدِ بها، ثم هي خِزْيِرٌ، لا يُرَكَّبُ ظَهْرُها، ولا يُؤْكَلُ لَحْمُها، ولا يُحَلَبُ دَرَّها، والأِبلُ مِنْ أَعزِّ مالِ العَرَبِ

(١) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٢٥، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٧، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٧٥.

(٢) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة وثعلب وغيرهم، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٥، مجالس ثعلب ص ١٩٧، وينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٨، الوسيط ٤ / ٤٧٥.

(٣) لَأَلْتَمِعْتَ أَبْصَارُهُمْ: لَدَهَبَتْ. اللسان: لمع.

(٤) ينظر: جامع البيان ٨ / ٢٤٢، ٤٦ / ٢٤، الوسيط ٤ / ٤٧٥، مجمع البيان ١٠ / ٣٣٨.

(٥) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٢٠٦، إعراب القرآن ٥ / ٢١٣-٢١٤، الوسيط ٤ / ٤٧٦.

(٦) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ١٨٩، الوسيط ٤ / ٤٧٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٥.

وَأَنْفَسِهِ، تَأْكُلُ النَّوَى وَالْقَتَّ، وَتُخْرِجُ اللَّبْنَ، وَيَأْخُذُ الصَّبِيَّ بِزِمَامِهَا وَيَذْهَبُ بِهَا
حيث شاء، مع عِظَمِهَا فِي نَفْسِهَا.

وَيُحَكِّي أَنَّ فَاةً أَخَذَتْ بِزِمَامِ نَاقَةٍ، فَجَعَلَتْ تَجْرُهُ، وَهِيَ تَتَّبِعُهَا حَتَّى
بَلَغَتْ الْجُحْرَ، فَجَرَّتِ الزِّمَامَ فَبَرَكَتِ النَّاقَةُ، فَجَرَّتِ الْفَاةُ الزِّمَامَ، فَفَرَّبَتْ
النَّاقَةُ فَمَهَا مِنْ جُحْرِ الْفَاةِ^(١)، فَسَبَّحَانَ الَّذِي قَدَّرَهَا وَسَخَّرَهَا، وَقِيلَ^(٢): الْإِبِلُ
هَاهُنَا: السَّحَابُ، قَالَ الثَّعْلَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -^(٣): وَلَمْ أَجِدْ لِدَلِكِ أَصْلًا فِي كِتَابِ
الْأُمَّةِ.

قوله: ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾^(١٨) يعني: عن الأرض بغير عمَدٍ حتى لا
يَنَالَهَا شَيْءٌ ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾^(١٩) على الأرض مُرْسَاةً عَلَيْهَا لَا تَزُولُ
﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾^(٢٠) يعني: بُسِطَتْ، وَالسَّطْحُ: بَسَطَ الشَّيْءَ، وَيُقَالُ
لِظَهْرِ الْبَيْتِ إِذَا كَانَ مُسْتَوِيًا: سَطَحَ^(٤).

قال أنس بن مالك: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فَقَرَأْتُ: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، وَكَذَلِكَ ﴿رُفِعَتْ﴾ وَ﴿نُصِبَتْ﴾

(١) هذه الحكاية حكاها الثعلبي عن أبي القاسم بن حبيب عن بعض التفاسير في الكشف
والبيان ١٠ / ١٨٩، وينظر: الوسيط ٤ / ٤٧٦، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٤، عين المعاني
ورقة ١٤٤ / ب.

(٢) قاله أبو عمرو بن العلاء، قال ابن خالويه: «من جعله السحاب قرأ: «إلى الإبل». إعراب
ثلاثين سورة ص ٧٠، يعني بتشديد اللام، وحكاها ابن عطية عن المبرد في المحرر الوجيز
٥ / ٤٧٤، وينظر: زاد المسير ٩ / ٩٩، اللسان: أبل.

(٣) الكشف والبيان ١٠ / ١٩٠.

(٤) حكاها الأزهرى عن الليث في التهذيب ٤ / ٢٧٨، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٤٧٦.

و﴿سَطَّحْتُ﴾ برفع التاء.^(١)، وقرأ الحسن: ﴿سُطِّحْتُ﴾ بالتشديد^(٢)، وقرأ
الباقون بالتخفيف على الفعل المَجْهُولِ، ومعنى الآية: هَلْ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْلُقَ
مِثْلَ الْإِبْلِ، أَوْ يَزْفَعَ مِثْلَ السَّمَاءِ، أَوْ يَنْصِبَ مِثْلَ الْجِبَالِ، أَوْ يَسْطَحَ مِثْلَ الْأَرْضِ
غَيْرِي؟ وهل يفعل مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ أَحَدٌ سِوَايَ؟

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾^(١١) يعني: ذَكَرْ يَا مُحَمَّدُ عِبَادِي حُجَجِي
وآيَاتِي، لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا التَّذْكِيرُ وَالْمَوْعِظَةُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتَ، وَلِذَلِكَ بُعِثْتَ
﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(١٢) أَي: بِجَبَّارٍ وَلَا مُتَسَلِّطٍ^(٣)، وَقِيلَ^(٤): مَعْنَاهُ: لَسْتَ
تَرُدُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، وَتُكْرَهُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ نَسَخْتَهَا آيَةً الْقِتَالِ^(٥).

قرأ هشام: ﴿بِمُسَيِّرٍ﴾ بالسين، وقرأ هارون: ﴿بِمُسَيِّرٍ﴾ بالسين أيضاً
وفتح الطاء، وهي لغة تميم^(٦)، وقرأ حمزة بإشمام الصاد زائياً، وقرأ الباقر
بالصاد الخالصة^(٧)، وأصله السين، مشتق من السَّطْرِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى السَّطْرِ: هُوَ

(١) قول أنس رواه الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٩٠، وهذه أيضاً، قراءة أبي حنيفة وابن أبي
عَبَلَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّمِينِ وَأَبِي الْعَالِيَةِ، يَنْظُرُ: مُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٧٣، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ
٢٠ / ٣٦، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٥٩.

(٢) هذه قراءة الْحَسَنِ وَهَارُونَ الرَّشِيدِ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي رَجَاءٍ، يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٣٦،
الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٥٩.

(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ، يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ٢ / ٧٥٤، جَامِعُ الْبَيَانِ ٣٠ / ٢٠٧، إِعْرَابُ
الْقُرْآنِ ٥ / ٢١٤.

(٤) قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ٣٠ / ٢٠٧، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ٥ / ٢١٤.

(٥) يَنْظُرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ ٣٠ / ٢٠٧، الْوَسِيطُ لِلْوَاحِدِي ٤ / ٤٧٧، نَوَاسِخُ الْقُرْآنِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ
ص ٢٥٢، النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِابْنِ حَزْمٍ ص ١٨، ٦٥.

(٦) ذَكَرَ الثَّعْلَبِيُّ ذَلِكَ فِي الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ١٠ / ١٩٠، وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٣٧.

(٧) يَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْقَرَاءَاتِ: السَّبْعَةُ ص ٦٨٢، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٥٩، الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٦.

الذي لا يَخْرُجُ عن الشيء، قد مُنِعَ من ذلك، ويقال: تَسَيَّرَ: إذا تَسَلَّطَ، ثم أُبْدِلَ مِنَ السَّيْنِ صَادًّا لَأَن بَعْدَهَا طَاءٌ^(١).

قيل: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٢)، وقيل: / ليست بمنسوخة^(٣).

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^(٢٣) ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المنقطع عما قبله، معناه: لكن مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ؛ أي: أَعْرَضَ عن الإيمان، وَكَفَرَ بعد التذكير بالقرآن ﴿فِعْدَبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾^(٢٤) وهو أن يُدْخِلَهُ النَّارَ، ولا عذاب أعظم منها.

وإنما قال: ﴿الْأَكْبَرَ﴾؛ لأنهم عُدُّوا في الدنيا بالجوع والقحط والأسر، ودليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ. فَإِنَّهُ يُعَذَّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾^(٤).

ثم ذكر أن مرجعهم إليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا أِيَابَهُمْ﴾^(٢٥) يعني: مرجعهم ومصيرهم ومعادهم إلينا بعد الموت، يقال: آبَ يَتُوبُ أَوْبًا وَإِيَابًا، والأصل: إِيوَابٌ، فَأُدْغِمَتِ الْيَاءُ فِي الْوَاوِ، وانقلبت الواو إلى الياء^(٥).

(١) من أول قوله: «وأصله السين، مشتق من السطر» قاله النحاس بنصه في إعراب القرآن ٥ / ٢١٤، وقال الزجاج قريباً منه في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٦٦، وحكاه الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة ١٢ / ٣٢٨.

(٢) التوبة ٥.

(٣) القولان ذكرهما النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢١٥، وينظر: نواسخ القرآن ص ٢٥٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٧.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٧.

(٥) قاله الزجاج والنقاش، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٩، شفاء الصدور ورقة ٢٣٥ / أ، وحكاه الأزهري عن الزجاج في تهذيب اللغة ١٥ / ٦٠٩.

وقرأ أبو جعفر بتشديد الياء^(١)، قال أبو حاتم^(٢): وهذا لا يجوز، ولو جاز لجاز في الصيام والقيام، وهو شاذٌ لم يُجزه أحدٌ غيرَ الزَّجاج، فإنه قال^(٣): يُقالُ: أَيَّبُ إِيَابًا على: فَيَعْلَلُ فَيَعَالًا.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٤) يعني: جزاؤهم بعد المرجع بأعمالهم خيرها وشرها على الله - عزَّ وجلَّ -، قال قتادة^(٤): إلى الله الإياب، وعلى الله الحساب، والله أعلم بالصواب.



(١) قرأ أبو جعفر وشيبهه: «إِيَابَهُمْ» بتشديد الياء، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٨، البحر المحيط ٤٦٠ / ٨.

(٢) ينظر قوله في المحتسب ٢ / ٣٥٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣١٩.

وقد أجاز ابنُ خالَوَيْهِ أن يكون الإِيَابُ بالتشديد مصدرَ أَوَّبَ، فقال: «وله عندي وَجْهٌ، تجعله مصدرَ أَوَّبَ إِيَابًا، كما قالوا: أَرَقَّ إِزَاقًا». إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٧١-٤٧٢، ولكنه في إعراب ثلاثين سورة ص ٧٣ جعله مصدرَ أَيَّبَ، مثل: كَذَّبَ كِدَابًا، وينظر أيضًا: التبيان للعكبري ص ١٢٨٤، اللسان: أوب، التاج: أوب.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٢٠٩.

سورة الفجر مكية وقيل : مدنية

وهي خمسمائة وسبعة وتسعون حرفاً، ومائة وسبع وثلاثون كلمةً،
وثلاثون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ
سُورَةَ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ فِي اللَّيَالِي الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ غُفِرَ لَهُ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي سَائِرِ
الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وَرَوِي عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الْفَجْرِ أَتَتْ تَمْشِي ذُنُوبَهُ وَهُمُومَهُ وَكُرُوبَهُ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ أقسم الله تعالى بفجر النهار، وهو

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩١، الوسيط ٤ / ٤٧٨، الكشف ٤ / ٢٥٤، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٣٤١.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

انْفِجَارُ الصُّبْحِ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا انْفَجَرَ ضَوْؤُهُ، قَالَ النَّقَّاشُ^(١): وَيُسَمَّى الْفَجْرُ فَجْرًا؛
لأنه مأخوذ من انفجار الجرح، وقيل^(٢): أراد بالفجر هاهنا فجر أول يوم من
المُحَرَّم؛ لأن منه تَنْفِجِرُ السَّنَةُ، وقيل^(٣): هو فَجْرُ ذِي الْحِجَّةِ؛ لأن الله تعالى
قَرَنَ الْأَيَّامَ بِهَا فَقَالَ: ﴿وَلِيَالٍ عَشْرٍ^(٤)﴾ وهي عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ فِي قول أكثر
المفسرين، والأصل فيها: لِيَالِي، ولو جاءت على الأصل لَقُلْتَ: وَلِيَالِي يَا هَذَا
لأنه لا ينصرف^(٥).

قوله: ﴿وَالشَّفَعُ وَالْوَتْرُ^(٦)﴾ يعني بالشفع يوم النَّحْرِ، وَبِالْوَتْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ،
وهذا قول ابن عباس^(٧)، وقيل^(٨): الشَّفَعُ: صَلَاةُ الْغَدَاةِ وَالْوَتْرُ: صَلَاةُ الْمَغْرِبِ،
وقيل^(٩): الشَّفَعُ: آدَمُ وَحَوَاءُ وَالْوَتْرُ: اللَّهُ - سبحانه -، وقيل^(١٠): الشَّفَعُ: كُلُّ زَوْجٍ
وَالْوَتْرُ: / الله - عزَّ وجلَّ - . [٣١٣/ أ]

(١) شفاء الصدور ورقة ٢٣٥ / أ.

(٢) قاله ابن عباس وقتادة، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢١٧، الكشف والبيان ١٠ / ١٩١، الوسيط
٤ / ٤٧٨، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٦، زاد المسير ٩ / ١٠٣، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب،
تفسير القرطبي ٢٠ / ٣٨.

(٣) قاله الضحاك، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩١، المحرر الوجيز ٥ / ٤٧٦، زاد المسير ٩ / ١٠٣.
(٤) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢١٧.

(٥) ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٥٥، جامع البيان ٣٠ / ٢١٢-٢١٣، شفاء الصدور ورقة ٢٣٥ /
ب، زاد المسير ٩ / ١٠٤.

(٦) قاله ابن عباس وعطية العوفي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩٣، زاد المسير ٩ / ١٠٦.
(٧) قاله ابن عباس وعطاء ومقاتل، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٥٩، شفاء الصدور ورقة
٢٣٦ / ب، زاد المسير ٩ / ١٠٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٠.

(٨) قاله مجاهد ومسروق والحسن وأبو صالح، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٥٥، جامع البيان
٣٠ / ٢١٤، شفاء الصدور ورقة ٢٣٦ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٣، التبيان للطوسي
١٠ / ٣٤١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٠.

وَرَوَى عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هِيَ الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ، فِيهَا شَفْعٌ وَوَتْرٌ»^(٢)، وَقِيلَ^(٣): الشَّفْعُ: أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَالْوَتْرُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَفِيهِ أَقَاوِيلُ كَثِيرَةٌ يَطُولُ شَرْحُهَا هَاهُنَا.

وَمَعْنَى الشَّفْعِ فِي اللُّغَةِ اثْنَانِ، وَالْوَتْرُ وَاحِدٌ^(٤)، قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَنَافِعُ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ: «الْوَتْرُ» بَفَتْحِ الْوَاوِ، وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ وَالْأَعْمَشُ وَالْحَسَنُ وَحَمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ الْوَاوِ^(٥)، وَهَمَا لُغَتَانِ حَسَنَتَانِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرٌ﴾^(٤) يَعْنِي: إِذَا سَارَ وَذَهَبَ، وَقِيلَ: إِذَا جَاءَ وَأَقْبَلَ، وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسِرٌ﴾، فَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَيْسَى بْنُ عَمَرَ بِالْيَاءِ فِي الْوَصْلِ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الْكَسَائِيِّ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةٌ بِحَذْفِ الْيَاءِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ إِتْبَاعًا لِلْخَطِّ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ بِالْيَاءِ فِي الْحَالِيِّنِ عَلَى الْأَصْلِ^(٦).

(١) عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنِ عُبَيْدٍ، أَبُو نَجِيدٍ الْخَزَاعِيُّ، مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ، أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةٌ خُزَاعَةٌ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، بَعَثَهُ عُمَرُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِيَفْقَهُهُمْ، وَوَلَّاهُ زِيَادَ قَضَاءَهَا، وَكَانَ مِمَّنْ اعْتَزَلَ حَرْبَ صَقِينٍ، تَوَفَّى بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٥٢ هـ. [أسد الغابة ٤ / ١٣٧، ١٣٨، الإصابة ٤ / ٥٨٤-٥٨٦، الأعلام ٥ / ٧٠].

(٢) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمَسْنَدِ ٤ / ٤٣٨، ٤٤٢، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٨ / ٢٣٢، وَيَنْظُرُ: شِفَاءُ الصَّدُورِ وَرَقَّةٌ ٢٣٥ / ب، الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ١٩٢.

(٣) قَالَهُ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ، يَنْظُرُ: الْكَشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ١٩٣، الْمَحْرَرُ الْجَوِيزُ ٥ / ٤٧٧، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٤١.

(٤) قَالَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ ص ٥٢٦، وَحِكَاةِ الْأَزْهَرِيِّ عَنِ اللَّيْثِ فِي التَّهْذِيبِ ١ / ٤٣٧. (٥) قَرَأَ بِكَسْرِ الْوَاوِ أَيْضًا: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَخَلْفٌ وَقَتَادَةُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَطَلْحَةُ، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْقُرَّاءَاتِ لِلْأَزْهَرِيِّ ٣ / ١٤٢، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٤١، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٦٣، الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٨.

(٦) يَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْقُرَّاءَاتِ: السَّبْعَةُ ٦٨٣-٦٨٤، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠ / ٤٢، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٦٣، الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٧.

قال الرَّجَّاجُ^(١): والحذف أَحَبُّ إِلَيَّ لأنها فاصلةٌ، والفواصل تُحذفُ منها الياءاتُ وتُدُلُّ عليها الكسراتُ.

وقال صاحب «إنسان العين» في معنى ﴿سِرِّ﴾^(٢)؛ أي: يُسْرَى فيه، فلما عُدِلَ سَقَطَتْ يَأُوهُ كَبَغِيٍّ من باغيةٍ، قال: وقد تُحذفُ الياءُ بلا عِلَّةٍ، كما قال الشاعر:

٥١٢ - كَفَّاكَ كَفُّ مَا تَلِيقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَا^(٣)
أي: تُعْطِي.

وكذلك ذكره الثَّعْلَبِيُّ^(٤) عن أكثر أهل المعاني أنهم قالوا: المعنى: يُسْرَى فيه كقولهم: لَيْلٌ نَائِمٌ، وَنَهَارٌ صَائِمٌ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ.

قال الفَرَّاءُ^(٥): وقد تَحذفُ العَرَبُ الياءَ، وَتَكْتَفِي بِكَسْرِ ما قَبْلَها، وَأَنشد

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢١، باختلاف يسير في ألفاظه.
(٢) قاله في عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، غير أنه لم يذكر البيت.
(٣) البيت من الرجز التام، لِلْحَصِينِ بْنِ الْحِمَامِ، ومعنى «ما تَلِيقُ»: ما تُمَسِّكُ.
التخريج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٧، ١١٨، ٣ / ٢٦٠، إيضاح الوقف والابتداء ص ٢٦٤، الزاهر لابن الأنباري ٢ / ٨٠، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢ / ١٦٣ إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٠٢، إعراب ثلاثين سورة ص ٢٣١، الخصائص ٣ / ٩٠، ١٣٣، سر صناعة الإعراب ص ٥١٩، ٧٧٢، المنصف ٢ / ٧٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٥، أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٨٩، الإنصاف ص ٣٨٧، زاد المسير ٤ / ١٥٨، التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٧٢، أساس البلاغة: ليق، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ٢ / ٥٨، شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ١٥٣، ٥ / ٨٤، اللسان: ليق، التاج: ليق.

(٤) الكشف والبيان ١٠ / ١٩٤.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٢٦٠.

البيت المذكور. وقال الخليل بن أحمد^(١): إسقاط الياء منه وفاقاً لِرؤوس الآي.

وقال المؤرِّج^(٢): سألت الأخفش عن العلة في سقوط الياء من ﴿يَسْرِي﴾، فقال: لا أُجيبك ما لم تبت على باب داري سنة، قال: فبت على باب داره سنة، ثم سألته، فقال: الليل لا يسري، وإنما يسري فيه، وهو مصروف، فلما صرفه بخسه حظه من الإعراب، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعِيًّا﴾^(٣) ولم يقل: بعيّة؛ لأنه صرفه عن باغية.

قوله: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾؛ أي: فيما ذكر ﴿فَسَمَّ لِي ذِي حَجْرٍ﴾^(٤) أي: مَنَعٌ ومُكْتَنَى في القَسَمِ لِي ذِي عَقْلٍ وَلُبٍّ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنه يَحْجُرُ صَاحِبَهُ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَي: يَمْنَعُهُ، ولهذا سُمِّيَ حَجْرُ الْبَيْتِ حَجْرًا لأنه يَمْنَعُ مِنَ الطَّوَافِ فِيهِ، وَأَصْلُ الْحَجْرِ: الْمَنْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَجَرَ الْحَاكِمُ عَلَى فُلَانٍ إِذَا مَنَعَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ بِمَالِهِ^(٥).

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾؛ أي: أَلَمْ تُخْبِرْ ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾^(٦) إِرْمٌ اختلف

(١) قال الخليل: «العرب ربما حذفوا الياء من قولهم: «لا أذري» في موضع «لا أذري»، يكتبون بالكسرة فيها كقوله الله عز وجل ﴿وَالَيْلُ إِذَا يَسْرِي﴾، والأصل يسري». العين ٥٨-٥٩، وقال سيويه: «جميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه ألا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي، فالواصل قول الله تعالى: ﴿وَالَيْلُ إِذَا يَسْرِي﴾، و﴿مَا كُنَّا نَبْغُ﴾، و﴿يَوْمَ النَّادِ﴾، و﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾. الكتاب ٤ / ١٨٤، ١٨٥.

(٢) ينظر قول المؤرِّج في الكشف والبيان ١٠ / ١٩٥، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٣، الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٦٠ في ترجمة الأخفش سعيد بن مسعدة.

(٣) مريم ٢٨.

(٤) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ١٩٥، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٣.

العلماء في معنى ﴿إِرْمَ﴾، فمنهم من قال^(١): إِرْمُ ذَاتُ الْعِمَادِ دِمَشْقُ، وقيل^(٢): هي الإسكندرية، وقيل^(٣): / هي قبيلة من قوم عاد، كان فيهم المُلْكُ، وكان عادُ أباهُم، فَنَسَبَهُمْ إِلَيْهِ، وقال محمد بن إسحاق^(٤): إِرْمُ هُوَ جَدُّ عَادِ بْنِ عَوْصِ ابْنِ إِرْمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل^(٥): إِرْمُ أَبُو عَادٍ، وهو عادُ بْنُ إِرْمَ ابْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و﴿إِرْمَ﴾ في موضع خفض على النعت لـ«عادٍ»، أو على البدل، لكنه لا ينصرف، ومعنى ﴿إِرْمَ﴾ القديمة، وَمَنْ جَعَلَ ﴿إِرْمَ﴾ مَدِينَةً قَدَّرَ فِي الْكَلَامِ حَدْفًا، تقديره: بِمَدِينَةِ عَادِ إِرْمَ، وقيل: تقديره: بِعَادِ صَاحِبَةِ إِرْمَ، وإِرْمَ معرفة مؤنثة على هذا القول، فلذلك لَمْ يَنْصَرِفْ.

وانصرف عادٌ لأنه مذكر خفيف وهو اسم لِلْحَيِّ^(٦)، وقرأه الضَّحَّاكُ:

(١) قاله سعيد بن المسيب ومالك بن أنس وسعيد المَقْبُرِيُّ وخالد الرَّبِيعِيُّ، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢١٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٢٠-٢٢١، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٦، زاد المسير ٩ / ١١٠.

(٢) قاله محمد بن كعب القُرَظِيُّ، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢١٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٦، زاد المسير ٩ / ١١٠، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٤٢، مجمع البيان ١٠ / ٣٤٩.

(٣) قاله قتادة ومقاتل، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢١٩، ٢٢٠، إعراب القرآن ٥ / ٢٢١، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٦، عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب، مجمع البيان ١٠ / ٣٤٩.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٤، وينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٢٠، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٦، الوسيط للواحدي ٤ / ٤٨١.

(٥) حكاه الفراء عن الكلبي في معاني القرآن ٣ / ٢٦٠، وذكره الزجاج بغير عزو في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٢، والقرطبي في تفسيره ٢٠ / ٤٥ عن محمد بن إسحاق.

(٦) هذه الفقرة من أول قوله: «وإرم في موضع خفض» نقلها المؤلف عن مَكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٣، ٤٧٤، وينظر: الفريد للهمداني ٤ / ٦٦٨-٦٦٩.

«بِعَادًا»^(١) بغير صَرْفٍ، جعله اسمًا للقبيلة، قال صاحب «إنسان العين»^(٢):
و«أرَمَ»^(٣) بفتح الألف هو العَلَمُ؛ أي: أصحاب العَلَمِ؛ أي: أصحابِ أعلامِ
هَذِهِ المَدِينَةِ، وَأرَمَ الشَّيْءُ: إذا بَلِيَ، من رَمَّ العَظْمُ: إذا بَلِيَ.

وقوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(٧) يعني الطُّوال، يقال: رَجُلٌ مُعَمَّدٌ: إذا كان
طويلاً، وقيل: ذات البناء والحصون والأساطين^(٤).

ثم وَصَفَهُمْ، فقال: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾^(٨) أي: لَمْ يُخْلَقْ
مِثْلُ تِلْكَ القَبِيلَةِ فِي الطُّولِ والقُوَّةِ، وهم الذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَاوَةً﴾^(٥)،
﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾^(٦) أي: قَطَعُوا وَحَرَّقُوا الصَّخْرَ يعني: الحَجَرَ، واحداً
صخرة ﴿بِالْوَادِ﴾^(٩) يعني: بَوَادِي القَرَى، فَاتَّخَذُوا فِيهَا بِيوتًا، كما قال تعالى:
﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيوتًا فَرِهِينَ﴾^(٦)، ومعنى ﴿جَابُوا﴾^(٦) أي: قَطَعُوا كما ذكرنا،
مأخوذ من: جَيْبَ القَمِيصِ: إذا قُطِعَ لَهُ جَيْبٌ، والمَجُوبُ: حَدِيدَةٌ يُجَابُ بِهَا؛
أي: يُقَطَّعُ^(٧).

وموضع «تَمُودَ» خفض عطفًا على «عَادٍ»، ولم ينصرف؛ لأنه اسم للقبيلة

(١) وهذه قراءة الحَسَنِ أيضًا، ينظر: البحر المحيط ٨ / ٤٦٤، الإتحاف ٢ / ٦٠٨.

(٢) قاله في عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب.

(٣) وقد قرأ بفتح الهمزة مجاهدٌ والضحاكُ وقتادةٌ، ينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٤.

(٤) انتهى كلام صاحب إنسان العين، قاله في عين المعاني ورقة ١٤٤ / ب.

(٥) فصلت ١٥.

(٦) الشعراء ١٤٩.

(٧) ينظر: إصلاح المنطق ص ١٥٧، ٢٥٤، أدب الكاتب ص ٦٢، الكامل للمبرد ١ / ١٩٨،

٣ / ١٢٦، الاشتقاق لابن دريد ص ٣٩٦، تهذيب اللغة ١١ / ٢١٨، الصحاح ١ / ١٠٤،

اللسان: جوب.

وهو معرفة، ومن صرفه جعله اسماً للحي، ومن خفضه بغير تنوين حذف التنوين لالتقاء الساكنين، و﴿الَّذِينَ﴾ في موضع خفض على النعت، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى: أغني، وفي موضع رفع بمعنى: هم الذين جابوا الصخر بالواد^(١).

و﴿جَابُوا﴾ من ذوات الواو، يقال: جاب الشيء يجوبه: إذا قطعه ودخل فيه، وحذفت الياء من «الواد»؛ لأنها رأس آية، والكسرة تدل عليها^(٢).

قوله: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ سُمِّيَ ذا الأوتاد؛ لأنه كان إذا غَضِبَ على أَحَدٍ مَدَّهُ على الأرض، وَأَوْتَدَ يَدِيهِ وَرَجَلِيهِ وَرَأْسَهُ على الأرض، وَسَلَطَ / عليه الْحَيَاتِ وَالْعَقَابِ حَتَّى يَمُوتَ^(٣).

وقيل^(٤): معناه: ذِي الْجُنُودِ الْكَثِيرَةِ الْمُحْتَاجَةِ لِضَرْبِ الْأَوْتَادِ فِي أَسْفَارِهَا، وَمَحَلُّهُ خَفْضُ عَطْفِ مَا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ اسْمُ أَعْجَمِي، وَ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ مِنْ نَعْتِهِ.

ثم جمع عادًا وثمودَ وفِرْعَوْنَ وَوَصَفَهُمْ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ يعني: طَغَوْا فِيهَا بِالْمَعَاصِي وَالْقَتْلِ، فَقَتَلُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَعَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ يعني: فِي الْبِلَادِ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطًا﴾

(١) هذه الفقرة من أول قوله: «وموضع ثمود خفض» نقلها المؤلف بنصها عن النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٢١، وينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ٧٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٤.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٢١-٢٢٢.

(٣) قاله مجاهد، ينظر: جامع البيان ٢٣ / ١٥٦، ٣٠ / ٢٢٤، الكشف والبيان ١٠ / ١٩٨، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٤٣، مجمع البيان ١٠ / ٣٥١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٨.

(٤) قاله ابن عباس والنحاس، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٢٤، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٢٢، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٤٣، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٥١.

عَذَابٍ ﴿١٣﴾ يعني: لَوْنًا من العذاب، والسَّوْطُ: اللَّوْنُ، والعرب تقول لكل لَوْنٍ من العذاب: سَوَوطٌ عَذَابٍ^(١)، وقيل^(٢): معناه: قِطْعَةٌ عَذَابٍ. قال أهل المعاني^(٣): وهذا على الاستعارة؛ لأن السَّوْطَ عندهم غاية العَذَابِ، فَجَرَى ذلك لِكُلِّ عَذَابٍ، قال الشاعر:

٥١٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَصَبَّ عَلَى الْكُفَّارِ سَوَوطَ عَذَابٍ؟^(٤)

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَامِرْصَادٍ﴾ ﴿١٤﴾ أي: عليه طَرِيقُ الْعِبَادِ لَا يَفُوتُهُ أَحَدٌ، وَالْمِرْصَادُ وَالْمِرْصَدُ: الطَّرِيقُ، وجمعه مِرَاصِدٌ^(٥)، وهذه الآية جواب القسم، وقد اعْتَرَضَ بَيْنَ الْقَسَمِ وَجَوَابِهِ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.

(١) قال الفراء: «هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب تُدْخَلُ فِيهِ السَّوْطُ، جرى به الكلام والمَثَلُ». معاني القرآن ٣ / ٢٦١، وقال مثله النَّقَّاشُ فِي شِفَاءِ الصَّدُورِ ورقة ٢٣٧ / ب، وحكاه الأزهري عن الفراء في تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤.

(٢) قاله أبو عمر الزاهد في ياقوتة الصراط ص ٥٧٥.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٦١، وحكاه الأزهري عنه في تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ١٩٩، ثمار القلوب للثعالبي ص ٦٧٩، وقال الزمخشري: «ومن المجاز: صَبَّ عَلَيْهِمْ سَوَوطَ عَذَابٍ، وَسَاقَ الْأُمُورَ بِسَوَوطٍ وَاحِدٍ، وَهَمَا يَتَعَاطِيَانِ سَوَوطًا وَاحِدًا: إِذَا اتَّفَقَا عَلَى نَجْرٍ وَاحِدٍ وَخُلِقَ وَاحِدًا». أساس البلاغة: سوط.

(٤) البيت من الطويل، لأوس بن بُجَيْرِ الطَّائِيّ يخاطب أبا بكر الصديق بعد أن شارك في وَقْعَةِ بُرَاخَةَ، وَيُرْوَى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ يَصُبُّ عَلَى الْكُفَّارِ سَوَوطَ عَذَابٍ؟
وَنُسِبَ لِعُمَيْرِ بْنِ بُجَيْرَةَ بَرَايَةَ أُخْرَى، وَهِيَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ بُرَاخَةَ أَحَالَ عَلَى الْكُفَّارِ سَوَوطَ عَذَابٍ؟

التخريج: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٠، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٤٩، الإصابة ١ / ٣٥٧، الباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٢٢، فتح القدير ٥ / ٤٣٦.

(٥) قاله ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ٧٩، وينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ١٣٧.

فصل

رَوَى مِقْسَمٌ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: «إِنَّ عَلَيَّ جِسْرَ جَهَنَّمَ سَبْعَ مَحَابِسَ، يُسْأَلُ الْعَبْدُ عِنْدَ أَوَّلِهَا عَنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الثَّانِي، فَيُسْأَلُ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الثَّلَاثِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الزَّكَاةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى الرَّابِعِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الصَّوْمِ، فَإِنْ جَاءَ بِهِ تَامًا جَازَ إِلَى الْخَامِسِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الْحَجِّ، فَإِنْ جَاءَ بِهِ تَامًا جَازَ إِلَى السَّادِسِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الْعُمْرَةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا تَامَةً جَازَ إِلَى السَّابِعِ، فَيُسْأَلُ عَنِ الْمَظَالِمِ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْهَا وَإِلَّا يُقَالُ: انْظُرُوا لَهُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أَكْمَلَ بِهِ أَعْمَالَهُ، فَإِنْ فَرَعَ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ»^(٢).

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ يعني: اخْتَبَرَهُ بِالْغِنَى وَالْيُسْرِ وَالنُّعْمَةِ وَالتَّوَسُّعَةِ ﴿فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ﴾ أَكْرَمَهُ بِالْمَالِ، وَنَعَّمَهُ بِمَا يُوسِّعُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفْضَالِ ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾^(١٥) فَضَّلَنِي بِمَا أَعْطَانِي ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ بِالْفَقْرِ ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾؛ أَي: ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ، وَجَعَلَهُ عَلَى قَدْرِ بُلْغَتِهِ، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾^(١٦) أَذَلَّنِي بِالْفَقْرِ، قرأ ابن عامر وأبو جعفر: «فَقَدَّرَ» بالتشديد^(٣)، وقرأه

(١) هو مِقْسَمُ بْنُ بَجْرَةَ، أَوْ نَجْدَةَ بِنَ حَارِثَةَ بِنَ قُنَيْرَةَ الْكِنْدِيَّةِ النَّجْدِيَّةِ، أَبُو الْقَاسِمِ النَّخَعِيِّ، قِيلَ: أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَايَعَ مُعَاذًا بِالْيَمَنِ، وَقِيلَ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَتَوَفِّيَ سَنَةَ (١٠١هـ). [الإصابة ٦/ ١٦٢، تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦١-٤٦٣].

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠/ ٢٠٠، الوسيط ٤/ ٤٨٢، عين المعاني ورقة ١٤٥/ أ، تفسير القرطبي ٢٠/ ٥٠.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر وعيسى بن عمر وخالد والحسن بخلاف عنه: ﴿فَقَدَّرَ﴾ بالتشديد، ينظر: البحر المحيط ٨/ ٤٦٥، الإتحاف ٢/ ٦٠٨.

العامّة بالتخفيف، وهما لغتان، وكان أبو عمرو يقول^(١): «قَدَرَ» بِمَعْنَى «قَتَرَ»، و«قَدَرَ» هُوَ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا يَكْفِيهِ.

ثم رَدَّ اللهُ على هذا الكافر، فقال: ﴿كَلَّا﴾ أي: لَيْسَ الأَمْرُ كما يَظُنُّ، أي: لَمْ أَتَّبَلِّهِ بِالْغِنَى لِكِرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَمْ أَتَّبَلِّهِ / بِالْفَقْرِ لِهَوَانِهِ، فَإِنَّ اللهُ يُوسِّعُ على الكافر لا لِكِرَامَتِهِ، وَيُقْتَرُّ على الْمُؤْمِنِ لا لِهَوَانِهِ، كما رَوَى عبدُ اللهِ بن مسعود - رضي اللهُ عنه - قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ اللهُ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ لا يُحِبُّ، وَلا يُعْطِي الدِّينَ إِلاَّ مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»^(٢).

ثم أَخْبَرَ عن الكفار، فقال: ﴿بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾^(١٧)؛ أي: لا تَبَرُّونَهُ، وَلا تُحْسِنُونَ إِليهِ ﴿وَلا تَحْضُونَ على طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾^(١٨)؛ أي: لا تَأْمُرُونَ بِإِطَاعِهِ، وَمَنْ قرَأ: «تَحَاضُّونَ» بألفٍ أَراد: تَتَحَاضُّونَ، فَحذف التاء، والمعنى: لا يَحْضُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ يعني الميراث ﴿أَكْلاً لَمَّا﴾^(١٩) يعني: شَدِيدًا؛ أي: تَلْمُونَ جَمِيعَهُ في الأكلِ، يقال: لَمَمْتُ الشَّيْءَ وَالْمَمْتَةُ: إِذا أَتَيْتَ على آخِرِهِ^(٣)، وَأصل التُّرَاثِ: السُّورَةُ، فأبدلوا من الواو المضمومة تاءً.

(١) قول أبي عمرو حكاية الأخفش عن بعضهم بغير عزو في معاني القرآن ص ٥٣٧، والنقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٣٨ / أ، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٢٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٨٧، والحاكم في المستدرک ١ / ٣٣ كتاب الإيمان: باب «إن الله لا يعطي الإيمان إلا من يحب»، ٢ / ٤٤٧ كتاب التفسير: سورة الزخرف.

(٣) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٨، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٧، وينظر أيضًا: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٨، تهذيب اللغة ١٥ / ٣٤٤، تفسير القرطبي

قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ﴾ يعني جَمَعَ الْمَالِ ﴿حُبًّا جَمًّا﴾^(٢٠) يعني: كثيراً شديداً، يقال: جَمَّ الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ: إِذَا كَثُرَ وَاجْتَمَعَ، ومنه: جَمَّةُ السَّفِينَةِ^(١)، قرأ أهل البصرة: «تُحِبُّونَ» وما قبله بالياء في الأربعة كلها، وقرأها الآخرون بالتاء، وقرأ أبو جعفر وأهل الكوفة: ﴿تَحَضُّونَ﴾ بالألف وفتح التاء، وَرَوَى عَنِ الْكَسَائِيِّ: «تُحَاضُونَ» بضم التاء، وقرأ الباقر: «تَحْضُونَ» بغير ألف^(٢).

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾؛ أي: لا يفعلون ما أمرُوا به مِنْ إِكْرَامِ الْيَتِيمِ وَالْحَضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ.

ثم خَوَّفَهُمْ، فقال: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾^(٢١) يعني: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، فَتَكَسَّرَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى ظَهْرِهَا، وَدُقَّتْ جِبَالُهَا وَأَنْشَازُهَا حَتَّى اسْتَوَتْ مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ^(٣) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٢٢) يعني: جَاءَ أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ وَظُهُورُ قُدْرَتِهِ؛ لِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَا يُوصَفُ بِتَحَوُّلٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْمَلَكُ

(١) جَمَّةُ الْمَرْكَبِ الْبَحْرِيِّ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ الرَّاشِحُ مِنْ حُزُوزِهِ. اللسان: جمم.
(٢) قرأ أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن ومجاهد وأبو رجاء وقتادة والجدري: ﴿يُكْرَمُونَ﴾ و﴿يُحْضُونَ﴾ و﴿يَأْكُلُونَ﴾ و﴿يُحِبُّونَ﴾ بالياء فيها جميعاً، وقرأ هؤلاء: «يَحْضُونَ» بغير ألف، وقرأ غيرهم بالتاء، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: ﴿تَحْضُونَ﴾ بغير ألف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف: ﴿تُحَاضُونَ﴾ بفتح التاء وبالألف، وَرَوَى الشَّيْزُرِيُّ عَنِ الْكَسَائِيِّ: ﴿تُحَاضُونَ﴾ بضم التاء، وهي قراءة ابن مسعود وزيد بن عليّ وابن المبارك وابن مُحَيِّصِنٍ، ينظر: السبعة ص ٦٨٥، البحر المحيط ٨ / ٤٦٦، الإتحاف ٢ / ٦٠٨-٦٠٩.

(٣) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٢٧، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٧٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٤.

صَفَا صَفَا ﴿١﴾ يريد صفوف الملائكة إذا نزلوا يوم القيامة، كانوا صَفَاً بعد صَفٍّ مُحِيطِينَ فِي الْأَرْضِ، وهما منصوبان على الحال، وقيل^(١): هما مصدران في موضع الحال.

قوله: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ يعني: يوم القيامة، فَأُبْرِزَتْ لِلخَلْقِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا، كقوله تعالى: ﴿وَأُبْرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾^(٢)، فَيَرَاهَا الخَلْقُ كُلَّهُمْ، قَالَ الضَّحَّاكُ: «يُجَاءُ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، عَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، عَلَى كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مُتَعَلِّقٍ بِهَا يَحْبِسُونَهَا عَنِ الخَلْقِ، وَجُوهُهُمْ مِثْلُ الجَمْرِ، وَأَعْيُنُهُمْ مِثْلُ البَرْقِ، فَإِذَا تَكَلَّمَ أَحَدُهُمْ تَنَاطَرُوا مِنْ فِيهِ النَّارُ، بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ مِرْزَبَةٌ»^(٣) عليها اثنتان وسبعون / رَأْسًا كَأَمْثَالِ الجِبَالِ، وَهِيَ أَخْفَفُ فِي يَدِهِ مِنَ الرِّيشِ، وَلَهَا رُءُوسٌ كَرُءُوسِ الْأَفَاعِي، وَأَعْيُنٌ زُرْقٌ تَرِيدُ أَنْ تَنْقَلِبَ عَلَى الخَلَائِقِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى «^(٤).

[١/٣١٥]

وقرأ الكسائي وهشام: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالْإِشْمَامِ»^(٥).

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٢٤، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٨٦.

(٢) النازعات ٣٦.

(٣) المِرْزَبَةُ وَالْإِزْرَبَةُ: عُصِيَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَهِيَ أَيْضًا: الْمَطْرَقَةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَكُونُ لِلْحَدَّادِ، فَإِنْ

قَلَّتْهَا بِالْمِيمِ حَقَّقَتِ الْبَاءَ، وَإِنْ قَلَّتْهَا بِالْهَمْزَةِ شَدَّدَتِ الْبَاءَ، يَنْظُرُ: اللِّسَانُ: رَزَبٌ

(٤) هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ بِلَفْظٍ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ

كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا... إلخ». صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ٨ / ١٤٩ كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ

وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ: بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَيُعَدُّ قَعْرَهَا، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ ٤ / ١٠٣

أَبْوَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ: بَابٌ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّارِ.

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ رُوَيْسٍ أَيْضًا، يَنْظُرُ: الْإِتْحَافُ ٢ / ٦٠٩.

فصل

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، تَغَيَّرَ لَوْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ مَا رَأَوْا مِنْ حَالِهِ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى عَلِيٍّ - رضي الله عنه -، فَقَالُوا: يَا عَلِيُّ! لَقَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ قَدْ رَأَيْنَاهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ عَلِيُّ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ قَبَّلَ بَيْنَ عَاتِقَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا الَّذِي حَدَّثَ الْيَوْمَ؟ قال: «جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَأَقْرَأَنِي: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾، قُلْتُ: كَيْفَ يُجَاءُ بِهَا؟ قال: يَجِيءُ بِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُودُونَهَا بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، فَتَشْرُدُ شُرْدَةً لَوْ تَرَكْتَ أَهْلَ الْجَمْعِ، ثُمَّ أَتَعَرَّضُ لِحَبْلِهِمْ، فَتَقُولُ: مَا لِي وَلكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ لِحَمَكِ عَلَيَّ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: نَفْسِي نَفْسِي، وَإِنْ مُحَمَّدًا يَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي» (١).

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانَ﴾ يعني أمية بن خلف الجُمَحِيِّ، إِذَا عَايَنَ جَهَنَّمَ ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٢٣) وَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَالتَّوْبَةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (٢).

﴿يَقُولُ﴾ هذا الكافر ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٢٤) يعني: قَدَّمْتُ فِي الدُّنْيَا لِحَيَاتِي فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرُ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (٣) يعني الحياة، وقيل: معناه: قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي مِنَ النَّارِ، فَأَكُونُ مِنَ الْأَحْيَاءِ ﴿فِيَوْمِئِذٍ﴾

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠١، الوسيط للواحد ٤ / ٤٨٥، ٤٨٦، مجمع البيان

١٠ / ٣٥٤، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٥.

(٢) غافر ٨٥.

(٣) العنكبوت ٦٤.

لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ قرأه العامة بكسر الذال والثاء، وقرأ الكسائي ويعقوب بفتح الذال والثاء^(١) وهو الاختيار^(٢)، وهي قراءة النبي ﷺ.

والمعنى: لَا يُعَذِّبُ عَذَابَ اللَّهِ أَحَدٌ، وَلَا يُوثِقُ كَوْتًا لِي اللَّهِ أَحَدٌ، ومن قرأ: «لَا يُعَذِّبُ.. وَلَا يُوثِقُ» بفتح الذال والثاء، أراد: لَا يُعَذِّبُ وَلَا يُوثِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يُعَذِّبُ هَذَا الْكَافِرُ.

قوله: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿٢٧﴾ يعني: بالإيمان، الْمُؤْمِنَةُ الْمُصَدِّقَةُ بما وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالطَّمَأْنِينَةُ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾؛ أي: إِلَىٰ ثَوَابِ رَبِّكِ ﴿رَاضِيَةً﴾ بِالثَّوَابِ ﴿مَرْضِيَةً﴾ ﴿٢٨﴾ عَنكَ، وَهُمَا نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ.

(١) قرأ النَّبِيُّ ﷺ ويعقوب والحسن وابن سيرين وابن أبي إسحاق وسوار القاضي وأبو حنيفة وابن أبي عمير وأبو بخرية وسلام والكسائي: «لَا يُعَذِّبُ... وَلَا يُوثِقُ» بفتح الذال والثاء، وقرأ الباقر بكسر الذال والثاء، ورؤي أن أبا عمرو رجع إلى قراءة النبي ﷺ، ينظر: السبعة ص ٦٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٦، البحر المحيط ٨ / ٤٦٧، الإتحاف ٢ / ٦٠٩.

(٢) قوله: «وهو الاختيار» إنما هو اختيار أبي عبيد؛ فإن أكثر القراء قرءوا: «لَا يُعَذِّبُ... وَلَا يُوثِقُ» بكسر الذال والثاء، وإنما اختار أبو عبيد فتح الذال والثاء، واحتج بحديث رواه عن هشام وعبد بن عبد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عمن أقرأه النَّبِيُّ ﷺ: ﴿فَيَوْمَ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ﴾ بفتح الذال والثاء، قال النحاس: «وهذا الحديث بين؛ لأنه إذا وقع في الحديث مجهول لم يُحتج به في غير القرآن، فكيف في كتاب الله ومعارضته الجماعة الذين قرءوا عنهم عن النبي ﷺ؟». إعراب القرآن ٥ / ٢٢٤، ٢٢٥.

وقال ابن خالويه: «وقيل لأبي عمرو بن العلاء: لِمَ تَرَكْتَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، يَعْنِي الْفَتْحَ، وَقَدْ أَثَّرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فقال: لَأَنِّي أَنْتَهُمُ الْوَاحِدُ الشَّادُّ إِذَا أَتَى بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ الْكَافَّةُ، يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْفَتْحُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، وَالْكَسْرُ عَنْهُ مِنْ وَجْهِ سَبْعٍ ٢ / ٤٨٠، وينظر: الحجة للفارسي ٤ / ١٢٣، معاني القراءات للأزهري ٣ / ١٤٥، ١٤٦.

وقوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عَبْدِي﴾^(١٩)؛ أي: مع عبادي، وقيل: في جُمْلَةٍ / عبادي [٣١٥/ب]
 الصالحين الْمُصْطَفَيْنَ، قال صاحب «إنسان العين»^(١): وَقُرِيَ: «فِي عِبَادِهِ»: في
 أَبِي بَكْرٍ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ حَمْرَةَ - رضي الله عنهم -، وَرُوِيَ عن ابن عباس أنه قرأها:
 «فَادْخُلِي فِي عَبْدِي»^(٢) على التوحيد ﴿وَادْخُلِي جَنِّي﴾^(٣٠) يعني: دارَ كرامَتِي التي
 جعلتها ثوابًا لأولياي.

قيل: لَمَّا نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: إن هَذَا
 الْخَيْرَ - وَرَبِّي - لِحَسَنٍ، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «أما إنَّ الْمَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ عِنْدَ
 الْمَوْتِ»^(٣).

فصل

رُوِيَ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: «إِذَا تُوفِّيَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ

(١) قال السَّجَاوَنْدِيُّ صاحب إنسان العين: «وَقُرِيَ: «فِي عَبْدِي»؛ أي: عِنْدَ الْبَعْثِ. الضَّحَّاكُ: في
 طاعتي، «جَنَّتِي» أي: في رَحْمَتِي، وقيل: في جَنَّةِ الْخُلْدِ، والآية في أَبِي بَكْرٍ، رضي الله عنه،
 ابنُ عَبَّاسٍ، قال ﷺ: «سَيُقَالُ لَكَ هَذَا يَا أبا بَكْرٍ». الضَّحَّاكُ: في عُثْمَانَ رضي الله عنه حينَ
 تَصَدَّقَ بِبَيْتِ رُومَةَ. بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ: في حَمْرَةَ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، رضي الله عنه.. عكرمة: في
 عامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، إذِ الْعِبْرَةُ لِعُمومِ اللَّفْظِ لا لِخُصُوصِ السَّبَبِ، وقيل: في حُبَيْبِ الَّذِي صَلَبَهُ
 أَهْلُ مَكَّةَ. عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ. ولم أفق على هذه القراءة التي ذكرها المؤلف هنا
 نقلًا عن السجاوندي.

(٢) قرأ ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وعكرمة والضحاك ومجاهد وأبو جعفر وأبو صالح
 والكلبي وأبو شيخ الهنائي واليماني: «فِي عَبْدِي» بالإفراد، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٦٠،
 البحر المحيط ٨ / ٤٦٧، الإتحاف ٢ / ٦٠٩.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٣٩، شفاء الصدور ورقة ٢٣٩ / ب، الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٤،
 الوسيط ٤ / ٤٨٧، تفسير القرطبي ٢٠ / ٥٨.

أَرْسَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَلَكََيْنِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ تُخْفَةَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ: أَخْرَجِي أَيْتُهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، إِلَى رَوْحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبُّ عَنكَ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ
كَأَطْيَبِ رِيحٍ مِسْكِ وَجَدَهُ أَحَدٌ فِي أَنْفِهِ»^(١).

وعن سعيد بن جبيرة قال: «مات ابن عباس بالطائف، فشهدت جنازته،
فجاء طائر لم نر على خلقته، فدخل في نعشه، ثم لم ير خارجاً منه، فلما دُفِنَ
تليت هذه الآية على شفير القبر، لم ندر من تلاها: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾^(٢٧)
أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً^(٢٨) فَأَدْخِلِي فِي عِبْدِي^(٢٩) وَأَدْخِلِي جَنَّتِي^(٣٠)، والله أعلم.



(١) هذا جزء من حديث طويل رواه عبد الرزاق في مصنفه ٣ / ٥٦٤ : ٥٦٧، وينظر: الكشف
والبيان ١٠ / ٢٠٣، الوسيط للواحدى ٤ / ٤٨٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، مجمع
الزوائد للهيتمي ٢ / ٣٢٧-٣٢٨ كتاب الجنائز: باب في موت المؤمن وغيره.
(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٥٤٣ كتاب معرفة الصحابة/ باب ذكر عبد الله بن عباس،
والطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٢٣٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٤، مجمع
الزوائد ٩ / ٢٨٥ كتاب المناقب: باب مناقب عبد الله بن عباس.

سورة البلد مكية

وهي ثلاثمائة وأحد وثلاثون حرفاً، واثنان وثمانون كلمة، وعشرون آية.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْأَمْنَ مِنْ غَضَبِهِ»، وَيُرْوَى: «مِنْ غَضَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَلَدِ أَقْسَمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَمِنَ الصَّالِحِينَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(١) يعني مكة، و﴿لَا﴾ صلة

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٦، الوسيط ٤ / ٤٨٨، الكشاف ٤ / ٢٥٧، مجمع البيان

للطبرسي ١٠ / ٣٥٧.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

زائدة، يعني: أُقْسِمُ، والإشارة بـ«هذا» إلى مَكَّةَ، و﴿أَلْبَلَدِ﴾ نعت لـ«هذا»، أو بَدَلٌ، أو عَطْفٌ بَيَانٍ^(١).

قوله: ﴿وَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حَلِّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾^(٢)؛ أي: حَلَّالٌ، وَالْحِلُّ وَالْحَلَالُ واحدٌ، وهو ضِدُّ الْمُحْرِمِ^(٣)، وذلك أن الله تعالى أَحَلَّ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ دُخُولَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ حَتَّى قَاتَلَ وَقَتَلَ، وَأَحَلَّ مَا شَاءَ، وَحَرَّمَ مَا شَاءَ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تُحَلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تُحَلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ»^(٣).

ثم عطف على الْقَسَمِ بقوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾^(٤) يعني / آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ^(٤)، وقيل^(٥): إبراهيم ومُحَمَّدٌ ﷺ، وقيل^(٦): أراد مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأُمَّتَهُ، من قوله

(١) هذه الأوجه الثلاثة ذكرها النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٢٧، وَرَجَّحَ كون «البلد» عطف بيان، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٥.

(٢) قاله الأَخْفَشُ فِي معاني القرآن ص ٥٣٨، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٧، وحكاه النحاس عن الأَخْفَشِ فِي إعراب القرآن ٥ / ٢٢٨، وينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ٨٧.

(٣) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد عن ابن عباس في المسند ١ / ٢٥٣، والبخاري في صحيحه ٢ / ٩٥ كتاب الجنائز: باب الإذخِرِ والحشيش في القَبْرِ، ٢ / ٢١٣ كتاب الحج: باب «لَا يُغْضَدُ شَوْكُ الْحَرَمِ»، ٣ / ١٣ كتاب البيوع: باب ما قيل في الصَّوَاغِ، ٥ / ٩٨ كتاب المغازي: باب غزوة الفتح.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وأبو صالح والضحاك والفراء، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٥٨، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٣، جامع البيان ٣٠ / ٢٤٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٧، الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٧، زاد المسير ٩ / ١٢٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٥٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٦١.

(٥) قاله أبو عمران الجَوْنِيُّ، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٤٦، إعراب القرآن ٥ / ٢٢٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٥٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٢.

(٦) قاله الماوردي في تفسيره النكت والعيون ٦ / ٢٧٥، والزمخشري في الكشاف ٤ / ٢٥٥، =

عَلَّمَ اللَّهُ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ أَعَلَّمَكُمْ»^(١)، وقيل^(٢): أَرَادَ كُلَّ وَالِدٍ وَمَوْلُودَهُ.

ثم ذكر جواب القسم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٤) يعني: مُتَّصِبًا قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ، قال ابن عباس^(٣): خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى أَرْبَعَةٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، فَإِنَّهُ خُلِقَ مُتَّصِبًا قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْنِ.

وَالْكَبَدُ: الْاسْتِوَاءُ وَالْاسْتِقَامَةُ، وقيل^(٤): معنى ﴿فِي كَبَدٍ﴾؛ أَي: فِي نَصَبٍ يُكَابِدُ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَشِدَائِدَ الْآخِرَةِ، قال ذو الإصبع العَدَوَانِيُّ^(٥):

٥١٤ - لِيْ اِبْنُ عَمِّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَبَدٍ لَطَلَّ مُحْتَجِرًا بِالنَّبْلِ يَزِمِينِي^(٦)

= وحكاه القرطبي عن الماوردي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ٦٢.

(١) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٢٥٠، والدارمي في سننه ١ / ١٧٢ كتاب الصلاة والطهارة: باب الاستنجاء بالأحجار، وابن ماجه في سننه ١ / ١١٤ كتاب الطهارة: باب الاستنجاء بالحجارة.

(٢) قاله ابن عباس والزجاج، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٧، الكشف ٤ / ٢٥٥، زاد المسير ٩ / ١٢٨، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٢.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ٢٠٧، الوسيط للواحدي ٤ / ٤٨٨.

(٤) قاله عطاء والحسن وقتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٤٦، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٢٨، إعراب القرآن ٥ / ٢٢٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٦٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٦٢.

(٥) هو حُرْثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُحَرَّرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وقيل: حُرْثَانُ بْنُ عَمْرٍو، مِنْ عَدَوَانَ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ حَكِيمٌ شَجَاعٌ، لُقِّبَ بِذِي الْإِصْبَعِ لِأَنَّ حَيَّةَ نَهَشَتْ إِصْبَعَهُ رَجُلُهُ فَقَطَعَهَا، وقيل: كانت له إِصْبَعٌ زَائِدَةٌ، عَاشَ طَوِيلًا وَلَهُ حُرُوبٌ وَوَقَائِعٌ وَأَخْبَارٌ، وَشِعْرُهُ مَلِيٌّ بِالْحِكْمَةِ وَالْعِظَّةِ وَالْفَخْرِ. [الشعر والشعراء ص ٧١٢-٧١٣، الأعلام ٢ / ١٧٣].

(٦) البيت من البسيط، لذي الإصبع العدواني يصف خلافاً بينه وبين ابن عمِّ له، ورواية ديوانه: «وَلِيْ اِبْنُ عَمِّ».

= اللغة: الْكَبَدُ: الشِّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ، الْمُحْتَجِرُ: الَّذِي يَشُدُّ وَسَطَهُ بِثُوبٍ أَوْ نَحْوِهِ.

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾^(٥) يعني أبا الأشدئين^(١)، وهو رجل من بني جُمَح، كان قويًّا شديد الخلق، يقول الله - عز وجل - : يَظُنُّ مِنْ شِدَّتِهِ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ اللَّهُ، فلا يُعَاقِبُهُ.

ثم أَخْبَرَ عن مقالة هذا الإنسان، فقال: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ﴾^(٦) وهو المال الكثير بَعْضُهُ على بَعْضٍ^(٢)، ومعناه: أَهْلَكْتُ في عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ مَا لَا كَثِيرًا^(٣)، قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾^(٧)؛ أي: أَيُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرَهُ وَلَا يَسْأَلُهُ عَن مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَأَيْنَ أَنْفَقَهُ؟

ثم ذَكَرَهُ النَّعَمَ لِيُعْتَبِرَ، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾^(٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ^(٩) ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ النَّعَمَ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ لِيُعْتَبِرَ وَيَشْكُرَ، ثم قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١٠) النَّجْدُ: طَرِيقٌ فِي ارْتِفَاعٍ، قال الشاعر:

٥١٥ - غَدَاةٌ غَدَوْنَا مِنْكُمْ بَطْنَ نَخْلَةٍ وَأَخْرُ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنٌ كَبْكَبٍ^(٤)

= التخریج: ديوانه ص ٩١، المفضليات ص ١٦٣، إعراب القرآن ٥ / ٢٢٩، الأغاني ٣ / ٩، أمالي القاضي ١ / ٢٥٦، شرح المفضليات للتبريزي ص ٦٠٠، المحرر الوجيز ٥ / ٤٨٤، منتهى الطلب ٣ / ٦٥، البحر المحيط ٨ / ٤٦٨، الدر المصون ٦ / ٥٢٥، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٤٢، فتح القدير ٥ / ٤٤٣.

(١) تقدم ذكره ص ١٢٦٠-١٢٦١.

(٢) قاله أبو عبيدة وابن قتيبة والنقاش، ينظر: مجاز القرآن ٢ / ٢٩٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٨، شفاء الصدور ورقة ٢٤٠ / ب، وينظر: زاد المسير ٩ / ١٣٠، المعاني ورقة ١٤٥ / أ.

(٣) قاله الكلبي ومقاتل والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٤، الوسيط ٤ / ٤٨٩، زاد المسير ٩ / ١٣١، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ.

(٤) البيت من الطويل، لامرئ القيس، ولا شاهد فيه على هذه الرواية التي أوردها المؤلف؛ لأنه يستشهد على معنى النَّجْدِ، أما رواية الديوان، والتي هي شاهد على ما يريد المؤلف، فهي قوله:

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنٌ نَخْلَةٍ وَأَخْرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدٌ كَبْكَبٍ =

والمعنى: بيّنا له طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة،
كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١).

فصل

عن أبي حازم قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّ نَازِعَكَ لِسَانَكَ فِيمَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ، فَقَدْ أَعْتُكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَتَيْنِ فَأُطْبِقُ، وَإِنْ نَازَعَكَ بَصْرُكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ، فَقَدْ أَعْتُكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَتَيْنِ فَأُطْبِقُ، وَإِنْ نَازَعَكَ فَرْجُكَ إِلَى مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ، فَقَدْ أَعْتُكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَتَيْنِ فَأُطْبِقُ»^(٢).

قوله: ﴿فَلَا أَفْنَحَمُ الْعَقَبَةَ﴾^(١١)؛ أي: لَمْ يَقْتَحِمْهَا وَلَا جَاوَزَهَا، قيل:
هِيَ عَقَبَةٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْأَفْتِحَامُ: الدُّخُولُ فِي الأَمْرِ الشَّدِيدِ، وَ«لَا» مَعَ

= وَيُزَوَّى:

غَدَاةٌ غَدَوَا فَسَالِكٌ بَطْنٌ نَخْلَةٍ وَأَخْرَ مِنْهُمْ جَارِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ
اللغة: بَطْنٌ نَخْلَةٍ: بُسْتَانُ ابْنِ عَامِرٍ، أَوْ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وَهِيَ نَخْلَةُ الِيمَايَةِ، جَارِعٌ: يُقَالُ:
جَزَعَ الوَادِي؛ أَي: قَطَعَهُ عَرْضًا، كَبْكَبٌ: هُوَ الْجَبَلُ الأَحْمَرُ الَّذِي تَجْعَلُهُ خَلْفَ ظَهْرِكَ إِذَا
وَقَفْتَ بِعَرَفَةَ.

التخريج: ديوانه ص ٤٣، إصلاح المنطق ص ٤٧، الصحاح ص ٢٠٨، ٥٤٢، ١١٩٦، الكشف
والبيان ١٠ / ٢٠٩، تهذيب إصلاح المنطق ص ١٣٣، معجم البلدان ٢ / ٢٥٣، ٤ / ٤٣٤،
٥ / ٢٦٥، أساس البلاغة: جزع، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٠، عين المعاني ورقة ١٤٥ / أ، تفسير
القرطبي ٢٠ / ٦٥، رصف المباني ص ١٩٩، معجم ما استعجم ص ١٣٠٥، اللسان: جزع،
كعب، نجد، التاج: نجد، جزع، نخل، فتح القدير ٥ / ٤٤٤.

(١) الإنسان ٣.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٠٩، الوسيط ٤ / ٤٩٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٦٣، تفسير
القرطبي ٢٠ / ٦٥.

[٣١٦/ ب] الماضي بمعنى «لَمْ» مع المستقبل^(١)، كقوله ﷺ / :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا
وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا^(٢)

أي: أيُّ عَبْدٍ لَكَ لَمْ يُلْمَ بِذَنْبٍ؟ أَخَذَهُ مِنَ اللَّمَمِ، وهو من الصغائر.

وَذَكَرُ الْعَقَبَةَ هَاهُنَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِمُجَاهِدَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، فَجَعَلَهُ كَالَّذِي يَتَكَلَّفُ صُعُودَ الْعَقَبَةِ^(٣)، يَقُولُ: لَمْ يَحْمِلْ عَلَى نَفْسِهِ الْمَشَقَّةَ بِعَثْقِ الرَّقَبَةِ وَالْإِطْعَامِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾^(٤)؛ أَي: مَا اقْتِحَامَ الْعَقَبَةَ؟، قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٥): «كُلُّ شَيْءٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

(١) قَالَ الْأَخْفَشُ: «وَقَالَ: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ» يَقُولُ: فَلَمْ يَقْتَحِمِ، كَمَا قَالَ: «فَلَا صَدَّقَ»؛ أَي: فَلَمْ يُصَدِّقْ». معاني القرآن ص ٥٣٨.

وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى «لَمْ» لَمْ يَلْزَمْ تَكْرِيرُهَا كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ»، وَلَمْ يُضَمَّ إِلَى قَوْلِهِ: «فَلَا اقْتَحَمَ» كَلَامٌ آخَرُ فِيهِ «لَا»؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَكَادُ تُفْرِدُ «لَا» فِي الْكَلَامِ حَتَّى يُعِيدُوهَا عَلَيْهِ فِي كَلَامٍ آخَرَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى»، وَ«لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»، وَهُوَ كَانَ فِي آخِرِهِ مَعْنَاهُ، فَانْتَفَى بِوَاحِدَةٍ مِنْ أُخْرَى، أَلَا تَرَى أَنَّهُ فَسَّرَ اقْتِحَامَ الْعَقَبَةَ بِشَيْئَيْنِ فَقَالَ: «فَكُ رَقَبَةً. أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ... ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»، فَفَسَّرَهَا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، فَكَأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ: فَلَا فَعَلَ ذَا وَلَا ذَا وَلَا ذَا. معاني القرآن ٣/ ٢٦٤، ٢٦٥، وينظر أيضًا: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٩، الأصول لابن السراج ١/ ٤٠٠، ٤٠١، ٢/ ٦٠، حروف المعاني للزجاجي ص ٨، الحجج للفارسي ٤/ ١٢٥، تهذيب اللغة ١٥/ ٤٢٠، الصاحبي ص ٢٥٧.

(٢) تقدم برقم ٢٩٧، ٣/ ٢١٤.

(٣) قاله قتادة والواحدي، ينظر: الوسيط للواحدي ٤/ ٤٩١، وينظر قول قتادة في الكشف والبيان ١٠/ ٢١٠، المحرر الوجيز ٥/ ٤٨٥، زاد المسير ٩/ ١٣٤، عين المعاني ورقة ١٤٥/ ب.

(٤) ينظر قوله في جامع البيان ٢٩/ ٥٩، إعراب القرآن ٥/ ٢٣٢، الكشف والبيان ١٠/ ٢١٠، مجمع البيان ١٠/ ٣٦٥، تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٦.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فإنه أَخْبَرَهُ به، يعني النَّبِيِّ ﷺ، وما قال: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْبِرْهُ بِهِ».

وقوله: ﴿فَكُرْبَةَ﴾ (١٣) يعني أَنَّ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَفَكَهَا مِنَ الرَّقِّ، كانت فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ، قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي وأبو رجاء والحسن: «فَكُّ رَقَبَةً»^(١)، بفتح الكاف ونصب الرقبة على الفعل، وقرأ غيرهم بالإضافة على الاسم، وهو اختيار الشيخين أبي عبيدٍ وأبي حاتم^(٢)، وهو رفع على إضمار «هي»، أو بدل من العقبة.

فصل

عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ نَسَمَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»^(٣).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٍ أَعْتَقَ أُمَّةً مُسْلِمَةً اسْتَنْقَذَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»^(٤).

(١) وهي أيضًا، قراءة علي بن أبي طالب وابن مخرين واليزيدي، ينظر: السبعة ص ٦٨٦، القرطبي ٧٠ / ٢٠، البحر المحيط ٨ / ٤٧١، الإتحاف ٢ / ٦١٠-٦١١.

(٢) ينظر اختيارهما في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٣١، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٠.

(٣) رُوِيَ هذا الحديث عن علي بن أبي طالب أيضًا، رواه عبد الرزاق في مصنفه ١ / ٥٢، والنسائي في السنن الكبرى ٣ / ١٦٩ كتاب العتق: باب فضل العتق، والطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ١١٠، والمعجم الكبير ١ / ١٠٩، ٦ / ١٥٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٣ / ١١٧ كتاب الرَّهْنِ فِي الْحَضَرِ: باب في العتق وفضله، ورواه مسلم في صحيحه ٤ / ٢١٨ كتاب العتق: باب فضل العتق، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٠ / ٢٧١ كتاب العتق: باب فضل إعتاق النسمة.

وقوله: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) يعني: مَجَاعَةٌ، يقال: سَغِبَ يَسْغُبُ سَغْبًا: إِذَا جَاعَ^(١)، قيل: «مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُؤْمِنِ السَّغْبَانِ»^(٢)، قرأ أبو رجاء والحسن وابن كثير وأبو عمرو والكسائي: «أَوْ أَطْعَمَ»^(٣) على الفعل الماضي، وقرأ الباقر: ﴿إِطْعَمٌ﴾ على اسم المصدر.

وقوله: ﴿بَيْمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ (١٥) يعني: ذا قرابة ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (١٦) أي: فاقية قَدْ لَصِقَ بِالتُّرَابِ مِنَ الْفَقْرِ، وَالتَّمْرَبَةُ مصدر قولهم: [تَرَبَّ] يَتَرَبُّ تَرَبًّا وَتَمْرَبَةً: إِذَا افْتَقَرَ حَتَّى لَصِقَ بِالتُّرَابِ ضُرًّا^(٥). وقيل^(٦): التَّمْرَبَةُ هَاهُنَا مِنَ التُّرْبَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَالِ، وَأَنْشَدَ الْهَذَلِيُّ:

٥١٦ - فَكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ جَاءَ بِأَدْنَا سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُدْنِ فِي تُرْبَةِ الْحَالِ^(٧)

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٥٢٨، وحكاه الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ٨ / ٤١.

(٢) هذا حديث رواه الحاكم عن جابر بن عبد الله في المستدرک ٢ / ٥٢٤ كتاب التفسير: سورة البلد، وينظر: شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢٤١ / ب، الوسيط للواحي ٤ / ٤٩٣، الدر المنثور ٦ / ٣٥٥، كنز العمال ٦ / ٤٢٤، ٩ / ٢٤٣، ١٥ / ٧٨١.

(٣) وهذه قراءة علي بن أبي طالب وابن محيصن واليزيدي أيضًا، ينظر: السبعة ص ٦٨٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٠، البحر المحيط ٨ / ٤٧١، الإتحاف ٢ / ٦١١.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) قاله أبو عبيد في غريب الحديث ٢ / ٩٣، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٩، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٠.

(٦) قاله أبو حامد الخازن زنجي، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٠.

(٧) البيت من الطويل، لم أفد على قائله، وليس في أشعار الهذليين، ويُرْوَى صدره:

فَكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِأَرْضِنَا

اللغة: قال ابن هشام: «يَعْنِي بِالْحَالِ الطَّيْنِ الَّذِي يُخَالِطُهُ الرَّمْلُ، وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَرَبُ السَّهْلَةُ».

قال عبد الملك بن هشام^(١): الحال: الطين الذي يُخالطه الرَّمْلُ.

ونصب ﴿يَتِيمًا﴾ بـ ﴿إِطْعَمُ﴾ الذي / هو مصدر منون مقدر بـ «أن» [٣١٧/ أ] والفعل، أي: أو أن أطعمَ يَتِيمًا، و﴿مَسْكِينًا﴾ عطف عليه.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ بكى رسول الله ﷺ يوماً وليلةً، وَلَمْ تَزَقْ لَهُ دَمْعَةٌ^(٢)، فقام أبو ذرٍّ فقال: يا رسول الله! أعودُ بالله من غضب الله وغضب رسوله، هلكننا، وما هذه العَقَبَةُ؟ قال: «عَقَبَةُ كَأْدَاءِ سَوْدَاءٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى أَعْلَاهَا مَسِيرَةُ أَلْفِ عَامٍ، كُلَّمَا بَلَغُوا أَعْلَاهَا زَلِقُوا^(٣)، وَهِيَ جَمْرَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَيْهَا الْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبُ، تَضْرِبُ الْحَيَّةُ بِفِقَارِهَا، فَيَتَنَاثَرُ لَحْمُهُ عَلَى قَدَمَيْهِ»، قال: فَبَكَى الْمَسْلَمُونَ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا لَنَا مُدْخَلٌ؟ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ يا محمد، لا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ^(٤).

= التخریج: السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٨١، رسالة الصاهل والشاحج ص ٦٤٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢١١، عين المعاني ١٤٥ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٠، اللسان: حول، فتح القدير ٥ / ٤٤٥.

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٣٨١.

(٢) لَمْ تَزَقْ لَهُ دَمْعَةٌ: لَمْ تَجِفَّ وَلَمْ تَنْقَطِعْ، يُقَالُ: رَقَأَ الدَّمْعُ يَرْقَأُ رَقَأً وَرُقُوءًا: إِذَا جَفَّتْ وَانْقَطَعَتْ. اللسان: رَقَأَ.

(٣) زَلَقَتْ قَدَمُهُ: زَلَّتْ وَلَمْ تَثْبُتْ. اللسان: زلق.

(٤) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤١ / ب.

﴿ثُمَّ كَانَ﴾ مع ذلك، يعني: مَعَ إِطْعَامِ الْقَرِيبِ أَوْ الْمَسْكِينِ ﴿مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وقيل^(١): ﴿ثُمَّ﴾ هاهنا بمعنى الواو؛ أَي: وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على فرائض الله وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾^(١٧) يعني: بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فيما بينهم، وَالرَّحْمَةَ لِلْيَتِيمِ وَالمِسْكِينِ وَالضَّعِيفِ.

ثم وصفهم فقال: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(١٨) وقد تقدم تفسيرهم في سورة الواقعة^(٢)، وكذلك تفسير ﴿أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾^(٣).

وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾^(٢٠) يعني: مُطَبَّقَةٌ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، قرأ أبو عمرو وَحَفْصٌ وَحَمْزَةٌ وَيَعْقُوبُ وَعِيسَى ابْنُ عَمْرٍ: ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمزة هاهنا وفي سورة الْهُمَزَةِ^(٤)، وقرأ غيرهم بغير هَمْزٍ^(٥)، وهما لغتان، يقال: أَصَدْتُ الْبَابَ وَأَوْصَدْتُهُ: إِذَا أَغْلَقْتَهُ وَأَطْبَقْتَهُ^(٦)،

(١) هذا مذهب الأَخْفَشِ، فقد قال: «وقال: «ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ؛ لَأَن «ثُمَّ» فِي مَعْنَى الْوَاوِ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: لِأَدَمَ، كَمَا تَقُولُ لِلْقَوْمِ: قَدْ ضَرَبْنَاكُمْ، وَإِنَّمَا ضَرَبْتَ سَيِّدَهُمْ». معاني القرآن ص ٢٩٤، وقاله ابن فارس في الصحابي ص ٢١٥، وينظر: الكشف والبيان للثعلبي ١٠ / ٢١١، زاد المسير لابن الجوزي ٩ / ١٣٥، الفريد للهمداني ٤ / ٦٧٦، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب، خزنة الأدب ١١ / ٣٩.

(٢) الآية ٨، وانظر ما سبق ٣ / ٢٩٠.

(٣) الواقعة ٩، وانظر ما سبق ٣ / ٢٩١.

(٤) الْهُمَزَةُ ٨.

(٥) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي: «مُؤَصَّدَةٌ» بغير همزة، وكان حَمْزَةٌ يَقْرَؤُهَا بغير همز في الوقف فقط، ينظر: السبعة ص ٦٨٦، البحر المحيط ٨ / ٤٧١، الإتحاف ٢ / ٦١١.

(٦) قاله الفراء وأبو عبيدة وابن السكيت وابن قتيبة والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٦، ٢٩٠، مجاز القرآن ٢ / ٢٩٩، إصلاح المنطق ص ١٥٩، ١٦٠، =

وقيل^(١): معنى المؤصدة: المُطَبَّقة، مأخوذ من: آصَدْتُ؛ أي: أَطَبَّقْتُ.
 والمُؤصدة بغير الهمز: المُطَبَّقة، مأخوذ من: أَوْصَدْتُ؛ أي: أَغْلَقْتُ،
 ومنه قيل للباب: وَصِيدٌ، والمعنى: أن أبوابها عليهم مُطَبَّقةٌ، فلا يفتح لهم باب،
 ولا يخرج منها غَمٌّ، ولا يدخل فيها رَوْحٌ آخِرَ الأَبَدِ؛ لا نِهَايةَ لَهُ ولا أَمَدَ، والله
 أعلم.



= غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٩، أدب الكاتب ص ٣٦٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٠،
 إعراب القرآن ٥ / ٢٨٩، وينظر: تهذيب اللغة ١٢ / ٢٢٢، معاني القراءات ٣ / ١٤٨،
 الصحاح ٢ / ٤٤١، ٥٥٠.

(١) قاله ابن خالويه والفارسي، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٨٦، إعراب ثلاثين سورة
 ص ٩٥، الحجة للفارسي ٤ / ١٢٦، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١١، الفريد للهمداني
 ٤ / ٦٧٦، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب.

سورة ﴿وَالشَّمْسِ﴾

مكية

وهي مائتان وسبعة وأربعون حرفاً، وأربع / وخمسون كلمةً، وخمس [٣١٧/ ب] عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿وَالشَّمْسِ﴾، فَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ بِكُلِّ شَيْءٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الشَّمْسِ، لَمْ تَخْرُجِ الشَّمْسُ حَتَّى تَقُولَ: رَبِّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانًا، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: قَدْ فَعَلَ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (١) يعني ضؤءها في قول مجاهد

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، الوسيط ٤ / ٤٩٤، الكشاف ٤ / ٢٦٠، مجمع البيان

١٠ / ٣٦٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

والكلبي^(١)، وقال قتادة^(٢): هو النهار كله، وقال مقاتل^(٣): يريد حرَّها، كقوله تعالى في ﴿طه﴾: ﴿وَلَا تَصْحَى﴾^(٤)، يعني: وَلَا يُؤْذِيكَ حَرُّهَا ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾^(٥) يعني: تَبِعَهَا، يُقَالُ: تَلَا يَتْلُو تُلُوءًا: إِذَا اتَّبَعَ، وَذَلِكَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ تَلَاهَا الْقَمَرُ فِي الْإِضَاءَةِ، وَخَلَفَهَا فِي النُّورِ^(٥)، ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا﴾^(٦) يعني: جَلَّى الشَّمْسِ، وَكَشَفَهَا بِإِضَاءَتِهَا، وَقِيلَ: جَلَّى الظُّلْمَةَ وَكَشَفَهَا، فَجَازَتْ الْكِنَايَةَ عَنِ الظُّلْمَةِ وَإِنْ لَمْ تُذَكَّرْ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْرُوفٌ بِذِكْرِ الْقَمَرِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: أَصْبَحَتْ بَارِدَةً، وَأَمْسَتْ دَفِئَةً، وَهَبَّتْ شَمَالًا؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفٌ لِمَا ذُكِرَ فِي أَوَّلِهِ، وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ^(٦)، قَالَ الصَّفَّارُ^(٧): وَهُوَ قَوْلٌ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الظُّلْمَةَ لَمْ يَتَّقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ.

﴿وَاللَّيْلَ إِذَا بَغَشَّهَا﴾^(٤)؛ أَي: يَغْشَى الشَّمْسَ، فَيَذْهَبُ بِضَوْئِهَا فَتَغِيبُ

(١) ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٦٢، جامع البيان ٣٠ / ٢٦١، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، الوسيط ٤ / ٤٩٤.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٢٦١، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، الوسيط ٤ / ٤٩٤، زاد المسير ٩ / ١٣٧.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، المحرر الوجيز ٥ / ٤٨٧، زاد المسير ٩ / ١٣٧، البحر المحيط ٨ / ٤٧٣.

(٤) من الآية ١١٩.

(٥) قاله ابن عباس وابن زيد، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٦١، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٢، زاد المسير ٩ / ١٣٨.

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢٦٦.

(٧) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٣٥.

فَتُظْلِمُ الْآفَاقُ، ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾^(١)؛ أي: والذي بناها^(١)، وقيل^(٢): وَمَنْ بَنَاهَا كقوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٤)، «ما» بمعنى «مَنْ»، كقول أهل الحجاز: فَسُبْحَانَ مَا يُسَبِّحُ لَهُ الرَّعْدُ^(٥)، فإن «ما» يُعْمُ كُلَّ شَيْءٍ.

وقال الفراء^(٦) والزجاج^(٧): «ما» بمعنى المصدر، تقديره: وَبِنَائِهَا. ويحتاج إلى تقدير حَذْفٍ مُضَافٍ تقديره: وَصَاحِبِ بِنَائِهَا، وهو الْأَصْحُ^(٨).

(١) قاله الأخفش في معاني القرآن ص ٥٣٩، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٢٤٠، ٢٤١، ٢ / ٩٥، وحكاه ابن قتيبة والزجاجي عن أبي عمرو بن العلاء، ينظر: تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٣، حروف المعاني للزجاجي ص ٥٥.

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٣٠٠، والأزهري في تهذيب اللغة ١٥ / ٦٢٦، وحكاه ابن فارس عن أبي عبيدة في الصحابي ص ٢٦٩.

(٣) النساء ٣.

(٤) النساء ٢٢.

(٥) هذا القول حكاه أبو عمرو وأبو زيد عن العرب، ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٣، المقتضب للمبرد ٢ / ٢٩٥، ٤ / ١٨٥، الأصول لابن السراج ٢ / ١٣٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٢، المسائل الشيرازيات ص ٤٩٣، المسائل المشكلة ص ٢٦٥.

(٦) قال الفراء: «وقد تكون «ما» وما بعدها في معنى المصدر، كقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، كأنه قال: وَالسَّمَاءَ وَبِنَائِهَا، وَنَفْسٍ وَتَسْوِيَّتِهَا». معاني القرآن ٣ / ٢٦٣-٢٦٤.

(٧) قال الزجاج: «وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ معناه: وَالسَّمَاءَ وَبِنَائِهَا، وكذلك: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَعْنَهَا﴾ معناه: وَالْأَرْضَ وَطَعْنَهَا، وكذلك: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾. معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٢.

(٨) المؤلف بهذا يختار رأي الفراء والزجاج، وإليه ذهب المبرِّد وابن السراج والنحاس وابن خالويه، ينظر: المقتضب للمبرد ٢ / ٥١، ٢٩٥، الأصول لابن السراج ٢ / ١٣٥، ١٣٦، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٣٥-٢٣٦، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٩٨.

قال بعض النحويين^(١): وقد يدخل «ما» لِصِفَاتٍ مِّنْ يَّعْقِلُ، كقوله تعالى: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)؛ لأنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمَالِكُ، وَالْمَالِكُ صِفَةٌ.

﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا﴾^(٦)؛ أي: وَسَعَهَا وَبَسَطَهَا عَلَى الْمَاءِ، وَفِي «مَا» الْوَجْهَانِ أَيْضًا كَمَا ذَكَرْنَا، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(٧)؛ أي: عَدَلَ خَلْقَهَا، وَسَوَّى أَعْضَاءَهَا، وَفِي «مَا» أَيْضًا الْوَجْهَانِ كَمَا تَقَدَّمَ.

قوله: ﴿فَاللَّهُمَّ فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٨) يعني: بَيْنَ لَهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَقِيلَ: عَلَّمَهَا الطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ، وَالْإِلْهَامُ: التَّلْقِينُ، وَالْإِلْتِهَامُ: الْإِبْتِلَاعُ، يُقَالُ: جَيْشٌ لِهَامٌ كَأَنَّهُ يَلْتَهُمْ مَا يَمُرُّ بِهِ، وَفَرَسٌ لِهَمٌّ كَأَنَّهُ يَلْتَهُمُ الْأَرْضَ^(٣)، وَقِيلَ: أَصْلُهُ الشَّرِيفُ، وَاللَّهَامِيمُ: الْأَشْرَافُ، هَكَذَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ / إِنْسَانِ الْعَيْنِ^(٤).

فصل

عن أبي هريرة قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَنْ عَلَى

(١) هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ، وهذا ما قاله في شرح الجمل ١ / ٣٦.

(٢) الشعراء ٢٣.

(٣) قال ابن دريد: «وَاللَّهُمُّ: أَصْلُ بِنَاءِ التَّهَمَةِ الْتِهَامًا: إِذَا ابْتَلَعَهُ، وَجَيْشٌ لِهَامٌ: يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَحْرُ لِهَمٌّ: وَاسِعٌ كَثِيرُ الْمَاءِ، وَرَجُلٌ لِهَمٌّ: جَوَادٌ، وَفَرَسٌ لِهَمٌّ وَلِهَمِيمٌ وَلِهَمُومٌ: إِذَا كَانَ جَوَادًا غَرِيْرَ الْجَزْيِ، وَاللَّهُمَّةُ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا الْإِلْهَامًا». جمهرة اللغة ٢ / ٩٨٧، وينظر: المحيط في اللغة ٣ / ٤٩٤، اللسان: لهم.

وقال الأزهري: «وقال الليث: فَارَسٌ لِهَمٌّ، وَلِهَمِيمٌ: سَابِقٌ يَجْرِي أَمَامَ الْخَيْلِ؛ لِإِلْتِهَامِهِ الْأَرْضَ، وَالْجَمِيعُ لِهَامِيمٌ، وَرَجُلٌ لِهَمُومٌ: أَكُولٌ، وَيُقَالُ: أَلْهَمَهُ اللَّهُ خَيْرًا؛ أَي: لَقَّنَهُ خَيْرًا، وَنَسْتَلِهُمُ اللَّهَ الرَّشَادَ، وَجَيْشٌ لِهَامٌ: يَغْتَمِرُ مَنْ يَدْخُلُهُ أَي: يُغَيَّبُ مَا فِي وَسْطِهِ». تهذيب اللغة ٦ / ٣١٨-٣١٩.

(٤) لَمْ يَذْكُرْهُ فِي عَيْنِ الْمَعَانِي.

قَوْمٍ، فَأَلْهَمَهُمُ الْخَيْرَ، وَأَدْخَلَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَابْتَلَى قَوْمًا، فَخَذَلَهُمْ وَذَمَّهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا غَيْرَ مَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، فَعَذَّبَهُمْ وَقَدْ عَدَلَ فِيهِمْ»^(١).

وقد روي في هذه الآية الحديث الصحيح، وأن تفسيرها: «التوفيق من الله للخير والخذلان للشّر»^(٢)، رواه مسلم بإسناده عن عمران بن الحصين عن النبي ﷺ.

قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٩) يعني: سَعِدَ وَفَازَ مَنْ أَضْلَحَهَا وَطَهَّرَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، وهذا جواب القسم.

قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(١٠) خَابَتْ وَخَسِرَتْ نَفْسٌ أَضَلَّهَا اللَّهُ وَأَعْوَاهَا، وقيل: المعنى: أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهُ اللَّهُ، وَخَابَ مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ.

وأصل ﴿دَسَّاهَا﴾: دَسَّسَهَا مِنَ التَّدْسِيسِ، وهو إخفاء الشيء، لكنْ أَبْدَلُوا مِنَ السِّينِ الثَّانِيَةَ يَاءً، وَقَلَّبَتْ أَلْفًا لِتَحْرِيكِهَا وَإِنْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا^(٣)، وقيل^(٤):

(١) ينظر: طبقات المحدثين بأصبهان ٢ / ٤١٣-٤١٤، الوسيط ٤ / ٤٩٦، كنز العمال ١١٤ / ١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٨ / ٤٧ كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى، عليهما السلام، وينظر: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٧٦، ٧٧، المعجم الكبير للطبراني ١٨ / ٢٢٣، ٢٢٤، جامع البيان ٣٠ / ٢٦٥.

(٣) قاله ابن خالويه والجوهري، ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١٠٢، الصحاح ٦ / ٢٣٣٦، وينظر أيضًا: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٧، المخصص ١٣ / ٢٨٨.

(٤) قاله الفراء وابن السكيت وابن قتيبة والزجاج، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٧، الإبدال لابن السكيت ص ١٣٤، تأويل مشكل القرآن ص ٣٤٤، أدب الكاتب ص ٣٧٦، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٢، وحكاة الأزهري عن الليث وابن الأعرابي في تهذيب اللغة ١٢ / ٢٨١، ١٣ / ٤١.

الأصل: دَسَسَتْ، فُقِلِبَتِ السُّيْنُ يَاءً، قال أبو عبيدة^(١): والعرب تقلب حروف المضاعفة إلى الياء. قال قيس بن عمرو^(٢):

٥١٧- فَأَنْتَ الَّذِي دَسَّيْتَ عَمْرًا، فَأَصْبَحَتْ حَلَالَتُهُ مِنْهُ أَرَامِلَ ضُيْعًا^(٣)

يعني: أَعْوَيْتَ. وقال صاحب «إنسان العين»^(٤): أصله: دَسَسَ أو دَسَّ نَفْسَهُ فِي الصَّالِحِينَ، وليس منهم، ومعنى ﴿دَسَّهَا﴾ هَاهُنَا؛ أَي: أَهْمَلَهَا وَخَذَلَهَا وَأَخْفَى مَحَلَّهَا وَلَمْ يَشْهَرَهَا بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

فصل

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: انْتَبَهْتُ لَيْلَةً فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) مجاز القرآن ٢ / ٣٠٠.

(٢) قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، يُعرف بِالنَّجَاشِيِّ الحَارِثِيِّ، كان فاسقاً رقيق الإسلام، وهو شاعر هَجَاءً مُخَضَّرَمٌ، اشتهر في الجاهلية والإسلام، أصله من نَجْرَانَ، انتقل إلى الحجاز، واستقر بالكوفة وهجا أهلها، وهَدَّدَهُ عَمْرٌ بِقَطْعِ لِسَانِهِ، توفِّي سنة (٤٠هـ). [الشعر والشعراء ص ٣٣٦].

(٣) البيت من الطويل، لقيس بن عمرو، وَنُسِبَ لِرَجُلٍ مِنْ طِيءٍ، وزعم أبو حاتم أنه مصنوع، وَيُرْوَى عَجْزُهُ:

حَلَالَتُهُ مِنْهُمْ أَرَامِلُ ضُيْعُ

التخريج: جمهرة اللغة ص ١٠٥٨، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٤٢٤، شفاء الصدور ورقة ٢٤٣، تهذيب اللغة ١٣ / ٤١، مقاييس اللغة ٢ / ٢٧٧، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٧، اللسان: دسا، البحر المحيط ٨ / ٤٧٢، الدر المصون ٦ / ٥٣١، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٣٦٣، فتح القدير ٥ / ٤٤٩.

(٤) عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب، وعبارة «دس نفسه في الصالحين» حكاها ثعلب عن ابن الأعرابي، ذكر ذلك النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤٣ / أ، والأزهري في تهذيب اللغة ١٢ / ٢٨١، وأبو بكر السجستاني في غريب القرآن ص ١٧٩.

ﷺ يقول: «رَبِّ أَعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا»^(١).

قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنِهَا﴾^(١١)؛ أي: بِطُغْيَانِهَا وَعَدَاوَتِهَا، قرأه العامة بفتح الطاء، وقرأ الحَسَنُ وَحَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ بِضَمِّ الطاء^(٢)، وَالطُّغْوَى اسْمٌ مِنَ الطُّغْيَانِ كَالدَّعْوَى مِنَ الدُّعَاءِ، وَالْوَاوُ بَدَلَ الْيَاءِ كَالتَّقْوَى^(٣)، وَإِنْ كَانَ مِنْ: طَغَوْتُ فَهُوَ كَالدَّعْوَى مِنْ: دَعَوْتُ^(٤)، وَتُرْفَعُ الطَّاءُ كَالفُتْيَا^(٥)، وَالْمَعْنَى: أَنْ الطُّغْيَانَ حَمَلَهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ.

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٢٠٩، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١٤، الوسيط ٤ / ٤٩٨.
(٢) وهي أيضاً، قراءة محمد بن كعب والجَحْدَرِيُّ، ينظر: المحتسب ٢ / ٣٦٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٨، البحر المحيط ٨ / ٤٧٥.

(٣) الطُّغْوَى مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، وَلَكِنْ قَلِبَتِ الْيَاءُ وَآوًا؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ جَاءَ عَلَى وَزْنِ «فَعْلَى»، قَالَ الزَّجَاجُ: «وَأَصْلُ «طَغْوَاهَا»: طَغْيَاهَا، وَ«فَعْلَى» إِذَا كَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ أَبْدَلَتْ فِي الْاسْمِ وَآوًا؛ لِئُفْصَلَ بَيْنَ الْاسْمِ وَالصِّفَةِ». مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ ٥ / ٣٣٣، وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «الْعَرَبُ إِذَا أَتَتْ بِهَذَا الْبِنَاءِ عَلَى «فَعْلَى» ظَهَرَتِ الْوَاوُ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، فَإِذَا ضَمُّوا لَهُ أَوْلَهُ صَحَّتِ الْيَاءُ، فَيَقُولُونَ: الْفَتْوَى وَالْفُتْيَا، وَالْبُقْوَى وَالْبُقْيَا، وَالطُّغْوَى وَالطُّغْيَا... وَمَعْنَى الطُّغْوَى وَالطُّغْيَا وَالطُّغْيَانِ وَاحِدٌ، فَمَعْنَاهُ: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطُغْيَانِهَا، وَلَكِنَّهُ أَتَى بِالمصدرِ عَلَى «فَعْلَى» لِإِوَافِقِ رُءُوسِ الْآيِ». إِعْرَابُ الْقُرْآنِ السَّبْعِ ٢ / ٤٩٠، وَيَنْظُرُ: تَهْدِيبُ اللَّغَةِ ٨ / ١٦٧، الْمَسَائِلُ الشِّيرَازِيَّاتِ ص ٢٠٢، الْمَحْتَسَبُ ٢ / ٣٦٣.

(٤) يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ مِنْ «طَغَوْتُ تَطْعَى»، فَإِنَّ الْوَاوُ فِي «طَغْوَاهَا» غَيْرُ مَنْقَلِبَةٍ، وَهَذِهِ لُغَةٌ حَكَاهَا الْأَخْفَشُ، فَقَالَ: «وَقَالَ: ﴿لَا تَطْعُوا﴾ [هود: ١١٢] مِنْ طَغَوْتُ تَطْعَى مِثْلَ مَحَوْتُ تَمَحَى». مَعَانِي الْقُرْآنِ ص ٣٥٩، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: «الْكَسَائِي: طَغَوْتُ يَا رَجُلٌ وَطَغَيْتُ». إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ١٤١، وَيَنْظُرُ: التَّكْمِلَةُ لِلْفَارَسِيِّ ص ٢٦٩، الْمَسَائِلُ الشِّيرَازِيَّاتِ ص ٢٠٢، الصَّحَاحُ لِلجَوْهَرِيِّ ٦ / ٢٤١٢، الْفَرِيدُ لِلهَمْدَانِيِّ ٤ / ٦٧٩.

(٥) يَعْنِي أَنَّ الطَّاءَ تُضَمُّ؛ لِصَبِيرِ «طُغْيَا» عَلَى وَزْنِ «فَعْلَى» مِثْلَ الْفُتْيَا، يَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ =

﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ (١٣)؛ أي: انْتَدَبَ وَقَامَ بِهِ، يُقَالُ: بَعَثْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ فَاَنْبَعَثَ لَهُ، وَالْأَشْقَى: عَاقِرُ النَّاقَةِ، وَهُوَ مُصَدَّعٌ وَقُدَارٌ بَنُ سَالِفٍ، لَكِنْ «أَفْعَلٌ» يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذَكَّرُ^(١)، يُقَالُ: هُوَ أَفْضَلُ وَهُمَا أَفْضَلُ وَهُمْ أَفْضَلُ، وَالْمَعْنَى: أَفْضَلُ مِنْ كَذَا، فَتَحْذِفُ «مِنْ» وَمَا اتَّصَلَ بِهَا، كَمَا تَقُولُ: أَبُوكَ أَفْضَلُ، وَأَخُوكَ أَعْقَلُ؛ أَي: أَفْضَلُ وَأَعْقَلُ مِنْ غَيْرِهِ^(٢)، قَالَ الشَّاعِرُ:

٥١٨- إِذَا مَا سُوِّرَ الْبَيْتِ أَرْخِينِ لَمْ يَكُنْ سِرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ^(٣)

أراد: أَنْوَرُ مِنْ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَبِرَ مُبْتَدَأً، وَالْخَبْرُ مَا أَفَادَ السَّمْعَ، وَلَا

[ب / ٣١٨] تقع الإفادة إلا/ بتقدير المحذوف.

= السبع ٢ / ٤٩٠، وقال الجوهري: «قال الأصمعي: طغيا بالضم، وقال ثعلب: طغيا بالفتح، وهو الصغير من بقر الوحش». الصحاح ٦ / ٢٤١٣.

(١) المؤلف في كلامه هذا متابع للفراء في أن قوله: «أشقاها» للاثنين، فقد قال: «وقوله تعالى: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ يُقَالُ: إِنِّهْمَا كَانَا اثْنَيْنِ: فُلَانُ بَنُ دَهْرٍ، وَالْآخِرُ: قُدَارٌ، وَلَمْ يَقُلْ: أَشْقِيَاهَا، وَذَلِكَ جَائِزٌ لَوْ أَتَى؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَضَافَتْ «أَفْعَلٌ» الَّتِي يَمْدَحُونَ بِهَا وَتَدْخُلُ فِيهَا «مِنْ» إِلَى أَسْمَاءٍ وَحَدِّوْهَا فِي مَوْضِعِ الْاِثْنَيْنِ وَالْمَوْثِ وَالْجَمْعِ، فَيَقُولُونَ لِلْاِثْنَيْنِ: هَذَا مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ، وَهَذَا مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، وَيُثَنُّونَ أَيْضًا». معاني القرآن ٣ / ٢٦٨.

قال النحاس مُعَلِّقًا عَلَى كَلَامِ الْفَرَاءِ: «هَذَا الَّذِي حَكَاهُ خِلَافُ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، قَالَ اللَّهُ: «أَشْقَاهَا»، فَخَبَّرَ عَنْ وَاحِدٍ، فَحَكَى [يَعْنِي الْفَرَاءُ] أَنَّهُمَا اثْنَانِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْتَدَبَ لَهَا رَجُلٌ»، وَلَمْ يَقُلْ: رَجُلَانِ، وَقَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: انْتَدَبَ لَهَا قُدَارٌ ابْنُ سَالِفٍ». إعراب القرآن ٥ / ٢٣٨، وَقَدْ أَجَازَ الزَّمْخَشَرِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةٍ وَابْلِقَوْلِيُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرَاءُ، يَنْظُرُ: الْكَشَافُ ٤ / ٢٥٩، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ٥ / ٤٨٨، كَشَفُ الْمَشْكَلاتِ ٢ / ٤١٩.

(٢) هذا القول حكاه ابن الأنباري عن ثعلب عن الكسائي والفراء وهشام في الزاهر ١ / ٣٠.

(٣) البيت من الطويل، لم أقف على قائله.

التخریج: معاني القرآن للفراء ٢ / ٨٣، الزاهر لابن الأنباري ١ / ٣٠، الأزهية للهرودي ص ٢٣٩، همع الهوامع ١ / ٣٧١، خزنة الأدب ٨ / ٢٤٤.

والمعنى: أن عاقِرِ النَّاقَةِ هُوَ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِمَارُوِيٍّ عَنْ صُهِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: «مَنْ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ؟» قَالَ: عَاقِرِ النَّاقَةِ، قَالَ: «صَدَقْتَ»، قَالَ: «فَمَنْ أَشَقَى الْآخِرِينَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ»^(١)، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى يَافُوخِهِ.

قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ﴾ يعني: صالحٌ عليه السَّلام ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾^(١٣) يعني: شَرِبَهَا وَقَسَمَهَا مِنَ الْمَاءِ، وَنَصَبَ ﴿نَاقَةَ اللَّهِ ﷻ﴾ عَلَى الْإِغْرَاءِ؛ أَي: أَحْذَرُوا وَعَقَرُوا نَاقَةَ اللَّهِ^(٢)، وَكُلَّ تَحْذِيرٍ فَمَا بَعْدَهُ نَصَبٌ عَلَيْهِ، وَ«سُقْيَاهَا» عَطْفٌ عَلَى ﴿نَاقَةَ اللَّهِ ﷻ﴾، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ يعني صالحًا ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾؛ أَي: أَهْلَكَهُمْ رَبُّهُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ وَعَقَرِهِمُ النَّاقَةَ ﴿فَسَوَّاهَا﴾^(١٤) يعني: فَسَوَّى الدَّمْدَمَةَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا وَعَمَّهُمْ بِهَا، فَاسْتَوَتْ عَلَى صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ.

قال المُرْجُجُ^(٣): وَالدَّمْدَمَةُ: إِهْلَاكٌ بِاسْتِئْصَالٍ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٤): يُقَالُ: دَمْدَمْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَلْصَقْتَهُ بِالْأَرْضِ وَطَحَّطَحْتَهُ، وَقَالَ الْعَزِيزِيُّ^(٥): أَرْجَفَ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَحَرَّكَهَا عَلَيْهِمْ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ^(٦): أَطَبَقَ عَلَيْهِمْ، وَالْكُلُّ مَعْنَاهُ:

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٣٨، وأبو يعلى في مسنده ١ / ٣٧٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٣٦ كتاب المناقب: باب مناقب عليّ.

(٢) يعني بالإغراء هنا التحذير، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٦٨، معاني القرآن للأخفش ص ٥٣٩، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٠، إعراب القرآن ٥ / ٢٣٨، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٧.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٢١٥، الوسيط ٤ / ٥٠٠، زاد المسير ٩ / ١٤٣، البحر المحيط ٨ / ٤٧٢.

(٤) الصحاح ٥ / ١٩٢١.

(٥) يعني أبا بكر العزيزي السجستاني، قاله في تفسير غريب القرآن ص ١٧٩.

(٦) تهذيب اللغة ١٤ / ٨١.

أهلكهم، ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾؛ أي: سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ. قال الشاعر:

٥١٩- فَدُمِدُّمُوا بَعْدَمَا كَانُوا ذَوِي نَعَمٍ وَعَيْشَةٍ أُسْكِنُوا مِنْ بَعْدِهَا الْحُفْرَا^(١)

وقرأ عبد الله بن الزبير: «فَدَهَدَمَ عَلَيْهِمْ»^(٢) بالهاء، وهما لغتان كقولك: امْتَقَعَ وَاهْتَقَعَ: إِذَا تَغَيَّرَ لَوْنُهُ^(٣).

قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٤) يعني عاقبتها، قرأ أهل المدينة والشام: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بالفاء، وقرأ الباقون بالواو^(٥)، فمن قرأ بالفاء فالفعل لله - عز وجل -^(٥)، ومن قرأ بالواو فالفعل للعاقِر^(٦)، وقيل^(٧): لله تعالى كالفاء، والله أعلم.

(١) البيت من البسيط، لم أقف على قائله.

التخريج: الزاهر لابن الأنباري ١ / ١٨٩.

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩١، شواذ القراءة للكرمايني ورقة ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٩، البحر المحيط ٨ / ٤٧٦.

(٣) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢١٥، وامْتَقَعَ وَاهْتَقَعَ وَانْتَقَعَ وَابْتَقَعَ، كُلُّهَا أَلْفَاظٌ لَا تَأْتِي إِلَّا بِصِيغَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، ينظر: التهذيب ٦ / ٥٣٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٩، اللسان: مقع، هقع.

(٤) قرأ أبيّ ونافع وابن عامر وأبو جعفر والأعرج: «فَلَا يَخَافُ» بالفاء، ورؤي عن النبي ﷺ أنه قرأ: ﴿وَلَمْ يَخَفْ عُقْبَاهَا﴾، وهي قراءة ابن الزبير أيضاً، وقرأ الباقون بالواو، ينظر: السبعة ص ٦٨٩، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩١، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٠، البحر المحيط ٨ / ٤٧٦، الإتحاف ٢ / ٦١٢.

(٥) هذا القول حكاه النحاس عن نفطويه في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٠، وحكاه الأزهري عن ابن الأنباري في معاني القراءات ٣ / ١٥٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٨.

(٦) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧٠، وحكاه النحاس عن شيخه إبراهيم بن محمد في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٠، وحكاه الأزهري عن ابن الأنباري في معاني القراءات ٣ / ١٥٠، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٨.

(٧) قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٦٤، جامع البيان =

سورة ﴿وَاللَّيْلِ﴾

مكية وقيل: مدنية

وهي ثلاثمائة وعشرة أحرف، وإحدى وسبعون كلمةً، وإحدى وعشرون آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿وَاللَّيْلِ﴾ أَعْطَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - حَتَّى يَرْضَى، وَعَافَاهُ مِنَ الْعُسْرِ، وَيَسَّرَ لَهُ الْيُسْرَ»^(١)، وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ اللَّيْلِ لَمْ يَسْخَطِ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبَدًا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(١) يعني: يَغْشَى كُلَّ شَيْءٍ بِظُلْمَتِهِ،

= ٣٠ / ٢٧١، وبه قال مكِّي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٨٢، وحكاه ابن سيده عن ثعلب في المحكم والمحيط الأعظم ١ / ١٤٠.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢١٦، الوسيط ٤ / ٥٠١، الكشف ٤ / ٢٦٢، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٧٣.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

فَيَصِيرُ لَهُ كَالْغِشَاءِ، فحذف المفعول^(١)، وقيل^(٢): يَغْشَى النَّهَارَ بِظُلْمَتِهِ، فَيُذْهِبُ ضَوْءَ النَّهَارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَغْشَى أَيْلَ النَّهَارِ / يَطْلُبُهُ حَيْثَا﴾^(٣)، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٤)؛ أي: ظَهَرَ وَبَانَ، والمعنى: تَجَلَّى عَنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٥)، وله أَنْ يُقْسِمَ بِمَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَقَالَ الصَّفَّارُ^(٥): قَوْلُهُ: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ خَفَضَ عَلَى الْعَطْفِ، وَلَيْسَتْ بِوَاوٍ قَسَمٍ.

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٦) قَالَ مِقَاتِلُ وَالْكَلْبِيُّ^(٦): يَعْنِي آدَمَ وَحَوَاءَ، وَ«مَا» وَالْفِعْلُ مُصَدَّرٌ؛ أَيْ: وَخَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وَقِيلَ: «مَا» بِمَعْنَى «مَنْ»، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ، وَقِيلَ: «مَا» بِمَعْنَى «الَّذِي»^(٧)، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَالْكَلْبِيِّ^(٨)، وَجَوَابُ الْقَسَمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾^(٩)؛ أَيْ: إِنَّ عَمَلَكُمْ لَمُخْتَلِفٌ، عَمَلٌ لِلْجَنَّةِ وَعَمَلٌ لِلنَّارِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى﴾^(١٠)؛ أَيْ: أَعْطَى مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَانْتَفَى رِبَّهُ، وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ﴾^(١١)؛ أَيْ: أَيَقَنَ بِالْخَلْفِ، وَقِيلَ: بِالْجَنَّةِ،

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤١، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٠.

(٢) قاله ابن عباس والطبري والنقاش والشعبي، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٧٣، شفاء الصدور ورقة ٢٤٤ / ٢، أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢١٦، زاد المسير ٩ / ١٤٥.

(٣) الأعراف ٥٤.

(٤) ذهب الزجاج إلى أن قوله تعالى: «وَالنَّهَارِ قَسَمٌ آخَرٌ» وليس معطوفاً على «وَاللَّيْلِ»، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٥.

(٥) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٤١.

(٦) ينظر قولهما في الوسيط للواحد ٤ / ٥٠١، زاد المسير ٩ / ١٤٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٢.

(٧) ينظر ما سبق من آراء في «ما» هذه في الآية الخامسة من سورة الشمس ٤ / ٤٤٥.

(٨) ينظر قولهما في جامع البيان ٣٠ / ٢٧٥، الوسيط ٤ / ٥٠١، عين المعاني ورقة ١٤٥ / ب،

تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٠-٨١.

وقيل: بـ «لا إله إلا الله» ﴿فَسَنِّيْرُهُ لِّلْمُسرَىٰ﴾ ﴿٧﴾ أي: فسَنِّيْرُهُ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، وقيل: للجنة، وموضع ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء، و﴿فَسَنِّيْرُهُ﴾ الخبر، وهو شرط وجزاء.

قال المفسرون^(١): نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، اشترى سبعة نفر من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة يُعَذَّبُونَهُمْ في الله فأعتقَهُمْ، فقال عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ - رضي الله عنه - وهو يَذْكُرُ بِلَالًا وَأَصْحَابَهُ وما كانوا فيه من البلاء وإعتاق أبي بكر إياهم، وكان اسم أبي بكر عتيقًا:

٥٢٠- جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَن بِلَالٍ وَصَحْبِهِ عَتِيقًا، وَأَخْرَى فَاكِهًا وَأَبَا جَهْلٍ
عَشِيَّةَ هَمَّا فِي بِلَالٍ بِسَوْءَةٍ وَلَمْ يَحْذَرَا مَا يَحْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ
بِتَوْحِيدِهِ رَبِّ الْأَنْامِ وَقَوْلِهِ شَهَدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي عَلَى مَهْلٍ
فَإِنْ يَقْتُلُونِي يَقْتُلُونِي فَلَمْ أَكُنْ لِأَشْرِكِ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِيفَةِ الْقَتْلِ
فِيَا رَبِّ إِبْرَاهِيمَ وَالْعَبْدِ يُونُسَ وَمُوسَى وَعِيسَى نَجِّجْنِي، ثُمَّ لَا تُثْمَلِ
لِمَنْ ظَلَّ يَهْوَى الْغِيَّ مِنْ آلِ غَالِبٍ عَلَى غَيْرِ بَرٍّ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَدْلٍ^(٢)

قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ﴾ يريد: بِمَالِهِ ﴿وَأَسْتَعْنَى﴾ ﴿٨﴾ عن الله ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٩﴾ يعني: جَحَدَ الْآخِرَةَ وَالْجَنَّةَ ﴿فَسَنِّيْرُهُ لِّلْمُسرَىٰ﴾ ﴿١٠﴾ يعني: لِعَمَلِ أَهْلِ

(١) روى الحاكم ذلك بسنده عن عبد الله بن الزبير في المستدرک ٢ / ٥٢٥ كتاب التفسير: سورة «والليل إذا يغشى»، وينظر: جامع البيان ٣٠ / ٢٧٩، شفاء الصدور ورقة ٢٤٤ / ب، أسباب النزول ص ٣٠١، الوسيط ٤ / ٥٠٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٢، ٨٣.

(٢) الأبيات من الطويل، لِعَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ - رضي الله عنه -.

التخريج: فضائل الصحابة للنسائي ١ / ١٢٠، الوسيط ٤ / ٥٠٣، حلية الأولياء لأبي نعيم

١ / ١٤٨، تاريخ مدينة دمشق ١٠ / ٤٤١، ٤٣ / ٣٧٦، سبل الهدى والرشاد للصالحي

الشامي ٢ / ٣٦٢.

النار، قيل^(١): نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب، وقيل: في أمية وأبي ابنسي خلف الجمحي؛ لأنهما كانا كافرين، وأبو سفيان مات على الإسلام، وقيل: الآية عامة في الكفار.

ومعنى قوله: ﴿فَسَيَّرُهُ﴾؛ أي: نهَّيَّه، والعرب تقول: قد يسَّرت الغنم: إذا تهَيَّأت للولادة^(٢)، وقد تقدم الإعراب في الآية قبلها، فأغنى عن الإعادة هاهنا؛ [ب / ٣١٩] إذ المعنى واحد / .

فصل

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد^(٣)، فأنا النبي ﷺ، ففعد ونحن حولهُ، وبِيدِهِ مِخْصِرَةٌ لَهُ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ^(٤) بِهَا الْأَرْضَ وَيُفَكِّرُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ»، فقال رجلٌ من القوم: أفلا تتكل على كتابنا وندع العمل؟ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ

(١) ينظر: الوسيط ٤ / ٥٠٤، زاد المسير ٩ / ١٥٠، تاريخ دمشق ٣٠ / ٧٠.

(٢) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧١، وأنشد:

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ، وَإِنَّمَا يَسُودَانَا أَنْ يَسَّرَتْ غَنَمَاهُمَا

وقاله النقاش في شفاء الصدور ٢٤٤ / ب، وحكاه الأزهري عن الفراء وأبي عبيد في

تهذيب اللغة ١٣ / ٥٩، ٦٠.

(٣) بقيع الغرقد: مقبرة بالمدينة، والبقيع: المكان المُتَّسِعُ، ولا يُسَمَّى بَقِيْعًا إِلَّا فِيهِ شَجَرٌ،

والغرقد: شجرٌ له سُوكٌ كَانَ يُنْبِتُ فِي هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ، فَذَهَبَ وَبَقِيَ الْاسْمُ لَارْتِمًا لِلْمَوْضِعِ.

معجم البلدان ١ / ٥٦٠، اللسان: بقع.

(٤) يَنْكُتُ بِهَا الْأَرْضَ؛ أي: يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِطَرَفِهَا فَيَوِّثُ فِيهَا. اللسان: نكت.

فَإِنَّهُمْ مُيسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقْوَةِ، فقال: «لا، اعملوا وسددوا، فكلُّ مُيسَّرٍ لما خُلِقَ له، أما من كان من أهل السعادة، فَييسَّرُ لِعَمَلِ أهلِ السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة، فَييسَّرُ لِعَمَلِ أهلِ الشقاوة»، ثُمَّ تلا هذه الآيات: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَعْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾^(١)، رواه البخاري ومسلم.

قوله: ﴿وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾^(١١) يعني: في جهنم، و«ما» في موضع نصب بـ﴿يُعْنِي﴾؛ أي: وأي شيء يدفع عنه ماله إذا سقط في النار؟^(٢) وقيل^(٣): إذا هلك، يُقال في الهلاك: ردي يزدى وتردى: إذا سقط، وردد الرجل يردد رداءة، فهو رديء مُردى^(٤).

قوله: ﴿إِن عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾^(١٢)؛ أي: البيان، قال الزجاج^(٥): معناه: علينا أن

(١) صحيح البخاري ٢ / ٩٩ كتاب الجنائز: باب موعظة المُحدِّث عند القبر، ٦ / ٨٤ كتاب تفسير القرآن: سورة «والليل إذا يعشى»، صحيح مسلم ٨ / ٤٦، ٤٧ كتاب القدر: باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله. والمحصرة: قضيب يُمسكه الرئيس ليتوكأ عليه، ويُشير به إلى ما يريد، سُميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر. اللسان: خصر.

(٢) يعني أن «ما» استفهامية، قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٣، وذهب ابن خالويه إلى أن «ما» نافية، وأجازه مكِّي، ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١١١، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٧٩، وينظر أيضاً: التبيان للعكبري ص ١٢٩١، الفريد للهمداني ٤ / ٦٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٥، ٨٦، مغني اللبيب ص ٤١٥.

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٣، وينظر أيضاً: إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١١١.

(٤) هذا أيضاً، من كلام النحاس، وقال الأزهري: «قال الليث: ردو الشيء يردد رداءة، وإذا أصاب الإنسان شيئاً رديئاً فهو مُردى، وكذلك إذا فعل شيئاً رديئاً». تهذيب اللغة ١٤ / ١٦٧-١٦٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٦.

نُبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ، وَاللَّامُ لَامُ تَوْكِيدٍ دَخَلَتْ عَلَى الْهُدَى، فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ لِثَلَا تَشْبَهُ «لَا» الَّتِي لِلنَّفْيِ، وَلَا لِتَصَاقِ الْلَامِ بِمَا بَعْدَهَا^(١)، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَلِنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾^(١٣) يعني: الدنيا والآخرة.

قَوْلُهُ: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿نَارًا تَلْظِي﴾^(١٤) يعني: على الكفار، وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ: ﴿تَتَلْظِي﴾ عَلَى الْأَصْلِ، [وَقَرَأَ الْبَرِّيُّ: ﴿نَارًا تَلْظِي﴾ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ]^(٢)، وَقَرَأَ غَيْرُهُمَا عَلَى الْحَذْفِ^(٣)، وَهُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ، وَالْأَصْلُ فِيهِ: تَتَلْظِي، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ بِالتَّاءِ.

وَمَعْنَى ﴿تَلْظِي﴾: تَوَهَّجٌ وَتَلْتَهَبُ وَتَأَجَّجُ ﴿لَا يَصْلَحُهَا﴾؛ أَي: لَا يَدْخُلُهَا ﴿إِلَّا الْأَشَقَى﴾^(١٥) يَعْنِي الْمَشْرُكَ ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾^(١٦) كَذَّبَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَكُتِبَ، وَتَوَلَّى عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأَنْفَى﴾^(١٧) يعني: الْمُتَّقِي رَبَّهُ التَّسَارِكُ مُحَارِمَهُ ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾^(١٨) يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ زَاكِيًّا رَغْبَةً إِلَيْهِ وَتَقَرُّبًا، لَا يَطْلُبُ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾^(١٩)؛ أَي: لَا يُرِيدُ مُكَافَأَةَ أَحَدٍ فَيُجَازِيَهُ عَلَيْهَا، وَلَا يَتَّصِدَّقُ لِيُكَافَأَ عَلَى صَدَقَتِهِ وَلَا عَلَى نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٣.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) قرأ عبد الله بن مسعود وابن الزبير وزيد بن عليّ وعبيد بن عمير وسفيان بن عيينة وعمرو ابن دينار وطلحة بن مصرف: «تتلظي» بتاءين، وقرأ ابن كثير في رواية البري عنه ورويس: «نارًا تلظي» بإدغام التنوين في التاء، ينظر: السبعة ص ٦٩٠، مختصر ابن خالويه ص ١٧٥، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ٨٦، البحر المحيط ٨ / ٤٧٨، الإتحاف

رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٣٠﴾؛ أي: إلا طَلَبَ ثَوَابِ اللَّهِ الْأَجَلِ بصفاته الكريمة، الرفيع بسلطانه، المَنِيعِ في شأنه وبرهانه، ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ﴿٣١﴾ يعني: بثواب الله تعالى إذا / أدخله [٣٢٠ / ١] الجنة، نزلت هذه الآية أيضًا في أبي بكر - رضي الله عنه - (١)، وقيل (٢): في أبي الدُّخْدَاحِ (٣).

ونصب ﴿ابْنَاءَ﴾ على الاستثناء المنقطع، ودخول اللام على «سَوْفَ» - وهو حرفٌ - دليلٌ أن «سَوْفَ» كجزءٍ من الفعل، وإلا فاللام تدخل على الاسم أو ما ضارعه من الفعل، هكذا ذكره صاحب «إنسان العين» (٤).

فصل

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هَنِيئًا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّهُ يَقُولُ لَكَ: يَا أَبَا بَكْرٍ: أَنَا رَاضٍ عَنْكَ، فَهَلْ

(١) روى الطبري ذلك عن عبد الله بن الزبير في جامع البيان ٣٠ / ٢٨٧، وينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٤٥ / ب، أسباب النزول ص ٣٠١، الوسيط ٤ / ٥٠٥، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٨ كتاب التفسير: سورة «والليل»، ٩ / ٥٠ كتاب المناقب: باب ما جاء في أبي بكر.

(٢) ذكره النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤٥ / ب.

(٣) ويقال: أبو الدُّخْدَاحِ، وهو ثابت بن الدُّخْدَاحِ بن نُعَيْمِ بن غَنَمِ بن إِيَّاسِ، حَلِيفُ الْأَنْصَارِ، أَقْبَلَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ يُحِثُّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ، فَحَمَلَ بِمَنْ مَعَهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ بَرِيَ مِنْ جِرَاحِهِ، وَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى فِرَاشِهِ بَعْدَ عَوْدَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ. [أسد الغابة ١ / ٢٢١، الإصابة ١ / ٥٠٣].

(٤) لم يذكر ذلك في عين المعاني، وقد قال ابن جني: «وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، إنما اللام داخلة فيه على الفعل لا على الحرف». سر صناعة الإعراب ص ٤٠٨، فليس هذا دليلًا على أن «سَوْفَ» كجزءٍ من الفعل كما زعم صاحب «إنسان العين»، وتابعه الجبلي عليه.

أَنْتَ رَاضٍ عَنِّي؟» فَخَرَّ أَبُو بَكْرٍ سَاجِدًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ هَدَيْتَنِي
وَرَزَقْتَنِي وَعَصَمْتَنِي، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبَّ كَثِيرًا، حَسْبِي يَا رَبَّ، قَدْ رَضِيتُ قَدْ
رَضِيتُ^(١)، وَاللَّهِ أَعْلَمُ.



(١) رواه النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤٦/ب، وينظر: أسباب النزول ص ٢٧٢، تفسير
القرطبي ١٧/ ٢٤٠، كنز العمال ١٢/ ٥٠٥، ٥٠٩.

سورة ﴿الضحى﴾

مكية

وهي مائة وثمانية وخمسون حرفاً، وأربعون كلمةً، وإحدى عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿الضُّحَى﴾ كَانَ فِيْمَنْ يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَى لِمَحَمَّدٍ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ، وَيَكْتُبُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ يَتِيمٍ وَسَائِلٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الضُّحَى هَدَمَتْ ذُنُوبَهُ كَمَا يَهْدِمُ السَّيْلُ مَا مَرَّ بِهِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالضُّحَى﴾^(١) أفسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالضُّحَى، والمراد به النَّهَارُ كُلُّهُ^(٣)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا سَجَى﴾^(٢)؛ أي: سَكَنَ وَاسْتَقَرَّ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٢٢، الوسيط ٤ / ٥٠٧، الكشف ٤ / ٢٦٥، مجمع البيان ٣٧٩ / ١٠.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧٣، وينظر: تهذيب اللغة ٥ / ١٥٠، الوسيط ٤ / ٥٠٧، زاد المسير ٩ / ١٥٦.

ظَلَامُهُ، فَقَابَلَهُ بِاللَّيْلِ، يقال: طَرَفُ سَاجٍ، وَلَيْلُ سَاجٍ، وَبَحْرُ سَاجٍ: إذا كان ساكِنًا، قال الراجز:

٥٢١- يَا حَبَّذَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ
وَطُرُقٌ مِثْلُ مَلَأِ النَّسَاجِ^(١)

وقال أعشى بني ثعلبة:

٥٢٢- فَمَا ذُبْنَا أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ
وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا^(٢)

(١) البيتان من الرجز المشطور للحارثي.

اللغة: لَيْلَةُ قَمَرَاءُ: مضيئة، السَّاجُ: أصله السَّاجِي، فحذفت الياء.

التخريج: العين للخليل ٦ / ١٦١، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٢، غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٥، الكامل للمبرد ١ / ٢٨٣، جامع البيان ٣٠ / ٢٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٩، جمهرة اللغة ص ٤٧٦، ٧٩١، أمالي القاضي ١ / ١٧٤، تهذيب اللغة ١١ / ١٤٠، إعراب ثلاثين سورة ص ١١٦، الخصائص ٢ / ١١٥، مقاييس اللغة ٣ / ١٣٧، المخصص ٩ / ٢٦، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٣، أمالي المرزوقي ص ٣٠٦، أساس البلاغة: سجو، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٣، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٠، شرح الجمل لطاهر بن أحمد ١ / ١٩٤، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٩١، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٢٢، شرح المفصل ٧ / ١٣٩، ١٤١، اللسان: سجا، البحر المحيط ٨ / ٤٨٠، الدر المصون ٦ / ٥٣٧، التاج: سجا.

(٢) من الطويل، للأعشى من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة، ويمدح عامر بن الطفيل، ورواية ديوانه:

أَنُوْعِدْنِي أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ
وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا
اللغة: جَاشَ الْبَحْرُ: هاجَ فَلَمْ يُسْتَطِعْ رُكُوبَهُ، الدَّعَامِصُ: جَمْعُ دُعْمُوصٍ، وَهِيَ دُوَيْبَةُ تَكُونُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَاءِ.

التخريج: ديوانه ص ٢٠١، جامع البيان ٣٠ / ٢٨٩، جمهرة اللغة ص ١١٤٨، ١١٩٧، ديوان المعاني ١ / ١٧٣، الصحاح ص ١٠٤٠، ٢٣٧٢، الكشف والبيان ١٠ / ٣٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٣، التذكرة الحمدونية ٨ / ٩٧، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٠، تفسير =

وتقول: سَجَا: إِذَا سَكَنَ، وَسَجَا: إِذَا غَطَّى كُلَّ شَيْءٍ بِظِلَالِمِهِ، وَسَجَا: إِذَا امْتَدَّ بِظِلَالِمِهِ، وَسَجَا: إِذَا أَظْلَمَ^(١).

والمعروف في لغة العرب أن الضُّحَى ضُحَى النهار، وهو مِنْ أَوَّلِ طُلُوعِ الشمسِ إِلَى أَنْ تُشْرِقَ، قال محمد بن يزيد^(٢): وَالضُّحَا يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ لَا غَيْرٍ؛ لِأَنَّهُ مِنْ: ضَحَا يَضْحُو. وقال الكوفيون^(٣): يُكْتَبُ بِالْيَاءِ لِصَمَةِ أَوَّلِهِ. قال أبو جعفر^(٤): وهذا القول لا يصح في معقول ولا قياس؛ لِأَنَّهُ إِنْ كُتِبَ عَلَى اللَّفْظِ فَلَفْظُهُ الْأَلْفُ، وَإِنْ كُتِبَ عَلَى الْمَعْنَى فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْوَاوِ.

وَالضُّحَى جَزُّ بَوَاوِ الْقَسَمِ، وَ«اللَّيْلِ» عَطْفٌ عَلَيْهِ، وَلَيْسَتْ بَوَاوِ قَسَمٍ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ لَا تَكُونُ الْوَاوِ الثَّانِيَةَ قَسَمًا كَالْأُولَى؟ قِيلَ: لَا يَصْلِحُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ

= القرطبي ٢٠ / ٩١، اللسان: دمعص، سجا، حماسة الظرفاء ٢ / ١٢٧، البحر المحيط ٨ / ٤٨٠، الدر المصون ٦ / ٥٣٧، التاج: دمعص، سجا.

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٣، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٢، ياقوتة الصراط ص ٥٨٣.
(٢) ينظر قوله في إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٤٧، عمدة الأدباء للأبباري ص ٢٩٢، وقد ذكر محقق كتاب المقصور والممدود للقالبي أن قول المبرد قد أثبت بحاشية مخطوط الكتاب، ينظر: المقصور والممدود للقالبي ص ٢١٧.

(٣) ينظر قولهم في إعراب القرآن ٥ / ٢٤٧، وقال ابن ولاد: «الضحى بالضم مقصور يكتب بالياء والألف، فإذا فتحت أولها مددت فقلت: هو الضحاء للإبل بِمَنْزِلَةِ الْغَدَاءِ». المقصور والممدود ص ٦٦، وينظر: حاشية المقصور والممدود للقالبي ص ٢١٧، عمدة الأدباء ص ٢٩١، وقال الأبباري: «وَيُحْكَى عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى تَعَلَّبَ أَنَّهُ كَتَبَ مُضْحَقًا لِبَعْضِ أَكْبَرِ أَوْلَادِهِ طَاهِرٍ، فَنَظَرَ فِيهِ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ، وَقَدْ كَتَبَ: «وَالضُّحَى» بِالْيَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: لِمَاذَا كَتَبْتَهُ بِالْيَاءِ وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ الضَّمَّ فِي أَوَّلِهِ يُؤْهِمُهُ أَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: أَفَلَا يَزُولُ هَذَا التَّوَهُّمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟». عمدة الأدباء ص ٢٩٢.

(٤) يعني النحاس، ينظر: إعراب القرآن ٥ / ٢٤٧.

يصلح في موضعها في الثانية «ثُمَّ» والفاء في غير القرآن، تقول: والضُّحَى، ثُمَّ اللَّيْلُ إِذَا سَجَا، و«ثُمَّ» والفاء لا يكونان لِلْقَسَمِ قَطُّ، فاعرف ذلك، هذا ما ذكره ابنُ خَالَوَيْهِ^(١).

قوله: ﴿مَادَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(٢)؛ أي: ما تَرَكَكَ رَبُّكَ يا محمد مُنْذُ اخْتَارَكَ، ولا أَبْغَضَكَ مُنْذُ أَحَبَّكَ، يقال: أَسْتَوْدَعُكَ اللهُ غَيْرَ مُودَّعٍ؛ أي: غَيْرَ مَثْرُوكٍ، وبهذا سُمِّيَ الْوَدَاعُ؛ لأنه فِرَاقٌ وَمُتَارَكَةٌ^(٣)، وَلَمْ يَأْتِ بِالتَّخْفِيفِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ^(٤)، كما قال:

٥٢٣- لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي، مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْوُدِّ حَتَّى وَدَعَهُ؟^(٥)

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ١١٦.

(٢) قاله أبو بكر السجستاني في تفسير غريب القرآن ص ١٨٠، وينظر: زاد المسير ٩/ ١٥٧.

(٣) قرأ النَّبِيُّ ﷺ وابنُ عباس وعروة بن الزبير وابنه هشامٌ، وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبله: «وَدَعَاكَ» بالتخفيف، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٥، المحتسب ٢/ ٣٦٤، تفسير القرطبي ٢٠/ ٩٤، البحر المحيط ٨/ ٤٨٠.

(٤) البيت من الرَّمْلِ لأبي الأسود الدُّؤَلِيِّ يخاطب حَوْثِرَةَ صاحب رُزْدَاقٍ جِيٍّ كما في ديوانه، ويُزَوَى:

سَلُّ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ عَنْ وِصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَدَعَهُ؟

وُنُسِبَ لِأَنْسِ بْنِ رُنَيْمِ الدُّؤَلِيِّ مِنْ آيَاتِ قَالِهَا لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، وَنَسَبَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ، وَغَالَهُ: ذَهَبَ بِهِ وَصَرَفَهُ.

التخريج: ديوان أبي الأسود ص ٣٦، الشعر والشعراء ص ٧٢٩، إعراب ثلاثين سورة ص ١١٧، إعراب القراءات السبع ٢/ ٤٩٦، الخصائص ١/ ٩٩، ٣٩٦، المحتسب ٢/ ٣٦٤، الصحاح ص ١٢٩٦، تصحيح الفصح وشرحه ص ٢٦٠، المفردات للراغب ص ٥١٧، الحلل للبطلوسي ص ١٧٧، شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٧٦، الإنصاف ص ٤٨٥، البيان للأنباري ٢/ ٥١٩، تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٦٩، الفريد للهمداني ٤/ ٧٣٦، مجمع البيان ١٠/ ٣٨٠، التبيان للعكبري ص ١٢٩٢، الحماسة البصرية ص ٨٠٦، شرح شافية ابن =

/ ويقال: قَلَيْتُهُ أَقْلِيهِ قَلِي: إِذَا أَبْغَضْتَهُ، وهذا جوابُ الْقَسَمِ، والأصل: وَمَا قَلَاكَ، والعرب تَحْذِفُ من الثَّانِي لدلالة الأَوَّلِ، تقول: أَعْطَيْتَكَ وَأَكْرَمْتُ^(١).

قال المفسرون: أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقال المشركون: قَدْ قَلَاهُ اللهُ وَوَدَّعَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ آيَةَ^(٢).

قوله: ﴿وَلِالْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾^(٤) أي: وَلَكَ فِي الْآخِرَةِ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٥) يعني: فَتَرْضَى ثَوَابَهُ، و«سَوْفَ» و«عَسَى» فِي الْعِدَاتِ مِنَ اللهِ وَاجِبٌ.

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وهو على سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِالشَّرِيطِ^(٣)، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ، حَشَوَهَا لَيْفًا، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - وَنَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ -

= الحاجب للرضي ١ / ١٣١، اللسان: ودع، البحر المحيط ٨ / ٤٨٠، الإصابة ١ / ٢٧٣، شرح شواهد شرح الشافية ص ٥٠، ٥٣، خزانة الأدب ٥ / ١٥٠، ٦ / ٤٧١، فتح القدير ٥ / ٤٥٧.

(١) في الأصل: «وأكرمتك»، وما ذكره من الحذف من الثاني لدلالة الأول قاله الفراء والزجاج والنحاس، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٣، ٢٧٤، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٣٩، إعراب القرآن ٥ / ٢٤٩، وينظر أيضًا: تهذيب اللغة ٣ / ١٣٦، ٩ / ٢٩٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ٩٤.

(٢) روى ذلك مسلمٌ بسنده عن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ فِي صَحِيحِهِ ٥ / ٨٢ كتاب الجهاد والسَّيْرِ: باب ما لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ، والترمذي في سننه ٥ / ١١٢ أبواب تفسير القرآن: سورة «والضحى»، ورواه الحاكم عن زيد بن أرقم في المستدرک ٢ / ٥٢٦، ٥٢٧ كتاب التفسير: سورة «والضحى».

(٣) مَرْمُولٌ بِالشَّرِيطِ: مَنْسُوجٌ بِالسَّعْفِ أَوْ اللَّيْفِ، يُقَالُ: رَمَلَ الحَصِيرَ يَزْمُلُهُ رَمْلًا، وَأَزْمَلْتُهُ فَهُوَ مَرْمُولٌ وَمَرْمَلٌ: إِذَا نَسَجَهُ.

رضي الله عنهم، فأنحرف النبي ﷺ أنحرافاً، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى، فقال له: «ما يبكيك يا عمر؟»، فقال: وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان فيه من الدنيا وأنت على الحال التي أرى؟ فقال له النبي ﷺ: «يا عمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟»، قال: بلى، قال: «هو كذلك»^(١).

ثم ذكر الله تعالى نعمة عليه، فقال: ﴿الْمَ يَجِدُكَ يَتِمًّا فَآوَىٰ﴾^(٦) يعني: وجَدَكَ يَتِمًّا، لا كَافِلَ لَكَ وَلَا مُرَبِّي، فأواك وضممك إلى عمك أبي طالب، فرعاك وغذاك وعطف عليك، حتى فضلك على سائر ولده وأهله وأقاربه، مع مخالفتك لدينه ولآلهته.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾^(٧)؛ أي: فهداك إلى دينه الذي بعثك به إلى خلقه، قال السدي^(٢): كان النبي ﷺ على أمر قومه أربعين يوماً، وقيل: وجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها، دليله ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٤)، وهذا قول الضحاك^(٥) واختيار الزجاج^(٦).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣/ ١٣٩، وأبو يعلى في مسنده ٥/ ١٦٧-١٦٨، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١٧٥.

(٢) ينظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٣، الكشف والبيان ١٠/ ٢٢٦، الكشاف ٤/ ٢٦٥.

(٣) يوسف ٣.

(٤) الشورى ٥٢.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ١٠/ ٢٢٦، الوسيط ٤/ ٥١١، زاد المسير ٩/ ١٥٨، القرطبي ٢٠/ ٩٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٣٩، ٣٤٠.

وقال سعيد بن المسيب^(١): «خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَافِلَةٍ مَيْسِرَةَ^(٢) غُلَامٍ خَدِيجَةَ، فَبَيْنَا هُوَ رَاكِبٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ نَاقَةً، جَاءَ إِبْلِيسُ - لَعْنَهُ اللَّهُ - فَأَخَذَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، فَعَدَلَ بِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَجَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَفَنَخَّحَ إِبْلِيسَ نَفْحَةً وَقَعَ مِنْهَا فِي الْحَبْشَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى الْقَافِلَةِ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ».

وقيل^(٣): معناه: وَجَدَكَ ضَالًّا لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حِينَ انصَرَفَ عَنْكَ جِبْرِيلُ، لَا تَعْرِفُ الطَّرِيقَ، فَهَدَاكَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ، وَفِيهِ أَقَاوِيلُ يَطْوِلُ شَرْحُهَا / فِي هَذَا [٣٢١/ أ] الْمُخْتَصِرِ، أَضْرَبْنَا عَنْهَا خَشِيَةَ التَّطْوِيلِ.

والذي نذهب إليه وَنَدِينُ بِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا أَشْرَكَ بِاللَّهِ قَطُّ، وَلَا عَبَدَ صَنَمًا وَلَا وَثَنًا، بَلْ كَانَ مُوحِّدًا لَهُ مُؤْمِنًا بِهِ، كَمَا قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا؟ قَالَ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، مُنْجِدٌ فِي طَيْبَتِهِ»^(٤).

قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَأَغْنَى﴾ ﴿٨﴾ يعني: وَجَدَكَ فَقِيرًا لَا مَالَ لَكَ، فَأَغْنَاكَ بِالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ وَالْكَفَالَةِ بِمَالِ خَدِيجَةَ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: «وَوَجَدَكَ عَدِيمًا فَأَغْنَى»^(٥).

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٢٨، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٤، زاد المسير ٩ / ١٥٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ٩٧.

(٢) وَرَدَّ ذِكْرُهُ فِي السَّيْرَةِ، وَكَانَ رَفِيقَ النَّبِيِّ ﷺ فِي تِجَارَةِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَحَكَى بَعْضَ أُدْلَةٍ نُبُوَّتِهِ، وَلَمْ يَرِدْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَاشَ إِلَى الْبَعْثَةِ. [الطبقات الكبرى ١ / ١٣٠، ١٣١، الإصابة ٦ / ١٨٩].

(٣) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٢٨، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ.

(٤) رواه الحاكم عن مَيْسِرَةَ الْفَجْرِ الْعُقَيْلِيِّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٦٠٨ - ٦٠٩ كِتَابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَيَنْظُرُ: الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ٢٠ / ٣٥٣، وَمُنْجِدٌ؛ أَي: مُلْقَى عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ. اللسان: جدل.

(٥) قرأ ابن مسعود أيضًا: ﴿وَوَجَدَكَ غَرِيمًا﴾، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٤، مختصر ابن خالويه ص ١٧٥.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - مَسْأَلَةً وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ، قُلْتُ: أَيُّ رَبِّ! إِنَّهُ قَدْ كَانَتْ أَنْبِيَاءُ قَبْلِي، مِنْهُمْ مَنْ سَخَّرَتْ لَهُ الرِّيحَ، وَذَكَرَ سُلَيْمَانَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَذَكَرَ عِيسَى، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ»، قال: «فَقَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوْثَيْتُكَ؟» قال: «قُلْتُ: بَلَى إِي رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟»، «قُلْتُ: بَلَى إِي رَبِّ، قَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟»، قال: «قُلْتُ: بَلَى إِي رَبِّ»، قال: «قُلْتُ: بَلَى إِي رَبِّ» (١).

ثم أوصاه باليتامى والفقراء، فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١﴾ لَا تَقْهَرْ حَقَّهُ، وَلَا تَظْلِمْهُ، وَلَا تَحْزِرْهُ، وَلَا تَكْفُرْهُ فِي وَجْهِهِ، فَقَدْ ذُقْتَ الْيْتِمَ فَاغْطِفْ عَلَى الْيَتِيمِ وَأَرْحَمْهُ، وَكُنْ لَهُ كَالْأَبِ الشَّفِيقِ.

وقرأ النَّحْعِيُّ وَالشَّعْبِيُّ: «فَلَا تَكْهَرْ» (٢) بالكاف، وكذلك هو في قراءة عبد الله بن مسعود، والكَهْرُ في اللغة: الْقَهْرُ وَالْإِنْتِهَارُ، وَالكَهْرُ: عُبُوسُ الْوَجْهِ وَالشَّتْمُ (٣)، وَالْعَرَبُ تُعَاقِبُ بَيْنَ الْكَافِ وَالْقَافِ (٤)، يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ بْنِ

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٢٦ كتاب التفسير: سورة «الضُّحَى»، والطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ٧٥، والمعجم الكبير ١١ / ٣٦٠، والواحدي في الوسيط ٤ / ٥١٠،

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٥٣ كتاب علامات النبوة: باب عِظَمِ قَدْرِهِ ﷺ.

(٢) وهي أيضاً، قراءة أشهب العُقَيْلِيُّ وجعفر بن محمد، ينظر: مختصر ابن خالويه ص ١٧٥، شواذ القراءة للكرماني ورقة ٢٦٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٠، البحر المحيط ٨ / ٤٨٢.

(٣) قاله النقاش في شفاء الصدور ورقة ٢٤٨ / ب، وينظر: تهذيب اللغة ٦ / ١١، ١٢، اللسان:

كهر.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١، ٢٧٤، غريب الحديث للهرودي ١ / ١١٤-١١٥، =

الحَكَمُ^(١) الذي تكلم في الصلاة: «والله ما كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي»^(٢)، يعني رسول الله ﷺ.

﴿الْيَتِيمَ﴾ نصب بـ ﴿نَفَهَرٌ﴾، وكذلك قوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَنْهَرُ﴾^(٣) أي: تَزْجُرُ، قال المفسرون^(٤): يريد السائل على الباب، يقول: لَا تَنْهَرُهُ إِذَا سَأَلَكَ، فَقَدْ كُنْتَ فَقِيرًا، فَأَمَّا أَنْ تُطْعِمَهُ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّهُ رَدًّا لَيْنًا. يقال: نَهَرَهُ وَأَنْتَهَرَهُ: إِذَا اسْتَقْبَلَهُ بِكَلِمَةٍ تَزْجُرُهُ، واليتيم والسائل هما اسمان يدلان على الجنس.

﴿وَأَمَّا﴾ إِذَا كَانَتْ تَخْيِيرًا كَسِرَتْ، تقول: اِرْكَبْ إِمَّا فَرَسًا وَإِمَّا حِمَارًا، قال الله تعالى: ﴿إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦]^(٤) فكسرها للتخيير،

= الإبدال لابن السكيت ص ١١٤، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ٧٨، ٧٩، إعراب ثلاثين سورة ص ١٢٢، إعراب القراءات السبع ٢ / ٤٩٨، تهذيب اللغة ٦ / ١١-١٢. وقال ابن سيده: «يقال: كَشَطْتُ عَنْهُ جِلْدَهُ وَقَشَطْتُ، قال: وقريش تقول: كَشَطْتُ، وقيس وتميم وأسد تقول: قَشَطْتُ، وفي مصحف عبد الله بن مسعود: «قُشِطْتُ»، قال: ويقال: قَحَطَ الْقِطَارُ وَكَحَطَ، وَقَهَرْتُ الرَّجُلَ أَقْهَرُهُ، وَكَهَرْتُهُ أَكْهَرُهُ، وسمعت بعض غنم بن دُودَانَ يقول: «فَلَا تَكْهَرُ». المخصص ١٣ / ٢٧٧.

(١) معاوية بن الحَكَمِ بن مالك بن خالد بن صَخْرِ بن الشَّرِيدِ السُّلَمِيِّ الحِجَازِيِّ، صحابيٌّ كان يسكن بلاد بني سليم، ويُنزَلُ المدينة. [الثقات لابن حبان ٣ / ٣٧٣، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٨٥].

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٤٧، ٤٤٨، ومسلم في صحيحه ٢ / ٧٠ كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ٤٠١-٤٠٢.

(٣) قاله جمهور المفسرين، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٥، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٠، الوسيط ٤ / ٥١٢، زاد المسير ٩ / ١٦٠، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠١.

(٤) الكهف ٨٦.

و«أما» إذا كانت خبرًا فِتَحَتْ، تقول: أما عمرو فقادِمٌ، وأما زيدٌ فظاعِنٌ، وهي هاهنا خبرٌ^(١)، قال الشاعر:

٥٢٤- تَرَحَّلَ جِيرَانِي، فَأَمَّا خِيَارُهُمْ فَسَارُوا، وَأَمَّا شَرُّهُمْ فَمُقِيمٌ^(٢)

قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(١١)؛ أي: حَدِّثْ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَمَا خَصَّكَ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ.

(١) «إمّا» المكسورة بمعنى «أو»، ومعناها الإباحة أو التخيير، و«أما» المفتوحة ليست خبرًا كما قال المؤلف، بل هي حرف شرط، والفاء واقعة في جوابها، قال سيبويه: «وأما «أما» ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عَبْدُ اللَّهِ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِ فَمُنْطَلِقٌ، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً». الكتاب ٤ / ٢٣٥.

وقال المبرد: «هذا باب «أما» و«إمّا»، أما المفتوحة فإن فيها معنى المُجَاوِزَةِ، وذلك قوله: أَمَّا زَيْدٌ فَلَهُ دَرَهْمٌ، وَأَمَّا زَيْدٌ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمًا، فالتقدير: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَأَعْطِ زَيْدًا دِرْهَمًا، فَلَزِمَتْ الْفَاءُ الْجَوَابَ، لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْجَزَاءِ... وَمَنْ رَأَى أَنْ يَقُولَ: زَيْدًا ضَرَبْتُهُ، نَصَبَ بِهَذَا فَقَالَ: أَمَّا زَيْدًا فَاضْرِبْهُ، وَقَالَ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾...، وأما «إمّا» المكسورة فإنها تكون في موضع «أو»، وذلك قولك: ضَرَبْتُ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا؛ لأن المعنى: ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا، وقال الله تعالى: ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾، وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾. المقتضب ٣ / ٢٧-٢٨، وينظر أيضًا: حروف المعاني ص ٦٣، ٦٤، تهذيب اللغة ١٥ / ٦٢٨-٦٣٠، الصاحبي ص ٢٠٦، الأزهية ص ١٥٣، معاني الحروف ص ١٢٩: ١٣١، رصف المباني ص ٩٧، مغني اللبيب ص ٧٨ وما بعدها، الجنى الداني ص ٥٢٢.

(٢) البيت من الطويل لابن ميادة، وَنُسِبَ لِمُزَاجِمِ الْعُقَيْلِيِّ. وروايته في ديوان ابن ميادة: مَنَازِلُ، أَمَّا أَهْلُهَا فَتَحَمَّلُوا فَسَارُوا، وَأَمَّا صَبُّهُمْ فَمُقِيمٌ
التخريج: ديوان ابن ميادة ص ٢٥١، معجم البلدان ٧ / ١٧٥: فَنُحِّجْ، زهر الآداب ٤ / ٥، تاريخ دمشق ١٨ / ٢٠٤، منتهى الطلب ٧ / ١٣١.

فصل جامع

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - / قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْيَتِيمَ إِذَا بَكَى اهْتَزَّ لِبَكَائِهِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ - عز وجل -، فيقول الله تعالى لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي: مَنْ أَبَكَى هَذَا الْيَتِيمَ الَّذِي عَيَّبْتُ أَبَاهُ فِي التُّرَابِ؟ فتقول الملائكة: رَبَّنَا أَنْتَ أَعْلَمُ، فيقول الله تعالى: يَا مَلَائِكَتِي: فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنَّ مَنْ أَسْكَنَهُ وَأَرْضَاهُ أَنْ أَرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، قال: فكان عُمَرُ - رضي الله عنه - إذا رَأَى يَتِيمًا مَسَحَ رَأْسَهُ، وَأَعْطَاهُ شَيْئًا.

وعن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قال: شَهِدْتُ يَوْمَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَنَا هُنا رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْهِ قَسَاوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَنَّ قَلْبُكَ وَتُذَرِكَ حَاجَتَكَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «ارْحَمِ الْيَتِيمَ، وَاْمَسَحْ بِرَأْسِهِ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينَنَّ قَلْبُكَ وَتُذَرِكَ حَاجَتَكَ»^(٢).

وقال عليه السلام: «مَنْ مَسَحَ بِرَأْسِ يَتِيمٍ - لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا اللَّهُ - كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَمَرُّ عَلَيْهَا يَدُهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمٍ أَوْ يَتِيمَةٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ»^(٣)، وَفَرَّقَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ.

(١) ينظر: الكامل في الضعفاء ٢ / ٣٠٨، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٠، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠١.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٦٠ كتاب الجنائز: باب ما يُسْتَحَبُّ مِنْ مَسْحِ رَأْسِ الْيَتِيمِ، وينظر: المصنف لعبد الرزاق ١١ / ٩٧، مجمع الزوائد ٨ / ١٦٠ كتاب البرِّ والصلَّة: باب ما جاء في الأيتام والأرامل والمساكين.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي أمامة في المسند ٥ / ٢٥٠، ٢٦٥، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٠٢، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ١٦٠ كتاب البرِّ والصلَّة: باب ما جاء في الأيتام والأرامل.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأْسُ الْيَتِيمِ يُمَسَّحُ مِنْ وَسْطِهِ إِلَى نَاصِيَتِهِ، وَرَأْسُ مَنْ لَهُ أَبٌ يُمَسَّحُ مِنْ نَاصِيَتِهِ إِلَى وَسْطِهِ»^(١).

وَرُوي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَعْنِي عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ»^(٢).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا، وَكَانَ فِي نَفَقَتِهِ، وَكَفَاهُ مُؤَنَّتَهُ كَانَ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَسَّحَ رَأْسَ يَتِيمٍ كَانَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ»^(٣).

وَرُوي عنه ﷺ أنه قال: «لَا يَلِي أَحَدٌ مِنْكُمْ يَتِيمًا فَيُحْسِنَ وَلَايَتَهُ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ، وَمُحِي عَنْهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَيِّئَةٌ، وَرُفِعَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ دَرَجَةٌ»^(٤).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَاكَ

(١) رُوي هذا الحديث عن ابن عباس، قال ابن حجر: «هذا موضوع». لسان الميزان ٥ / ١٨٨، وينظر: مجمع الزوائد للهيتمي ٨ / ١٦٣ كتاب البر والصلة: باب ما جاء في الأيتام والأرامل. كنز العمال ٣ / ١٦٩.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن مالك بن الحارث في المسند ٤ / ٣٤٤، ٥ / ٢٩، والطبراني عن مالك ابن عمرو القشيري في المعجم الكبير ١٩ / ٣٠٠.

(٣) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣ / ٣٤٦، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠١.

(٤) رواه ابن حبان بسنده عن عبد الله بن أبي أوفى في كتاب المجروحين ٢ / ٢٠٣، وينظر: مجمع البيان ١٠ / ٣٨٥، مجمع الزوائد ٨ / ١٦١ كتاب البر والصلة: باب ما جاء في الأيتام والأرامل، كنز العمال ٣ / ١٧٥.

سَائِلٌ عَلَى فَرْسٍ بَاسِطٌ كَفَيْهِ فَقَدْ وَجَبَ لَهُ الْحَقُّ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَرُدُّ السَّائِلَ وَلَوْ بِظَلْفٍ مُحْرَقٍ»^(٢).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ، وَمَنْ لَا يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَإِنَّ التَّحَدُّثَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَإِنَّ السُّكُوتَ عَنْهُ كُفْرٌ، وَإِنَّ الْجَمَاعَةَ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةَ عَذَابٌ»^(٣).

وعن بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ^(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ [٣٢٢ / أ] خَيْرًا فَلَمْ يُرِ عَلَيْهِ سُمِّيَ بَغِيضَ اللَّهِ مُعَادِيًا لِنِعْمَةِ اللَّهِ»^(٥).

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظُمَتْ مُؤْنَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ تِلْكَ الْمُؤْنَةَ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ»^(٦)، فَنَظَّمَ

(١) هذا حديث موضوع، ينظر: الوسيط ٤ / ٥١٢، كنز العمال ٦ / ٤٠٦، تذكرة الموضوعات للفتني ص ٦٢.

(٢) رواه أحمد الإمام بسنده عن ابن بُجَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ جَدِّهِ فِي الْمَسْنَدِ ٤ / ٧٠، ٥ / ٣٨١، ٦ / ٣٨٣، ٤٣٥، ورواه النسائي في سننه ٥ / ٨١ كتاب الزكاة: باب رَدِّ السَّائِلِ، والطبراني في المعجم الأوسط ١ / ٢١٩، والمعجم الكبير ٢٤ / ٢٢٠. وَالظَّلْفُ: ظُفْرُ كُلِّ مَا اجْتَرَّ كَالْبَقْرَةِ وَالشَّاةِ وَالظَّبْيِ وَنَحْوِهَا. اللِّسَانُ: ظَلْفٌ.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٢٧٨، ٣٧٥، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣١، الوسيط ٤ / ٥١٣، مجمع الزوائد ٥ / ٢١٧ كتاب الخلافة: باب لزوم الجماعة، ٨ / ١٨٢ كتاب البر والصلة: باب شكر القليل.

(٤) بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال، أبو عبد الله الْمُزَنِيُّ البصري، تابعي ثقة، كان فقيهاً عبداً فاضلاً من خيار الناس، رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو وَأَنْسَ، تُوَفِّي سَنَةَ (١٠٦ هـ)، وَقِيلَ: (١٠٨ هـ). [الثقات ٤ / ٧٤، تهذيب الكمال ٤ / ٢١٦-٢١٨].

(٥) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣١، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٢.

(٦) هذا حديث ضعيف، رواه ابن حبان عن معاذ بن جبل وابن عباس، رضي الله عنهما، في =

هذا الحديث أبو العتاهية فقال:

٥٢٥ - ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها
 من لم يؤاس الناس من فضله عرّض للإدبار إقبالها
 فاحذر زوال الملك يا جابرّ واعط من ذنيك من سالها
 فإنّ ذا العرش جزيل العطا يُعطيك في الحبة أمثالها^(١)

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ما مسّت عبداً نعمة، فعلم أنّها من الله إلا كتّب الله له شكرها قبل أن يحمدّه، وما علم الله من عبدٍ ندامةً على ذنبٍ إلا غفر له قبل أن يستغفره، وإنّ العبد ليشترى الثوب بالدينار ونصف الدينار، فيحمد الله، لم يبلغ ركبته حتى يغفر الله له»^(٢).

= كتاب المجروحين / ١ / ١٤٢، ٣٨٤، ٢ / ٢٨٠، وينظر: علل الدارقطني / ٦ / ٤٩، الكامل في الضعفاء / ١ / ١٧٤، كنز العمال / ٦ / ٣٤٧، ٣٩٠، ٥٨٨، كشف الخفاء / ٢ / ١٩٠، تذكرة الموضوعات ص ٦٤.

(١) الأبيات من السريع، لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يُخاطب جابر بن عبد الله الأنصاريّ، رضي الله عنه، ويؤوى الثالث:

فإنّ ذا العرش جزيل العطا ء يُضِعِفُ بِالْحَبَةِ أَمْثَالَهَا

والبيتان الأول والثاني فقط لأبي العتاهية في ديوانه.

التخريج: ديوان الإمام عليّ ص ١٥٦، ديوان أبي العتاهية ص ٣٧٤، المحاسن والأضداد للجاحظ ص ٩٦، الأغاني / ٣ / ١٥٢، روضة العقلاء ص ٢٥٧، أدب الدنيا والدين ص ٢٠٨، المناقب والمثالب ص ٣٧١، محاضرات الأدباء / ٢ / ٥٣٢، ٥٦٨، المستطرف / ١ / ٧٣.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک / ١ / ٥١٤ كتاب الدعاء: باب فضيلة التحميد والتسبيح والتهليل، والطبراني في المعجم الأوسط / ٣ / ١٢٣، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / ١٠ / ١٩٩ كتاب التوبة: باب الندامة على الذنب.

وَيُسْنُّ للقارئ أن يُكَبِّرَ عند فراغه من «الضحى» حتى يَخْتِمَ مع خاتمة كُلِّ سُورَةٍ، رُوِيَ ذلك مرفوعًا عن أَبِي بن كعب عن النبي ﷺ، قيل: إن الأصل في ذلك أن الوَحْيَ لَمَّا فَتَرَ عن رسول الله ﷺ، وقال المشركون: قد هَجَرَهُ شَيْطَانُهُ وَوَدَّعَهُ، اغْتَمَّ لذلك، فَلَمَّا نَزَلَ: ﴿وَالضُّحَى﴾ كَبَّرَ عند ذلك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَحًا بِنُزُولِ الوَحْيِ، فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ سُنَّةً^(١)، والله أعلم.



(١) رَوَى الحاكمُ ذلك في المستدرک ٣ / ٣٠٤ كتاب معرفة الصحابة: باب ذِكرِ مناقبِ أَبِي بن كعب، وينظر: الوسيط ٤ / ٥١٤، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٣، الدر المنثور ٦ / ٣٦٠، كنز العمال ٢ / ٣٤٩.

سورة ﴿الْمُنَشَّرِ﴾

مكية

وهي مائة وثلاثة أحرف، وسبع وعشرون كلمة، وثمانية آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ ﴿الْمُنَشَّرِ﴾ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ لَقِيَ مُحَمَّدًا ﷺ مُغْتَمًّا فَفَرَّجَ عَنْهُ»^(١).
 وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿الْمُنَشَّرِ﴾ جُعِلَتْ ذُنُوبُهُ هَبَاءً مَنُثُورًا، وَلَا يُحَاسَبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ أَبَدًا».

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿الْمُنَشَّرِ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(١) يعني: أَلَمْ نَفْسُخْ لَكَ، وَنُوسِعْ وَنُلَيِّنْ قَلْبَكَ يَا مُحَمَّدٌ بِالْإِيمَانِ وَالنَّبُوءَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَالشَّرْحِ: التَّوَسُّعُ، وَكُلُّ مَا وَسَّعْتَهُ وَفَتَحْتَهُ فَقَدْ شَرَحْتَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿الْمُنَشَّرِ﴾ لَفْظُهُ اسْتِفْهَامٌ، وَمَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٢، الوسيط ٤ / ٥١٥، الكشاف ٤ / ٢٦٨، مجمع البيان

والجوب؛ أي: قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ^(١)، يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ فِي السَّقِّ عَلَيْهِ: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾^(٢) يعني: حَطَطْنَا عَنْكَ إِثْمَكَ الَّذِي سَلَفَ مِنْكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

والوزرُ: الثُّقْلُ الَّذِي كَانَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٢)، وَالْوِزْرُ: الْإِثْمُ، وَأَصْلُهُ الْحِمْلُ الثَّقِيلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْمِلُهُ الرَّجُلُ عَلَى ظَهْرِهِ فَهُوَ وِزْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْوَزِيرُ وَزِيرًا لِأَنَّهُ يَحْمِلُ أَثْقَالَ صَاحِبِهِ، وَهُوَ مَحْطُ الْأَثْقَالِ / وَمُسْتَوْدَعُ الْأَعْبَاءِ^(٣). [٣٢٢/ ب]

ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ الْوِزْرَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾^(٣)؛ أَي: أَثْقَلَهُ وَأَوْهَنَهُ حَتَّى سُمِعَ نَقِيضُهُ؛ أَي: صَوْتُهُ^(٤)، وَهَذَا مَثَلٌ، يُقَالُ: أَنْقَضَ ظَهْرَكَ: أَثْقَلَهُ حَتَّى جَعَلَهُ نَقِضًا، وَالنَّقْضُ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ الَّذِي أَتَعَبَهُ السَّفَرُ وَالْعَمَلُ، فَنَقِضَ لِحْمَهُ فَيُقَالُ لَهُ حَيْثُذُ: نَقِضٌ^(٥).

-
- (١) قاله مكي في مشكله ٢ / ٤٨٢، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٥، مغني اللبيب ص ٢٥.
 (٢) الفتح ٢.
 (٣) قاله ثعلب في مجالسه ص ٢٢٥-٢٢٦، وحكاها النقاش عنه في شفاء الصدور ورقة ٢٤٩ / أ.
 (٤) قاله ابن قتيبة في غريب القرآن ص ١٥٢، ٥٣٢، وThعلب في مجالسه ص ٢٢٥.
 (٥) قال ابن السكيت: «النَّقْضُ: البعير المهزول، وجمعه أنقاض». إصلاح المنطق ص ١٧، وقال الأزهري: «قال الليث: والنَّقْضُ والنَّقِضَةُ هما الجملُ والناقةُ اللذانِ قد هزلتُهُما الأَسْفَارُ وَأَذْبَرَتْهُمَا، وَالْجَمِيعُ الْأَنْقَاضُ... وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» قَالَ الْفَرَّاءُ فِي التَّفْسِيرِ عَنِ الْكَلْبِيِّ: أَثْقَلَ ظَهْرَكَ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَقَالَ نَحْوُ ذَلِكَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الظَّهْرَ إِذَا أَثْقَلَهُ حَمَلُهُ سُمِعَ لَهُ نَقِيزٌ أَيْ صَوْتٌ خَفِيٌّ، وَذَلِكَ عِنْدَ غَايَةِ الْإِثْقَالِ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ غَفَرَ لِنَبِيِّهِ أَوْزَارَهُ الَّتِي كَانَتْ تَرَاكَمَتْ عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى أَوْقَرَتْهُ، وَأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ أَثْقَالًا حُمِلَتْ عَلَى ظَهْرِهِ، لَسُمِعَ لَهَا نَقِيزٌ؛ أَي: صَوْتٌ، وَكُلُّ صَوْتٍ لِمَفْصِلٍ أَوْ إِصْبَعٍ أَوْ ضِلَعٍ فَهُوَ نَقِيزٌ، وَقَدْ أَنْقَضَ ظَهْرُ فُلَانٍ: إِذَا سُمِعَ لَهُ نَقِيزٌ». تهذيب اللغة ٨ / ٣٤٤، ٣٤٥.

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه -: قالوا: يا رسول الله: أَيْنَشْرِحُ الصَّدْرُ؟ قال: «نَعَمْ»، قالوا: يا رسول الله: وَهَلْ لِدَلِكْ عِلَامَةٌ يُعْرَفُ بِهَا؟ قال: «نَعَمْ، التَّجَافِي عَنِ دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ»^(١)، أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَهَابِ الشَّوَاعِلِ الَّتِي تَصُدُّ عَنِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ صِدْقَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ تَوْجِبُ لِلْإِنْسَانِ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ، فَإِنَّهُ بَابُ الْآخِرَةِ.

ثم ذَكَرَ مِنْتَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٢) يعني: إِذَا ذُكِرَتْ ذِكْرَتْ مَعِي، فَجَعَلْتُ ذِكْرَكَ مَقْرُونًا بِذِكْرِي، قَالَ قَتَادَةَ^(٣): وَرَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَيْسَ خَطِيبٌ يَخْطُبُ، وَلَا مُتَشَهِّدٌ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يُنَادِي بِهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ رَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الْأَذَانِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ:

٥٢٦ - أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوَةِ خَاتِمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ
وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ مَعَ اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجَلَّهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٣)

(١) رواه الحاكم بسنده عن ابن مسعود في المستدرک ٤ / ٣١١ كتاب الرقاق، وينظر: جامع البيان ٨ / ٣٦، ٣٧، الوسيط ٤ / ٥١٥، تفسير القرطبي ٧ / ٨١، ١٥ / ٢٤٧، ٢٠ / ١٠٤، الدر المنثور ٣ / ٤٣، ٤٤، ٥ / ٣٢٥.

(٢) ينظر قوله في جامع البيان ٣٠ / ٢٩٦، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٣، الوسيط ٤ / ٥١٦، زاد المسير ٩ / ١٦٣.

(٣) الأبيات من الطويل لحسان يمدح النبي ﷺ، ورواية الثالث في ديوانه: «مِنْ اسْمِهِ لِيُعْرَهُ». =

ثم وَعَدَهُ الْيُسْرَ وَالرَّخَاءَ بَعْدَ الشَّدَّةِ، وذلك أنه كان ﷺ بِمَكَّةَ فِي شِدَّةٍ، فقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ وَالْعُسْرُ: الشَّدَّةُ وَالضِّيْقُ وَالْفَقْرُ وَشِدَّةُ الْفَاقَةِ وَالْمَعَاشِ، وَالْيُسْرُ: الْغِنَى وَحُسْنُ الْمَعَاشِ.

والفاء في الأوَّل إشارةٌ إلى اليُسْرِ بِفَتْحِ الْمَدَائِنِ، حيث عَيْرُهُ أَهْلُ مَكَّةَ بِالْفَقْرِ، والثاني إلى اليُسْرِ فِي الْآخِرَةِ، وهو ابتداء، والدليل على ابتدائه تَعْرِيهِ مِنْ فَاءٍ أَوْ وَاوٍ، وَالْفَاءُ لَا تَدْخُلُ إِلَّا فِي عَطْفٍ أَوْ جَوَابٍ، وَقَوْلِكَ: إِنَّ مَعَ الْفَارِسِ سَيْفًا - مرتين - لَا يُوجِبُ تَعَدُّدَ السَّيْفِ؛ لِأَنَّ بِنَاءَ التَّحْذِيرِ عَلَى التَّكْرَارِ، وَلَا فَاءَ فِيهِ، وَظَاهِرُ التَّلَاوَةِ عُسْرَانِ وَيُسْرَانِ، إِلَّا أَنَّ الْمُرَادَ عُسْرًا وَاحِدًا؛ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ بِلَفْظِ التَّعْرِيفِ، وَالْيُسْرُ مَذْكُورٌ بِلَفْظِ التَّنْكِيرِ /، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا غَيْرُ الْآخِرِ (١).

قال الفراء^(٢): والعرب إذا ذَكَرَتْ نِكْرَةً، ثم أعادتها بِنِكْرَةٍ مِثْلَهَا صَارَتَا اثْنَتَيْنِ، كَقَوْلِكَ: إِذَا كَسَبْتَ دِرْهَمًا فَأَنْفِقْ دِرْهَمًا، فَالثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ، فَإِذَا أَعَادَتَهَا مَعْرِفَةً فَهِيَ هِيَ، كَقَوْلِكَ: إِذَا كَسَبْتَ دِرْهَمًا فَأَنْفِقِ الدَّرْهَمَ، فَالثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ.

= التخریج: ديوان حسان ص ٣٣٨، والأبيات كلها أو بعضها في المصادر التالية: المحب والمحبوب للسري الرفاء ٤ / ١٧، شفاء الصدور ورقة ١٢٦ / ب، المجلس الصالح الكافي ٢ / ٢٠٤، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٣، الوسيط ٤ / ٥١٧، مجمع البيان ١٠ / ٣٨٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ١ / ١٣٣، ٢٠ / ١٠٦، البحر المحیط ٨ / ٤٨٤، البداية والنهاية ٦ / ٣١٧، تفسير ابن كثير ٤ / ٥٦١، خزنة الأدب ١ / ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، فتح القدير ٥ / ٤٦٢.

(١) قاله الثعلبي في الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٤، وينظر: التبيان للعكبري ص ١٢٩٣، الفريد للهمداني ٤ / ٦٩٢، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ.

(٢) لم أقف على هذا القول في معاني القرآن، وإنما حكاه الأزهري عن سَلَمَةَ عن الفراء في تهذيب اللغة ٢ / ٨٠، وينظر أيضًا: الوسيط ٤ / ٥١٨، زاد المسير ٩ / ١٦٤، اللسان: عسر، التاج: عسر.

وَنَحْوَ هَذَا قَالَ الرَّجَّاجُ^(١): ذَكَرَ الْعُسْرَ مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، ثُمَّ تَنَّى ذِكْرَهُ فِصَارَ الْمَعْنَى: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرَيْنِ.

قرأ العامة بتخفيف السين، وقرأ أبو جعفر وعيسى بن عمَرَ بضمهما^(٢)، وفي حرف عبد الله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ مَرَّةً وَاحِدَةً غَيْرَ مُكْرَّرَةٍ^(٣)، والمعنى: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ فِي الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِ يُسْرًا فِي الْآخِرَةِ، وربما اجتمع له اليُسْرَانِ مَعًا: يُسْرُ الدُّنْيَا، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُولَى، وَيُسْرُ الْآخِرَةِ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ»^(٤)؛ أَي: يُسْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْعُسْرُ بَيْنَ يُسْرَيْنِ إِمَّا فَرَجٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا ثَوَابٌ فِي الْآخِرَةِ^(٥).

وَرُوِيَ عَنِ الْعُتْبِيِّ^(٦) أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْبَادِيَةِ بِحَالَةٍ مِنَ الْعَمِّ، فَأَلْقَيْتُ فِي رُوعِي^(٧) بَيْتَ شِعْرٍ، فَقُلْتُ:

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤١.

(٢) وهي أيضًا، قراءة ابن وثاب وأبي عمرو، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢ / ٥٠١، البحر المحيط ٨ / ٤٨٤، النشر ٢ / ٢١٦.

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٥، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٤.
(٤) هذا جزء من حديث رواه الحاكم بسنده عن عُمَرَ وَعَلِيٍّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢ / ٣٠١، ٥٢٨ كتاب التفسير: سورة آل عمران، وسورة «ألم نشرح»، وينظر: المصنف لابن أبي شيبة ٤ / ٥٨٩، ٨ / ٣٧.

(٥) حكاة الواحدي عن صاحب النظم في الوسيط ٤ / ٥١٩، وينظر: زاد المسير ٩ / ١٦٤.
(٦) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن أبي حرب، أبو عبد الرحمن الأموي، كان صاحب أخبار وروايةً للآداب ومن أفصح الناس، قدم بغداد وحدث بها، توفي سنة (٢٢٨هـ). [معجم الشعراء ص ٣٥٦، طبقات الشعراء ص ٣١٤، الأعلام ٦ / ٢٥٩].

(٧) الرُّوعُ: الْقَلْبُ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الرُّوعِ، وَهُوَ الْفَرْعُ. اللسان: روع.

٥٢٧- أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَصَبَ حَ مَهْمُومًا لَهُ أَرْوَحُ

فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ سَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتِفُ مِنَ الْهَوَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ:

٥٢٨- أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ أَلِ لَذِي الْغَمِّ بِهِ بَرِّحُ

وَقَدْ أَنْشَدَ بَيْتًا لَمْ يَزَلْ فِي فِكْرِهِ يَسْنُحُ

إِذَا اشْتَدَّ بِكَ الْعُسْرُ فَفَكَّرْ فِي «أَلَمْ نَشْرَحْ»

فَعُسْرٌ بَيْنَ يُسْرَيْنِ إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَافْرَحْ^(١)

قال: فَحَفِظْتُ الْأَبْيَاتَ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنِّي غَمِّي، وَأَنْشَدَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ

الرَّقِّيُّ:

٥٢٩- تَوَقَّعْ إِذَا مَا عَرَّتْكَ الْخُطُوبُ سُرُورًا يُسَيِّرُهَا عَنْكَ قَسْرًا

تَرَى اللَّهَ يُخْلِفُ مِيعَادَهُ وَقَدْ قَالَ: إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(٢)؟

(١) الأبيات من بحر الهزج، وقد وردت مع القصة برواياتٍ مختلفة، ففي بهجة المجالس: «قال

العَبْسِيُّ: خَرَجْتُ حَاجًّا، فَضَاقَ صَدْرِي، فَجَعَلْتُ أَقُولُ:

أَرَى الْمَوْتَ لِمَنْ أَمْسَى عَلَى السُّذُلِّ لَهُ أَضْلَحُ

فَإِذَا هَاتِفٌ مِنْ وَرَائِي يَقُولُ:

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي يَرَى الْهَمَّ بِهِ بَرِّحُ

إِذَا ضَاقَ بِكَ الصَّدْرُ فَفَكَّرْ فِي أَلَمْ نَشْرَحْ

اللغة: أَرْوَحُ: أَسْرُ وَأَفْضَلُ، بَرِّحُ بِهِ الْغَمُّ: اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَشَقَّ.

التخریج: الاقتباس من القرآن ٢/ ١٩٣، الفرج بعد الشدة للتونخي ١/ ٢٦، الكشف والبيان

١٠/ ٢٣٥، الوسيط ٤/ ٥١٩، ٥٢٠، بهجة المجالس ١/ ١٨٣، زهر الآداب ٣/ ١٣٢، زاد

المسير ٩/ ١٦٥، ١٦٦، عين المعاني ورقة ١٤٦/ ١، طبقات المفسرين للدودي ١/ ٣٩٦،

طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) البيتان من المتقارب، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَاتِلِهِمَا.

التخریج: الكشف والبيان ١٠/ ٢٣٦، الوسيط ٤/ ٥٢٠، عين المعاني ورقة ١٤٦/ أ.

وَأَنشُدْ إِسْحَاقَ بْنَ بُهْلُولٍ الْقَاضِي (١):

٥٣٠ - فَلَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ أَعْسَزْتَ يَوْمًا فَقَدْ أُيَسِّرْتَ فِي دَهْرٍ طَوِيلٍ
وَلَا تَتَّظُنَّنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سُوِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ
فَإِنَّ الْعُسْرَ يَتَّبَعُهُ يَسَارٌ وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلٍ (٢)

وَأَنشُدْ أَبُو بَكْرَ بْنَ الْأَنْبَارِي:

٥٣١ - إِذَا بَلَغَ الْعُسْرُ مَجْهُودَهُ فَتَّقِ عِنْدَ ذَلِكَ يُيَسِّرِ سَرِيعٍ
أَلَمْ تَرَ نَحْسَ الشِّتَاءِ الْفَظِيحِ عِ يَتْلُوهُ سَعْدُ الرَّبِيعِ الْبَدِيعِ؟ (٣)

(١) إِسْحَاقُ بْنُ بُهْلُولٍ بْنُ حَسَّانَ التَّنُوخِيُّ الْأَنْبَارِيُّ، فقيه حَنَفِيٌّ مُحَدِّثٌ مِنْ بَيْتٍ وَجَاهَةٌ فِي الْأَنْبَارِ، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى بَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالْحِجَازَ، وَاسْتَدَعَاهُ الْمُتَوَكِّلُ، وَاسْمَعَ مِنْهُ بِبَغْدَادَ وَأَكْرَمَهُ، تَوَفَّى بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ (٢٥٢هـ)، مِنْ كُتُبِهِ: الْمُتَضَادُّ، الْقِرَاءَاتُ، الْمُسْنَدُ. [سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٨٩، الأعلام ١ / ٢٩٤].

(٢) الْأَبْيَاتُ مِنَ الْوَافِرِ، لِعَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَايَةٌ دِيوانه:

وَلَا تَتَّظُنَّنْ بِرَبِّكَ غَيْرَ خَيْرٍ

وَنُسِبَ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي فَقَطْ لِمُحَمَّدِ الْوَرَّاقِ، وَهُمَا فِي دِيوانه بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الرِّوَايَةِ. التَّخْرِيجُ: دِيوانُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ص ١٥١، دِيوانُ مُحَمَّدِ الْوَرَّاقِ ص ١٤١، الْفَرَجُ بَعْدَ الشَّدَةِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ص ٩٠، ٩١، الْفَرَجُ بَعْدَ الشَّدَةِ لِلتَّنُوخِيِّ ١ / ٦٦، ٢ / ٤٤٥، الْاِقْتِبَاسُ مِنَ الْقُرْآنِ ٢ / ٢٢٠، الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٢٣٥، الْمُنَاقِبُ وَالْمَثَالِبُ لِلْخَوَارِزْمِيِّ ص ٤٢٣، الْوَسِيطُ ٤ / ٥٢٠، الْبَصَائِرُ وَالذِّخَائِرُ ٥ / ٩، ١٠، تَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٢ / ٥٢٤، مَجْمَعُ الْبَيَانِ ١٠ / ٣٩١، بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ١ / ١٨٣، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١٤٦ / أ، شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٣ / ١٥٩، الْمُسْتَطَرَفُ ١ / ١٠٩، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٨ / ١١.

(٣) الْبَيْتَانُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ، لَمْ أَقْفِ عَلَى قَائِلِهِمَا.

التَّخْرِيجُ: الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ ١٠ / ٢٣٥، ٢٣٦، الْوَسِيطُ ٤ / ٥٢٠، مَجْمَعُ الْبَيَانِ ١٠ / ٣٩١، عَيْنُ الْمَعَانِي وَرَقَّةٌ ١٤٦ / أ.

وقال آخر / :

[٣٢٣ / ب]

٥٣٢- إذا الحادِثاتُ بَلَغْنَ المَدَى وَكَادَتْ لَهْنًا تَذُوبُ المُهْجِ
وَحَلَّ البَلَاءُ، وَقَلَّ الرَّجَاءُ فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الفَرَجُ^(١)

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: أهدى لرسول الله ﷺ بغلة، أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر، ثم أزدفني خلفه، ثم سار بي ملياً، ثم التفت إلي فقال لي: «يا غلام! فقلت: لبيك يا رسول الله، فقال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الخلق أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لما قدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أن مع الصبر النصر، وأن مع الكرب الفرج، وأن مع العسر يسراً»^(٢).

(١) البيتان من المتقارب لعلّي، رضي الله عنه، ورواية ديوانه:

إذا النائباتُ بَلَغْنَ المَدَى وَكَادَتْ تَذُوبُ لَهْنًا المُهْجِ
وَحَلَّ البَلَاءُ، وَبَانَ العَزَاءُ فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَكُونُ الفَرَجِ

وَنَسِبا لِمَنْصُورِ الفَقِيهِ، وهما في ديوانه.

التخریج: ديوان الإمام عليّ ص ٥٦، ديوان منصور الفقيه ص ٨٧، الفرج بعد الشدة للتونخي

٥ / ٢٣، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٦، بهجة المجالس ١ / ١٨٠، القرطبي ٩ / ٢٢٠،

الكشكول ص ٤٨٣.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٨، والحاكم في المستدرک ٣ / ٥٤١ =

قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (٧)؛ أي: فاتعب، يقال: نَصَبَ يَنْصِبُ نَصَبًا: إذا تَعَبَ، والمعنى: إذا فَرَغْتَ يا محمدُ من الصلاة المكتوبة، فانصَبْ إلى رَبِّكَ بالدعاء^(١) ﴿وَالِإِلهِ رَبِّكَ فَأَرْعَبْ﴾ (٨)؛ أي: ارعَبْ إليه بالمسألة والدعاء، وَتَضَرَّعْ إليه رَاهِبًا من النار، رَاغِبًا فِي الجنة، والله أعلم.



= كتاب معرفة الصحابة: باب ذِكْرِ عبد الله بن عباس، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣١٦ / ٥، والمعجم الكبير ١١ / ١٠٠، ١٤٣، ١٧٨، ١٢ / ١٨٤.

(١) قاله ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي والفراء، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٥، جامع البيان ٣٠ / ٢٩٨، ٢٩٩، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٦، زاد المسير ٩ / ١٦٦، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٠٨.

سورة ﴿وَالْتَيْنِ﴾ مكّية، وقيل: مدنية

وهي مائة وخمسون حرفاً، وأربع وثلاثون كلمة، وثمانية آيات.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ التِّينِ أَعْطَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - خَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ مَا دَامَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا مَاتَ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ صِيَامَ يَوْمٍ»^(١)، وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ - يَعْنِي: سُورَةَ التِّينِ - اسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثَمَارُ الْأَرْضِ»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّتُونَ﴾^(١) قال أكثر المفسرين^(٣): هو تَيْنُكُمْ

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٨، الوسيط ٤ / ٥٢٢، الكشاف ٤ / ٢٦٩، مجمع البيان ١٠ / ٣٩٢.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٦٩، معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٧٥، جامع البيان ٣٠ / ٣٠١، =

هذا الذي تأكلون، وَزَيْتُونُكُمْ الذي تَعَصِرُونَ منه الزَّيْتِ، وإنما أَقْسَمَ اللهُ تعالى بالتَّيْنِ لأنه فاكهة مُخْلِصَةٌ مِنْ شَائِبَةِ التَّنْغِيصِ، رَوَى أَبُو ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في التَّيْنِ: «لَوْ قُلْتُ: إِنَّ فَاكِهَةً نَزَلَتْ مِنَ الْجَنَّةِ لَقُلْتُ: هَذِهِ؛ لِأَنَّ فَاكِهَةَ الْجَنَّةِ بِلَا عَجْمٍ، / فَكُلُّوْهَا فَإِنَّهَا تَقْطَعُ الْبَوَاسِيرَ، وَتَنْفَعُ مِنَ النَّقْرِسِ»^(١)، [٣٢٤/ أ] وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُوا التَّيْنَ، فَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْهُ: بِسْمِ اللهِ الْقَوِيَّ».

وأما الزَّيْتُونُ، فإنه يُعَصَرُ مِنْهُ الزَّيْتُ الذي يَدُورُ في أَكْثَرِ الْأَطْعِمَةِ مَعَ الاضْطِبَاحِ بِهِ والادِّهَانِ واتِّخَاذِ الصَّابُونِ، وهو مُبَارَكٌ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةٍ، وقيل^(٢): التَّيْنُ: الْجَبَلُ الذي عليه دِمَشْقُ، وَالزَّيْتُونُ: الْجَبَلُ الذي عليه يَثُ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّهُمَا يُنْبَتَانِيهِمَا.

قوله: ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾^(٣) يعني الْجَبَلَ الذي كَلَّمَ اللهُ عليه مُوسَى عليه السَّلَامُ، وقيل^(٤): التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ جَبَلَانِ بِالشَّامِ يُنْبَتَانِ التَّيْنَ وَالزَّيْتُونُ، يُقالُ لهما: طُورُ تَيْنَا، وَطُورُ زَيْتَا بِالشَّرِيائِيَّةِ، وقيل^(٤): التَّيْنُ: مَسْجِدُ دِمَشْقَ، وَالزَّيْتُونُ: مَسْجِدُ

= ٣٠٢، إعراب القرآن ٥ / ٢٥٤، شفاء الصدور ورقة ٢٤٩ / ب، ٢٥٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٨، الوسيط ٤ / ٥٢٣، زاد المسير ٩ / ١٦٨، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٠.

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٨، الوسيط ٤ / ٥٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٠، والعَجْمُ: نَوَى الثَّمَرِ.

(٢) قاله عكرمة وقتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٠٢-٣٠٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٣، الوسيط ٤ / ٥٢٣، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٩، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١١.

(٣) قاله عكرمة وقتادة وابن قتيبة، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٢، إعراب ثلاثين سورة ص ١٢٨، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨٠، زاد المسير ٩ / ١٦٩، عين المعاني ورقة

١٤٦ / أ، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١١.
(٤) قاله كعب الأخبار وابن زيد وقتادة، ينظر: جامع البيان ٣٠ / ٣٠٢، شفاء الصدور =

بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَطُورُ سَيْنِينَ: مَسْجِدُ الطُّورِ، وَسَيْنِينَ: الْمُبَارَكَةُ بُلْغَةُ الْحَبَشَةِ^(١)،
وقال مقاتل^(٢): كُلُّ جَبَلٍ فِيهِ شَجَرٌ مُثْمِرٌ فَهُوَ سَيْنِينَ وَسَيْنَاءٌ بُلْغَةُ النَّبِطِ.

قوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾^(٣)؛ أي: الْأَمِنِ، يعني الْبَلَدَ الْحَرَامَ مَكَّةَ يَأْمَنُ
الْخَائِفُ فِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ^(٤):

٥٣٣- أَلَمْ تَعَلِّمِي يَا أَسْمُ- وَيَحَكِّ- أَنْبِي حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَخُونُ أَمِينِي؟^(٥)

يريد أَمِينِي، وهذا عطف على ﴿وَطُورٍ﴾، و﴿الْبَلَدِ﴾ نعت^(٥)، و﴿الْأَمِينِ﴾
نعتُ ﴿الْبَلَدِ﴾.

= ورقة ٢٥٠ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٩، المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٩، زاد المسير ٩ / ١٦٩،
تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٠.

(١) قال عكرمة: «وطور سينين» هو الحَسَنُ بُلْغَةُ الْحَبَشَةِ، وقال مجاهد وقادة: هو المبارك
الحسن، ينظر: تفسير مجاهد ٢ / ٧٦٩، جامع البيان ٣٠ / ٣٠٤، ٣٠٥، الوسيط ٤ / ٥٢٣،
المحرر الوجيز ٥ / ٤٩٩، عين المعاني ورقة ١٤٦ / ب.

(٢) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٢٣٩، الوسيط ٤ / ٥٢٣، زاد المسير ٩ / ١٧٠، عين
المعاني ورقة ١٤٦ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ٧٦.

(٣) معاني القرآن ٣ / ٢٧٦، وقال النحاس: «وَوُحُوِلَفَ الْفَرَاءُ فِي هَذَا، فَقِيلَ: أَمِينٌ بِمَعْنَى مَأْمُونٍ
فِي الْآيَةِ وَالْبَيْتِ جَمِيعًا». إعراب القرآن ٥ / ٢٥٦، يعني أَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَلَيْسَ فَعِيلًا
بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَمَا ذَهَبَ الْفَرَاءُ، وَيَنْظُرُ: الْكِشَافُ ٤ / ٢٦٨، ٢٦٩، الْبَيَانُ لِلْأَنْبَارِيِّ ٢ / ٥٢١،
الْفَرِيدُ ٤ / ٦٩٦.

(٤) البيت من الطويل، لَمْ أَقْفَ عَلَى قَائِلِهِ، وَ«أَسْمُ» تَرْخِيمُ أَسْمَاءَ.
التخريج: جامع البيان ٣٠ / ٣٠٥، الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤، إعراب القرآن ٥ / ٢٥٦،
الأضداد لأبي الطيب اللغوي ص ١٢، مقاييس اللغة ١ / ١٣٤، الصحاح ص ٢٠٧٢، الكشف
والبيان ١٠ / ٢٤٠، التبيان للطوسي ١٠ / ٣٧٦، مجمع البيان للطبرسي ١٠ / ٣٩٣، زاد
المسير ٩ / ١٧١، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٣، اللسان: أمن، التاج: أمن.

(٥) يعني أَنَّهُ نَعْتُ لَأَسْمِ الْإِشَارَةِ «هَذَا»، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْهُ أَوْ عَطْفٌ بِيَانٍ عَلَيْهِ.

وهذه أقسام، ثم ذكر جواب القسم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٤) يعني آدمَ وَذَرِيَّتَهُ، خَلَقَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَعَدَّ قَامَةً، مُتَزَيِّنًا بِالْعَقْلِ، مُؤَدِّيًا لِلْأَمْرِ، مُهَدِّبًا بِالتَّمْيِيزِ، مَدِيدَ الْقَامَةِ، يَتَنَاوَلُ مَأْكُولَهُ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ كُلَّ ذِي رُوحٍ مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ^(١)، ومعنى التقويم: التعديل، يُقال: قَوَّمْتُهُ فَاسْتَقَامَ.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (٥) يعني: رَدَدْنَاهُ بَعْدَ الشَّبَابِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ حِينَ يَنْقُصُ عُمُرُهُ، وَيَضْعُفُ بَدْنُهُ، وَيَذْهَبُ عَقْلُهُ، وَهُوَ نَكْرَةٌ تَعْمُ الْجِنْسَ، كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ أَكْرَمٌ قَائِمٌ، فَإِذَا عَرَفْتُهُ قَلْتُ: الْقَائِمِينَ، وَفِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿أَسْفَلَ السَّافِلِينَ﴾^(٢) بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَ﴿أَسْفَلَ﴾ نَصَبٌ عَلَى الظرف^(٣)، وَ﴿سَافِلِينَ﴾ خَفَضَ بِالإِضَافَةِ، وَمَعْنَاهُ: إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ وَالْهَرَمِ.

فصل

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَوْلُودُ حَتَّى يَبْلُغَ الْحِنْثَ مَا عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ كُتِبَتْ لِيُؤَدِّيَهُ، فَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى الْإِدْيَةِ، فَإِذَا بَلَغَ الْحِنْثَ، وَجَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ اللَّذِينَ مَعَهُ يَحْفَظَانِهِ وَيُسَدِّدَانِهِ، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْإِسْلَامِ أَمَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ

(١) قاله أبو بكر بن طاهر، ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٠، الوسيط ٤ / ٥٢٤، تفسير القرطبي ١١٤ / ٢٠.

(٢) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٠، الوسيط ٤ / ٥٢٥، تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٥.

(٣) ويجوز أن يكون حالاً من الهاء في قوله: «رَدَدْنَاهُ»، ويجوز أن يكون صفةً لمكان محذوف؛ أي: مَكَانًا أَسْفَلَ سَافِلِينَ، ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١٣٠، الفريد ٤ / ٦٩٦، الدر المصون ٦ / ٥٤٣.

البَلَايَا الثَّلَاثِ: من الجُنُونِ والجُدَامِ والْبَرَصِ، فإذا بلغ خمسين سنة خَفَّفَ اللهُ حِسَابَهُ، وَتَجَاوَزَ عن سَيِّئَاتِهِ، فإذا بلغ ستين سنة أَمَّنَهُ اللهُ من الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَرَزَقَهُ / الإِنَابَةَ إِلَيْهِ فيما يُحِبُّ، وَالْفَرْعُ الْأَكْبَرُ هو إِطْبَاقُ بَابِ النَّارِ حِينَ يُطْبَقُ [٣٢٤/ب] على أَهْلِهَا، فإذا بلغ سبعين سنة أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، فإذا بلغ ثمانين كَتَبَ اللهُ حَسَنَاتِهِ، وَتَجَاوَزَ عن سَيِّئَاتِهِ، فإذا بلغ تسعين غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، وَشَفَعَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وكان اسْمُهُ أُسَيْرَ اللهُ فِي أَرْضِهِ، فإذا بلغ أَرْدَلُ الْعُمُرِ كي لا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا، كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ ما كان يَعْمَلُ به فِي صِحَّتِهِ من الْخَيْرِ، فَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ^(١).

ثم اسْتَنْتَى الْجَمَاعَةَ من الواحد؛ لأن الإنسان اسمٌ جِنْسٍ، فقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يريد: مِنْهُمْ، فإنه يُكْتَبُ لَهُمْ في حال هَرَمِهِمْ وَخَرَفِهِمْ مثلُ الذي كانوا يعملون به في حالِ شَبَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، فذلك قوله - تعالى -: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَرْمَتُونَ﴾^(٦) يعني: غير منقوص بغير عمل، لا يَمُنُّ عليهم به، ولا يُنْقِضُونَ من أَجورِهِمْ إذا بَلَغُوا الْهَرَمَ.

قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾^(٧)؛ أي: فما يُكَذِّبُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بعد هذه الْحُجَّةِ والبُرْهَانِ بالبعث والحساب الذي فيه جَزَاءُ الْأَعْمَالِ، قيل: نزلت هذه الآية في عُثْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ، وقيل: في الوليد بن المغيرة، وقيل: في أبي جهل ابن هشام، وقيل: في شَيْبَةَ، وقيل: في كَلْدَةَ بنِ شَيْبَةَ.

(١) رواه الإمام أحمد مختصراً في مسنده ٢ / ٨٩، وأبو يعلى في مسنده ٦ / ٣٥١، ٣٥٢، ٧ / ٢٤٢-٢٤٤، وابن حبان في كتاب المجروحين ٣ / ١٣٢، وابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٧٩-١٨٠ وقال: «هذا الحديث لا يصح عن رسول الله»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٢٠٤-٢٠٦ كتاب التوبة: باب فيمن طال عمره من المسلمين.

و«ما» حرفٌ لَفْظُهُ لَفْظُ اسْتِفْهَامٍ، ومعناه التقريرُ، ومحلّه رفعٌ بالابتداء، و﴿يُكَذِّبُكَ﴾ الخبرُ، ومعنى ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾؛ أي: ما الذي يجعلك تُكذِّبُ بالمُجازاةِ بَعْدَ هَذِهِ الحُجَجِ والبراهينِ ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ﴾ (٨)؛ أي: بأقضى القاضين.

والألف في ﴿أَلَيْسَ﴾ ألفٌ تقرير في لفظ الاستفهام، و«لَيْسَ» فعلٌ يحتاج إلى اسمٍ وخبر، ف﴿اللهُ﴾ - سبحانه - اسمٌ «لَيْسَ»، و«أَحْكَمُ» الخبر، و﴿الحَاكِمِينَ﴾ خفضٌ بالإضافة، وإنما انصرف أَحْكَمُ وهو على وزن «أفْعَل» صفةٌ؛ لأنه أُضِيفَ، فَخَرَجَ عن شَبَهِ الأفعالِ؛ لأنها لا تُضَافُ، فانصرف إلى الخفض (١).

فصل

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما نزلت سورة التين على رسول الله ﷺ فرحَ بها فرحًا شديدًا، حتى تبينَ لنا شِدَّةُ فرحِهِ، فسألنا ابنَ عباس - رضي الله عنه - عن تفسيرها، فقال: «التين» بلاد الشام، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ بلادِ فلسطِينِ، ﴿وَطُورِ سِينِ﴾ الذي كَلَّمَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - موسى عليه، ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ مَكَّةَ، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ محمد ﷺ، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ عبدة اللاتِ والعزى، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أبو بكر وعمرُ وعُثمانُ وعليُّ - رضي الله عنهم -، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ بعد هذه الحُجَجِ والبراهينِ، / ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ﴾ إذ بعثك فيهم نبيًا، وَجَمَعَكَ عَلَى التَّقْوَى يا محمد (٢).

[٣٢٥/أ]

(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ص ١٣٢.

(٢) هذا حديث موضوع ذكره الواحدي في الوسيط ٤/ ٥٢٦، وينظر: تاريخ بغداد ٢/ ٩٦، تاريخ دمشق ١/ ٢١٤، الموضوعات ١/ ٢٤٩، الدر المنثور ٦/ ٣٦٥.

وقال قتادة: بَلَّغْنَا أَنْ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: «بَلَى! وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ»^(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في مسنده ٢/ ٢٤٩، والترمذي في سننه ٥/ ١١٤ أبواب تفسير القرآن: سورة التين، وأبو داود في سننه ١/ ٢٠٣ كتاب الصلاة: باب مقدار الركوع والسجود، وينظر: الكشف والبيان ١٠/ ٢٤١.

سورة العلق مكية

وهي مائتان وثمانون حرفاً، واثنتان وسبعون كلمة، وتسع عشرة آيةً.

باب ما جاء في فضل قراءتها

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْمُفْصَّلَ كُلَّهُ»^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ خَلَقَ اللَّهُ مِنْهَا مَلَكًا سَاجِدًا، لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، وَلَا يَفْتُرُ مِنَ الدُّعَاءِ لِقَارِئِهَا»^(٢).

باب ما جاء فيها من الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله - عز وجل -: ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١) يعني: خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، والباء في ﴿بِأَسْمِ﴾ يجوز أن تكون متعلقة بموجود إذا جعلتها معمولة لقولك:

(١) ينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٢، الوسيط ٤ / ٥٢٧، الكشاف ٤ / ٢٧٢، مجمع البيان

١٠ / ٣٩٦.

(٢) لم أعثر له على تخريج.

﴿أَقْرَأُ﴾، ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف إذا جعلتها حالاً، كأنه قال: اقرأ مُسْتَفْتِحًا بِاسْمِ رَبِّكَ، ففي الجارِّ والمجرور على هذا مُضْمَرٌ مرفوعٌ، وليس فيه على التقدير الآخر ضمير مرفوع، بل الضمير المرفوع في قول الله تعالى: ﴿أَقْرَأُ﴾ لا غَيْرٌ^(١)، والألف من «اسم ربِّك» لازمة في الوجهين جميعاً؛ لأنه لم يَكْثُر هذا في الاستعمال^(٢).

قال أبو عبيدة^(٣): ومجازه: اقرأ اسم ربِّك، والباء زائدة. وإنما دخلت الباء لِتَدُلَّ على الملازمة والتكرير، ومثله: أَخَذْتُ بِالْخِطَامِ، فلو قلت: اقرأ اسم ربِّك، وَأَخَذْتُ الْخِطَامَ، لم يكن في الكلام ما يدل على لزوم الفعل وتكريره^(٤)، والمعنى: اذكر اسم ربِّك، كأنه أمر أن يبتدئ القراءة باسم الله تعالى تأديباً.

ثم وصف ذلك فقال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾^(٥) يعني الدَّم، واحداً علقته، وإنما جمع لفظ العلق، والإنسان واحد؛ لأنه في معنى الجمع. وهذه السورة أوَّل ما نزل من القرآن على رسول الله ﷺ، وأول ما نزل

(١) من أول قوله: «والباء في قوله: «باسم» يجوز...» نقله المؤلف عن طاهر بن أحمد بن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة ص ٤٣٧، وينظر أيضاً: الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٧٠، الفريد للهمداني ٤ / ٦٩٧.

(٢) قال ابن قتيبة: «باب ألف الوصل في الأسماء، تكتب «بِسْمِ اللَّهِ» إذا افتتحت بها كتاباً، أو ابتدأت بها كلاماً، بغير ألف؛ لأنها كثرت في هذه الحال على الألسنة في كل كتاب يُكْتَبُ، وعند الفَرَعِ والجرع، وعند الخَبَرِ يَرُدُّ، والطعام يُؤْكَلُ، فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ استخفافاً، فإذا تَوَسَّطَتْ كَلَامًا أَثْبِتَتْ فِيهَا أَلْفًا نَحْو: أَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَخْتَمُ بِاسْمِ اللَّهِ، وقال الله تعالى: ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، و﴿فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، وكذلك كُتِبَتْ في المصاحف في الحالين مبتدأةً ومتوسطةً. أدب الكاتب ص ١٨٤.

(٣) مجاز القرآن ٢ / ٣٠٤.

(٤) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٤.

منها خَمْسُ آياتٍ من أولها إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، نزل بها جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو قائم على حراء، فَعَلَّمَهُ إِيَّاهُنَّ^(١).

قوله: ﴿اقْرَأْ﴾ تكرر للتأكيد، ثم استأنف/ فقال: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾^(٢) يعني: الحليم عن جهل العباد، لا يَعَجَلُ عليهم بالعقوبة، وهو ابتداء وخبر في موضع حال من المضمرة في ﴿اقْرَأْ﴾^(٢).

قوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾^(٣) يعني: عَلَّمَ الْكِتَابَ بِالْقَلَمِ، فحذف الكتاب، وهو المراد في المعنى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٤) مفعول ثانٍ؛ أي: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ خَطًّا بِالْقَلَمِ، قيل^(٣): أراد بالإنسان هاهنا جميع الخلق، وهو قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(٤).

وقيل^(٥): أراد آدَمَ عليه السلام، عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٦)، وقيل^(٧): أراد بالإنسان هاهنا محمداً ﷺ، وهو

(١) روى الإمام أحمد ذلك بسنده عن السيدة عائشة، رضي الله عنها، في المسند ٦ / ٢٣٢، ٢٣٣، ورواه البخاري في صحيحه ٦ / ٨٧ كتاب تفسير القرآن: سورة ﴿اقْرَأْ بِأَسْمَائِكَ﴾، ٨ / ٦٧ كتاب التعبير، وينظر: البرهان للزركشي ١ / ٢٠٦-٢٠٨.

(٢) أي: اقْرَأْ مُجَازِيًا لَكَ رَبُّكَ، قاله مكي في مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٤.

(٣) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥١ / أ، المحرر الوجيز ٥ / ٥٠٢، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٢، البحر المحيط ٨ / ٤٨٩.

(٤) النحل ٧٨.

(٥) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥١ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٥، عين المعاني ورقة ١٤٦ / ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٢.

(٦) البقرة ٣١.

(٧) ينظر: شفاء الصدور ورقة ٢٥١ / أ، الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٥، المحرر الوجيز ٥ / ٥٠٢، زاد المسير ٩ / ١٧٦، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٢، البحر المحيط ٨ / ٤٨٩.

قوله: ﴿وَعَلَّمَكُمَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(١).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿يَطْفَى﴾^(٦) يريد: في نعم الله تعالى عليه، فَيَبْدُلُ نِعَمَ اللَّهِ كُفْرًا، والطغيان: مجاوزة المقدار، وقيل^(٢): الطغيان هاهنا: التكذيب ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾^(٧) يعني: أَنْ رَأَى نَفْسَهُ غَنِيًّا، قال الكلبي^(٣): يرتفع من مَنْزِلَةٍ إِلَى مَنْزِلَةٍ فِي اللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَغَيْرِهِمَا، قيل^(٤): وهذه الهاء في إضمار الإنسان المذكور عائدة على النفس.

فصل

كان رسول الله ﷺ يقول: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَقْرٍ يُنْسِي، وَمِنْ غِنًى يُطْغِي»^(٥)، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: «مَنْهُوْمَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبٌ

(١) النساء ١١٣.

(٢) حكاة النقاش عن الحسين بن واقد في شفاء الصدور ورقة ٢٥١ / ب.

(٣) ينظر قوله في الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٦.

(٤) قال الفراء: «وقوله تعالى: «أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى»، وَلَمْ يَقُلْ: أَنْ رَأَى نَفْسَهُ، والعرب إذا أَوْقَعَتْ فِعْلًا يَكْتَفِي بِاسْمٍ وَاحِدٍ عَلَى أَنْفُسِهَا، أَوْ أَوْقَعَتْهُ مِنْ غَيْرِهَا عَلَى نَفْسِهِ جَعَلُوا مَوْضِعَ الْمُكْتَفَى نَفْسَهُ، فيقولون: قَتَلْتُ نَفْسَكَ، وَلَا يَقُولُونَ: قَتَلْتُكَ، قَتَلْتُهُ، ويقولون: قَتَلَ نَفْسَهُ، وَقَتَلْتُ نَفْسِي، فإذا كان الفعل يريد اسمًا وَخَبْرًا طَرَحُوا النَّفْسَ، فقالوا: مَتَى تَرَاكَ خَارِجًا؟ وَمَتَى تَطُنُّكَ خَارِجًا؟ وقوله تعالى: «أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى» من ذلك». معاني القرآن ٣ / ٢٧٨، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٣، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٦٢، إعراب ثلاثين سورة ص ١٣٧.

(٥) رواه أبو يعلى عن أنس في مسنده ٧ / ٣١٣، والطبراني عن ابن مسعود في المعجم الكبير ٩ / ٢٠٠، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١١٠، ١٤٤ كتاب الأذكار: باب الدعاء في الصلاة وبعدها، وباب ما يستعاذ منه.

عِلْمٍ، وَطَالِبُ الدُّنْيَا، وَلَا يَسْتَوِيَانِ، أَمَا طَالِبُ الْعِلْمِ فَيَزِدَادُ رِضَى لِلرَّحْمَنِ، وَأَمَا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدَادُ فِي الطُّغْيَانِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِئٌ﴾ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَقَ ﴿١﴾.

ثُمَّ خَوَّفَهُ اللهُ بِالرَّجْعَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ (٨) ﴿١﴾ يَعْنِي الْمَرْجِعَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ، وَ﴿الرُّجُوعَ﴾ مَصْدَرٌ عَلَى «فُعَلَى» ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ (١) ﴿١﴾ يَعْنِي أَبُو جَهْلٍ بِنَ هِشَامٍ ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ (١٠) ﴿١﴾ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ - لَعَنَهُ اللهُ - قَالَ: لَئِن رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَّانٌ عُنُقَهُ، فَرَأَاهُ يَصَلِّي، فَاَنْطَلَقَ عَدُوًّا لِلهِ إِلَيْهِ، فَارْتَدَّ عَلَى عَقْبَيْهِ يَتَّقِي بِيَدَيْهِ، فَاتَّوَّهُ فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِحَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَأَجْنِحَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا» (٢)، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ تَعَجُّبًا مِنْ جَهْلِهِ.

وهي كلمة تنبيه للمتسائل على ما يسأل عنه، وتحتته على التفهيم للإجابة، ومعنى ﴿أَرَأَيْتَ﴾ هاهنا تعجب للمخاطب، وكرّر هذه اللفظة للتأكيد في التعجب، وهو قوله: ﴿أَرَأَيْتَ / إِنَّ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾ (١١) ﴿١﴾ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ [٣٢٦ / ١] الْأَخْفَشُ (٣): ﴿أَرَأَيْتَ﴾ الثَّانِي بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ، وَالْخَبَرُ ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ﴾. وَهَذَا

(١) رواه الدارمي بسنده عن أبي هريرة في سننه ١ / ٩٦ باب في فضل العلم والعالم، وينظر: الوسيط للواحدى ٤ / ٥٢٩.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٣٧٠، ومسلم في صحيحه ٨ / ١٣٠ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِئٌ﴾، والنسائي في السنن الكبرى ٦ / ٥١٨ كتاب التفسير: سورة العلق.

(٣) قال الأخفش: «قال: ﴿أَرَأَيْتَ إِنَّ كَانَ عَلَى الْهُدَى﴾، ثم قال: ﴿أَرَأَيْتَ إِنَّ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، فجعلها بدلًا منها، وجعل الخبر: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ﴾. معاني القرآن ص ٥٤١.

حَسَنٌ، وقال غيره^(١): كل واحد من ﴿أَرَأَيْتَ﴾ بَدَلٌ من الأول، و﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ خَبْرٌ عن هذا كُلِّهِ؛ لأن هذا من التكذيب.

قوله: ﴿أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ﴾^(١٢) يعني: بالإيمان والإخلاص لله تعالى بالتوحيد، يعني: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَذَلِكَ تَمَنَعُهُ وَتَنَاهَاهُ مُقَبِّحًا لَهُ فِعْلُهُ؟ ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ يعني أبا جهل ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾^(١٣) أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ يعني أبا جهل ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾^(١٤)؛ أي: يَرَاهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالجَهَالَةِ، قال الحسين بن خالويه^(٢): والهمزة في ﴿أَلَمْ﴾ همزة توبيخ وتقرير بلفظ الاستفهام، و«لَمْ» حرف جزم.

ثم خَوَّفَهُ فقال - تعالى -: ﴿كَلَّا﴾ زَجْرًا لَهُ وَرَدْعًا ﴿لِيُنذِرَنَّهُ﴾ عن محمد ﷺ وَأَذَاهُ ﴿لِنَسْفَعُ بِالنَّاصِيَةِ﴾^(١٥)؛ أي: لَنَجْذِبَنَّ بِنَاصِيَتِهِ، وهو شَعْرٌ مُقَدَّمٌ رَأْسِهِ، وهو شرط وجزاء، واللام في الموضعين لام توكيد، والسَّفْعُ: الجَذْبُ الشَّدِيدُ، يقال: سَفَعْتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا أَخَذْتَهُ وَجَذَبْتَهُ جَذْبًا شَدِيدًا^(٣)، قال الشاعر:

٥٣٤- قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصُّرَاحَ رَأَيْتَهُمْ مِّنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُّهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ^(٤)
والمعنى: لَنَجْرَنَّ بِنَاصِيَةِ أَبِي جَهْلٍ إِلَى النَّارِ.

(١) يعني أن ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمُنْكَرِ﴾ و﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ بَدَلٌ من قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾، وهذا القول حكاية النقاش بغير عزو في شفاء الصدور ٢٥١/ب، وينظر: تفسير القرطبي ١٢٥/٢٠.

(٢) هذا النص قاله ابن خالويه في أكثر من موضع من كتابه إعراب ثلاثين سورة، منها مثلاً: ص ٧٥، ٩٠، ١١٩، ١٢٤.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٤٥، وينظر: غريب القرآن للسجستاني ص ١٨١.

(٤) البيت من الكامل، لِحُمَيْدِ بْنِ قُورٍ، وَنُسِبَ لِعَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ، وهو في ديوانه أيضًا، ويُزَوَّى: «الصَّرِيحُ» مكان «الصُّرَاحِ».

وهذه النون هي نون التأكيد الخفيفة دخلت مع لام القَسَم، والوقف عليها إذا انفتح ما قبلها بالألف؛ فَرَقًا بينها وبين النون الثقيلة، ولأنها بِمَنْزِلَةِ قولك: رَأَيْتُ زَيْدًا^(١). كما قال الشاعر:

٥٣٥ - فَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ، وَاللَّهِ فَاحْمَدًا^(٢)

وَتُحْدَفُ فِي الْوَقْفِ إِذَا انْضَمَّ مَا قَبْلَهَا أَوْ انْكَسَرَ، وَيُرَدُّ مَا حُدِفَ مِنْ أَجْلِهَا، لَوْ قُلْتَ: الزَّيْدُونَ هَلْ يَقُومُونَ يَا هَذَا؟ بالنون الخفيفة، ثم وقفت عليه رَدَدْتَ الْوَاوَ الَّتِي هِيَ عِلَامَةُ الضَّمِيرِ، وَتَرُدُّ النُّونَ الَّتِي لِلرَّفْعِ فَتَقُولُ:

= اللغة: الصَّرِيحُ: المُسْتَعِيْثُ، وَالصَّرِيحُ: صَوْتُ المُسْتَعِيْثِ، سَافِعٌ: آخِذٌ بِنَاصِيَةِ مُهْرِهِ لِيُجِمَّهُ. التخریج: ديوان حميد بن ثور ص ١١١، ملحق ديوان عمرو بن معدي كرب ص ٢٠٦، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٠٤، الصحاح ص ١٢٣٠، شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢٩، الكشاف ٤ / ٢٧٢، المحرر الوجيز ٥ / ٥٠٣، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٥، شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣١٧، ٣ / ٣٦٤، اللسان: سفع، البحر المحيط ٨ / ٤٨٧، مغني اللبيب ص ٩٠، الدر المصون ٦ / ٥٤٧، المقاصد النحوية ٤ / ١٤٦، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٢١، التصريح للشيخ خالد ٢ / ١٤٦، شرح شواهد المغني ص ٢٠٠. (١) قاله المبرد والنحاس، ينظر: المقتضب ١ / ١٩٩، ٣ / ١٧، ٣٣٥، إعراب القرآن ٥ / ٢٦٣، وينظر: سر صناعة الإعراب ص ٦٨٧، مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٨٦، مغني اللبيب ص ٤٨٦.

(٢) هذا عَجْزٌ بَيِّنٌ مِنَ الطَّوِيلِ، لِلْأَعْشَى مِنْ قَصِيْدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، وَيُرْوَى: وَلَا تَحْمَدِ الْمُثْرِينَ وَاللَّهِ فَاحْمَدًا

وصدره:

وَصَلَّى عَلَيَّ حِينَ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى

التخریج: ديوان الأعشى ص ١٨٧، السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٦٠، تهذيب اللغة ١ / ٦٦٤، الإنصاف ص ٦٥٧، البيان للأنباري ٢ / ٣٨٧، شرح المفصل لابن يعيش ٩ / ٣٩، ١٠ / ٢٠، اللسان: الألف، البداية والنهاية ٣ / ١٢٧، التصريح ٢ / ٢٠٨، التاج: الألف.

هَلْ يَقُومُونَ، وكذلك تقول للمؤنث: هَلْ تَضْرِبِينَ زَيْدًا؟، فإن وقفت رَدَدْتَ الياء التي هي علامة التأنيث، وَتَرُدُّ النَّوْنَ التي هي علامة الرفع فتقول: هَلْ تَضْرِبِينَ؟^(١)، وليس في القرآن من مثل هذا إِلَّا حَرْفٌ في سورة يوسف، وذلك قوله: ﴿لَيْسَجَنَّ وَإِلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾^(٢).

وقوله: ﴿نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾^(٣) يعني صاحبها أبا جهل كاذب خاطيء، وهي خفض على البدل من الناصية، وهو بدل النكرة من المعرفة^(٤).

وقوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(٥)؛ أي: أهل ناديه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه اتساعاً، كما قال تعالى: ﴿وَسَكَّلِ الْقَرِيَةَ﴾^(٦)؛ أي: أهل القرية، والمعنى: فليدع أبو جهل أهل مجلسه، والنادي: المجلس الذي يجتمع فيه القوم، وَيَقْضُونَ فيه أمورهم^(٧)، قال الله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي

(١) من أول قوله: «وتحذف في الوقف» نقله المؤلف عن مكي في مشكل إعراب القرآن ٤٨٦ / ٢.

(٢) يوسف ٣٢.

(٣) أجاز البصريون إبدال النكرة من المعرفة بلا شرط، وأجازه الكوفيون بشرط كونها بلفظ الأول أو موصوفة كهذه الآية، ينظر: الكتاب ١ / ٣٩٨، ٢ / ٩، ٨٦، معاني القرآن للفراء ١ / ٧، ٢ / ٣٨٢، ٤٠٧، الكامل ٣ / ١٨، والمقتضب للمبرد ١ / ١٦٤٣، ٢٧١، الأصول ٢ / ٤٦، ٤٧، إعراب القرآن للنحاس ٥ / ٢٦٣، الجمل للزجاجي ص ٢٤، المسائل المشورة ص ٤٦-٤٧، شرح المقدمة المحسبة ص ٤٢٥، شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٣١، شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢ / ٤٠٤، ٤٠٥، ارتشاف الضرب ٤ / ١٩٦٢، ١٩٦٣، خزنة الأدب ٢ / ٤٤٦، ٥ / ١٧٩، ١٨٦.

(٤) يوسف ٨٢.

(٥) قال الأزهري: «وقال الليث: التادي: المجلس يُندو إليه من حوائيه، ولا يُسمَّى نادياً حتى يكون فيه أهله، فإذا تفرقوا لم يكن نادياً». تهذيب اللغة ١٤ / ١٩٠.

كَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ ﴿١﴾ يعني: في / مَجْلِسِكُمْ.

وقوله: ﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ يعني الملائكة، قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَكِيَّةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ﴾ الآية (٢)، وإنما سُمُوا زَبَانِيَةً مأخوذٌ من الزَّبْنِ وهو الدَّفْعُ، يُقال: زَبَنَتْهُ النَّاقَةُ: إِذَا رَكَضَتْهُ بِرِجْلِهَا عِنْدَ الْحَلَبِ (٣)، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّمَا زَبَنَتْ النَّاقَةُ، فَكَسَّرَتْ أَنْفَ حَالِبِهَا» (٤)، وَكَأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ فِي أَقْفِيَةِ الْكُفَّارِ إِلَى جَهَنَّمَ، وَاحِدُهُمْ: زَبْنِيٌّ (٥)، وَقِيلَ: زَبْنِيَّةٌ، قَالَه الْجَزْمِيُّ (٦)، وَهُوَ الرَّجُلُ الْجَافِي الْغَلِيظُ، وَهُمْ هَاهُنَا خَزَنَةُ النَّارِ، وَالزَّبَانِيَةُ فِي الدُّنْيَا: أَعْوَانُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَهُ وَيُعِينُونَهُ، الْوَاحِدُ زَبْنِيَّةٌ كَمَا تَقَدَّمَ، قَالَ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ:

(١) العنكبوت ٢٩.

(٢) التحريم ٦.

(٣) قاله ابن قتيبة والنقاش، ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٣، شفاء الصدور للنقاش ورقة ٢٥٢ / أ، وينظر: ديوان الأدب للفارابي ٢ / ١٨٧، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٢٧، ٢٢٨، غريب القرآن للسجستاني ص ١٨١، نظام الغريب للربيعي ص ١٠٥.

(٤) هذا حديث معاوية كما ذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٢٩٥، وينظر: اللسان: زين، ولم أقف عليه في كتب الحديث.

(٥) قاله الكسائي والنقاش وابن خالويه، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٨٠، شفاء الصدور ورقة ٢٥٢ / أ، إعراب ثلاثين سورة ص ١٤١، وحكاة الأزهري عن الكسائي في التهذيب ١٣ / ٢٢٨.

(٦) ينظر قول الجرمي في إعراب ثلاثين سورة ص ١٤١، وهو مذهب سيبويه، وقاله أكثر النحويين، ينظر: الكتاب ٤ / ٢٦٨، مجاز القرآن ٢ / ٣٠٤، غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٣، معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٤٦، وذهب عيسى بن عمر والأخفش إلى أن الواحد زابنٌ، ينظر: معاني القرآن للأخفش ص ٥٤١، الصحاح ٥ / ٢١٣٠، اللسان: زين.

٥٣٦- مَطَاعِيمٌ فِي الْمَقْرَى مَطَاعِينٌ فِي الْوَعَى زَبَانِيَةٌ غُلْبٌ عِظَامٌ حُلُومُهَا^(١)

يريد: أنهم شداد.

وإنما كُتِبَ ﴿سَدَّعٌ﴾ بغير واو على الإدراج، ولا يجوز الوقف عليه^(٢)، والأصل: سَدَّعُوْ بِالْوَاوِ غَيْرِ أَنَّهَا سَاكِنَةٌ، وَاسْتَقْبَلَتْهَا اللَّامُ السَّاكِنَةُ، فَسَقَطَتْ الْوَاوُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَبَنَوْا الْخَطَّ عَلَى الْلِظْفِ، وَقَدْ حُذِفَتْ وَاوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمَصْحَفِ مِثْلَ هَذَا وَنَحْوِهِ^(٣).

فصل

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لَمَّا نَهَى أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، انْتَهَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: أَتَنْتَهَرِنِي يَا مُحَمَّدٌ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا بَهَا رَجُلٌ أَكْثَرُ نَادِيًا مِنِّي؟، فَوَاللَّهِ لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ هَذَا الْوَادِيَّ - إِنْ شِئْتُ - حَيْلًا جُرْدًا وَرَجَالًا مُرْدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(١٧) سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ، فَقَالَ ﷺ: «لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذْتَهُ الزَّبَانِيَةَ»^(٤)، يَعْنِي زَبَانِيَةَ اللَّهِ.

(١) البيت من الطويل، لعبد الله بن الزبعرى.

اللغة: غُلْبٌ: جَمْعُ أَغْلَبَ وَهُوَ الْغَلِيظُ الرَّقْبَةُ.

التخريج: شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٨٦، السيرة النبوية لابن هشام ٢٠٥ / ١، عين المعاني ورقة ١٤٦ / ١ ب، تفسير القرطبي ٢٠ / ١٢٦، الدر المصون ٦ / ٥٤٨، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٤٢٣، فتح القدير ٥ / ٤٧٠.

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن ٤ / ٨١، ٥ / ٢٦٤، وينظر: الخصائص ٢ / ٢٩٣.

(٣) قاله ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ص ١٤١.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ١ / ٢٥٦، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٨٨ كتاب التفسير:

سورة الجمعة، وينظر: الكشف والبيان ١٠ / ٢٤٦، مجمع الزوائد ٧ / ١٣٩ كتاب التفسير:

سورة «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ»، ٨ / ٢٢٨ كتاب علامات النبوة: باب تأييده ﷺ على أعدائه.

ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما عليه أبو جهل ﴿لَا تُطَعُّهُ﴾ يا محمد فيما ينهاك عنه من الصلاة ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١١﴾؛ أي: صلِّ لله، واقترب إليه بطاعته؛ فإنه يعصمك ويمنع منك، وفي الحديث: «أقرب ما يكون العبد من الله - عز وجل - إذا كان ساجداً، فأكثرُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالسُّجُودِ، فَإِنَّهُ قَمِينٌ» (١) أن يستجاب لكم» (٢).

فصل

رَوِيَ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا قرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، وَيَقُولُ: يَا وَيْلَتَا، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ، فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ، فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ» (٣)، والله أعلم.



(١) قَمِينٌ: حَرِيٌّ وَجَدِيدٌ. اللسان: قمن.

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٤٢١، ومسلم في صحيحه ٢ / ٤٩ كتاب الصلاة: باب ما يُقالُ في الركوع والسجود، وأبو داود في سننه ١ / ٢٠١ كتاب الصلاة: باب الدعاء في الركوع والسجود.

(٣) رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة في المسند ٢ / ٤٤٣، ومسلم في صحيحه ١ / ٦١ كتاب الإيمان: باب بيان إطلاق اسم الكُفْرِ على تَرْكِ الصلاة، وابن ماجه في سننه ١ / ٣٣٤ كتاب إقامة الصلاة: باب سجود القرآن.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	سورة القلم.....
٣٣	سورة الحاقة.....
٥٩	سورة المعارج.....
٨١	سورة نوح.....
٩٩	سورة الجن.....
١١٩	سورة المزمّل.....
١٤١	سورة المدثر.....
١٦٥	سورة القيامة.....
١٩٣	سورة الإنسان.....
٢٢٧	سورة المرسلات.....
٢٤٣	سورة النبأ.....
٢٦٧	سورة النازعات.....
٢٨٧	سورة عبس.....
٣٠٣	سورة ﴿كُوْرَت﴾.....
٣٢٣	سورة ﴿أَنْفَطَرَتْ﴾.....
٣٣١	سورة المطففين.....
٣٥٣	سورة ﴿أَشَقَّتْ﴾.....
٣٦٥	سورة البروج.....

٣٧٥ سورة الطارق
٣٨٧ سورة الأعلى
٤٠١ سورة الغاشية
٤١٣ سورة الفجر
٤٣١ سورة البلد
٤٤٣ سورة ﴿وَالشَّمْسِ﴾
٤٥٣ سورة ﴿وَاللَّيْلِ﴾
٤٦١ سورة ﴿وَالضُّحَى﴾
٤٧٧ سورة ﴿الزُّنَجَرِ﴾
٤٨٧ سورة ﴿وَاللَّيْلِ﴾
٤٩٥ سورة العلق